نفيسة دسوقى

أساليب التنشئة الأكاديمية للباحثين

جامعـة القاهـرة ـ كلية الآداب
قسـم الاجتمـاع

أساليب التنشئة الأكاديمية
للباحثين فى علم الاجتماع فى مصر
دراسة استطلاعية

دراسة للحصول على درجة الماجستير فى الآداب من قسم الاجتماع

إعداد

الطالبة/ نفيسة حسن حسن دسوقى

إشراف

د. محمود فهمى الكردى

أستاذ علم الاجتماع

٢٠٠٤

فهرس

شكر واجب

يعجز قلبى عن التعبير عن مـدى تقـديرى وامتنـانى وعرفانى بالجميل لكل من علمنى حرفا إبتداء مـن معلمتـى الأولى "" أبله نوال " التى علمتنى " أ ـ ب ـ ت " ومرورا بكل من تعلمت على أيديهم طوال حياتى والذين كانت حرفهم المضيئة تضىء لى طريق حياتى ووصـولا إلـى أسـتاذى الفاضل الأستاذ الدكتور محمود فهمى الكردى والذى تعلمت منه الكثير والكثير ليس فقط فى مجال البحث العلمى وإنمـا أيضا فى مختلف مناحى الحياة أشكره شكرا جـزيلا علـى مساندته الدائمة لى، وعلى تفضله بقبـول الاشـراف علـى دراستى تلك.

كما أتوجه بخالص شكرى وتقديرى لكل مـن أسـتاذي الفاضلين الاستاذ الدكتور على ليله والأستاذ الدكتور أحمـد زايد على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الدراسة، فلهـم منـى جزيل الشكر.

والشكر الخالص أتوجه بـه لكـل الاسـاتذة والاسـاتذة المساعدين والمدرسين والمعيدين والمدرسـين المسـاعدين

وطلاب الدكتوراة وطلاب الماجستير بأقسام علم الاجتمـاع بجامعات (القاهرة ـ عين شمس ـ الاسكندرية ـ المنيـا ـ الزقازيق) على موافقتهم على إجراء الدراسة الميدانية معهـم وعلى ما منحونى إياه من وقتهم الثمين فلهـم منـى جميعـا جزيل الشكر والتقدير.

كما أتوجه بخالص الشكر للقائميين على مشروع دعـم بحوث التنمية بمركز البحوث الاجتماعية بالجامعة الأمريكية على ماقدموه لى من دعم وتدريب سـاعدنى علـى إنجـاز دراستى تلك واخص بالذكر كلا من السـيدة سـهير مهنـا والاستاذ محمد حسن على جهودهما الغير منتهية.

كما أتوجه بخالص الشكر إلى جميع زملائـى بمركـز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات الذين مثل لقائى بهم خلال فترة عملى بالمركز نقطة تحـول لمجـرى حياتى، فلهم منى جزيل الشكر والعرفان.

والشكر كل الشكر لجميع زملائى بمركز هشام مبـارك للقانون وأخص بالذكر رمز العطاء الانسـانى بـلا حـدود الاستاذ أحمد سيف الاسلام حمد والجملية نجلاء يونس

وشكرى وتقديرى ومحبتى لجميع الاصدقاء والصـديقات واخص بالذكر صديقتى الصدوقة الصادقة رمز الصداقة مها قابيل على محبتها وعطائها اللا محدود.

أما الأب الروحى محمد نور الدين الذى أختار بمحـض ارادته الحرة أن يتحمل عناء أبوته لى فله منى جزيل الشكر و العرفان على مساندته التى كانت وستظل دائما سندا قويـا أستند إليه و إلى زوجته الفاضلة الدكتورة سـاوى العنتـرى خالص محبتى وتقديرى.

أما عائلتى الكريمة فلها منى كل الحب والعرفان بالجميل وأخص بالذكر الأختين الرائعتين زينب ونعمـات والجميلـة بسمة ولأختى الكبيرة بل أقول صادقة أمى الحنون هويدا لها كل الحب وأختى الصغيرة خديجة وأبنة أختى ياسمين اللاتين أشعر نحوهما بشعور الأم وجميع أخوتى وزوجة أخى ماجدة وأبى الحنون ذا السبعين ربيعا، المنطلق دائما، عاشق الحياة و إلى روح أمى التى كم كنت أتمنى أن تكون إلى جـوارى الآن إليهم جميعا خالص محبتى وتقديرى وعرفانى بالجميل.

وأخيرا إلى كل من يشاركوننى حب الحياة وحب الوطن، وعشق النيل، خالص محبتى.

نفيسة حسن دسوقى

مقدمة منهجية

العلم باعتباره نسقا للمعرفة يتأثر بالواقع الاجتماعي، كما يؤثر فيه فهو منتج إنساني يتفاعل مـع مجمـل العوامـل و الأبعاد التاريخية و الثقافية و الاقتصادية والسياسية التي تؤثر في أي منتج إنساني، كما أنه ممارسة بشريه نوعيه، يتـأثر بعوامل أخرى ترتبط بعضها بطبيعة العلم نفسـه وبعضـها بطبيعة القائمين عليه ووعيهم بهذا العلم وضرورته ... ولقد شخص الفن جولدنر في مؤلفه " الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربي " أزمة علم الاجتماع، والثورة على طرائق التفكيـر الوظيفي، وعلى طرائق العلماء في إجراء البحوث، والفهـم الخاطئ لقضية التحرر من القيم و الالتزام في العلم. و لقـد بدأ جولدنر مؤلفه بعبارة دالة يقول فيها " يعمل المنظـرون الاجتماعيون داخل نسيج اجتماعي مفتت، يتكون من مراكـز هزيلة، وجامعات فقدت هيبتها الأخلاقية، ورغم ذلك يصمت البعض رغم إحساسهم بالمعاناة"[(١)].

[(١)] عبد الوهاب جودة عبد الوهاب ، ملامح الوعى الاجتمـاعى لـدى الباحثين فى ميدان علم الاجتماع و إنعكاساتها على المنتج البحثـى ،

ويعد كتاب " جولدنر " من أبرز الكتابـات فـي مجـال الحركة النقدية في الفكر السوسـيولوجى عمومـا، و يمكـن تحديد المستويات التي عملت عليها هـذه الحركـة النقديـة عموما على النحو التالي:ـ

١- مستوى النظرية السوسيولوجية العامـة: حيـث كانـت النظرية السوسيولوجية (أو أي من اتجاهاتها) موضـوعا للدراسة النقدية.

٢- مستوى الصياغة النظرية: وتهتم الدراسات التي تعمـل في هذا المسـتوى بتركيـز اهتمامهـا علـى أي مـن الصياغات النظرية المشتقة من النظرية السوسـيولوجية العامة، أو أي من أحد الاتجاهات النظرية البارزة.

٣- مستوى الإنجاز البحثي: وهو يعنى بتناول نماذج البحوث والدراسات السوسيولوجيه التـي أجريـت فـي سـياق اجتماعي معين لبحث أي من الظواهر التي تكـون قـد نمت في ظل هذا السياق. وتهتم الدراسات التي تعمل في هذا المستوى بالتركيز على النواحي المنهجيـة و مـدى

رسالة ماجستير ، قسم اجتماع ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، سنة ١٩٩٦ ، ص ٣٢ : ٣٥ .

كفاءتها وكذا النظرية ومدى ملاءمتها للبحث المعنى، فضلا عن المضامين الأيدلوجية للسياق الاجتماعي و انعكاساتها على البحث من حيث موضوعه ومعالجته ونتائجه.

٤- مستوى العلم: حيث يصبح العلم بمجمله موضوعا للدراسة النقدية فتتناول الدراسة النقدية وضعية باحثيه، من حيث انتماءاتهم الاجتماعية ومؤسساتهم المهنية و الأكاديمية و أساليب إعدادهم والمؤثرات الاجتماعية الفاعلة في إنتاجهم ... وما إلى ذلك. و من أمثلة هذه الدراسات دراسة برنال " العلم في التاريخ " ودراسة سيولون ونج " حول علم الاجتماع الصيني " وتعكس هاتان الدراستان أن البحث النقدي يمكن أن يتمحور موضوعه حول " العلم " باعتباره بناءا معرفيا له معنى و مضمون في سياق تاريخي محدد.

و تنتمي دراستنا هذه للمستوى الرابع و نقصد به مستوى علم الاجتماع و هو مثله مثل غيره من العلوم الأخرى يتأثر بالظروف المجتمعية (اجتماعيه – ثقافية – اقتصادية – سياسية) الخاصة بالمجتمع الذي ينشأ فيه و إذا ما نظرنا لعلم

الاجتماع في مصر منذ نشأته حتى الآن فإننا سوف نلاحـظ بوضوح هذا التأثر بظروف المجتمع المصري: ولعل السؤال الحيوي الذي يطرح نفسه في هذا الموضع يتحدد على النحو التالي: ـ

" كيف يتأتى لعلم يهتم بدراسة المجتمع ويتأثر فـي ذات الوقت بالظروف المجتمعية، أن ينمو و يتطـور فـي ظـل أوضاع تحد من التطوير المأمول "

في الحقيقة أن نمو علم الاجتماع وتطوره يتم بالاعتمـاد على محاور عديدة من بينها الباحثين في هذا العلم الذين هـم في ذات الوقت متأثرون بمفردات التعامل مع أوضـاع هـذا العلم فضلا عن الظروف المجتمعية المحيطة بهم.

وفيما يتعلق بعلم الاجتماع في مصر فنحن بصدد علاقـة بالغة التعقيد تربط بين ثلاثة أطراف كل منها يتأثر بالآخرين ويؤثر فيها، و هذه الأطراف هي: ـ

١- الظــروف المجتمعيــة للمجتمــع المصــري وتطورها.

٢- علم الاجتماع فى مصر كنسق معرفي.

٣- المشتغلون بعلم الاجتماع في مصر

و إذا ما وضعنا الطرف الثالث في بؤرة اهتمامنا باعتباره طرفا مسئولا عن أوضاع العلم فضلا عـن عمليـة النمـو والتطوير المنوطة بهم بصدده، فأننا سوف نتوقف عند قضية هامة ألا و هي قضية أساليب التنشئة الأكاديميـة للبـاحثين الاجتماعيين مع تسليمنا المبدئى بأنها قضية تنتمي إلى طرف حيوى يتحدد مضمونه و معناه في ضوء الطرفين الآخرين.

و تتمثل أهمية الدراسة في أنها ستحاول التعـرف علـى أساليب التنشئة الأكاديمية للباحثين في علم الاجتماع و ذلـك للتعرف على أهم المحددات التي تحكم هذه العملية، و الآليات المتبعة فيها.

والتعرف على مدى إنعكاس ذلك على علم الاجتماع فـي مصر عموما، فضلا عن مدى ملائمتـه لصـورة التطـوير المنشودة للعلم في بلادنا.

والتنشئة الأكاديمية، كما نراها، " مفهوم معنـوى لعمليـة دينامية مستمرة يقوم بها أبناء الجيل الأقـدم، و المؤسسـات العلمية، و المجتمع بأسره لإكساب الباحثين (من جيل أحدث) قيما تتصل بالإطار المعرفى للتعامل مع مفـردات العلـم، و

بالنسق الأخلاقى الذي يوجهه و يصونه، و بالنطاق المنفعـى الذي يفيد منه العلم، و الباحثون و المجتمع ".

من المفهوم سالف الذكر يتضح لنا أن أبعاد عملية التنشئة الأكاديمية تقوم على محاور ثلاثة هى:ـ

١- النسق المعرفى لعلم الاجتماع.

٢- النسق الأخلاقى السائد.

٣- النطاق المنفعى للعلم.

كما أن عملية التنشئة الأكاديمية تقوم في الأسـاس علـى مجموعة القيم التي تتصل بتلك المحاور الثلاثة السابقة.

و تتمثل مشكلة دراستنا هذه في محاولة التعـرف علـى أساليب التنشئة الأكاديمية للباحثين في علـم الاجتمـاع فـي مصر. والتنشئة الأكاديمية عملية تقوم اسـتنادا إلـى ثلاثـة أطراف متفاعلة متكاملة فيما بينهـا نحـددها علـى النحـو التالي:-

١. القائمون على عملية التنشئة الأكاديمية و نقصد بهم أعضاء هيئة التدريس بأقسام علم الاجتماع بالجامعات المصرية.

٢. طلاب علم الاجتماع بأقسام الاجتماع سواء في مرحلة الليسانس أو في مرحلة الدراسات العليا.

٣. آليات عملية التنشئة ذاتها والتى تتم داخل المؤسسة العلمية (الجامعة) وفى حدود هذه الأطراف الثلاثة يوجد هدف عام تسعى إليه عملية التنشئة إلا و هو إعداد الباحث الجيد المستقل في علم الاجتماع.

وجدير بالذكر أن المهارات المعرفية و السمات الأخلاقية لا ينفصلان بل أن كلا منهما يؤثر في الأخر و من ثم فـأن هناك مهارات أساسية ينبغى أن تتوافر في الباحث الجيد من أهمها الإعداد الأكاديمى الجيد (و بخاصة في مرحلة التأسيس " الليسانس ") و ما يحيط بهذا الإعداد من سمات وخصـائص مثل الامانة في التعامل مع التراث العلمى و أن يتم تـدارس الأجندة البحثية، عالميا ومحليا، بحيث يسفر ذلك عن أختيار جيد لموضوع يدرس.

ويجب أن نشير إلى أن التنشئة الأكاديمية فـي نظرنـا لا تبدأ بالمرحلة الثانوية فهى لا تستهدف بطبيعتها إعداد الطالب

المتخصص في علم الاجتماع و إنما هى في حدود البحث تتم تحديدا في النطاقات التالية:ـ

١. مرحلة الليسانس بالجامعة.

٢. مرحلة الدراسات العليا بعد التخرج.

٣. التطبيق العملى بمجالات العمل المختلفة.

٤. ممارسات البحث العلمى عموما وبمراكز البحث خصوصا.

وللتنشئة الأكاديمية جوانب متعددة كما كشـف المفهـوم سالف الذكر، فمنها ما هو علمى بحـت، و منهـا مـا هـو أخلاقى.

ويتمثل الهدف الرئيسى من الدراسة في التعـرف علـى آليات عملية التنشئة الأكاديمية والتى تتم داخل أقسـام علـم الاجتماع بالجامعات المصرية، الأمـر الـذي وجـب معـه التعرف على البنية الهيكلية لتلك الأقسـام، كمـا وجـب أن نتعرف على آليات إعـداد الطـلاب بالمراحـل الدراسـية المختلفة (ليسانس – دراسات عليا) مع التأكيد على أن تلـك العملية إنما تتم بالاستناد إلى مجموعة من القيم والأعـراف

السائدة داخل الوسط الأكاديمى، ومن ثم كانت هناك ضرورة للتعرف على آليات تطوير أقسام علم الاجتماع في المستقبل وذلك من خلال تطوير القسم ذاته، بالإضافة لتطوير مرحلتى الدراسة بتلك الأقسام، مع الاهتمام بالتعرف على آليات مواجهة مختلف المشكلات التي يعانى منها الباحثون في علم الاجتماع في مصر، ونظرا لان هذه الدراسة تعد دراسة استطلاعية فأنه لا توجد فروض محدده تسعي الدراسة إلى إثباتها ولكننا سوف نعتمد على مجموعة من التساؤلات التي نحددها في ضوء مشكلة الدراسة، وأهدافها وذلك على النحو التالي:-

١- هل يفتقد النسق المعرفي لعلم الاجتماع في مصر وجود توجه عام لرؤية العلم والتعامل معه، الآمر الذي يؤدي إلي غياب السياسة الموجهة لحركة كل قسم من الأقسام العلمية؟

٢- هل هناك انعزال لأقسام الاجتماع عن بعضها البعض، الآمر الذي انتهي بالضرورة إلي فقدان اتصالها بغيرها من أقسام العلوم الاجتماعية والإنسانية الأخرى؟

٣- هل يؤدي غياب المنهج النقدي بأقسام الاجتماع إلي شيوع نمط التلقين من جانب الأستاذ، والتبعية مـن جانب الطالب في إطار نسق تربوي تقليدي؟

٤- هل نجح المشتغلون بعلم الاجتماع – حتـى الآن - في تقديم علمهم للدولة والمجتمع بالصورة اللائقـة والمفيدة؟ وهل فطنت الدولة بالتالي - حتى الآن - لأهمية هذا العلم وضرورته؟

٥-هل يؤدي تشكل جماعات المصلحة في علم الاجتماع، وشيوع علاقاتها إلي غلبـة الطـابع المنفعـي وتبـادل المصالح (المادية في الغالب) مما ينعكس بالتـالي علـى أساليب التنشئة الأكاديمية للباحثين؟

٦- هل ينتهي نسق الأخلاقيات العلمية السائدة في علـم الاجتماع في مصر إلي إعادة إنتاج أجيال من المشتغلين بالعلم لا تقدر مستقبلا على توجيه العلم وصيانته؟

ومن الجـدير بالـذكر أن هنـاك عـدد مـن النـدوات والمؤتمرات على المستوي المحلي: المصري والعربي التي تعد بحق بداية لحركة نقدية في مجال علم الاجتماع وعـددا

من الأوراق التي طرحت في هذه المؤتمرات وغيرها مـن الكتابات التي تناولت قضية علم الاجتماع في مصر والعـالم العربي تجمع على وجود أزمة يعاني منها هذا العلـم ولقـد أشارت هذه الكتابات إلي أهمية عملية التنشـئة الأكاديميـة وذلك رغم عدم وجود دراسة علمية مستقلة مكتملة الأبعـاد لعملية التنشئة الأكاديمية للباحثين.

كما تنبغي الإشارة إلى أن هناك عدد من الدراسات التـي قد أشارت ضمنيا لأهمية عملية التنشئة الأكاديمية للبـاحثين دون الدخول في تفاصيل هذه العملية أو دراستها.

والدراسة الأولي هي دراسـة علـى حسـن فرغلـي: " الاتجاهات النظريـة والأيديولوجيـة فـي بحـوث التنميـة الاجتماعية في مصر ".

أما الدراسة الثانية فهي دراسة عبد الوهاب جـودة عبـد الوهاب: "ملامح الوعي الاجتماعى لدي الباحثين في ميـدان علم الاجتماع وانعكاساتها علي المنتج البحثي"

غير أن هاتين الدراستين قد اقتصرتا على تحليل المنـتج البحثي فقط، والاقتصار على ذلك وحده لا يعـد معيـارا أو مؤشرا دالا على أساليب التنشئة الأكاديمية التي أتبعت.

والدراسة الثالثة التي نود الإشارة إليها هى دراسة أسـامة أسماعيل عبد البارى "التأثير الأيديولوجى فـي الاتجاهـات الفكرية للمشتغلين بعلم الاجتماع، دراسة سوسيولوجية علـى عينة من أساتذة علم الاجتماع بالجامعات المصرية في ضوء نظريات علم اجتماع المعرفة" ورغم العديد مـن المشـكلات التي قد شابت تلك الدراسة من اعتمادها على عينة محـدودة تبلغ ٢٦ أستاذا من مختلف أقسام علم الاجتماع إلـى جانـب اعتمادها على التحليل الإحصائى رغم صغر حجـم العينـة، بالإضافة إلى اعتمادها على الجداول البسيطة للغاية والتى لا تعكس شىء ذو دلالة تقريبا إلا أن الذي يعنينـا فـي هـذه الدراسة تأكيدها على أهمية دراسة عملية التنشئة الأكاديميـة للباحثين في علم الاجتماع.

ومن الدراسات التي تناولت سسيولوجيا علـم الاجتمـاع دراسة بوقزاطة جمال: "خصوصية علم الاجتماع في الوطن العربي: دراسة تحليلية نقدية ".بالإضافة الي وجود عدد مـن الدراسات الببلوجرافية حول علم الاجتماع في مصر، كـان آخرها تلك الببلوجرافيا الشارحة لدراسات علم الاجتماع فـي

مصر والتى أجراها مركز بحـوث الدراسـات الاجتماعيـة بجامعة القاهرة.

وقد اعتمدت دراستنا هذه علـى المـنهج الوصـفي والمنهج المقارن كما اعتمدت على دليل المقابلـة المتعمقـة كأداة لجمع المادة الميدانية حيث تم تصميم دليل مقابلة يضـم عددا من المحاور، يضم كل محور عددا من القضـايا وقـد تمثل المحور الأول في البيانات الأساسية، أما المحور الثاني فقد تناول القسم وتناول المحور الثالث مرحلة ليسانس، أمـا المحور الرابع فقد تناول مرحلة الدراسـات العليـا وضـم المحور الخامس القيم والعلاقات الاجتماعية داخـل الوسـط الأكاديمي أما المحور السادس فقد ضم مجموعة المشـكلات التي تواجهه الباحثون في علم الاجتماع في مصر وقـد تـم اختبار دليل المقابل من خلال إجراء خمـس مقـابلات مـع خمس حالات من قسمى القاهرة وعين شمس ومن ثـم تـم تعديل دليل المقابلة.

أما عينة الدراسة فقد بلغت ٦٢ مفردة تم اختيارهـا من الأقسام الخمس محل الدراسة وقد راعينا أن تشمل عينـة الدراسة على أعضاء هيئة التدريس (أستاذ – أستاذ مساعد –

مدرس) وعلى الهيئة المعاونة لهم من (معيدون ومدرسـون مساعدون) وعلى طلاب الدراسـات العليـا مـن الخـارج (ماجستير – دكتوراه) وقد تم اختيار تلك العينة من خمسـة أقسام من أقسام علم الاجتماع بالجامعات المصرية (القاهرة ـ عين شمس ـ الإسكندرية ـ المنيـا ـ الزقـازيق). وتـم اختيارها بالاعتماد على ثلاثة معايير أساسية وفقـاً لأسـبقية تاريخ النشأة والتوزيع الجغرافي وإجمـالي عـدد الرسـائل العلمية التي أجيزت بالقسم وقد أجريت الدراسـة الميدانيـة خلال العـامين الدراسـيين (٢٠٠٠ ـ ٢٠٠١ و ٢٠٠١ ـ ٢٠٠٢) وقد وجهات الطالبة العديد من المشـكلات خـلال إجراء الدراسة الميدانية، ارتبطت بشكل أساسى بضيق وقت عينة الدراسة وعدم انتظام المواعيد وطول الفتـرة الزمنيـة التى يحتاج إليها تطبيق دليل المقابلة، حيث كان دليل المقابلة يحتاج لفترة زمنية لا تقل عن ثلاث سـاعات، ممـا كـان يضطر الطالبة إلى إجراء المقابلة على ثلاث مرات في كثير من الأحيان.

وفيما يلى سنحاول عرض أهم خصائص العينـة بشـكل موجز:-

بلغ حجم العينة ٦٢ مفردة موزعة على الأقسام الخمـس (القاهرة ١٣ ـ عين شمس ١٤ ـ الإسكندرية ١٣ ـ المنيا ١٢ـ الزقازيق ١٠)

و انقسمت العينة إلى ٤٠ من الذكور و ٢٢ من الإنـاث وضمت العينة ٦ من الأساتذة و ٨ أستاذ مساعد و ١١مدرس و ٩مدرس مساعد و ٩ معيد و ٤طالب دكتوراة و ١٥ طالب ماجستير.

وتجدر الإشارة إلى أنه كانت هناك صعوبة شـديدة فـي الوصول لطلاب الدكتوراه إما لانخفاض نسبتهم داخل الأقسام مقارنة بطلاب الماجستير فعلى سـبيل المثـال فـي العـام الدراسى ٢٠٠٠-٢٠٠١ كان عدد المسجلين للدكتوراه بقسـم اجتماع الزقازيق طالبان فقط وكان عدد طـلاب الـدكتوراه بقسم اجتماع المنيا ٩ طلاب فقط وهناك سبب آخـر يتعلـق بإنعدام الصلة بين طلاب الدكتوراه وبين القسم في كثير مـن الأحيان.

أما عن الحالة الاجتماعية لعينة الدراسة فكانت كالتـالى: ٣٧ منهم متزوجون،و ٢٢ لم يسبق لهم الزواج و ٣ مطلـق

وكانت الغالبية العظمى ممن لم يسبق لهم الزواج من طلاب الماجستير والمعيدون.

وتركزت عينة الإناث في طلاب الماجستير والمعيـدون والمدرسون المساعدون بشكل أساسى مع وجود مدرس واحد فقط أنثى و أستاذ مساعد فقط أنثى، وربما يرجع ذلـك إلـى الاهتمام في السنوات الأخيرة بتعيين الإناث بأقسام الاجتماع كمعيدات ومدرسات مساعدات إلى جانب إقبال الإناث علـى الدراسات العليا بأقسام الاجتماع الخمس.

أما التوزيع النسبي للسن داخل العينة فقد بلغ الحد الأدنى للسن لدى فئة الأساتذة ٥٥ سنة وبلغ الحد الأقصى ٦٢ سـنة وبلغ الحد الأدنى لدى الأساتذة المساعدون ٤٦ سنة وبلغ الحد الأقصى ٥٣ سنة، أما الحد الأدنى لفئة المدرسون فقد بلغ ٢٧ سنة ووصل الحد الأقصى إلى ٥٧ سنة وتعد حالة المـدرس الذي يبلغ من العمر ٢٧ سنة حالة استثنائية ظهـرت بقسـم اجتماع الزقازيق، أما الغالبية العظمى من مفـردات العينـة المدرسون فانهم في النصف الأول من الأربعينات، وبلغ الحد الأدنى لسن المدرسون المساعدون داخل العينـة ٢٧ سـنة ووصل الحد الأقصى إلى ٤٠ سنة، أما المعيدون فقـد بلـغ

الحد الأدنى لهم ٢٢ سنة ووصل الحد الأقصى إلى ٢٨ سنة وطلاب الدكتوراه كان الحد الأدنى للسـن لـديهم ٣٢ سـنة ووصل الحد الأقصى إلى ٥٤ سنة، وبلغ الحد الأدنى للسـن لطلاب الماجستير ٢٣ سنة ووصل الحد الأقصـى إلـى ٤٨ سنة وهنا يجب أن نشير إلى أن كلا من طلاب الماجسـتير والمعيدين يتركزون أساسا في الفئة العمريـة التـي تنتمـي للنصف الثاني من العشرينات ويتركز المدرسون المساعدون في الفئة العمرية التي تنتمي للنصف الأول من الثلاثينيات.

أما عن متوسط الدخل لدى مفردات العينة فقد بلغ ٢٠٠٠ جنيه لدى فئـة الأسـاتذة و١٥٠٠ جنيـه لـدى الأسـاتذة المساعدون أما المدرسون فقد بلغ متوسط دخلهم ١٠٠٠ جنيه والمدرسون المساعدون ٧٠٠ جنيه وطلاب الـدكتوراه ٧٠٠ جنيه أما المعيدون وطلاب الماجستير فقد أنخفـض دخلهـم بشدة ليصل إلى ٤٥٠ جنيه للمعيد و ٣٠٠ جنيه فقط لطالـب الماجستير.

أما التخصص النوعي لمفردات العينة فقد أتسم بـالتنوع الشديد حيث ضم علم اجتماع التنمية وعلم اجتمـاع السـكان والسياسي والصناعي والجريمة والاقتصـادي والحضـري

والطبي والريفي وعلم اجتماعي الثقافي والأدب والمسـتقبل والنظرية الاجتماعية وعلم اجتماع التاريخي.

غير أن غالبية مفردات العينة يتخصصون في علم اجتماع التنمية وعلم اجتماع السياسي والاقتصادي وحـالات فرديـة تنتمي لبقية التخصصات.

هذا وستعتمد الدراسة على التحليل الكيفى للمـادة، مـع التأكيد على أهمية الوصف والمقارنة بين مختلـف الأقسـام محل الدراسة وذلك بهدف وصف طبيعـة عمليـة التنشـئة الأكاديمية داخل كل قسم من الأقسام الخمس محل الدراسـة مع محاولة إيجاد أوجه التشابه والاختلاف فيما بيـنهم، فـي محاولة لوضع تصور مستقبلى لآليات تطوير عملية التنشـئة الأكاديمية في المستقبل.

الفصل الأول

سوسيولوجيا العلم

سوسيولوجيا العلم هو أحد فروع علم الاجتماع، الذى يهتم بدراسة العلم ووظيفتـه الاجتماعيـة، كمـا يهـتم بدراسـة المشتغلين بهذا العلم من مختلف الجوانب.

وعبر تاريخ علم الاجتماع برز عـدد مـن علمـاء الاجتماع الذين أولوا اهتماماً كبيرا بدراسة العلم ووظيفته فى المجتمع، ولعله من المفيد معرفة وفهم مع ولحساب من يعمل العلماء، وما هى حججهم التى يسوقونها للحصول على دعـم لمشروعاتهم البحثية، و ما هى شروط عملهم البحثى، ومـن يستخدم نتائج تلك المشروعات البحثية و لأى غرض، و مع من يتحالفون، وما هى شبكة علاقاتهم و لماذا يتصـارعون؟ (١).

أسئلة عديدة لعل فى الإجابة عليها ما يدفع هذا العلم إلـى التقدم، ولعل فى تقدم العلم ما يدفع المجتمع ذاته، منتج ذلـك العلم، إلى التقدم، وترتبط دراسة وضعية علمـاء الاجتمـاع ذاتهم بالتعرف على اتجاهات توظيف هـؤلاء العلمـاء فـى

---

(١) دومنيك فينك ، علم اجتماع العلوم ، (ترجمة) ماجـدة أباظـة ، المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومى للترجمة ، رقـم ٢٥٠ ، القاهرة ، سنة ٢٠٠٠ ، ص ١٥ .

المجتمع، والتعرف على درجاتهم العلمية التى حصلوا عليها خلال فترة معينة، ومقارنتهم بغيـرهم مـن التخصصـات الأخرى داخل هذا المجتمع خلال ذات الفترة ذاتها (٢) كمـا أنه لابد من فهم الوظيفـة السياسـية للمفكـرين والبـاحثين الاجتماعيين واكتشـافهم كـأفراد وفـى علاقـتهم بالنظـام الاجتماعى ... و لقد أشار ستوارت إلى أنه يمكن التعـرف على الدور السياسى للعلماء من خلال دراسة وضعية تمثيلهم خارج المجتمع العلمى[١]... الأمر الذى يعكس لنا وضـعية هؤلاء العلماء داخل المجتمع.

ولعل علماء الاجتماع محظوظون بتبنيهم لعدد من الرؤى الأيديولوجية، تلك الأيديولوجية التى تدعم مكانتهم، ويعد علم اجتماع العلم، هو العلم الوحيد الذى يهتم بدراسة وتحليل تلك الأيديولوجية، كما يهتم بوضعية المعرفة العلمية داخل السياق

(٢) Freeman, Howard E , (and othr), Applied Sociology , jossey – Bass publishers , San Francisco , Washigton , London , ١٩٨٣ , p٥١ : ٥٧

(١) Blume, Sturat S, Toward A political Sociology Of Science, The Free, A division Of Macmillan Publishing Co., Inc. New York, Collier Macmillan Publishers, London ١٩٧٤, P١٧٨.

الاجتماعى ... وفى هذا السياق لعله من المهم أن نشير إلـى ما أشار إليه كـولينز Collins مـن أن مبـادئ العلـوم الاجتماعية كان لها دور فى زيـادة اسـتقلالية المؤسسـات الجامعية، وبصفة خاصة خلال القرن العشـرين ... حيـث ارتبطت عناوين عدد كبير من دراسات العلوم الاجتماعيـة بالمجتمع الأكاديمى [٢]، الأمر الذى أثر بدوره على تطـور العلوم الاجتماعية ذاتها.

و الحرية الأكاديمية ليست فقط حرية الأفراد فى التعيـين فى الوظائف الأكاديمية كأساتذة و عاملين فى المجال البحثى، لكى يقوموا بالتدريس والبحث داخل المجتمع الأكـاديمى؛ و إنما تشتمل على حرية التعبير عن رؤيتهم فيما يتعلق بالأسئلة العامة المتعلقة بمجتمعهم المحلـى والمجتمـع الـدولى ... والحرية الأكاديمية تهدف بالأساس إلى تحسين أداء الأساتذة والباحثين، كما تهدف إلى منحهم حق التأليف و النشـر ... وتتضمن الحرية الأكاديمية كذلك على حـق عضـو هيئـة

---

[٢] Schroeder, Ralph, The Socidogy Of Science and Technology after Relativism David Ower (edite), Sociology, after Postmodernism, Sage Publications, London, ١٩٩٧, P ١٣٠-١٣١.

التدريس فى تناول القضايا السياسية والاقتصادية و المعتقدات الاجتماعية ... مع التأكيد على حقه فى عرض وجهة نظره حول تلك القضايا، إلا أنه يجب التأكيد كذلك على عدم فرض وجهة نظره تلك على طلابه داخل الفصل الدراسى [٣].

ووفقًا لإعلان ليما الصادر فى سبتمبر عام ١٩٨٨، تعبر الحرية الأكاديمية عن حرية أعضاء المجتمع الأكاديمى فـى الانتماء لمجتمع أكاديمى مستقل ... كمؤسسـة مسـتقلة ... وذلك الاستقلال، وفقًا لإعلان ليمـا، يتمثـل فـى اسـتقلال مؤسسات التعليم العالى عن الدولة وممثلـى القـوة داخـل المجتمع، كى تتمكن الجامعة من اتخاذ قراراتها بشكل مستقل فيما يتعلق بالتعليم و البحث ومختلف الأنشطة الأخرى، وقـد ربط إعلان ليما بين الحرية الأكاديميـة ومختلـف حقـوق الإنسان الاجتماعية والثقافة ومن بينها الحـق فـى التعلـيم وحرية الفكر وحرية التعبير وحرية تداول المعلومـات [٤].

---

[٣] Shils, Edward, The Order Of learning, Essays on the Contemporary university, Transaction publisher, New Brunswick (U.S.A), and London (U.K).,

[١] Fernnando, Laksiri, (and other), Academic, Freedom ١٩٩٠, Ahumum Rights Report, World University Service Geneva, Zed Books Ltd, London and New

وبصفة عامة، فإن الحرية الأكاديمية تعد قيمـة أساسـية تحمل المجتمع العلمى على تنمية المعرفة ... كما تعمل على دعم إدارة الجامعة ... فأعضاء هيئة التدريس مـن خلالهـا يتمتعون بسلطة أكبر فى تحديد كيف يدرسون وماذا يدرسون ... كما تساعد الحرية الأكاديمية على دعم عمليـة الإبـداع الفكرى ... كما تلعب دورا فـى التـأثير علـى سـلوكيات المجتمع الطلابى ... وبدون فهم تلك البيئة لن يمكننـا فهـم كيف تتفاعل الجامعة مع المجتمع الخارجى(٥).

ومن ناحية أخرى اتجهت دراسات علم اجتمـاع العلـوم والتكنولوجيا بصفة خاصة لدراسة مختلف المشكلات العلمية المتعلقة بالعلم والتكنولوجيا؛ و ذلك بهدف فهـم دور العلـم والتكنولوجيا فى إحداث التغير الاجتماعى، وكـان السـؤال الذى طرحه الباحثون فى ذلك السياق يتمثل في: هل يلعـب

Jersey. ١٩٩٠, P١-١٠.

(٢) Dere, Bok, Begond The Lvory Tower, social Responsilities OF the Modern University, Harvard University Press, Cambridge, Massachusetts and London England, ١٩٨٢, P ٣٥:٣٦.

العلم و التكنولوجيا دورا فريدا فى المجتمع الحـديث؟ وهـل يمثلان عاملنا من عوامل استقلاله[٦].

وفى هذا السياق لابد أن نشير إلى أن العلم مثلما يمكن أن يلعب دورا فى استقلال المجتمع منتج ذلك العلم؛ فإنـه فـى ذات الوقت من الممكن أن يساء استغلال ذلك العلـم بهـدف إخضاع وقهر مجتمعات أخرى أقل نموا، ولعـل مشـروع كاميلوت من أسوء المشروعات البحثية سمعة فى الغـرب، حيث يضرب به المثل على توظيف الإدارة الأمريكيـة فـى الولايات المتحدة مؤسسات بحث غير حكوميـة فـى القيـام بأبحاث فى بلدان أخرى؛ خدمة لأغراض الحكومة الأمريكية، وضد مصلحة البلاد التى تجرى فيها تلك الأبحاث، وقد مول هذا المشروع، فى منتصف الستينيات من القرن العشـرين، إدارة البحث والتطوير فى الجيش الأمريكى، وقام عليه مكتب بحث العمليات الخاصة بالجامعة الأمريكية بعاصمة الولايات المتحدة ... وهدف هذا المشروع إلى بحث أسـباب العنـف المدنى، واستهدف بوجه خاص جمع معلومات تمكن الجـيش

[٣] Ralph , Ibid. , p ١٢٥ – ١٢٦.

الأمريكى من التدخل فى الثورات الداخلية فى بلدان أجنبيـة، وكان من المقرر أن يبدأ هذا المشروع فـى بعـض بلـدان أمريكا اللاتينية، ثم يمتد إلى مناطق أخرى من العالم، ولكـن ألغى هذا المشروع بعد أن افتضح أمره فى شيلى، وقامـت بشأنه مشادة بين الجيش ووزارة الخارجية الأمريكية باعتباره مسيئًا إلى السياسة الخارجية للولايات المتحـدة ... و ظـل المشروع محل خلاف فى دوائر الباحثين الأمريكية. وهنـاك أمثلة عديدة علىبحوث مولتها وكالة الاستخبارات المركزيـة CIA فى بلدان أجنبية مـن خـلال جامـعات ومعاهـد أمريكية(٧).

وكما سبق أن أشرنا، فإنه عبر تاريخ علم الاجتماع بـرز عدد من علماء الاجتماع الذين قد أولوا اهتماما كبيرا بدراسة العلم ووظيفته فى المجتمع، وكان منهم روبرت ميرتون الذى

---

(٧) نادر فرجانى ، أخلاقيات البحث الاجتماعى فى البلدن المتخلفة بين الحكومى والخاص ، فـى مـؤتمر اخلاقيـات البحـث العلمـى الاجتماعى ، ١٦-١٨ أكتوبر ١٩٩٥ ، (تحرير) ناهد صـالح ، المركز القومى للبحوث الاجتماعيـة والجنائيـة ، سـنة ١٩٩٥، ص٧٧.

يكتسب العلم معه مفهوم المؤسسة، ويقـوم بتحليـل آليـات تنظيمها و إعداد نظريات يقال عنها نظريات وسيطة، تقـدم تصورا عن وظيفة العلم باعتباره مؤسسـة، وتصـف هـذه النظريات التصرفات الفردية والجماعية للعلماء: التى تمكـن المؤسسة الاجتماعية للعلم من تحقيق المنطقية العلمية وتراكم المعارف ونشرها فى المجتمع، ويقصد بالتصرفات الفرديـة والجماعية للعلماء، مجموعة القواعد والعـادات الاجتماعيـة والمهنية والقيم و الأفكار التى تشجع التطور الجاد والمستقل للعلم [٨]. ويؤكـد ميرتـون علـى أن الاختبـار الحقيقـى لأخلاقيات العلم الحديث إنما يتمثل فى وضع المقدمة المحددة للمشكلات الكبرى، وذلك عبر إجراء دراسات مقارنة للهيكل المؤسسى للعلم ... ذلك أن العلم عند ميرتـون إنمـا يمـنح الفرصة لتنمية النظام الديمقراطى الـذى ينمـو مـع نمـو أخلاقيات العلم[٩].

---

[٨] دومنيك، مرجع سابق، ص ٢٩.

[٢] Merton ,Robert, The Institutional Imperatives Of Science , In , Sociology Of science , Barnes penguin Education , ١٩٧٢ , p٦٧

ويشتمل البناء الاجتماعى للعلم عند ميرتون على ثـلاث فرضيات:ـ

الفرضية الأولى تتمثل فى أنه مسـتوطن ومتمـاش مـع السياق الاجتماعى، وهو سياق فعال يحتـوى علـى مجمـل الظواهر الاجتماعية، كما أنه مميز معرفى للعلم، وكذلك فإن العمليات والظواهر الاجتماعية تتـأثر أيضـا بـالعلم، أمـا الفرضية الثانية فتتمثل فى أن العلـم اجتمـاعى فـى بنائـه الداخلى؛ إذ يتكون من وضع الأفراد (العلمـاء) وتنظـيمهم اجتماعيا لتحقيق نشاطات (مشروعات بحثيـة) والحصـول على نمط من المعارف، وحضور هؤلاء يكـون مجتمعـات العلم ويكون العلم بذلك كُلاً متكاملاً فى المجتمع، والفرضـية الثالثة تتمثل فى أن جميع التحولات التى تحدث فى بنية العلم تكون متأثرة بالتغيرات الاجتماعية، ويشمل التغير بنية العلم الداخلية والخارجية، فهناك إذن، تفاعل بين النظام الاجتماعى والعلم، و إذا حدث استقلال للعلم عن المجتمـع فإنـه يعـد استقلالًا نسبيا[١٠].

---

[١٠] جودة عبد الوهاب، مرجع سابق ، ص ١٤.

ويقوم ميرتون بوصف هيكل القواعد الذى يوجه العلمـاء ويميز بين نوعين من القواعد: النوع الأول يتعلق بالقواعـد الأخلاقية، ويدور حول التصرفات الاجتماعيـة والمهنيـة، وعالم الاجتماع معنى بدراسة هذا النوع من القواعد، والنوع الثانى، ويعرف بالقواعد الفنية، وهو متروك لعنايـة علمـاء أصول علم المعرفـة العلميـة ... والقواعـد الأخلاقيـة أو مقتضيات المؤسسة العلمية عند ميرتون هى فـى الأسـاس أربع قواعد: العمومية – الشيوعية أو الاشتراك – التجرد من المصلحة الشخصية – المذهب الشكى المنظم(11).

ويكمل ميرتون تحليله من خلال وصفه لنظـام الحـوافز (نظام المكافآت) والتى تشكل الهيكلة المعيارية، الذى مفـاده أن المكافآت الممنوحة للعالم لتشجيعه على احتـرام قواعـد مؤسسته رمزية ولكن ما يعتبر ذو أهمية هو المنح الشرفية، مثال جائزة نوبل، أو منح دراسية أو سفر ... ولهذا يجب أن يخضع العلماء لتقييمات على أسـاس مقـاييس ... تنظمهـا المؤسسة فى صورة لجان قراءة للسماح بالنشـر، أو لجـان علمية من أجل منح الدعم البحثى، وأخيرا للتحكيم من أجـل

---

(11) دومنيك، مرجع سابق، ص ٣٠،٣١.

الحصول على الألقاب و الـدرجات والجـوائز العلميـة... ويمكن تفسير حالات الغش عند ميرتـون علـى أسـاس أن المؤسسة تزيد من القيمة التى تعطيها لقاعدة الإبداع، فى حين أن هناك صعوبة حقيقية فى أن يكون الشخص مبدعا حقـا.. فالبعض وبخاصة الشباب والذين لم ينالوا وضعا اجتماعيـا جيدا، تشكل السمعة التى يضفيها العلـم علـيهم الاعتـراف الاجتماعى الوحيد الذى ينالونه؛ لذلك هم أكثر عرضة لضغط المؤسسة، فهم يدركون أن وضعهم الاجتماعى يرتبط كليـة بالاعتراف بالإنجازات العلمية التى يبحثونها مما يجعلهم أكثر ميلاً للصراع للحصول عليه، وحالات الغش ليسـت الخلـل الوحيد فى قواعد ميرتون، فالسرية فى مواجهة الاشتراك فى المعلومات، تعتبر أسلوبا منتشرا لضمان أسبقية الاكتشـاف.. وفى حين يعتبر الكشف عن حالات الغش احتراما للقواعـد الأخلاقية للعلـم؛ فـإن احتـرام السـرية يعتبـر اختراقًـا للقاعدة[١٢].

---

(١٢) نفس المصدر ، ص ٤٣:٣٢ .

ومن روبرت ميرتون الذى يكتسب العالـم معـه مفهـوم المؤسسة ننتقل إلى رايت ميلز العالم الذى تَزعم التيار النقدى المبكر فى علم الاجتماع، ولقد برز موقف ميلز النقدى مـن خلال عرضه لدور الباحث فى العلوم الاجتماعية بصفة عامة وعلم الاجتماع بصفة خاصة ... مشيرا إلى أن هناك ثلاثـة أدوار رئيسية مختلفة الأغراض و الأهـداف متاحـة أمـام الباحث الاجتماعى: الدور الأول يستطيع الباحث فـى علـم الاجتماع من خلاله أن يصبح فيلسوفًا للحـاكم ... وعنـدما ينخرط هذا الباحث المنظر فى أمـور السياسـة، أو يوجـه نظريات العلم لخدمتها، يصبح فيلسوفًا للحاكم، وتصبح جودة الممارسة السياسية مرتبطة إلى حد كبير بكفـاءة المفكـرين المدافعين عنها، أما الدور الثانى فيستطيع الباحث فـى علـم الاجتماع من خلاله أن يصبح مستشارا لحاكم الدولة، وفـى هذه الحالة تصبح العلوم الاجتماعية أداة رشيدة فى يد الدولة، ... ويفقد الباحث بذلك حياده الأخلاقى ويوجه بحوثـه مـن أجل تحديد الأدوات الإدارية و أساليب السيطرة أو التحريـك الخفى للجماهير، ويتمثل الدور الثالث فى أن يصبح الباحـث فى علم الاجتماع مستقلاً عن الحاكم، وعـن الدولـة، و أن

يختار الأبحاث التى يعمل فيها بنفسه، وكذلك المشكلات التى يتناولها بالدراسة، و أن يخْضِع أولـى القـوة و الجمـاهير للدراسة فى ذات الوقت ... وقد رفض ميلز الـدور الأول و الثانى ... ذلك أنه قد رأى أن هؤلاء المنظـرين والبـاحثين الذين يرتبطون ارتباطًا وثيقًا بصانعى القوة فى المجتمع، إنما تجىء نظرياتهم مثقلة بأحكام قيمية... ومن ناحية أخرى قَبِلَ ميلز الدور الثالث الذى يلزم الباحـث بالاسـتقلال الفكـرى ملتزما بأنواع ثلاثة من القيم: قيمة البحث عن الحقيقة بكـل دلالاتها السياسية، وقيمة العقل، و قيمة الحرية[١٣].

ويرى ميلز أن الباحث فى العلم الاجتماعى يعمل بطريقة ديمقراطية فى مجتمع غير ديمقراطـى تمامـا ... ذلـك أن مشكلة العلوم الاجتماعية، باعتبارها ناقلاً رئيسياً للعقل فـى أمور البشر، تمثل مشكلة رئيسية من مشاكل الديمقراطيـة، ويربط ميلز بصفة عامة ما بين العلم الاجتمـاعى والسـياق العام البنائى التاريخى، ويوضح المحددات البنائية والتاريخية

[١٣] أحمد زايد ، علم الاجتماع بين الاتجاهات الكلاسكية والنقديـة ، سلسلة علم الاجتماع المعاصر ، الكتاب الأربعون ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ، سنة ١٩٨٤ ، ص ٢٧٠ : ٢٧٢ .

للعلم ومنتجه عامة، وعلم الاجتماع بصفة خاصـة ... وقـد دعا ميلز إلى التأكيد على النظرة الشـمولية فـى الدراسـة العلمية الاجتماعية، وأكد أن الباحث العلمى يجب أن يركـز على ثلاثة مستويات تتمثل فى الإنسان والمجتمع والتـاريخ، وأرجع ميلز أزمة علم الاجتماع الغربى إلـى التصـورات الخاطئة للعلم نفسه، وطالب بضرورة تسلح الباحث بالخيـال السوسيولوجى؛ ذلك أنه يعين الباحث على إدراك أن الفـرد جزء من البناء الاجتماعى، و أن البناء الاجتماعى جزء من التاريخ ومرحلة منه ... كما ألمح ميلز إلى أهمية الالتزام فى العلم وحريته وأثر السياق العام البنـائى والتـاريخى للعلـم ومنتجه، و أثر المناخ السياسى على محترف الفكـر بصـفة عامة[١٤].

ويعد ميلز واضـع أسـاس مـنهج جديـد فـى العلـوم الاجتماعية، هو منهج النقد الاجتماعى، بل إنه ربط بين نقـد الواقع ونقد النظرية التى تفسر ذلك الواقع ... وقد مارسـت أفكار ميلز تلك تأثيراً على الاتجاهات النظرية التى جـاءت

---

[١٤] جودة عبد الوهاب، مرجع سابق ، ص ٢٨،٢٩.

من بعده، فقد سارت هذه الاتجاهات فى نفس الخط النقـدى الذى طوره رايت ميلز[١٥].

ويمثل كتاب ألفن جولدنر " الأزمة القادمة لعلم الاجتمـاع الغربى " بداية نقلة حقيقية فى النظر إلى علم الاجتماع، ولعل أبرز ما لفت الانتباه فى كتاب جولدنر هو ما أشار إليه فـى فصله الختامى للكتاب من أن هناك جد اختلاف بين ما يجب أن يكون عليه علم الاجتماع الحديث، وبين مـا قـد حـدث بالفعل داخل هذا العلم، والذى شارك فيه هو ذاته لأكثر مـن عشرين عاما ... ويضيف جولدنر أن واحدا من تأثيرات هذا الكتاب يتمثل فى فهم النظريات الاجتماعية والمنظرين لهـا؛ وذلك بهدف فهم وبلورة الضمير الجمعى للمجتمع الاجتماعى ومحاولة تحسين وعينا به[١٦].

وعبر استعراض جولدنر لأزمة علم الاجتماع فى المجتمع الغربى، يمكننا أن نستخلص، أن علم الاجتماع يسـتطيع أن

---

[١٥] أحمد زايد ، علم الاجتماع بين الاتجاهات الكلاسـكية والنقديـة، مرجع سابق ، ص ٢٨٧.

[٣] Gouldner. Alvin, The CominG Crisis Of Western Sociology , Heinemann , London – New Delhi , ١٩٧١, p٤٨٢ : ٤٨٣.

ينتج ذوى النزعة المحافظة وذوى النزعة الراديكالية، ويعـد ذلك ضربا من ضروب التناقض الكامنة فى بناء العلم ذاتـه، فهو علم، وفقًا لجولدنر، يتصل اتصالاً وثيقًا بالطابع المحافظ، ويرتبط بالوضع الراهن فى المجتمعات الرأسـمالية، ولكنـه يعمل فى نفس الوقت على تنمية الميول الراديكالية المضـادة للنظام القائم، خاصة بين الشباب، فهو علم ذو طابع ديالتيكى ويحوى فى داخله أبعاد الليبرالية و أخرى قهرية محافظة، و يفرض ذلك على الباحثين مهمة تخليصه من جوانبه القهرية، والحفاظ على جوانبه الراديكالية حتى يستطيع أن يتخطى هذا التناقض الكامن فى بنائه الداخلى(١٧).

غير أن أبرز ما خرج به جولدنر فـى كتابـه "الأزمـة القادمة فى علم الاجتماع الغربى"؛ مفهومه الذى أطلق عليه " علم الاجتماع الانعكاسى"، والذى أشـار إلـى أنـه يركـز بالأساس على معرفة ماذا يريد علماء الاجتمـاع أن يفعلـوا ومع من؟ ... ويضيف أن علم الاجتماع الانعكاسى إنما يعد تكنيكًا جديدا داخل علم الاجتماع ... يعمل على جعله، علما

(١٧) أحمد زايد ، علم الاجتماع بين الاتجاهات الكلاسـكية والنقديـة، مرجع سابق ، ص ٣٠٧.

راديكاليا، لانه يجب أن يعرفنا بتلك المعرفة المتعلقة بالعـالم من حولنا(١٨).

وبصفة عامة، فإن مهمة علم الاجتماع الانعكاسى هى أن يحول من اتجاه عالم الاجتماع ويجعله يتأمل بعمق فى حياته وعمله اليوميين، و أن يكون على وعى بإمكانيـة انعكـاس حياته اليومية و افتراضاته العامة والنوعيـة فـى نظريتـه وبحوثه. إن علم الاجتماع الانعكاسى عند جولدنر ما هو إلا أداة نقدية يمكن من خلالها تصحيح مسار علم الاجتماع، فإذا كانت النظرية تعكس الافتراضات التى يتشربها الباحث مـن خلال ثقافته، ومن ثم تقوم على رؤية متحيزة، و إذا كانـت هذه الرؤية المتحيزة قد سارت فى علم الاجتماع الغربى فى تيار الاتجاه المحافظ المرتبط بالنظام والقهر- فإن الخطـوة الأولى فى تصحيح مسار العلم ليصبح أكثر تحررا وليبرالية هى أن يحقق الباحثون قدرا من الوعى الذاتى بطبيعة عملهم وبالقوى المحيطة به والمؤثرة فيه(١٩).

---

(٢) Ibid, P. ٤٨٨:٤٨٩.

(١٩) أحمد زايد ، علم الاجتماع بين الاتجاهات الكلاسـكية والنقديـة، مرجع سابق ، ص ٣١٥ ، ٣١٦.

و إذا كان جولدنر قد دعا إلى تبنى مفهوم علم الاجتمـاع الانعكاسى كأداة نقدية يمكن من خلالها تصحيح مسار علـم الاجتماع، فإن بيير بورديو نظر إلى الحقل العلمى باعتبـاره مجالاً اجتماعياً مثله مثل الحقول الأخرى، ويتعلق الأمر فيه كما بغيره بعلاقته بالسلطة، وبرأس المال، وبعلاقات القوى، وبالصراعات من أجل الحفاظ أو تعديل ميزان القوى، وفـى الوقت نفسه هو عالم مستقل مزود بقوانين عمله الخاص ... والرغبة العلمية هى تمثل حالة ولع مثلها مثل أى ولع آخر، يمكن أن يكون أساسا لجميع أنواع الأفعال التى تتعارض مع القواعد المثالية التى وضعها ميرتون سواء كانت الصراعات المحتدمة من أجل التقاط الاكتشافات أو استراتيجيات الانتحال المقنع والمقبول تقـريبا[٢٠].

ويستكمل بورديو رؤيته حول الحقل العلمى مشيرا إلى أنه فى حقل علمى وصل إلى درجة عالية من الاستقلالية، عندما تكون قوانين تشكيل الأسعار (ماديـة أو رمزيـة) مرتبطـة

---

[٢٠] بيير بورديو، أسباب عملية، إعادة النظر للفلسفة، (ترجمة) أنـور مغيث، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيـع والإعـلام، ص ١١٢ ، ١١٣.

بالأنشطة و بالأعمال العلمية قادرة علميا على فرض القواعد المحمولة وراثيا، والتى على الباحثين، طوعا أو رغما عنهم، أن يخضعوا لشروط المؤسسة حتى يتمكنـوا مـن تحقيـق أهدافهم في حقل العلم، هذا الحقل يقتضى مـنهم أن يسـلكوا طرقه العلمية والحوار التدليلى كما يحددها هو فـى لحظـة معينة من الزمان ... معارضا نظرية بنظرية، رفضا بتدليل، حدثًا علميا بحدث علمى آخر، هذا هو المبدأ الـذى يحـول شهوة المعرفة إلى مصلحة فى المعرفة(٢١).

وبصفة عامة فإن بورديو ينظر إلى العلم باعتباره مجـالاً لصراع تنافس من أجل تراكم المصداقية العلمية ومن أجـل السيطرة على العلم، فالمعارف لديه عبارة عن موارد يتبادلها العلماء فى ساحة ما كالسوق، فى مقابـل الحصـول علـى المصداقية العلمية التى تمكنه بعد ذلك من إعادة اسـتثمارها لإنتاج معارف جديدة وكسب المزيد من المصـداقية، حيـث يبحث الباحث قبل كل شىء عن تراكم رأسمال رمزى يسمى المصداقية العلمية، مثله مثل الرأسمالى الـذى يبحـث عـن التراكم المالى، فى هذا النموذج يحاول العالم أن يزيد مكسبه

---

(٢١) نفس المصدر، ص ١١٤.

إلى أقصى درجة فى السوق التنافسية، وفى السـوق ليسـت للمنافع (المعارف العلمية)، قيمة فى ذاتها (قيمة أصلية)؛ إنما تعتمد قيمتها على إمكانية مبادلتها مع منافع أخـرى (قيمـة التبادل)، وبالتالى تعتمد القيمة التبادلية على الأهميـة التـى يعقدها الآخرون للشىء موضوع البدل، فى مجال العلـم لا يستقى إنتاج علمى ما قيمته من حقيقتـه أو مـن مطابقتـه للقواعد الفنية أو الأخلاقية، ولكن يستقى قيمته من المصـلحة التى يعقدها الزملاء عليه ومما سيعطونه فى المقابل[٢٢].

ويختلف مفهوم المصداقية لبورديو عن مفهوم الاعتراف؛ حيث كان الاعتراف يتحدد بصفته شكلاً من أشكال المكافـأة فى نظام يعمل وفق مبدأ التنبيه السيكولوجى، كما أنـه كـان شكلاً من أشكال دعم بعض التصرفات المرجوة مـن قبـل المؤسسة، أما المصداقية، فى المقابل، فإنها رأسمال رمـزى مكتسب من الزملاء العلميين، وتتكون المصداقية من السلطة ومن الكفاءة العلمية؛ بمعنى أنها خليط لا يتجزأ من القدرات الفنية والسلطة الاجتماعية، وتهتم السلطة العلمية بأن يصـدر التصرف والحديث بناء على مركز سلطة يكون فـى نفـس

---

[٢٢] دومنيك، مرجع سابق، ص ٨٢.

الوقت مرجعية علمية، تُمنح هذه السلطة بناء على الاعتراف الاجتماعى بهذه القدرة، وتعتبر هذه السلطة رأسمال رمـزى يتم التعرف عليه بأشكال واضحة كالألقاب العلمية والجـوائز والوظائف والمراكز البحثية ونوع المعدات التـى يحملـون مسئوليتها ... إلخ[٢٣].

ويهمنا فى هذا السياق أن نعرض بشىء من التفصيل إلى تلك المقالة الافتتاحية التى افتتح بها بورديو كتابه "الرمـز و السلطة"، والتى طرح من خلالها عددا من التساؤلات المتعلقة بسمات ووظيفة العلم الاجتماعى وعلاقته بالسلطة ... إلـخ من قضايا مهمة تتعلق بوضـعية العلـم الاجتمـاعى فـى المجتمع.

بداية يرى بورديو أن سمة من أهم السمات التى تتميز بها السوسيولوجيا هى أن جميع القضايا التى يقررها هذا العلـم يمكن أن تصدق على الذات التى تصنع هذا العلـم ... و أن الذى يعتبر أن الانتماء الاجتماعى للعالم عقبة تحول دون قيام سوسيولوجيا علمية، ينسى أن علم الاجتماع يجد علاجا ضد التحديات الاجتماعية فى العلم الـذى تصـبح بفضـله تلـك

---

[٢٣] نفس المصدر ص ٨٣.

التحديات جلية وواعية. إن سوسيولوجيا السوسيولوجيا التـى تسمح بتسخير مكتسبات العلم الجاهز ضد العلم الناشئ- أداة لا غنى عنها فى يد المنهج السوسيولوجى ... وهكـذا فـإن التاريخ الاجتماعى للعلم الاجتماعى ... من شأنه أن يصـبح وسيلة للتخلص من التاريخ الماضى لهذا العلم، بمـا يعنـى تجاوزه ومن ثم تطويره[٢٤].

ويضيف بورديو فى افتتاحيته "درس فى الدرس" أنـه إذا أرادت السوسيولوجيا أن تتخلى عن مرمـى الميثولوجيـات وتعزف عن محاولتها بأن تقيم على أساس معقول للتقسيمات الاعتباطية للنظام الاجتماعى - فإنه ينبغى عليها أن تنكـب على دراسة الصراع من أجل احتكار الفهم المشروع للميدان الاجتماعى ... وكلما ازداد العلم الاجتماعى تقدما وانتشارا وذيوعا يكون على علماء الاجتماع أن يأخذوا فى حسـبانهم أنهم سيألفون العلم الاجتماعى الذى كان فى الماضى مجسدا أكثر فأكثر فى موضوع دراستهم، لكـن، يكفـى أن نـذكر

---

[٢٤] بير بورديو، الرمز والسلطة (ترجمة) عبد السلام بن عبد العالى، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، الطبعـة الثانيـة، عـام ١٩٩٠، ص٨ ، ٩.

الاستخدام الذى توظف به الصـراعات السياسـية التنبـوء الاجتماعى أو مجرد الإثبات والتقرير- كى نـدرك أن علـم الاجتماع حتى و إن تقيد بالوصف الدقيق فسيتهم دوما بأنـه يحث وينهى[٢٥].

ويؤكد بورديو على أن كل مكتسب تحققه سوسـيولوجيا العلم من شأنه أن يدعم علم السوسيولوجيا بصفة عامة، وذلك بالعمـل علـى معرفـة المحـددات الاجتماعيـة للفكـر السوسيولوجى، ومحاولة دعم روح النقـد الـذى يمكـن أن توجهه ... حيث يزداد العلم قوة كلمـا زاد النقـد العلمـى صرامة ... وسادت ضرورة استخدام أسلحة العلم و أدواتـه وحدها دون الأدوات الأخرى[٢٦].

ويتناول بورديو العلاقة بين الباحثين فى علم الاجتمـاع و بين الطلاب على هذا العلم ويتساءل: كيف ولمـاذا يجـب أن يعملوا على طرح وفرض مشكلات لن تفعل سوى أن تصدم أو تخيب الأمل، بينما كل ما يحتاجونه هـو تـرك أنفسـهم ليتبعوا إملاءات السوسيولوجيا العفوية التى تواجهها الطائفـة

---

[٢٥] نفس المصدر، ص ١١ : ١٣.

[٢٦] نفس المصدر، ص ١٦.

العلمية فى وسطها باستمرار، لإرضاء عملائهم عن طريـق إنتاج إجابات عن مشكلات لا يطرحها سوى من يطلبونها من مستطلعى الرأى، وهى لا تكون، فى الأغلب، قـد طرحـت نفسها على من يتم استطلاع رأيهم قبل أن تفـرض علـيهم؟ وهم بدورهم- من يتم استطلاع رأيهم – لا يشـيرون إلـى رأيهم الخاص بأن تلك الأسئلة لا جدوى منهـا، أو، و هـذا أسوء، أنها غير ذات موضوع من وجهة نظرهم[٢٧].

وهنا تطرح أسئلة عديدة حول جهات التمويل. المتحكمـة بشكل أساسى فى توجيه العلم، وحول حق المجتمـع علـى الباحثين فى أن تطرح قضاياه الحقيقية، وحق المبحوثين على الباحثين فى الحفاظ على سرية المعلومـات التـى تخصـهم بشكل شخصى.. وغيرها من الحقوق التى تضـمن سـلامة المبحوث.

وفى هذا السياق نعود لنشير إلى الدور الذى قـد اختـاره رايت ميلز للباحث الاجتماعى باعتباره باحثًا مسـتقلًا عـن

---

(٢٧) بير بورديو، بعبارة أخـرى محـاولات باتجـاه سوسـيولوجيا انعكاسية، (ترجمة) أحمد حسان، مختارات ميريت، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٢، ص ٣١٢.

الحاكم، وعن الدولة، وباعتباره عالما ناقدا، حيـث يتضـمن النقد الاجتماعى، موقفًا من مختلف قضايا علم الاجتماع مـن ناحية، وموقفًا من الأوضاع الاجتماعية القائمة داخل المجتمع الذى ينتمى إليه العالم الناقد، ويستند عالم الاجتماع إذا كـان من علماء النقد، فى الموقف الأول إلى جملة آرائه العلميـة التى تتعلق بكل من النظرية والمنهج فى علم الاجتماع، وفى الموقف الثانى إلى جملة القيم والمعايير التى ارتضاها أساسا لما ينبغى أن يكون(٢٨).

ويريد ميلز للبحث العلمى كى يتمكن من تحقيـق أهدافـه المرجوة أن يتخلص من اعتماده على تمويل مراكز القوة من هيئات حكومية وشركات كبرى و أحزاب سياسية، ويتخلص من تدخلها فى اختيار موضوعات بحثه و أولويات الدراسة؛ إذ لا يصح للبحث العلمى أن يقبل وصاية أو تدخلاً، سـواء فيما يتعلق بالموضوع أو بالنتائج النهائية(٢٩).

---

(٢) آمال حسن السواح، النظرية السوسيولوجية عند تشارلز رايت ميلز، رسالة دبلوم معهد العلوم الاجتماعية، جامعـة اسـكندرية ، كليـة الآداب، معهد العلوم الاجتماعية، سنة ١٩٧٥ ، ص ١ ،٢ .

(٢٩) نفس المصدر، ص ٢٧٥.

ويرى ميلز أنه يتحتم على عـالم الاجتمـاع أن يـرفض الخضوع لأى ضغط تحاوله مراكز القوة فى المجتمـع مـن أجل تسخير خبراته لخدمة مصالحها، وهو ما يؤكـده ميلـز بقوله " أن الرفض معناه إرساء قواعد لميثاق شرف المهنة، وربما جعل لذلك الميثاق قوة تاريخية.الرفض هنا معنـاه أن تؤكد ذاتك باعتبارها مركزا أخلاقيا للقرار المسئول. الرفض موقف شخص يطرح القدرية جانبا،لأنـه يعكـس تصـميم الإنسان على أن يملك قدره بيمينه "[٣٠].

وهو ما ينقلنا هنا للإشارة إلى أهمية المواثيق الأخلاقيـة للباحثين فى علم الاجتماع، والتى من شأنها الحفاظ على كيان هذا العلم وباحثيه.

وفى هذا السياق تشير ناهد صالح فى مقـدمتها لترجمـة عدد من المواثيق الأخلاقية الخاصة بباحثى علـم الاجتمـاع والتى تم عرضها بمؤتمر أخلاقيات البحث العلمى الاجتماعى بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية عـام ١٩٩٥- إلى أن المواثيق الأخلاقية تصدر متى شعر أعضاء الجماعة العلمية أن هناك خطرا داخليا يهدد نزاهـة العمـل العلمـى

[٣٠] نفس المصدر، ص ٢٨١.

وكرامة المشتغلين به، التى قد تنجم عن تجاوزات لا أخلاقية من جانب بعض أعضاء الجماعة العلمية فى ممارسة نشاطهم العلمى، الأمر الذى يهدد مصداقية العلم الاجتماعى، ومن ثم فقدان الثقة فيه، وفى المشتغلين به مـن جانـب الجمهـور والسلطة على حد سواء، فصدور المواثيق الأخلاقية، يعبـر عما تراه الجماعة الأكاديمية سلوكًا مقبولا أو سلوكًا مرفوضا فى الوسط العلمى أو الأكاديمى، سواء كـان هـذا السـلوك خاصا بالعلاقة بالسلطة، أو المجتمع أو بالجمهور، أو خاصا بالعلاقة بالممول أو براعـى البحـث، أو بـالمبحوثين، أو بالباحثين أو زملاء العمل ... إلخ [٣١].

وتضيف ناهد صالح. أن المتتبع لتاريخ نشـأة المواثيـق الأخلاقية المنظمة للعمل العلمى على المستوى العالمى، سواء فى مجال العلم الطبيعى أو العلم الاجتماعى ... يلاحـظ أن صدور هذه المواثيق قد ارتبط إما بحدوث تجـاوزات فـى ممارسات بعض الباحثين – عن عمد أو عـن جهـل، كمـا

---

[٣١] ناهد صالح و آخرون (ترجمة) مواثيق أخلاقية للعلوم الاجتماعية : علم الاجتماع – الانثربولوجيا – علم النفس – علـم السياسـة – الرأى العام ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، مؤتمر أخلاقيات البحث العلمى الاجتماعى ١٦-١٨ أكتوبر ١٩٩٥ ،

أشرنا لمشروع كمياوت-حثت المجتمع العلمى إلى الـدعوة إلى وضع مواثيق أخلاقية يكون من شأنها الحفاظ على مكانة العالم وعلى مصداقية العلم- و إما بحدوث خلل فى العلاقـة بين السلطة والبحث العلمى، دفعت العلماء والبـاحثين إلـى تقنين العلاقة بينهما بشكل يضمن الحفـاظ علـى اسـتقلالية البحث العلمى، وكرامة العالم، ويحدد التزام الباحث العلمـى ومسئوليته الاجتماعية- و إما بحدوث طفـرات تكنولوجيـة أوجبت تقنين الممارسات البحثية المستفيدة منها، تحت شعار حماية خصوصية الأفراد وحقوق الباحث، ربما يضمن عـدم الاعتداء على خصوصية الأفراد، مع الحفاظ علـى حريـة الباحث[٣٢].

وتعد مواثيق الأخلاق المهنية أمرا حديثًا نسبيا داخل مجال العلوم الاجتماعية، حيث يرجـع نشـر ميثـاق " الأخـلاق والممارسات المهنية " للجمعية الأمريكية للبحث فى الـرأى، إلى عام ١٩٦٠، ولم تضع الجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع (ASA) ميثاقًا أخلاقيا لها إلا فى نهايـة السـتينيات عـام

---

[٣٢] نفس المصدر، ص ط من المقدمة.

١٩٦٨، وقامت بتوسيعه فى عام ١٩٨٠، و يرجع " بيلـى " أن صياغة عام ١٩٦٨، إنما جاءت كمحاولة من قبل علمـاء الاجتماع المحافظين لمحاربة موقـف الجنـاح الراديكـالى الرافض لمسألة حيادية و موضوعية علم الاجتماع و اكتفائه بالنظر فى المشاكل الاجتماعية وعـدم التعـرض للنـواحى السياسية، وذلك عن طريق التأكيد على النظرة التقليدية لعلـم الاجتماع فى الوثيقة، فطالما كان الـدور التقليـدى للباحـث مقبولاً بوجه عام، لم تكن هناك حاجة لتقنينه كتابـة، ولكـن عندما تعرض هذا الدور للهجوم من الراديكـاليين، انتهـت المجموعة التقليدية بتقنين موقفها فى صورة قانون يتعين أن يلتزم به كل أعضـاء الجمعيـة، ومـا زالـت الانتقـادات الراديكالية، وتصوراتها عـن التعـديلات المطلوبـة علـى الميثاق؛ بعيدة عن التضمين فى الميثاق[٣٣].

ولعله من المفيد فى ذلك السياق أن نشير إلى أهم المحاور الأساسية التى تضمنها ميثاق أخلاقيات الجمعيـة الأمريكيـة لعلم الاجتماع (ASA).

---

[٣٣] نادر فرجانى، مرجع سابق، ص ٧٣ ، ٧٤.

فبداية تم تقسيم ميثاق أخلاقيات الجمعية الأمريكيـة لعلـم الاجتماع إلى عدد من المحاور، يضم كل محور عددا مـن القضايا، ويضم المحور الأول ممارسة علم الاجتماع، وهـو بدوره يضم قضيتن.

١- الموضوعية والتراهة.

٢- كشف كل ما يتعلق بالبحث و احترام حقوق مجتمـع البحث، ويضم المحور الثانى المنشورات وعملية التحكـيم، وهو يضم بدوره:

١- المسائل الخاصة بالتأليف وتوجيه الشكر.

٢- المؤلفين والمحررين والمحكمين الذين لهم مسئوليات مهنية مترتبة بعضها على بعض.

٣- المشاركة فى عملية الفحص، والمحور الثالث يضـم التدريس والإشراف وهو بدوره يضم:

١– المشتغلين بعلم الاجتماع الملتزمين بحمايـة حقـوق الطلبة فى معاملة عادلة.

٢- يجب أن يحجم المشتغلون بعلم الاجتماع عن استغلال الطلبة.

٣- يجب على المشتغلين بعلم الاجتماع عـدم إكـراه أى شخص أو إجباره على تقديم أى مجاملات شخصية أو جنسية أو أى امتيازات مهنية أو ذات طابع اقتصادى، ويتضمن ذلك المستجيبين، والعملاء، والمرضـى، والطلبـة، والبـاحثين المساعدين، والهيئة الإدارية والزملاء. ٤- يجب ألا يسـمح المشتغلون بعلم الاجتماع أن تمنع العـداءات أو الاختلافـات الفكرية بين الزملاء الطلبة من الاقتراب من هؤلاء الزملاء، ويضم المحور الرابع قضية الالتزامات الأخلاقيـة لرؤسـاء العمل والعاملين والراعين للعمل العلمى، ويضم:

١- ممارسات الاستخدام والالتزام بالأدلة الإرشادية.

٢- مسئوليات العاملين.

٣- مشاركة الهيئة الراعية للعمل العلمى فـى عمليـات التشغيل، ويضم المحور الخامس السياسـات والإجـراءات، وهى بدورها تضم: لجنة الأخلاقيـات المهنيـة (COPE) المعينة من قبل مجلس الجمعية الأمريكيـة لعلـم الاجتمـاع لفحص الشكاوى المتعلقة بالسلوك الأخلاقى، حيـث تتلقـى الجمعية من لجنة الأخلاقيات المهنية تقارير وتوصيات بشأن الحالات التى انتهكت الأخلاقيات، وبعد عرضها على اللجنة

الخاصة بالتحكيم أو بالمراجعة يتخذ الإجراء المناسب، وذلك فى ضوء عدد من القواعد والإجراءات التى تعمل وفقًا لهـا لجنة الأخلاقيات المهنية[٣٤].

ونختتم ملاحظتنا حول المواثيق الأخلاقيـة بـالعودة للتأكيد على ما للحرية الأكاديمية من أهمية كبرى فى تنشـئة الأجيال الجديدة من الباحثين، بالإضافة إلى خلق مناخ مواتٍ للعلم والإبداع والنقد، ومن ثم تطوير ذلك العلم.

تناولنا فى هذا الجزء من الدراسة عـددا مـن القضـايا المتعلقة بسوسيولوجيا العلم، وانتهينا إلى أن:ـ

- يرتبط العلم عند روبرت ميرتون بمفهوم المؤسسـة، باعتبار العلم مؤسسة اجتماعيـة، ويشـتمل البنـاء الاجتماعى للعلم عند ميرتون على ثلاث فرضـيات

---

(٣٤) رباب الحسـينى (ترجمـة) ، ميثـاق للأخلاقيـات ، الرابطـة السوسولوجية الأمريكية ، فى مواثيق أخلاقية للعلوم الاجتماعية : علم الاجتماع- الانثربولوجيا – علم النفس – علم السياسة –الرأى العام، (ترجمة) ناهد صالح و آخرون ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، مؤتمر أخلاقيات البحث العلمى الاجتماعى ١٦- ١٨ أكتوبر ١٩٩٥ .

تتمثل فى اعتبار العلم مستوطنًا ومتماشيا مع السياق الاجتماعى، و أن العلم اجتماعى فى بنائه الداخلى، و أن كافة التغيرات التى تحدث فى بنية العلم إنما تكون متأثرة بالتغيرات الاجتماعية.

- يؤكد رايت ميلز على أن هناك ثلاثة أدوار مختلفـة الأغراض والأهداف متاحة أمام الباحث وما عليه إلا أن يختار من بينها، الدور الأول يستطيع الباحث من خلاله أن يصبح فيلسوفًا للحاكم، والدور الثانى يصبح الباحث من خلاله مستشارا للحاكم، أما الدور الثالـث فيصبح الباحث من خلاله مستقلاً عن الحاكم وعـن الدولة، وقد رفض ميلز الدورين الأول والثانى، وقَبِلَ الدور الثالث، دور الباحث الاجتماعى المسـتقل ... كما أكد ميلز على أهمية أن يلتزم الباحث بثلاث قيم: قيمة البحث عن الحقيقة بكل دلالاتها السياسية، وقيمة العقل، وقيمة الحرية.

- أشار جولدنر إلى أن أزمة علم الاجتمـاع تـرتبط بكونه علما قادرا على أن ينتج ذوى النزعة المحافظة وذوى النزعة الراديكالية، إضافة إلى أنه علم يحوى

فى داخله أبعادا ليبرالية وأخرى قهرية محافظة، وهو ما يفرض على الباحثين مهمة تخليصه من جوانبـه القهرية وتطوير جوانبه الليبرالية الراديكاليـة كـى يستطيع أن يتخطى هذا التناقض الكامن فـى بنائـه الداخلى، وقد دعا جولدنر إلى تبنـى مفهـوم علـم الاجتماع الانعكاسى باعتباره أداة نقدية يمكـن مـن خلالها تصحيح مسار علم الاجتماع.

- يرى بورديو العلم باعتباره مجالاً لصراع تنافسـى من أجل ما أسماه بتراكم المصداقية العلميـة، ومـن أجل السيطرة على هذا العلم، وأن سـمة مـن أهـم السمات التى تتميز بها السوسيولوجيا هـى فـى أن جميع القضايا التى يقررها العلم يمكن أن تصدق على الذات التى تصنع هذا العلم، و أن التاريخ الاجتماعى للعلم الاجتماعى من شأنه أن يصبح وسيلة للـتخاص من التاريخ الماضى لهذا العلم، بمعنى تجاوزه ومـن ثم تطويره.

وأخيراً فإنه عند تناولنا لعام الاجتماع في مصر فإنه لابد من التأكيد ما أشار إليه ميرتون فيما يتعلـق بكـون العلـم

مؤسسة اجتماعية وما أكد عليـه ميلـز مـن دور للباحـث الاجتماعى المستقل وما دعا إليه جولدنر من ضرورة تبنـى مفهوم علم الاجتماع الانعكاسى باعتباره أداه نقدية يمكن من خلالها تصحيح مسار علم الاجتماع في مصر وما أكد عليـه بورديو من أن دراسة تاريخ علم الاجتماع مـن شـأنها أن تصبح وسيلة للتخلص من ماضى هذا العلم ومن ثم تطـويره وهو ما يعد هدفاً أساسياً تسعى إليه دراستنا هذه.

الفصل الثانى

علم الاجتماع فى مصر

بعد مرور ما يقرب من قرن كامل من الزمان على نشـأة علم الاجتماع فى مصر، لاشك أن هناك ضرورة ملحـة لأن يقف الباحثون فى هذا العلم وقفة جادة يتعرفون فيهـا علـى علمهم: كيف نشأ وتطور؟ وما هى الظروف المصاحبة لتلك النشأة الأولى لهذا العلم؟ وما هى آليات تطوره؟ و إلى أيـن وصل هذا العلم؟ وما هو مستقبله؟

بداية هل يمكننا اعتبار كتاب " وصف مصـر "، الـذى أصدره علماء الحملة الفرنسية فى بدايات القرن التاسع عشر عن أحوال المصرين وعاداتهم وتقاليدهم فى الريف والمـدن والصحراء بمختلف الأقاليم المصرية وقت ذاك، وعن نظـم الزراعة والصناعة والحـرف والتجـارة والنظـام المـالي والإداري والموازين والنقود، وصولاً إلى الموسيقى والغنـاء والآلات الموسيقية.. إلى غيره من مختلف الموضوعات التى تضمنتها موسوعة " وصف مصر" - بداية النشأة الأولى لعلم الاجتماع فى مصر؟

والإجابة للأسف الشديد لا، وذلك على الرغم من احتوائها على موضوعات هى بالأساس لُب اهتمام علـم الاجتمـاع،

وذلك ليس فقط لأن من قاموا بإعداد ذلك العمل الموسـوعى فرنسيون وليسوا مصرين ولكن لأنه عندما تم نشرها نشرت باللغة الفرنسية فى فرنسا، ولـم يعـرف المصـريون عـن مضمونها شىء إلا فى وقت متـأخر جـدا، ولقـد طرحنـا التساؤل المتعلق بهل يمكننا اعتبار موسوعة " وصف مصر " بداية نشأة علم الاجتماع فى مصر، لنشير إلى أنـه وعلـى الرغم من الانتشار الواسع لعلم الاجتماع فى العالم الغربـى فى القرن التاسع عشر؛ فإن أيا من الباحثين المصريين الذين أوتيحت لهم فرصة السفر فى البعثات العلمية فى عهد محمد على وما تلاه- لم يهتم بدراسة ذلك العلم على الـرغم مـن انتشاره فى ذلك الحين! وحول تلك النقطة يشير حسن شحاتة سعفان فى كتابه "الموجز فى تاريخ علم الاجتماع فى مصر، منذ بدء القرن الماضى حتى الآن " - إلى أنه فى الوقت الذى كان فيه رفاعة الطهطاوى يدرس فى فرنسا من سنة (١٨٢٦ – ١٨٣١) كان أوجست كونت والسانسيمونيون قـد حققـوا شهرة واسعة النطاق، ثم إن السانسيمونيين قد حضروا إلـى مصر واستقروا بها بين سنتى (١٨٣٣ – ١٨٣٦) وشاركوا فى كثير من المشروعات.. ومع ذلك لـم يتعـرض مفكـر

مصرى واحد لعرض آرائهم ونظرياتهم، كذلك الحال بالنسبة لإميل دوركايم الذى بلغ أوج مجده فى الفترة التى كان فيهـا مصطفى كامل يدرس فى فرنسا، وكذلك فى الفترة التى كان يتردد فيها قاسم أمين وسعد زغلول على فرنسا ... يضـاف إلى ذلك مختلف علماء الاجتماع كعلماء المدرسة الإيطاليـة لعلم الإجرام ... لم يكتب المفكرون المصريون عن هـؤلاء العلماء وإذا حدث أن عمدوا إلى اقتباس رأى أحـد علمـاء الاجتماع، فإنما كان الغرض من ذلك الاقتبـاس الاسـتعانة برأى هذا العالم فى المجال التطبيقى، أما دراسة آراء هؤلاء المفكرين من حيث كونهم مفكرين فى علـم لـه اسـتقلاله وبرامجه ومناهجه التى تفرقه عن أى علم آخر؛ فإن هذا لـم يحدث إلا بعد إنشاء الجامعة الأهلية (١).

إلا أنه وعلى الرغم من ذلك؛ لا يمكننا إغفال تلك الكتابات التى قدمها مفكرو القرن التاسع عشر مثل كتابـات رفاعـة الطهطاوى و كتابات جمال الدين الأفغانى و محمـد عبـده

---

(١) حسن شحاته سعفان ، موجز فى تاريخ علم الاجتماع فى مصـر منذ بدء القرن الماضى حتى الآن ، المجلس الاعلى لرعاية الفنـون والآداب والعلوم الاجتماعية ، سنة ١٩٧٠ ، ص ٢٩ : ٣١ .

وكتابات قاسم أمين التى عالج فيهـا الكثيـر مـن القضـايا المجتمعية، خاصة قضية تحرير المرأة، وهى فـى مجملهـا كتابات اهتمت بمعالجة قضايا مجتمعية تعـد جـوهر علـم الاجتماع، وإن كان هؤلاء المفكرون لم يشيروا إلى أن مـا يكتبون عنه ينتمى إلى هذا العلم، وخاصة كتابات قاسم أمين التى دعا فيها إلى ضرورة تأسيس جامعة مصرية والتى نتج عنها إنشاء الجامعة الأهلية عـام ١٩٠٨، والتـى صـاحب مولدها مولد علم الاجتماع فى مصر.

يذكر أن إنشاء الجامعة الأهلية قد جاء فى وقـت كانـت مصر تعانى فيه من الاحتلال البريطانى إلى جانب إصـابتها بآثار الركود الاقتصادى العالمى فى عام ١٩٠٧،حيث لجأت فروع البنوك الأوربية فى مصر إلى الاقتراض، و انهـارت بورصة الأوراق المالية فـى الإسـكندرية وكـذلك قيمـة العقارات... وأدت كارثة محصول القطن عام ١٩٠٩ إلـى تفاقم المشكلات القديمة المتراكمة من مياه الفيضان و أساليب الصرف غير الملائمة، وتفشى الآفات الزراعيـة، وتوقـف التوسع السريع فى الأراضى الصالحة للزراعة، واسـتمرار الزيادة السكانية المضطردة، وهكذا لم تولد الجامعة المصرية

فى لحظة مواتية من الناحية الاقتصادية ... وإن كانت نشأتها مصاحبة للحظة التى اشتعلت فيها جذوة الحركة الوطنية فى أعقاب حادثة دنشواى عام ١٩٠٦ ... الأمـر الـذى دعـا مصطفى كامل أن يكتب فى صحيفة "المؤيد " دعوة إلى البدء فى جمع التبرعات لإنشاء الجامعة، تلك الدعوة التى استجاب لها سعد زغلول وقاسم أمين ومحمد فريد و أحمد لطفى السيد وغيرهم كثيرون من رجال الفكر والثقافة آن ذاك (١).

أى أن الدعوة إلى إنشـاء الجامعـة المصـرية جـاءت مصحوبة بالدعوة إلى التحرر من الاستعمار، حيث جـاءت تلك الدعوة مصحوبة بالتعريف بجامعة " إليجار " فى الهند، والتى كانت قد بدأت تنخرط فى الحركة الوطنيـة المعاديـة للاحتلال البريطانى (٢).

نعود للحديث عن نشأة علم الاجتماع فى مصر حيـث لا توجد إشارة إلى تأسيس أكاديمى لعلم الاجتماع قبـل إنشـاء

---

(١) دونالد مالكولم ريد ، دور جامعة القاهرة فى بناء مصر الحديثة ، (ترجمة) إكرام يوسف ، كتاب المحروسة ، مركز المحروسـة للبحوث والتدريب والنشر ، القاهرة ، الطبعة الأولى يناير ١٩٩٧ ، ص ٤١- ٤٦ .

(٢) نفس المصدر ، ص ٤١.

الجامعة الأهلية عام ١٩٠٨، سوى الاهتمام الذى أبداه الشيخ محمد عبده فى تقديمه لمقدمة ابن خلدون وتدريسها لطـلاب دار العلوم (٣) قبل وفاته عام ١٩٠٥.

وبعد تأسيس الجامعة و بالتحديد عام ١٩١٠ قررت مـادة الاقتصاد السياسى التى كانت فى ذلك الوقـت أقـرب إلـى الدراسات الاجتماعية منها إلى القانونية- علـى طـلاب دار العلوم ... وفى سنة ١٩١٤ – ١٩١٥ انقسمت الدراسة فـى الجامعة إلى ثلاثة أقسام، وهى: قسم الآداب وقسـم العلـوم الجنائية ثم قسم العلوم المالية و الاقتصادية، ونشأت فى قسم العلوم الجنائية مواد كانت شديدة الصلة بعلم الاجتماع مثـل قانون الجنايات المقارن وعلم الاجتماع الجنائى ... وأرسلت الجامعة فى بعثاتها الأولى طلبة يدرسـون بعـض فـروع الاجتماع، وكان على رأس هؤلاء منصور فهمـى، حيـث أُرسِلَ فى بعثة لجامعة باريس لدراسة الفلسـفة والاجتمـاع فحصل على درجة دكتوراه فى الاجتماع سنة ١٩١٣ برسالة بعنوان " عن حالة المرأة فى التقاليـد الإسـلامية والتطـور

(٣) أحمد زايد ، سبعون عاما لعلم الاجتماع فى مصر ، مجلـة كليـة الآداب جامعة القاهرة ، مجلد ٥٦ ، عدد ٤ أكتوبر ١٩٩٦ ، ص ٢.

الإسلامى " وتعد هذه الرسالة أول رسالة لمصرى فى علـم الاجتماع، وكان يشرف على هـذه الدراسـة أسـتاذ لعلـم الاجتماع والانثربولوجيا هو " لوسيان ليفـى بريـل "، أمـا الرسالة الثانية فى علم الاجتماع فكانت لطه حسـين " عـن فلسفة ابن خلدون الاجتماعية " من جامعة باريس عام ١٩١٨ ... ومع إنشاء قسم للاجتماع بالجامعة عـام ١٩٠٨ تنبهـت المدارس العليا لأهمية هذا التخصص الجديد، فبدأت ترسـل البعثات إلى أوروبا للتخصص فى علم الاجتماع، فأرسـلت مدرسة دار العلوم على عبد الواحـد وافـى إلـى بـاريس للحصول على درجة الدكتوراه فى الاجتماع [٣٥].

ويشير المهتمون بدراسة تاريخ نشأة علم الاجتمـاع فـى مصر إلى أن أول كتاب مصرى صدر فى علم الاجتماع كان فى عام ١٩١٩ بعنوان " تاريخ علم الاجتماع" الـذى ألفـه محمد لطفى جمعة، ثم تبعه كتاب " حياة الهيئة الاجتماعيـة

---

[٣٥] حسن شحاته سعفان، مرجع سابق، ص ٣٧ : ٦٠.

وتطورها " الذى ألفه نقولا حداد وصدر هـذا الكتـاب فـى جزئيين الأول عام ١٩٢٤ والآخر عام ١٩٢٥ [٣٦].

ورغم اهتمام الجامعة فى الفترة مـن عـام ١٩٠٨ إلـى ١٩٢٥ بمحاولة إدخال مواد دراسية شـديدة الصـلة بعلـم الاجتماع مثل قانون الجنايات المقارن وعلم الاجتماع الجنائي و إرسال الجامعة لاثنين من مبعوثيها لدراسة ذلك العلم كمـا سبق أن أشرنا - فإن أحمد زايد قد رأى أن هذا الاهتمام من قبل الجامعة الأهلية بعلم الاجتماع كان " اهتماما طفيفًا ... لم يصل إلى درجة التأسيس الأكاديمى للعلم "[٣٧].

وفى ١١ مارس سنة ١٩٢٥ صدر المرسوم الملكى، الذى يقضى بأن تكون كلية الآداب نواة للجامعة المصرية، وكـان

---

(٣٦) سعيد فرح ، الأستاذ مصطفى الخشاب وحال علم الاجتمـاع فـى مصر ،فى دراسات فى علم الاجتماع مهـداه إلـى روح الأسـتاذ الدكتور مصطفى الخشاب، (تحرير) أحمد زايد ، مركز البحـوث والدراسات الاجتماعية كلية الآداب جامعة القاهرة الطبعة الأولـى ، القاهرة ، سنة ٢٠٠٣ ، ص ٥٤٥ .

(٣٧) أحمد زايد، سبعون عاماً لعلم الاجتماع في مصر، مرجع سـابق، ص ٤.

الطالب المتخرج فى كلية الآداب يمنح الليسانس فـى أحـد الأقسام الثمانية ... التى تضم قسم الاجتمـاع ... و اسـتمر قسم الاجتماع ما بين سنتى ١٩٢٥ – ١٩٣٤ ... ثم ألغى و أصبح مجرد مادة تدرس ... ولقد تحدث حسن شحاتة سعفان عن أسباب إلغاء القسم، مشيرا إلى أن السبب فى هذا الإلغاء قد يرجع إلى عاملين، العامل الأول هو أن هذا الفرع بالرغم من أهميته لم يكن المتخرجون منه يجدون أعمالا تتناسب مع مؤهلهم ... أما العامل الثانى فيتلخص فى أن أسـاتذة علـم الاجتماع فى ذلك الوقت سواء داخل مصر أو خارجها علـى حد قوله كانوا " قلة " وكانت هناك مشقة فى استقدام أسـاتذة للاجتماع من الخارج(٣٨).

وربما المشقة المرتبطة باستقدام الأساتذة من الخارج كانت هى السبب الرئيسى فى تلك الحالة وليست قلة عدد الأسـاتذة فى الخارج كما أشار سعفان.

وبعد فترة إنقطاع استمرت من عـام ١٩٣٤ إلـى عـام ١٩٤٧ استطاع أساتذة الاجتماع فـى مصـر إنشـاء فـرع للاجتماع عام ١٩٤٧ يكون مع فرع الفلسفة قسم الدراسـات

---

(٣٨) حسن شحاتة سعفان، مرجع سابق، ص ٥٩ : ٧٠.

الاجتماعية والفلسفية، وكانت السنة الدراسية الأولى بمثابة سنة مشتركة بين الفرعين ومع بداية العام الدراسى الثانى ينفصل الفرعان عن بعضها البعض[٣٩].

ولكن السؤال الذى نود أن نطرحه فى ذلك السياق يتعلق بتلك الفترة ما بين عامى ١٩٣٤ إلى عام ١٩٤٧. هل تعد بالفعل فترة إنقطاع حقيقى عن ممارسة علم الاجتماع فى مصر، والإجابة فى حقيقة الأمر أن هذا الانقطاع غير حقيقى على الإطلاق، ذلك أنه فى ذلك الحين الذى توقف فيه قسم الاجتماع، انتشرت الدعوة إلى تأسيس جمعية مصرية للدراسات الاجتماعية تكون على غرار الجمعية المصرية للاقتصاد والتشريع السياسى والقانون وكان توقيع معاهدة ١٩٣٦ ذو أثر طيب على تلك الدعوة، حيث أنشئت الجمعية المصرية للدراسات الاجتماعية، وفى هذا السياق يشير سيد عويس إلى أن وطأة الحاجة إلى إيجاد بعض الحلول فى سبيل مواجهة المشاكل الاجتماعية الصارخة فى ذلك الحين، فضلا عن توقيع معاهدة ١٩٣٦، لعل كل ذلك قد أتاح الفرصة لبعض المفكرين المصريين لإنشاء هذه الجمعية ...

---

[٣٩] نفس المصدر، صـ ٨٥.

وقد ضم أول مجلس إدارة لهذه الجمعية بعض الساسة مـن المصريين وبعض المفكرين والعلماء، فضـلا عـن بعـض المفكرين الأجانب واتجهت أهداف الجمعية نحو حل المشاكل الاجتماعية فى الريف وفى محيط العمل وفى محـيط جنـاح الأحداث ... واستخدمت فى سبيل ذلك أنمـاط كثيـرة مـن البحوث ... ومن هذه البحوث نجد البحوث المسحية كبحـث مشكلة الفقر فى مصر عام ١٩٣٨، ومنهـا بحـوث العمـل الاجتماعى كبحث مشـاكل الريـف فـى قريتـى المنايـل وشطانوف فى عام ١٩٣٩، فضلا عن بحوث دراسة الحالـة كدراسة حالة الأحداث الجانحين التى كانت تعـرض علـى محكمة الأحداث بالقاهرة فى عام ١٩٤٠ وما بعده ... وفـى عام ١٩٤٢ أنشأت الجمعية مكتبا للبحوث الاجتماعية وكانت أهدافه تتمثل فى القيام بإجراء البحوث الاستقصائية كبحـث الملكية الزراعية وبحث أجور العمال الزراعيين[٤٠].

أى أن تلك الفترة من عام ١٩٣٤ إلى عام ١٩٤٧ وهـى تلك الفترة التى أغلق فيها قسم الاجتماع بالجامعة المصرية،

---

[٤٠] سيد عويس، نظرات باحث علمى اجتماعى مصرى، في الأعمـال الكاملة، المحروسة، المجلد الثانى، القاهرة ،١٩٩٩، ص ٣٩ : ٤٤.

لم تكن فترة إنقطاع حقيقى عن علم الاجتماع فى مصر وإن كانت تلك البحوث فى تلك الفترة كما وصفها سـيد عـويس تتسم بكونها على حد قوله " تتجه نحو العـلاج فـى معظـم الأحيان، ونحو الوقاية فى أحيان قليلة وهى لم تتجه أبدا نحو التنمية الشاملة ... صحيح كانت بحوثا ودراسات رائدة وتهتم بالتطبيق ولكن أهدافها كانت محدودة وكانت الجهـود التـى تبذل فى إجرائها متفرقة لا تضمها خطة واضحة المعـالم " [٤١].

وقبل أن نعود إلى الحديث عن قسـم الاجتمـاع داخـل الجامعة، نستكمل بشكل موجز عرضـنا لنشـاط الجمعيـة المصرية للدراسات الاجتماعية، والتى برزت فى أعقاب عام ١٩٥٥، حيث قامت وزارة الشئون الاجتماعية بتكليف مكتب البحوث الاجتماعية بالجمعية بإصدار دراسات حول الخدمات الاجتماعية المتاحة بمختلف أحياء القاهرة [٤٢]، وهـو ذات العام الذى شهد مولد المعهد القومى للبحوث الجنائية، الـذى

---

[٤١] سيد عويس، نظرات باحث علمى اجتماعى مصرى، مرجع سابق ، ص ٤٤.

[٤٢] الجمعية المصرية للدراسات الاجتماعية، دراسة اجتماعية للخدمات بحى حلوان، سنة ١٩٦٤، ص ٥.

أصبح فيما بعد المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية [٤٣]،والذى سنتعرض له فى موضع لاحق.

هذا وقد أجرى مكتب البحوث الاجتماعية بالجمعية العديد من الدراسات الاجتماعية، شملت مختلف أحياء القاهرة وذلك بتكليف من وزارة الشئون الاجتماعية كما سـبق أن أشـرنا ولقد انقسمت تلك الدراسات إلى نوعين من الدراسات، النوع الأول يركز على رصد كافة الخدمات الاجتماعيـة المتاحـة بالحى، أما النوع الثانى فيهتم بدراسة التركيب السكانى لهذه الأحياء من حيث النوع و السن والتعليم والمهنة ... الـخ و ذلك بهدف إجراء مقابلة بين احتياجات هؤلاء السكان وفقـا لظروفهم ومستوياتهم، وبين ما يتوفر بأحيائهم من خـدمات متنوعة كما وكيفا، وذلك بهدف تقييم تلك الخدمات من حيث فاعليتها والعائد منها ومدى كفايتها وذلـك بهـدف وضـع التخطيط المستقبلى لتطوير تلك الأحياء [٤٤].

وقد تزامن مع عودة علم الاجتمـاع عـام ١٩٤٧ إلـى الجامعة المصرية من خلال قسم الدراسات الاجتماعية، الذى

---

[٤٣] سيد عويس، مرجع سابق، ص ٤٤: ٤٥.

[٤٤] الجمعية المصرية للدراسات الاجتماعية، مرجع سابق ص ١ ، ٢.

ضم فرعى الاجتماع والفلسفة كما سبق أن أشـرنا تأسـيس معهد للعلوم الاجتماعية بجامعة الإسكندرية عام ١٩٤٨، كما أنشئ قسم للفلسفة والاجتماع بذات الجامعة فى ذات العـام، وفى عام ١٩٤٩، تأسس قسم لعلم الاجتماع بجامعـة عـين شمس كفرع من قسم علم النفس، كما تأسس قسم الاجتمـاع بكلية البنات جامعة عين شمس عام ١٩٥٦، وتوالى تأسـيس أقسام الاجتماع فى الجامعات المصرية خاصة فـى أعقـاب التوسع فى سياسـة التعلـيم فيمـا بعـد ثـورة ٢٣ يوليـو ١٩٥٢،حيث ظهرت فكرة إنشاء الجامعات الإقليميـة التـى تحولت إلى واقع عملى بشكل تدريجى، إلى أن وصلت إلـى أقصى ذروتها فى السبعينيات من القـرن العشـرين، التـى شهدت تأسيس معظم الجامعات الإقليمية، ولقد ضـمت كـل جامعة كلية للآداب، وكان قسم الاجتماع على رأس الأقسـام التى تبدأ بها الكلية فى الغالب، وكان من أول هـذه الأقسـام قسم الاجتماع بجامعة المنيا الذى تأسس عام ١٩٧٠ وبجامعة المنصورة عام ١٩٧٢ والزقازيق الذى تأسس عـام ١٩٧٥، ثم جامعة طنطا الذى تأسس فى ذات العام ثم جامعة المنوفية عام ١٩٨٧ و أخيرا قسم اجتماع جامعة حلوان عـام ١٩٩٥

ونشأت على أطراف هذه الأقسام أقسام أخرى فرعية، فنشـأ قسم الاجتماع جامعة الزقازيق ببنها عـام ١٩٨١، وبفـرع جامعة القاهرة ببنى سويف عـام ١٩٨٦، وبفـرع جامعـة أسيوط بسوهاج عام ١٩٧٥ الذى تحول الآن إلـى جامعـة جنوب الوادى، وبفرع جامعة الاسـكندرية بـدمنهور عـام ١٩٩٠[٤٥].

دور المركز القـومى للبحـوث الاجتماعيـة والجنائية في تطوير علم الاجتماع في مصر:

قبل أن نستطرد فى الحديث عن تطور علم الاجتماع من خلال تلك الأقسام العلمية علينا التعرف علـى دور المركـز القومى للبحوث الاجتماعية و الجنائية فى تطور ذلك العلم.

بداية نشير إلى تاريخ النشأة الأولى لذلك المركـز حيـث ترجع بداية المركز إلى عام ١٩٥٥، عندما صـدر القـانون رقم ٦٣٢ بتأسيس المعهد القومى للبحـوث الجنائيـة الـذى أصبح بصدور القانون رقم ٢٢١ لسنة ١٩٥٩ المركز القومى

---

[٤٥] أحمد زايد، سبعون عاماً لعلم الاجتماع في مصر، مرجع سـابق، ص ٥.

للبحوث الاجتماعية و الجنائية ... ويمكننا فى هـذا السـياق التميز بين ثلاثة تغيرات فى الهيكل التنظيمى. تتمثل المرحلة الأولى فى الفترة من عام ١٩٥٥، حيث كان الهيكل التنظيمى للمعهد يضم ثلاثة أقسام فقط هى: قسم بحوث الجريمة، وقسم بحوث العقاب، وقسم بحوث الكشف عن الجريمة، وهو هيكل يستجيب للوظيفة التى استدعت إنشاء المعهد، وتتمثـل فـى إجراء البحوث والدراسات عن ظاهرة الجريمة فى مصر من حيث عواملها والكشف عن المجرمين ومعاملتهم أحداثا كانوا أم بالغين ... وبعد عام ١٩٥٩ أعيد تنظيم الهيكل التنظيمـى لكى يتسع نشاط المركز ويمتـد إلـى مجـالات وقطاعـات المجتمع المصرى فى مختلف أنماطها الريفيـة والحضـرية والصحراوية، وذلك لمواجهة مختلف المشكلات والظـواهر الاجتماعية والثقافية، ورصد عمليات التغيـر الاجتمـاعى و أثارها على البنية الاجتماعية للمجتمع. وقد تبلور هذا التعديل فى إنشاء وحدات خمس جديدة ... وهى وحـدات للبحـوث الاجتماعية ضمت وحدة بحوث الريف، وحدة البحوث النفسية والتربوية، وحدة بحوث الرأى العام والإعلام، ووحدة بحوث التصنيع، ووحدة بحوث الأسرة، وتوالى التوسع فـى إنشـاء

وحدات جديدة، ففى مجال البحوث الجنائيـة، أضـيف إلـى الوحدات الموجودة وحدتان هما البحوث البيولوجية والسموم والمخدرات، وزيدت وحدات البحوث الاجتماعية إلى عشر، فأضيفت إليها وحدة بحوث القانون والسياسـة الاجتماعيـة ووحدة البحوث الدينية والمعتقدات ووحدة بحوث التحضـر، كما أنشئ جهاز قياس الرأى العام، وهيئة بحـوث الشـباب، وهيئة المسح الاجتماعى الشامل للمجتمـع المصرى [٤٦].

ولعل ما كتب عن فلسفة المجلة الاجتماعية القومية وعـن أهدافها والتى أصدرها المركز القومى للبحوث الاجتماعيـة والجنائية، فى أول عدد لها فى شهر يناير من عـام ١٩٦٤ ... يلقى الضوء علـى فلسـفة المركـز وأهدافـه والتـى استعرضها رئيس تحرير المجلة تحت عنوان ما هى الفلسفة التى تحملها هذه المجلة وما هى أهـدافها؟ ويجيـب رئـيس التحرير آن ذاك عـن هـذا التسـاؤل بقولـه " أن المجلـة الاجتماعية القومية تسعى إلى النهوض بالمنهج التجريبى فى

---

[٤٦] هدى مجاهد، تطبيقات علم الاجتماع في مصر، في مؤتمر الوضع الحالى لعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا في مصر، ٢١ –٢٣ ديسمبر، المجلس الأعلى للثقافة، لجنة الدراسات الاجتماعية، ص ٢٦ ، ٢٧.

دراسة المجتمع ... كما تسعى المجلة إلى تحطـيم الحـدود التقليدية بين العلوم الاجتماعية وتبادل الاتصال بينها ... ومن ثم يتسع المجال لكل المعارف التى تتناول المجتمع الإنسانى ... وذلك سعيا إلى تنمية الاستعانة بنتائج البحـث العلمـى الاجتماعى فى التخطيط الاجتماعى والسياسة الاجتماعيـة " [٤٧].

ويستعرض سيد عويس فى أحد تقـارير المركـز تلـك المناقشات التى دارت حول سياسة المركز بين أعضاء لجنة الخبراء فى المركز فى ذلك الاجتماع الذى عقد عـام ١٩٦٩ مشيرا إلى أن أعضاء اللجنـة قـد انقسـموا إلـى فـريقين متمايزين، يرى الفريق الأول أنه مع أن البحث العلمى هـو الرسالة الرئيسية للمركز فقد خوله القانون حق تنظيم برامج تدريبية بل و أعطاه حق منح درجات علمية بالاتفـاق مـع الجامعات، كما أو كل إليه إبـداء الـرأى فـى مشـروعات القوانين الخاصة بالمسائل الاجتماعيـة والجنائيـة، واتجـه الفريق الآخر نحو تحديد وظائف المركز على أنها تتمثل فى تقديم المادة العلمية الاجتماعية التى تساعد جهات التخطـيط

---

[٤٧] سيد عويس، مرجع سابق، ص ٤٦ ، ٤٨.

عند وضع سياساتها الاجتماعية وجهات التنفيذ عند تنفيذ هذه السياسة وجهات التشريع عند إصدار القـوانين والقـرارات الخاصة بالنواحى الاجتماعية والجنائية ... وتضـاف إلـى ذلك وظيفة أخـرى هـى تقـويم البـرامج والمشـروعات الاجتماعية و تقديم الحلول والمقترحات فى هذا الشأن وقـد لاحظ سيد عويس أن الخلاف بين الأعضاء حول موضـوع وظيفة المركز فى معظم الأحيان، إنما هو خلاف فى الدرجة وليس فى النوع ... و أكد عويس على، ما لخطـورة خلـق دور اجتماعى جديد فى المجتمع ... سواء كان هـذا الـدور فيما يتعلق بالمركز ... أو كان دور مهنة البحـث العلمـى الاجتماعى مشيرا إلى ما أبداه أحد أعضاء المركز فيما يتعلق بحماية مهنة البحث الاجتماعى وضرورة استكمال الاعتراف بها والحرص على إرساء التقاليـد المناسـبة التـى تيسـر ازدهارها في المجتمع(٤٨).

(٤٨) سيد عويس (إعداد) تقرير أولى عن أعمال لجنة السياسة العلميـة للمركز في خلال المدة من ٢١ أبريـل- ١٢ مـايو ١٩٦٩، لجنـة السياسة العلمية للمركز، المركـز القـومى للبحـوث الاجتماعيـة والجنائية، سنة ١٩٦٩، ص ٧: ٩.

ولقد واجه المركز خلال نشـأته الأولـى العديـد مـن المشكلات كان أهمها ما أشار إليه أحـد تقـارير المركـز، والمتمثلة فى عدم توفر الباحثين المؤهلين المتفرعين إضـافة إلى مشكلة إختيار مشكلات البحث نتيجة لعدم وجود سياسـة علمية للبحوث الاجتماعية، هذا إلى جانـب مشـكلة علاقـة الباحث العلمى بالدولة والناجمة عن اعتماد المركز بشكل تام على التمويل من قبل الدولة ... ولتطوير مهـارات بـاحثى المركز دعا التقرير إلى ضرورة مد جسور التعاون المشترك والتفاهم المتبادل بين الجامعات والمركز وخاصة مع التسوية التى قد تمت بين الجامعة والمركـز فـى شـروط التعيـين والترقى وهو ما يسهل تبادل المناصب لمـدد مؤقتـه عـن طريق الإعارة المتبادلة، فيعـار الباحـث لمثـل وظيفتـه بالجامعة، ويعار عضو التدريس الجـامعى لمثـل وظيفتـه بالمركز، مما يتحقق معه الارتباط المثمر بـين الـوظيفتين، وظيفة التدريس ووظيفة البحث (٤٩)، وهو ما يعد اقتراحـا

---

(٤٩) المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية في أثنى عشر عامـا ١٩٥٧-١٩٦٩، القاهرة، سنة ١٩٧٠، ص ٧:٥.

بناءا جدا سيستفيد منه كلا الفريقين إذا ما وضع فـي حيـز التنفيذ.

نعود للحديث عن الهيكل التنظيمى للمركز فـى مرحلتـه الثالثة والتى تبدأ من عام ١٩٩١ فمع صدور قـرار رئـيس الجمهورية رقم ١٠٤ لسنة ١٩٩١ بشأن إصـدار اللائحـة التنفيذية للمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ... تم تحديد هيكل تنظيمى أكثـر شـمولا ... و أصـبح الهيكـل التنظيمى مكونا من أربع شعب، تضم أحد عشر قسما:

١- شعبة بحوث المجتمعات والفئات الاجتماعية وتضم

أ – قسم المجتمعات الريفية والصحراويه

ب – قسم المجتمعات الحضرية والمدن الجديدة

جـ – قسم السكان والفئات الاجتماعية.

٢ – شعبة بحوث مؤسسات وقوى التنمية الاجتماعية وتضم

أ – قسم الاتصال الجماهيرى والثقافة

ب – قسم قياسات الرأى العام

جـ – قسم التعليم والقوى العاملة

٣ – شعبة بحوث الجريمة السياسية والسياسة الجنائية ويضم أقسام الجريمة والمعاملة الجنائية

٤ – شعبة البحـوث الكيميائيـة والبيولوجيـة للمشـكلات الاجتماعية وتضم كشف الجريمة والمخـدرات والبيئة [٥٠].

و إلى جانب المجلة الاجتماعية القومية التى أصدرها المركز عام ١٩٦٤ كما سبق أن أشـرنا، أصـدر المركـز المجلة الجنائية القومية والتى بدأت فى الصدور عـام ١٩٥٨ وتضم الدوريتان مقالات علمية متخصصة فى مجال العلـوم الاجتماعية والجنائية ويعتمد النشر فيهما على رأى المحكمين المتخصصين، وتعتمد الدوريتان على نتائج بحوث أجريـت فى المركز أو من المتخصصين فى العمل الأكـاديمى مـن خارج المركز وخاصة أساتذة الجامعات فى مجالات العلـوم الاجتماعية ... كمـا أصـدر المركـز أعمـال النـدوات والمؤتمرات والحلقات الدراسية التى أقامها جنبا إلى جنب مع التقارير العلمية لنتائج البحوث التى أجراها المركز[٥١].

ويعد المسح الاجتماعى القومى الشامل الذى أجراه المركز عام ١٩٨٥، علامة بارزة فى تاريخ ذلـك المركـز حيـث أجرى مسحا اجتماعيا لكافة المجالات على مستوى المجتمع

---

[٥٠] هدى مجاهد، مرجع سابق، ص ٢٧ ، ٢٨.

[٥١] نفس المصدر، ص ٣٢.

المصرى ضم المجالات الصحية والتعليمية والإسكان والثقافة ... الخ من مختلف مجالات ونـواحى الحيـاة الاجتماعيـة بالمجتمع المصرى هذا إلى جانب مختلف الدراسـات التـى أجرها المركز والتى ساهمت بشكل مباشر فى نمو وتطـور علم الاجتماع فى مصر، عما كان عليه عند نشأته الأولى و إن كان هذا النمو والتطور لهذا العلم يكتنفـه الكثيـر مـن المشكلات التى سنتناولها فى موضع لاحق.

النشأة الأولى لعلم الاجتماع في مصر وبـذور الأزمة:

اتسمت النشأة الأولى لعلم الاجتماع في مصر بعدد مـن الخصائص التى أثرت دون شك على تطور ذلك العلم، وقـد انتقدها على حسن فرغلى فى دراسته "الاتجاهـات النظريـة والايديولوجية فى بحوث التنمية الاجتماعيـة فـى مصـر " مشيرا إلى أن النشأة المصرية لعلم الاجتماع كانت فوقيه إلى حد كبير، وقد علل ذلك بأن نشأة هذا العلم قد جـاءت فـى إطار المؤسسة، "الجامعة" ... حيث ظل علم الاجتماع لفترة طويلة منحصرا داخل جدران الجامعة درسا وتلقينا وتأليفًـا، ولقد اتسمت المؤلفات الأولى بكونها مؤلفات مدرسية تتناول

قضايا العلم وموضوعاته و أوجه الخلاف بينه وبين غيـره من العلوم الاجتماعية الأخرى ومبررات الاهتمام به و أهمية تدريسه، وهى مؤلفات يغلب عليها طابع الترديد كمترجمـات للأعمال الغربية ويغيب عنها طابع الأصالة بشكل عـام على حد قوله ... ويضيف إلى ذلك أن بحوث ذلك العلم فى تلك الفترة كانت تنحصـر فـى معالجـة مشـكلات المجتمعات الحضرية وتبتعد عـن دراسـة المجتمعـات الريفية ... ويضيف إلى ما سبق ما أشار إليه تبعية علم الاجتماع فى مصر، مؤكدا على أن تبعية علم الاجتمـاع فى مصر لم تقف فقط عند مستوى التوجه النظرى، والذى حددته بعض الكتابات بالتوجه الوظيفى الأمريكـى و إنمـا تجاوزته إلى نوعية موضوعات و أستخدام أدوات منهجيـه معينة[٥٢].

وحول النشأة الأولى لعلم الاجتماع فى مصر يشير محمد الجوهرى بقوله " لقد دخل علم الاجتماع فى مصر من الباب

---

[٥٢] على حسن على فرغلى، الاتجاهات النظريـة والأيديولجيـة فـي بحوث التنمية الاجتماعية في مصر، رسالة ماجستير، جامعة عـين شمس، كلية الآداب قسم اجتماع، سنة ١٩٨٦ ص ٢٣٧ : ٢٦٤.

الفرنسى ... وكان أول الأخطاء فى مسـيرة هـذا العلـم و أبرزها أن أول الأقلام التى كتبت كتابة أكاديمية فى هذا العلم باللغة العربية فى مصر قد خلطت بين الترجمة والتـأليف و ارتبط بهذه الظاهرة وسار معها أن اتجهت تلك الأقلام إلـى كتابة الكتب لأنها الأيسر والأسرع والأكبر أمنا، فتباعدت مع الزمن عن البحث الميدانى لواقع المجتمع المصرى " [٥٣].

فى ذات السياق تشير جهينة سلطان إلى أن علم الاجتماع فى مصر ظل لفترة طويلة حتى الستينات علما مدرسـيا، لا يهتم سوى بتخريج أعداد من الطلاب بالإضافة إلى أن هـذا العلم يواجه أزمة نظرية و أزمة منهجيـة و أزمـة تتعلـق بعلاقته بالمجتمع، حيث ركز على حد قولها علـى نوعيـة المشكلات التى تتشابه مع مشكلات المجتمعـات الغربيـة و أغفل المشكلات المجتمعية النابعة من طبيعة المجتمع ذاتـه [٥٤].

---

[٥٣] محمد الجوهرى، الكلمة الافتتاحية، علم الاجتماع في مصر ورسالة هذه المجلة، الكتاب السنوى لعلـم الاجتمـاع، العـدد الأول ، دار المعارف، سنة ١٩٨٠، ص ٧.

[٥٤] جهينة سلطان، أزمة علم الاجتماع في الوطن العربى ورقة رؤية، في مؤتمر علم الاجتماع وقضايا الإنسان العربى، من ٨-١١ أبريل

ويشير أحمد أبو زيد إلى تأثير المدرسة الفرنسية على الرعيل الأول من الباحثين الاجتماعيين المصريين، والذى كان على رأسهم على عبد الواحد وافى وعبد العزيز عزت ومصطفى الخشاب، وقد ظهر ذلك التأثير فى المناهج والمقررات الدراسية وفى المراجع والمصادر التى كان يرجع إليها الدارسون والتى كانت كلها تعكس موضوعات ومناهج المدرسة الدوركايمية ونظرتها إلى علم الاجتماع ... بل أن ذلك التأثير ظهر أيضا فى الأعمال الكبرى التى نقلت إلى اللغة العربية حينذاك والتى تضم بعض أعمال دوركايم ومارسل موس وليفى بريل وفوستل دوكولانج وغيرهم، وكانت الملاحظة العامة أن الدراسات والمقررات الدراسية المتأثرة بذلك الاتجاه كان يغلب عليها الطابع النظرى، بل والتحليل الفلسفى المجرد إلى حد كبير، فلم تكن المدرسة الفرنسية مشهورة بالبحوث الميدانية ... بل أن هذا الاتجاه النظرى الفلسفى العام ظل يطبع علم الاجتماع فى مصر حتى

١٩٨٤، جامعة الكويت، كلية الآداب، قسم الاجتماع والأنثروبولوجيا والخدمة الاجتماعية ص ٧.

بعد أن انفتح على المدرسة البريطانية التى تتميز فى الأغلب ببحوثها الإمبريقية[55].

وخلال الفترة من (١٩٥٢ حتى ١٩٧٤) ظهـر البحـث المتعدد المداخل واقترن ذلك بتأسيس المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، وشهد البحث الاجتماعى آنذاك اتجاهـا متزايدا لإحلال فريق البحث محل الباحث الفرد ويترافق ذلك مع اتساع الطلب على منتجات البحث الاجتماعى ويتمثل ذلك فى مشروعات التغيير الاجتماعى التى طرحتهـا التجربـة الناصرية فى مجالات التعليم والصـحة والصـناعة ونشـأة بعض القرى الجديدة أو تهجير بعض السكان مثـل تهجيـر سكان النوبة إبان بناء السد العالى وكان لذلك أثراً بالغًا فـى الميل بالباحثين الاجتماعيين نحو التخصص فـى الميـادين البحثية الجديدة [56].

---

(٥٥)أحمد أبو زيد ، الوضع الحالى للعلم الاجتماعى فى مصر بعض الملاحظـات العامـة ، فـى الوضـع الحـالى لعلـم الاجتمـاع والانثروبولوجيا فى مصر ٢١ – ٢٣ ديسـمبر ١٩٩٦ ، المجلـس الأعلى للثقافة ، لجنة الدراسات الاجتماعية ، صـ ٢، ٣ .

(٥٦) على فرغلى، مرجع سابق، ص ٢٩٠ : ٢٩١.

ولقد ساد الاتجاه البنائى الوظيفى لأمد طويل داخل علـم الاجتماع فى مصر، إلى أن أخذ أتجاه المادية التاريخية فـى الظهور خاصة فى قسم اجتماع عين شمس كما أشار " تيرنر " ... ومع منتصف السبعينات بدأ حوارا نظريا واسعا بـين متبنى الاتجاهين النظربن الرئيسيين فى علم الاجتمـاع فـى مصر، البنائية الوظيفية والمادية التاريخية، ... وكـان مـن نتائج هذا الحوار بين أصحاب الاتجاهات النظرية المختلفـة حدوث نوع من الانفتاح على التيارات السوسيولوجية العالمية تلك التى أنجزها مفكروا العالم الثالث ... ومن ثـم شـهدت الكتابات المصـرية إهتمامـا بإنجـازات مجـددى الفكـر الماركسي، وقد انعكـس ذلـك لـيس فقـط علـى طبيعـة الموضوعات البحثية و إنما أيضا فى منهجية البحث و أدواته [٥٧]، و من ثم بدأ الاتجاه النقدى فـى التبلـور والبـروز وخاصة مع دارسة أحمد زايد " علم الاجتماع بين الاتجاهات الكلاسكية والنقدية " والتى مثلت بداية جديدة لنوعية جديـدة من الدراسات داخل علم الاجتماع فى مصر، ولكن هل مثلت تلك النوعية من الدراسات تيارا عاماً تطور من خلاله علـم

---

[٥٧] على حسن فرغلى، مرجع سابق، صـ ٢٩٤ : ٣٣٧.

الاجتماع فى مصر، فـى الحقيقـة إن تلـك النوعيـة مـن الدراسات على أهميتها تعد دراسات فردية متفرقة ليس بينها رابط متصل ومن المهم فى ذلك السياق أن نشير إلـى تلـك الدراسة التى أجرتها عزة محمد أبو الهدى بعنوان " حركـة النقد الاجتماعى فى مصر تحليـل سوسـيولوجي ودراسـة تقويمية ميدانية للـدور النقـدى لعلـم الاجتمـاع وبعـض المشتغلين[٥٨]، ويرجع اهتمامنا بتلك الدراسة إلى أنها تندرج تحت هذا النوع من الدراسات النقدية التى نرى أن وجودهـا يعد عاملا لحركة تطور علم الاجتماع فى مصر، هذا إلـى جانب أن تلك الدراسة فى حد ذاتها قد وضعت ضمن أهدافها التعرف على الدور الذى لعبه علم الاجتمـاع فـى مصـر والمشتغلون بـه فـى تأسـيس حركـة النقـد الاجتمـاعى السسيولوجى وذلك من خلال العمل على تحقيق مجموعة من الأهداف الفرعية، تتمثل فى التعرف على تصورات بعـض

---

[٥٨] عزة محمد أبو الهدى ، حركة النقد الاجتماعى فى مصـر تحليـل سوسيولوجى ودراسة تقويمية ميدانية للدور النقدى لعلـم الاجتمـاع وبعض المشتغلين به ، رسالة دكتوراه ، كلية الدراسات الإنسـانية ، قسم اجتماع ، جامعة الأزهر ، سنة ١٩٩٤ .

المشتغلين بعلم الاجتماع فى مصر فيما يتعلق بمعنـى النقـد الاجتماعى، والظروف التى تيسر لعلم الاجتمـاع أداء دوره فى النقد الاجتماعى،ولقد اعتمدت الباحثة فى دراستها علـى المنهج المقارن، حيث قارنت الباحثة فى دراستها بين وضع الباحثين داخل مصر ووضعهم فى السويد، وقـد اعتمـدت الباحثة على الاستبيان كأداة لإجراء دراستها و اشتملت عينة الدراسة على ٣٥ مفردة من الباحثين المصرين داخـل علـم الاجتماع فى مصر وعلى ٤٥ مفردة من الباحثين السـويدين داخل علم الاجتماع فى السويد[٥٩]، وعلى الرغم من أهمية الدراسة ومستوى الدراسة المتميـز إلا أننـا نـتحفظ علـى الاستبيان كأداة مناسبة لإجراء تلـك الدراسـة، وإذا كانـت الباحثة قد انتهت إلى تلك النقطة فحاولت التغلب عليها وذلك من خلال الاعتماد على عدد لا بأس به من الأسئلة المفتوحة.

وربما كان دليل المقابلة المتعمقة هو الأنسب من وجهـة نظرنا فى مثل تلك الدراسات. وعلى أى حال رغم تحفظنـا هذا إلا أن الدراسة فى مجملها قد اتسمت بالإجادة والتميز.

---

[٥٩] عزة محمد أبو الهدى، مرجع سابق، ص ز، حـ ، ط من المقدمة.

هذا وقد انتهت الدراسة إلى أن علم الاجتماع فى مصر بعيد كل البعد عن المشاركة فى اتخاذ القرار السياسى، وفى هذا السياق تساءلت الباحثة و إذا كان هذا هو واقع علاقة علم الاجتماع بصناع السياسات فهل يرجع هذا إلى قصور فى العلم ذاته؟ أو إلى المشتغلين به؟ أو إلى تجاهل صناع السياسات لهم والتقليل من شأنهم؟ أو إلى حرص السلطة السياسة على إبعادهم عن هذه المشاركة، إبقاءا على سلطاتهم وضمانا لاستقرارها؟ وتجيب الباحثة عن تلك التساؤلات التى قد طرحتها، أولا فيما يخص بنيه العلم تشير الباحثة إلى أنه ليس من المحتمل فى المستقبل القريب أن يحدث تغيرا ملحوظا بها، وذلك لعدم وجود مؤثرات تدل على إجماع السسيولوجيين على تكوين رؤية مشتركة نابعة من خصوصية المجتمع المصرى وتراثه مما يجعل من المحتمل أن يستمر الاتجاه النقدى فى التقليد والمحاكاة للأيدلوجية الغربية، و فيما يخص علماء الاجتماع المصريين والمشتغلين بالعلم فى مصر فقد أشارت الباحثة إلى أنه ليس من المحتمل أيضا أن يظهر لهم دور متميز فى المستقبل القريب فى المشاركة فى قضايا المجتمع والمشاركة فى صنع القرار فى

ظل توجهاتهم المهنية الأكاديمية وانصرافهم إلـى الاهتمـام بمقتضيات الوظيفة، مع احتمال أن تظل ما أسمتهم بالطليعـة الرائدة قليلة العدد من علمـاء الاجتمـاع التـى وصـفتهم بالمستنيرين، مصرة على بذل جهدها النقدى بهدف التنـوير على حد قولها، وفيما يخص ما أسمتهم بمالكى القـوة فـى المجتمع فإنها ترى أنه لا يمكن الجزم بأنهم سوف يتصادمون بشكل وصفته بالسافر مع المشتغلين بالعلم حيث أنه من غير المحتمل أن تحدث طفرة بالعلم تشكل تهديدا لمصـالح مـن يملكون القوة [٦٠].

ولعل النتيجة التى توصلت إليها الدراسة والمتمثلة فى أن علم الاجتماع فى مصر بعيد كل البعد عن المشـاركة فـى اتخاذ القرار السياسى هى نتيجـة منطقيـة للغايـة متعلقـة بوضعية ذلك العلم داخل المجتمع ووضعية باحثيه وبنية ذلك العلم الغير مكتملة أو التى تعانى من أزمة طالمـا طرحـت للنقاش من خلال عدد لا بأس به من المؤتمرات التى اتخذت من أزمة علم الاجتماع فى مصر موضوعا لها.

---

[٦٠] عزة محمد أبو الهدى ، مرجع سابق، ص ٣٣٠ : ٣٥٣.

والقضية التالية التى نود أن نطرحها تتعلق بعلاقة علـم الاجتماع فى مصر بغيره من العلـوم الاجتماعيـة والتـى طرحها محمود الكردى فى ورقته " علم الاجتماع بين العلوم الأخرى، والتخصصات البينية " مشيرا إلى أن علم الاجتماع فى مصر اتسم فى بداية نشأته وتبلور موضـوعه ومنهجـه بخاصية التخصص " المغلق " الذى يفسر كل ظواهره مـن داخله، ويستلهم تفسيراته من إطاره المرجعى الـذاتى، بـل ويرسم خطواته المستقبلية فى حدود إصـطنعها لنفسـه ولا يخرج عنها إلا ليعود إليها، وحينما استشعر علم الاجتماع فى مصر خطأ هذا المنحى فوق خطورته و إنحيازه وذاتيته ... انطلق إلى أفاق العلوم الاجتماعية الأخرى و بخاصـة ذات الصلة القريبة منه مثل علم النفس والاقتصاد والسياسة، وفى إطار ذلك تشكل فى مناهج البحث فى هذا الجانب ما سـمى بالاتجاه متعدد الانساق ... غير أن أهم ما يميز هذا الاتجـاه أن المداخل المعرفية التى استعان بها لم تكن متفاعلة بقدر ما كانت تقف متارصة جنبا إلى جنب وعلى أنقاض ذلك الاتجاه الذى نشط خلال عقدى الخمسينات والسـتينات مـن القـرن العشرين بدأ فى السبعينيات ظهور ما سمى بالاتجاه متفاعـل

الأنساق، حيث افترض فيه ذوبان الحـدود الفاصـلة بـين المداخل المعرفية فى تفسير الظواهر السسيولوجية ... ومـع أوائل الثمانينات من القرن العشرين، برز ما أمكن تسـميته بالاتجاه متعدى (أو عبر) الأنساق ... وقد أثر ذلك الاتجـاه بصورة جلية على ما عرف بالتخصصات البينية ... حيـث قدمت كل المداخل المعرفية ما أتيح لها مـن أدوات بحثيـة ووسائل لجمع المعلومات والبيانـات وباتـت مهمـة علـم الاجتماع حينئذ محصورة فى الاختيار بين أيها أكثر ملاءمة و اتساقا [٦١].

ومع كل ما يعانيه علم الاجتماع فى مصر من مشكلات إلا أنه ورغم ذلك قد مر بمراحل من التطور لا يمكن إغفالها وقد لعبت بعض الآليات دورا فى ذلك التطور، كـان منهـا على سبيل المثال صدور " سلسلة علم الاجتماع المعاصـر " والتى ضمت العديد من الدراسات المترجمة والمؤلفة، و التى لعبت دورا حقيقيا فى إحداث درجة ما من التطور داخل علم

---

[٦١] محمود الكردى علم الاجتماع بين العلوم الأخـرى والتخصصـات البينية فى الأدوار المستقبلية لعلم الاجتمـاع والانثروبولوجيـا فـى مصر ١٣-١٤ مايو ١٩٩٨ ، المجلـس الأعلـى للثقافـة ، لجنـة الدراسات الاجتماعية ، صـ ١ : ٣ .

الاجتماع فى مصر، حيث ضمت تلك السلسلة العديـد مـن الدراسات التى تعد نواة أساسية داخل علم الاجتماع فى مصر خاصة تلك الدراسات المتعلقة بتخصص النظرية الاجتماعية ومناهج البحث بالإضافة إلى مختلـف الدراسـات المتعلقـة بمختلف فروع علم الاجتماع، و إلى جانـب سلسـلة علـم الاجتماع المعاصر، كان الكتاب السنوى لعلم الاجتماع والذى صدر العدد الأول منه فى عام ١٩٨٠ تحت إشراف محمـد الجوهرى، الذى عمد أن تكون الكلمة الافتتاحية لهذا الكتـاب بعنوان " علم الاجتماع فى مصر ورسالة هذه المجلة " وقـد استعرض فى كلمته تلك مشكلات علم الاجتماع فى مصـر خلال مرحلة النشأة الأولى والتطور، ومؤكدا على ما لتأسيس دورية علمية متخصصة كالكتاب السنوى لعلم الاجتماع مـن دور فى عملية تنظيم ونشر العلم للمتخصصين داخـل هـذا العلم الأمر الذى ينعكس بدوره على تطور ذاك العلـم [٦٢] إلا أنه وللآسف الشديد لم يستمر صدور ذلك الكتاب السنوى، الأمر الذى أحدث دون شك فراغا كبيرا لدى المتخصصـين والمهتمين بعلم الاجتماع فى مصر.

---

[٦٢] محمد الجوهرى، مرجع سابق، ص ١٥:٧.

نعود مرة أخرى للتطور المؤسسى لعلم الاجتمـاع فـى مصر والذى ينتقده أحمد زايد مشيرا إلى أنه لم يخضع لخطة مدروسة، ولم يخضع لأى اعتبارات سوى عملية التوسع فى التعليم من قبل الدولة لاستيعاب أكبر عدد من الطلاب داخل الجامعات، وقد أثر ذلك تأثيرا كبيرا لا على علم الاجتمـاع فحسب، بل على مختلف التخصصات الجامعية ... ويضيف زايد إن اندماج الجامعة داخل بناء الدولة وتسخيرها لتنفيـذ سياساتها - خاصة سياسات التعليم بالكم وليس بالكيف - قد أثر تأثيرا بالغا على مستوى العلم ولذلك فإن التوسع الأفقـى فى أقسام علم الاجتمـاع وزيـادة عـدد طلابـه لا يعنـى بالضرورة ارتفاع مستواه[٦٣].

وعن نشأة أقسام علم الاجتماع بالجامعات الإقليمية يشـير محمود الكردى بأن الأقسام قد نشأت نشأة غير طبيعية مـن حيث كوادر أعضاء هيئة التدريس بها فقد بدأ بعضها بدايـة شديدة التواضع عن طريق ندب عضـو أو عضـوين مـن أعضاء هيئة التدريس بالأقسام الأخـرى ... الأمـر الـذى

---

[٦٣] أحمد زايد، سبعون عاماً لعلم الاجتماع في مصر، مرجع سـابق، ص ١٠،١١.

انعكس بدوره على أحوال النمو العلمى لأعضاءه من ناحية و إعداد جيل جديد من الطلاب الذين يحصلون على درجـات علمية تؤهلهم للتدريس بالقسم مستقبلا[٦٤]،ويضـيف أحمـد زايد هناك حالة من التوسع الكبير فى الدراسات العليـا فـى الجامعات حديثة النشأة التى لا يوجد بها عـدد كـاف مـن الأساتذة للدراسات العليا، فبمجرد أن يحصل عضو واحد من أعضاء هيئة التدريس على درجة أستاذ مساعد، فإنه يسـعى إلى تأسيس الدراسات العليا بالقسم حيث يقوم بتدريس معظم المقررات وينتدب عضو أو عضوين من خارج الجامعـة أو يسمح للمدرسين بالقسم أن يقوموا بالتدريس للدراسات العليا. ويساعد على إنجاز هذه المهمة بسرعة وجود أستاذ سـاعة تأسيس القسم، فى هذه الحالة تفتح الدراسات العليا أبوابها فى نفس السنة التى يبدأ فيها القسم استقبال أول دفعه له ...ولقـد نجم عن تلك الحالة جيلا من المتخصصين الـذين وصـفهم زايد " بالإقليميين فى علم الاجتماع " [٦٥].

---

[٦٤] محمود الكردى الانحراف في العلم رؤية نقدية لواقع علم الاجتماع في مصر، شئون اجتماعية، العدد الثلاثون، سنة ١٩٩١، ص ٢٢١.

[٦٥] أحمد زايد، سبعون عاماً لعلم الاجتماع في مصر، مرجع سـابق، ص ٨.

ولعل من المفيد فى ذلك السياق أن نتعرض لدراسة عبـد الوهاب جودة عبد الوهاب والتى جاءت تحت عنوان " ملامح الوعى الاجتماعى لدى الباحثين فى ميدان علـم الاجتمـاع وانعكاساتها على المنتج البحثى"(٦٦).

وترجع أهمية تلك الدراسة إلى كونها قد عنيـت بتحليـل عدد من رسائل الماجستير والدكتوراه والتى أجيزت بأقسـام علم الاجتماع فى الجامعات المصرية فى الفترة مـن ١٩٨٥ حتى ١٩٩٤، وقد بلغ عدد تلك الرسائل التى قـام الباحـث بتحليلها نحو ثلاث وستون دراسة وعلـى الـرغم مـن أن الباحث قد وضع هدفا أساسيا من دراسته يتعلق بالكشف عن ملامح الوعى الاجتماعى لدى البـاحثين فـى ميـدان علـم الاجتماع، إلا أن مصدر اهتمامنا بعرض تلـك الدراسـة لا يتعلق باستعراض ملامح الوعى الاجتماعى لدى الباحثين فى علم الاجتماع و إنما اهتمامنا بهذه الدراسة يرجـع إلـى أن الباحث قد اهتم فى سياق دراسته بعرض طبيعة التوجهـات

---

(٦٦) عبد الوهاب جودة عبد الوهاب، ملامح الوعى الاجتمـاعى لـدى الباحثين في ميدان علم الاجتماع وانعكاسـاتها علـى المنـتج البحثى، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم اجتماع، سنة ١٩٩٦.

النظرية فى رسائل علم الاجتماع فى مصر بالإضـافة إلـى عرضه لطبيعة التوجهات المنهجية للباحثين فى مجال علـم الاجتماع فى مصر، وذلك من خلال تحليله المفصـل لتلـك الرسائل العلمية.

وحول طبيعة التوجهات النظريـة للبـاحثين فـى علـم الاجتماع فى مصر انتهى الباحث فى دراسته، إلى أن رسائل علم الاجتماع فى مصر يصعب تحديد المداخل والتوجهـات النظرية فى البحث، نظرا للجمع بـين مختلـف التوجهـات النظرية فى البحث الواحد دون نقد أو تحليل أو تحديـد لأى الاتجاهات التى يعتمد عليها الباحث فى دراسته، وأحيانا يحدد الباحث انتمائه لمدخل نظرى معين ولكن عند إجراء الدراسة الميدانية يستخدم الباحث اتجاها نظريا مخالفا ... وقد اتضح من نتائج الدراسة التحليلية أن العدد الأكبـر مـن الرسـائل العلمية فى علم الاجتماع تنتمى إلى الاتجاهـات المحافظـة سواء كانت وظيفية تقليدية أو إمبريقيـة تجزيئيـة ... وقـد يحاول الجمع بين أكثر من اتجاه نظرى وصفه الباحث فـى دراسته " بالتلقيط النظرى " كأن يحاول التوفيق بين أكثر من مفهوم و أكثر من فكرة فى ذات الوقـت ... أمـا الاتجـاه

المادى التاريخي فقد احتل درجة أقل بكثير من الاتجاه البنائى الوظيفى يليه أصحاب الاتجاهات النقدية التى مثلت دراساتهم نسبه ضئيلة جدا [٦٧].

أما فيما يتعلق بالإجراءات المنهجية فقد انتهى الباحث إلى أن الاعتماد على الأسلوب الوصفى يعـد السـمة الأساسـية الغالبة على رسائل الماجستير والدكتوراه داخل علم الاجتماع فى مصر، بينما تتضائل البحوث المقارنة على سبيل المثـال ... و ينتقد الباحث اعتماد الرسائل على الاستبيان كأداة لجمع المادة فى أغلب الحالات، مشيرا إلى أن الإفراط فى استخدام هذه الأداة قد نجم عنه سطحية التناول و المعالجة وبالتـالى سطحية النتائج ... ويضيف الباحث بأنه رغم ذلك فإن هناك نسبة من الدراسات قد استخدمت دراسة الحالة بالإضافة إلى تحليل المضمون ... وهى نسبة يرى الباحـث أنهـا نسـبه معقولة تعد مؤشراً على ظهور وعـى نقـدى بـالإجراءات والأدوات البحثية لدى باحثى علم الاجتماع فى مصر علـى حد قوله ... ويضيف الباحث بأن معظم الدراسات ركـزت بالأساس على دراسة المجتمـع المحلـى و أغفلـت تمامـا

---

[٦٧] عبد الوهاب جودة عبد الوهاب، مرجع سابق، ص ٢٠٠:٢٠٣.

المستوى القومى والعالمى ... ويشير الباحث إلى أن معظم الدراسات لم تهتم بتفسير نتائج الدراسة و إنما اقتصر الأمر على عرضها دون تفسيرها ... بالإضافة إلى أن معظم الدراسات لم تصل إلى نتائج إجرائية تصلح للتطبيق على حد قوله [٦٨].

بصفة عامة فإن العديد من الكتابات التى تناولت الرسائل العلمية داخل علم الاجتماع فى مصر وصفتها بالضعف الشديد و إحتوائها على العديد من المشكلات المنهجية، ولقد تناول أحمد زايد فى ورقة بحثية بعنوان " بحوث علم الاجتماع فى مصر، إعادة قراءة المنهج " عددا من نماذج تلك الدراسات، وقد حاول التعرف من خلالها على طبيعة المشكلات المنهجية التى تعانى منها تلك الدراسات وعلى الرغم من محدودية الدراسات التى تناولتها تلك الورقة البحثية إلا أنها قد اتسمت بالتنوع بحيث يمكننا اعتبار كل دراسة منها تمثل نموذج لنمط سائد من الدراسات داخل علم الاجتماع فى مصر ودون أن نعرض لمضمون تلك النماذج، سوف ننتقل مباشرة للتعرف على المشكلات المنهجية التى

---

[٦٨] نفس المصدر، ص ٢٠٥:٢١٣.

تعانى منها تلك الدراسات والتى خلصت إليها تلـك الورقـة البحثية.

بداية يشير زايد إلى مشكلة منهجية تتصـل بمـا أسـماه بفقدان مشكلة البحث ... حيث أن الباحث لم يتجه إلى درس موضوعه بشكل مباشر، بل أدخل موضـوعات لا تتصـل بالموضوع الأصلى ... كما أن الباحث قد أشار فى دراسـته إلى استخدامه لأساليب منهجية متعددة ولكن ذلك لم يـنعكس فى بحثه على النحو الذى ذكره، وهذه مشكلة منهجية هامـة أصبحت تظهر كثيرا فى العديد من البحوث، حيـث يشـير الباحث إلى " فورمـات " منهجيـة دون أن يسـتخدمها ... ويضيف زايد مشكلة منهجية أخرى يرى أنها تتكرر كثيـرا فى العديد من البحوث، وتتمثل فى صياغة علاقة افتراضـية بين متغيرين أحدهما تابع و الأخر مستقل ... ثم يقوم الباحث بقياس متغير واحد أو قياس المتغيرين دون إجراء تحلـيلات

إحصائية تكشف عن طبيعة العلاقـة بـين المتغيـر التـابع والمتغير المستقل [٦٩].

تلك كانت بعض المشكلات المنهجية التى تعـانى منهـا دراسات الباحثين داخل علم الاجتماع في مصر والتى تـؤثر دون شك على مستوى تلك الدراسات وعلى مستوى مصداقية النتائج التى تخلص إليها تلك الدراسات.

و إذا ما تركنا الحديث عن الرسائل العلمية داخـل علـم الاجتماع جانبا و انتقلنا إلى الحديث عن الدور الاجتمـاعى لعلم الاجتماع، و الذى يرتبط بالطبع بمستوى دراسات علـم الاجتماع ووضعية باحثيه و علاقتهم بالسلطة إلـى جانـب نظرة المجتمع لهذا العلم و دوره فى المجتمع.

نبدأ أولا بوضعية باحثى علم الاجتماع فى مصر داخـل المجتمع ونتساءل: هل لهم كيان مـا يمـثلهم ويـدافع عـن مصالحهم المشتركة ويضع لهم من المواثيق الأخلاقيـة مـا يضمن لهم الاستمرارية والتطور فى الاتجاه السليم؟

---

(٦٩) أحمد زايد بحوث علم الاجتماع في مصر وإعادة قراءة المـنهج، ورقة مقدمة للندوة السنوية الرابعة لقسم الاجتماع، كليـة الآداب، جامعة القاهرة، سنة ١٩٩٧، ص ١:٧.

فى الحقيقة أن وضعية باحثى علم الاجتماع فـى مصـر داخل المجتمع تتسم بالترهل الشديد وربما كان أحد أسـباب ذلك عدم وجود ذلك الكيـان الـذى يجمعهـم، فالمحـامون والصحفيون والأطباء على سبيل المثال لهم نقابـاتهم التـى تدافع عنهم والتى تضع من المواثيق الأخلاقية مـا يمكـنهم الاعتماد عليه إذا ما خرج أحد الأعضاء على آداب مهنتـه، وليس معنى هذا أنه لا توجد انحرافات داخل تلـك المهـن، بالطبع توجد العديد مـن الانحرافـات ولكـن حجـم تلـك الانحرافات الموجودة ربما كان سيتضاعف فى حـال عـدم وجود تلك المواثيق، إضافة إلى أن تلك المهن استطاعت من خلال نقاباتها المهنية والتى هى في ذات الوقت تعـانى مـن العديد من المشكلات المتعلقة بقضية استقلال وحريـة تلـك النقابات المهنية، إلا أنه ورغم كل ما تعانيه تلك النقابات من مشكلات ليس هذا مجال الحديث عنها، فقد مثلت تلك النقابات درعا واقيا لأعضائها فى مواجهة محاولات اعتداء السـلطة عليهم، إلى جانب أن تلك النقابات المهنية قد أفسحت المجال أمام أعضائها للاحتكاك بالقضايا المجتمعية التى زادت مـن حجم تلاحمهم وتواجدهم داخل السياق الاجتمـاعى بصـورة

أكبر بكثير من تواجد الباحثين الاجتماعيين الذين كـان مـن المفترض أن يكون لهم السبق فى هذا المجال.

أما حال الباحثين الاجتماعين فللأسف الشديد، هم ينتمون إلى نقابة المهن الاجتماعية تلك النقابة ضعيفة الشأن والتى لا يسمع عنها أحد شيئا والتى تضم إلى جانب المتخصصين فى علم الاجتماع المتخصصين فى مجال علم النفس و الخدمـة الاجتماعية، وربما كان السبب الرئيسى وراء ضـعف تلـك النقابة أن أعضاءها، مختلفون عن بعضهم البعض إلى حـد اختلاف أهدافهم ونظراتهم إلى الحياة و إلى طريقة التعامـل مع قضايا المجتمع، وربما كان هذا هو السبب وراء ضـعف تلك النقابة، بالإضافة إلى أن الباحثين الاجتماعيين داخل تلك النقابة لم يستطيعوا تكوين رؤية موحدة حول وضـعيتهم أو حول ما يجب أن يحكم حركتهم داخل المجتمـع، فهـم لـم يضعوا لأنفسهم أى مواثيق أخلاقية يمكنهم الاسـتناد إليهـا الأمر الذى يجعلنا نـرى أن تلـك النقابـة " نقابـة المهـن الاجتماعية " لا تمثل الباحثين داخل علم الاجتماع فى مصر بأى حال من الأحوال، و ربما لا يسمع العديد من البـاحثين داخل هذا التخصص عن تلك النقابة شيئاً.

ولكن السؤال الذى يطرح علينا الأن، ألا يوجـد سـبيل لتكوين كيان ما يعبر عن الباحثين في علـم الاجتمـاع فـى مصر، فى الحقيقة أنه كانـت هنـاك محاولـة فـى بدايـة السبعينيات من القرن العشرين لتأسـيس جمعيـة مصـرية للباحثين فى علم الاجتماع فى مصر ولكن تلك المحاولة قـد باءت بالفشل، ويروى عزت حجازى تلك التجربة قائلا " فى سنة ١٩٧١، جرت محاولة لتأسيس جمعية مصـرية لعلـم الاجتماع، وانتخاب مجلس إدارة لها، و أثار التنـافس علـى شغل منصب رئيس مجلس الإدارة صراعات حادة، أفشـلت المحاولة، و أزكت عداوات قديمة، و أفسدت العلاقات بـين معظم المشتغلين بالعلم آنذاك " [٧٠].

باختصار فشلت محاولة تأسيس جمعية مصرية للبـاحثين فى علم الاجتماع فى مصر، وفى هذا السياق لابد أن نشـير إلى الجهد الذى بذلـه بـاحثو المركـز القـومى للبحـوث الاجتماعية والجنائية من محاولات لإحيـاء و إزكـاء تلـك

[٧٠] عزت حجازى، فساد الأوضاع الهيكليـة للتجـاوزات الأخلاقيـة المهنية، في ناهد صالح (تحرير)، مؤتمر أخلاقيات البحث العلمى الاجتماعى ١٦-١٨ أكتوبر ١٩٩٥، المركـز القـومى للبحـوث الاجتماعية والجنائية، الجزء الأول، سنة ١٩٩٥، ص ٤١.

الفكرة من خلال عقدهم لمؤتمر أخلاقيات البحـث العلمـى الاجتماعى خلال عام ١٩٩٥، والذى استعرض من خلالـه العديد من الأوراق البحثية التى قام بإعدادها فريق متميز من الباحثين سواء من داخل المركز ذاته أو من خلال الاعتمـاد على أعضاء هيئة التدريس بأقسـام علـم الاجتمـاع فـى الجامعات المصرية، قضية المواثيق الأخلاقية إلـى حـد أن المؤتمر قد اهتم بترجمة نماذج مختلفة من المواثيق الأخلاقية الصادرة عن عدد من الجمعيات والروابط التى ينتمى إليهـا الباحثون فى علم الاجتماع من مختاف أنحاء العالم، وسنعود لعرض نماذج تلك المواثيق فى موضـع لاحـق مـن تلـك الدراسة، و انتهت أعمال المؤتمر إلى التأكيد علـى أهميـة صدور ميثاق شرف الباحثين داخل علم الاجتماع فى مصـر وذلك من خلال الاهتمام بعودة تأسيس الجمعيـة المصـرية للباحثين فى علم الاجتماع فى مصر، و تجددت ذات الدعوة من خلال عدد آخر من المـؤتمرات التـى عقـدتها لجنـة الدراسات الاجتماعية بالمجلس الأعلى للثقافة والتـى كـان آخرها الندوة التى عقدت تحـت عنـوان" أولويـات العلـم الاجتماعى فى القرن الحادى والعشرين" والتى عقـدت فـى

شهر مارس من عام ٢٠٠٢، إلا أن ذلك الحلم لم يكتب لـه التحقيق بعد.

القضية الثانية المرتبطة بالدور الاجتماعى لعلم الاجتمـاع فى مصر ترتبط بقضية الحرية الأكاديمية التى يتمتـع بهـا الباحثون الاجتماعيون داخل علم الاجتماع فى مصـر، فـلا شك أن درجة الحرية التى يتمتع بها الباحث تنعكس دون شك على اختياره لنوعية معينه من الموضوعات البحثية، والبعـد عن نوعية أخرى من الموضوعات إلى جانب طريقة تنـاول تلك الموضوعات التى قد تختلف باختلاف المدى المسـموح به للباحث من حرية وعلى أيه حـال فـإن أزمـة الحريـة الأكاديمية لدى الباحثين فى علم الاجتماع فى مصر لا تبعـد ولا تنفصل عن أزمة الحرية التى يعـانى منهـا المجتمـع المصرى ككل، فالمجتمع المصرى ككل ورغم كل الدعاوى المتعلقة بالديمقراطية إلا أن واقع الحال جـد مختلـف عمـا يطلق من دعاوى، و باختصار شديد فإن الباحثين المصريين ومنهم بالطبع الباحثون الاجتماعيون يعانون معاناة حادة من أزمة الحرية الأكاديمية التى سنعاود طرحها بالتفصـيل فـى سياق دراستنا تلك.

و إذا كانت هناك أزمة يعانى منها البـاحثون فـى علـم الاجتماع فى مصر تتعلق بالحرية الأكاديمية، فـإن تجليـات تلك الأزمة كان من المفتـرض أن تظهـر فـى علاقـتهم بالسلطة، حقيقة أن هناك أزمة فيما يتعلق بعلاقـة البـاحثين الاجتماعيين بالسلطة ولكن طبيعة تلك الأزمة تختلـف عمـا كان من المفترض أن تكون عليه الآن، خاصة و أن الهـدف الأساسى لعلم الاجتماع يتمثل فى دراسة الظواهر الاجتماعية فى المجتمع و أزمة الحرية الأكاديمية تعنى أن هناك مناطق " محرمة " أو " تابوهات " مقدسة " الدين و الجنس والسياسة " كما هو معروف ومع ذلك فقد سمعنا عن القضية الشهيرة " لنصر حامد أبو زيد " والتى تعد تجسيدا حقيقيا لأزمة الحرية الأكاديمية بالجامعات المصرية، ولم نسمع عن قضية واحـدة لباحث اجتماعى واحد استطاع من خلال طرحه لنوعية جادة من القضايا كتلك التى طرحها نصر حامد أبـو زيـد فـى دراساته أن يدخل صداما حقيقيا مع السلطة.

وربما كانت قضية سعد الدين إبراهيم من القضايا التـى كان من الممكن التعامل معها باعتبارها أحد قضايا الصدام ما بين باحث اجتماعى والسلطة، إلا أن العديد من الملابسـات

التى قد ارتبطت بتلك القضية تجعلنا لا نميل إلى اعتبار تلك القضية هى النموذج الذى يعبر تعبيـر صـادقا عـن تلـك القضية، تلك الملابسات التى أثارت العديد مـن التسـاؤلات حول مصادر تمويل مركز ابن خلدون وحول ما أشيع عـن علاقة مركز ابن خلدون بإسرائيل، هذا إلى جانـب العلاقـة الوطيدة التى ربطت لفترات طويلة ما بين سعد الدين إبراهيم وما بين رموز السلطة السياسية فى مصر، ذلـك أن سـعد الدين إبراهيم كان قبل إثـارة تلـك القضـية واحـدا مـن الشخصيات الملازمة للوفد الرسمى المصرى عنـد زيـارة رئيس الجمهورية للولايات المتحدة الأمريكية علـى سـبيل المثال، فكيف والحال هكذا، أن نتعامل مع قضية سعد الـدين إبراهيم على أنها قضية صدام باحث اجتماعي مـع السـلطة السياسية، وربما ما يزيد من حدة إصرارنا على عدم اعتبار تلك القضية قضية نموذجية تمثل صـدام باحـث اجتمـاعى مصرى مع السلطة، ما أشار إليه الكاتب سلامة أحمد سلامة فى عموده اليومى بجريدة الأهرام حول ما قد شاع عن طلب الإدارة الأمريكية تخصيص جزء مـن المعونـة الأمريكيـة المخصصة لمصر لمركز ابن خلدون، و قد أشار سلامة إلى

أن هذا المبلغ يقدر بنحو مليونى دولار أمريكى، هـذا إلـى جانب ما عرف من دور قد لعبه السفير الأمريكى فى مصر من تدخل لصالح سعد الدين إبراهيم باعتباره أحـد الرعايـا الأمريكيين ومع كل تلك الملابسات السابق ذكرها لا يمكننـا بأى حال من الأحوال اعتبار قضية سعد الدين إبراهيم قضية صدام باحث اجتماعى مصرى مع السلطة.

أما الأزمة الحقيقية التى يعانى منها الباحثون فـى علـم الاجتماع فى مصر فى علاقتهم بالسلطة فتتجسد من خـلال نمطين أولهما يتمثل فى محاولة الدولة فى الآونـة الأخيـرة الاستعانة بالباحثين الاجتماعيين وذلك تحت دعوى الاهتمـام بالبعد الاجتماعى فى مختلف المشروعات إلا أن واقع الحال يشير إلى أن الدولة تتعامل مع الباحثين الاجتماعيين " كهيئة استشارية " إذا جاز التعبير، وهى بالطبع هيئه ذات قرارات استشارية غير ملزمة للسـلطة التنفيذيـة علـى الإطـلاق، فالباحثين الاجتماعيين يضعون توصياتهم التى لا تأخذ بهـا الدولة، ولعل أبرز مثال على ذلك يتجسد من خلال ما تدعيه الدولة من اهتمام بقضية العشوائيات، الأمر الذى أدى إلـى تكليف المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية من قبل

الدولة، وهو مركز يتبع وزارة الشئون الاجتماعية أحد آليات الدولة، بإجراء عدد من المشروعات البحثية حـول قضـية المناطق العشوائية، وبالفعل قام المركز بـإجراء عـدد مـن المشروعات البحثية بالعديد من المناطق العشوائية منهم على سبيل المثال " منطقة منشية ناصر ومنطقة الحوتية ومنطقـة مساكن زينهم ومنطقة عشش الشرابية " وبالطبع خرجت تلك المشروعات البحثية بعدد من التوصيات ولكن هل كانت تلك التوصيات محل اعتبار من قبل الدولة؟، و الإجابة بالطبع لا، فالدولة رغم ما تدعيه من اهتمام بقضية العشـوائيات إلا أن هذا الاهتمام لا يعنى بالطبع الأخذ برأى الباحثين الاجتماعيين فى هذا المجال، فالدولة حينما اهتمت بالعشوائيات اهتمت بها لأسباب أمنية بحتة، و حينما أرادت التعامل معهـا تعاملـت معها بالاستناد إلى عقلية رجال الأمن ولـيس وفقـا لنتـائج باحثين متخصصين فى مجال علم الاجتماع كما كـان مـن المفترض أن يحدث فى أى دولة تتخـذ مـن العلـم سـبيلا لتقدمها، فالدولة المصرية لا تؤمن بالعلم، والسلطة السياسـية لا تعترف بأى دور لرجال العلم، فالقرار فى مجتمعنـا هـو قرار سياسى بالمقام الأول، قرار رجل السياسة الغير مسـتند

لأى أسانيد علمية تدعمه وفى سياق ذلك يظهر النمط الثـانى من أنماط تعامل الدولة مع الباحثين الاجتماعيين والمتمثل فى " التهميش التام "، أى أن الدولة إما تقوم بتهمـيش البـاحثين وتهميش دورهم بشكل تام، كأن لـيس لهـم وجـود علـى الإطلاق، أو تقوم بالاستعانة بهم دون الاعتماد علـى نتـائج دراساتهم، و ذلك تحت دعوى الاهتمام بالبعـد الاجتمـاعى، حتى يتمكن صاحب القرار من ادعاء أن مـا يتخـذه مـن إجراءات إنما تم بالاستناد إلى رأى باحثين متخصصين.

أى أن موقف الدولة من الباحثين الاجتماعيين يظهر فـى صورتين إما باعتبارهم "ديكور" تتزين به السلطة السياسية أو باعتبارهم " مهمشين " لا دور لهم وحتى نكون منصفين فإن الدولة لا تتخذ هذا الموقف من الباحثين الاجتماعيين فقـط و إنما هى تتخذه من كل الباحثين فى كل التخصصات على حد سواء.

ولكن إذا كان هذا هو حال موقف الدولة مـن البـاحثين الاجتماعيين فالسؤال الذى يطرح نفسـه علينـا: ألـم يكـن للباحثين الاجتماعيين هم أنفسهم دورا فى دعم موقف الدولـة منهم؟

والإجابة للأسف الشديد: نعم، كان للباحثين الاجتماعيين دورا حقيقيا فى دعم موقف الدولة ذاك، فهم لم ينجحوا حتى الأن فى تقديم أنفسهم للدولة كفاعلين حقيقيين، لم ينجحوا حتى الآن فى إنتاج دراسات علمية توضع موضع التطبيق، فغالبا ما تخرج الدراسات الاجتماعية بمجموعة من النتائج والتوصيات، إذا اهتم الباحث باقتراح مجموعة من التوصيات، تعد توصيات نظرية لا تحتوى على أى أفكار تطبيقية عملية يمكن لمتخذ القرار تطبيقها، وحيال هذا الموقف لم يكتشف متخذ القرار فى السلطة أهمية ذلك العلم حتى الآن، ويدعم تلك الحالة المتدنية للمنتج البحثى الاجتماعى عدم رعاية الدولة للبحث العلمى الاجتماعى فهى لا تقدم التمويل اللازم لإجراء تلك الدراسات كما هو الحال فى بلدان العالم المتقدم التى تتخذ من العلم سبيلا لتقدمها.

ويمكننا التدليل على عدم اعتماد الدولة على الباحثين الاجتماعيين إذا ما نظرنا إلى حجم فرص العمل التى تتيحها الدولة لهؤلاء الباحثين، فى الواقع فإن الدولة لا تضع مهنة الباحث الاجتماعى ضمن خطة عملها، وعندما استعانت

الدولة بخريجى أقسام الاجتماع فقد استعانت بهم كأخصائيين اجتماعيين أو كمدرسين فى مراحل التعليم قبل الجامعى.

ولعله من المفيد فى هذا السياق أن نشـير إلـى دراسـة جورج صباغ " علم الاجتماع فى الشرق الأوسـط" والتـى حاول فيها قياس درجة التقبل والدعم الذى يلقاه علم الاجتماع فى بلدان الشرق الأوسط و على رأسها مصر، وذلـك مـن خلال دراسة بعض المؤشرات مثل: عدد الجامعـات التـى توجد بها أقسام لعلم الاجتماع، عدد الطلاب بأقسام الليسانس فى تلك الأقسام وحجم المقـررات الدراسـية فـى مرحلـة ليسانس، ولقد انتهى الباحث إلى أن تلك المؤشـرات الكميـة إنما تعكس اهتماما وتقـبلا لهـذا العلـم، إلا أن الاسـتعانة بمؤشرات أخرى كيفية مثل نوعية التعليم الجـامعى المقـدم لأولئك الطلاب ونوعية التعليم الذى حصله أولئـك ونوعيـة الأعمال التى ينشرونها ونوعية البحوث التى تجرى وتصور السوسيولوجيين لدورهم ورسالتهم، والظروف التى تساعد أو تعوق عملية البحث الاجتماعى وتوفر الاعتمـادات الماليـة المخصصة لهذه الأغراض، من شأنه الكشف عن أن حالـة

علم الاجتماع فى أغلب بلاد الشرق الأوسـط و مـن بينهـا وعلى رأسها مصر، أبعد كثيرا عن أن تكون مرضية (١).

وبصفة عامه فإن وضعيه علم الاجتماع فى مصر داخـل المجتمع المصرى وضعية متدنية للغاية، الأمر الذى يـدعونا إلى التأكيد على أهمية العمل على تطوير ذلك العلم، ولعـل البداية الحقيقية لذلك التطوير قد تبدأ مع مولد هذا الكيان الذى من شأنه التعبير عن الباحثين الاجتماعيين، على أن تبـدأ " الجمعية المصرية لعلم الاجتماع فى مصر " بعقد مؤتمر من شأنه صياغة مجموعة المواثيق الأخلاقية المنظمـة لمهنـة البحث الاجتماعى بالإضافة إلى وضع أجندة قومية للبحـث العلمى الاجتماعى فى مصر، و ذلك مـع دعـوة مسـئولى الحكومة إلى زيادة مخصصات ميزانيـات البحـث العلمـى الاجتماعى و دعوة كافة مؤسسات المجتمع المدنى و كافـة مؤسسات القطاع الخاص لـدعم ميزانيـة البحـث العلمـى الاجتماعى.

---

(١) جورج صباح ، علم الاجتماع فى الشرق الأوسـط (عـرض) محمد الجوهرى فى الكتاب السنوى لعلم الاجتماع ، العدد الخـامس ، القاهرة ، دار المعارف ، أكتوبر سنة ١٩٨٣ ، ص٢٠٦ : ٢٠٨ .

تناولنا فى هذا الجزء من الدراسة ظروف النشأة الأولى لعلم الاجتماع فى مصر وأشارنا إلى أنها نشأة ارتبطت بشكل أساسى بالاعتماد على ترجمة التراث الغربى لعلم الاجتماع، وربما شاب تلك الترجمات بعض التشوه، بالإضافة إلى أن المؤلفات الأولى لعلم الاجتماع شابها الكثير من الضعف والمشكلات، الأمر الذى ترك بصمة واضحة على تطور ذلك العلم لفترات طويلة، كما أشرنا إلى أنه مع قيام ثورة ١٩٥٢، بدأت الحكومة المصرية فى السعى وراء التوسع الكبير فى التعليم، الأمر الذى انعكس بدوره على التوسع فى إنشاء العديد من أقسام علم الاجتماع وخاصة مع بداية مرحلة تأسيس الجامعات الإقليمية، إلا أن هذا التوسع الأفقى شابه العديد من السلبيات حيث جاء التوسع فى الكم على حساب الكيف، الأمر الذى أدى إلى تخريج دفعات لا حصر لها من حيث الكم من خريجى أقسام الاجتماع، لا يقابله إنتاج بحثى نوعى يتناسب مع كل هذا الكم من خريجى أقسام علم الاجتماع، والملاحظ على الإنتاج البحثى لباحثى علم الاجتماع أنه فى كثير من الأحيان يتسم بالضعف الشديد إلا فيما ندر، ونتيجة لطبيعة المستوى المتدنى لهذا المنتج

البحثى، لم تنتبه السلطة السياسية إلى أهمية هذا العلم فـى المجتمع.

الفصل الثالث

البنية الهيكلية لأقسام علم الاجتماع فى مصر

تتكون البنية الهيكلية لأى قسم علمى من عدد كبيـر مـن العناصر الفاعلة، منها ما يرتبط بالعنصر البشـرى المكـون لذلك القسم والمتمثل فى أعضاء هيئة التدريس بالقسم (أساتذة – أساتذة مساعدين – مدرسين) والهيئة المعاونة لهـم مـن معيدين ومدرسين مساعدين وطلاب القسـم فـى المراحـل المختلفة ومنها ما يرتبط بالإمكانات الماديـة المتاحـة بهـذا القسم، بالإضافة إلى مجموعة اللوائح المنظمة لهذا القسم، هذا إلى جانب مختلف الأنشطة التى يقوم بها القسم وفـى هـذا الجزء من الدراسة سوف نحاول التعرف على بنية أقسام علم الاجتماع محل الدراسة (القاهرة – عين شمس – الإسكندرية – المنيا – الزقازيق) وذلك من خلال التعرف على المعيدين والمدرسين المساعدين من حيث العـدد ومعـايير الاختيـار ومدى الكفاءة، بالإضافة إلى التعرف علـى أعضـاء هيئـة التدريس من حيث العدد والتخصص ومدى الكفاءة،إلى جانب التعرف على اللوائح المنظمة لكل قسم ودور رئـيس القسـم والأجندة البحثية للقسم ونظـام الإعـارة ونظـام الترقيـات والنشاط العلمى للقسم (سمنار – ندوة علمية – رحلة علميـة

)، هذا إلى جانب التعرف على نظام المنح الدراسية والبعثات العلمية وغيرها من القضايا المتعلقة ببنية هذه الأقسام.

١ - المعيدون والمدرسون المساعدين:-

يعد المعيدون والمدرسون المساعدين الركيزة الأساسـية لبناء أى مؤسسة علمية، فعلـيهم تبنـى المؤسسـة العلميـة مشروعاتها المستقبلية بما تتضمنه تلك المشروعات المستقبلية من رؤى مختلفة تهدف بالأساس إلى تطوير تلك المؤسسـة وبالتالى تطوير الفرع العلمى الذى تستند إليه تلك المؤسسـة العلمية.

فماذا عن المعيدين والمدرسين المساعدين بأقسـام علـم الاجتماع فى الجامعات المصرية هذا ما سـنحاول التعـرف عليه من خلال التعرف على وضع المعيـدين والمدرسـين المساعدين بأقسام علم الاجتمـاع الخمـس محـل الدراسـة (القاهرة – عين شمس – الإسكندرية – المنيا – الزقـازيق) من حيث العدد ومعايير الاختيار ومدى الكفاءة.

أ- من حيث العدد:-

تعانى أقسام علم الاجتماع الخمس محل الدراسة من نقص العدد بالنسبة للمعيدين والمدرسين المساعدين وخاصة بالنسبة

لقسم اجتماع جامعة الزقازيق ففى العام الدراسـى (٢٠٠١-٢٠٠٢) لم يكن بالقسم سوى مدرس مساعد واحد فقط.

وعن ذلك يشير أحد المدرسين بالقسم بقوله "القسم لا يوجد فيه غير مدرس مساعد واحد وعلى مدى ١٩ سنة لم يعـين القسم معيدين سوى أتنين، معيدة سنة ٩٥، ومعيد سـنة ٨٩ وقبل سنة ٨٩ بست سنين مكنش فى تعيين " (حالة٣٠).

وعن عدم تعيين أى معيد بالقسم خلال تلك الفترة يشـير أستاذ بالقسم قائلا "الخـرجين الجـداد مبيحصـلوش علـى متطلبات تعينهم كمعيدين، القسم متوقف من كـام سـنة، لان بقى فى عدد كافى من الأعضاء زائد مفيش طلاب بيحصلوا على التقدير المناسب للتعيين " (حالة ٢٦) وتضـيف أسـتاذ مساعد بالقسم " كل الدفعات مفيش فيهـا طـلاب واضـحى التميز" (حالة ٢٧) ويضيف مدرس بالقسم " يميل الطلاب إلى الالتحاق بالقسم لأنه قسم سهل ومش محتاج مذاكرة وبالتالى معظم الطلاب مبتجبش تقدير ومعظمهم مش بيذاكر إلا قبـل الامتحان والبعد الثانى يرتبط بالأساتذة ونظـام الامتحانـات وأسلوب التقييم على اعتبار أن كافة وجهات النظر صـحيحة وبالتالى ممكن وجهة نظر تستحق جيد جدا أو مقبول، ونظام

التيرم لا يتيح للطلاب الفرصة الكافيـة بالإضـافة لطبيعـة التقدير التراكمى على الأربع سنوات وده بيقلل من فرصـة الطالب فى الحصول على جيد جدا، وده لأنه لو نـزل سـنة عن جيد جدا فرصته بتقل ونادر أنك تلاقى تقـدير كبيـر " (حالة ٣٠).ويضيف مدرس آخر "البعد المادى وطغيان القيم المادية على أعضاء هيئة التدريس بالأقسام العلمية جعلـتهم ينحون بعيدا عن البناء العلمى لصغار الباحثين، من خـلال الاحتفاظ بالتدريس لأنفسهم وتسويق مؤلفاتهم من أجل الكسب المادى وذلك لأطول فترة ممكنة من الزمن ومـن ثـم فهـم رافضون لتعيين معيدين ومدرسين مساعدين " (حالة ٢٩).

ويشير أستاذ مساعد بالقسم إلى عدم تعيين معيدين جـدد بالقسم بقوله" ده ظاهرة مرفوضة كلية من وجهة نظرى وهى ليها أسباب متعلقـة باللاموضـوعية فـى التقيـيم، التقيـيم اللاموضوعى للطلاب، مش مستوى الطلاب إللى سيئ لكـن تقيمنا إحنا إللى سيئ، من الأسباب إللى أدت إلى عدم وجود صف تانى وتالت " (حالة ٢٨).

مما سبق يتضح لنا أن هناك أسباب عديدة لعـدم تعيـين معيدين ومدرسين مساعدين بقسم اجتماع الزقازيق منها مـا

يتعلق بنوعية الطلاب الملتحقين بالقسم ومنهـا مـا يتعلـق بنوعية أعضاء هيئة التدريس وأساليب التقييم المتبعة ونظـام الفصل الدراسى الذى اعتبره البعض أنه مسئول عن ضعف قدرة الطالب على التحصيل، إضـافة إلـى نظـام التقـدير التراكمى الذى يضعف من فرصة الطالب فى الحصول على تقدير مرتفع إلي جانب تصورات الطلاب حول القسم والتـي تنعكس بالطبع على أدائهم وعلي تحصيلهم العلمي.

أما باقى الأقسام الأخرى فعلى الرغم من ارتفـاع عـدد المعيدين والمدرسين المساعدين عن قسم اجتماع الزقـازيق بمعدلات كبيرة إلا أن كافة الأقسام تعانى من نقـص عـدد المعيدين والمدرسين المساعدين مقارنة بعدد الطلاب وطبيعة المهام الملقاة على عاتقهم.

وعن ذلك يشير مدرس بقسم اجتماع عين شمس بقولـه " العدد غير كافى لان المفروض أن عدد معين مـن الطـلاب يتولاهم كل أستاذ و أستاذ مساعد ومدرس ومدرس مسـاعد ومعيد، ولكن عدد الطلاب أكثر من طاقة الجميع في كل سنة دراسية ٣٠٠ طالب، يعنى حوالى ١٢٠٠ طالب المفـروض يكون عندنا ١٥ معيد، عندنا ٦ معيدين ومدرسين مساعدين،

المفروض يكون عددهم الضعف " (حالة ٣٧) وفـى نفـس السياق تشير مدرس مساعد بقسم اجتماع القاهرة "العدد غير كافى لأن المعيد والمدرس المساعد بيدرس لـ ١٢٠ طالـب ميقدرش الواحد يتابع ١٢٠ طالب و أحنا مفروض نتـابعهم فى المجالات الميدانية والأبحاث وصعب إننا نتابعهم ونشرف على الأبحاث " (حالة ٥٤) وأمـا قسـمى اجتمـاع المنيـا والإسكندرية فقد استطاع التحايل على مشكلة نقـص عـدد المعيدين والمدرسين المساعدين بواسطة تعيـين عـدد مـن الباحثين بوحدة البحوث الملحقة بالقسم والتـى كانـت مـن المفترض أن تتولى عدد من المهام البحثية التى تختلف عـن مهام الإشراف على التدريب الميدانى إلا أن واقع الحال قـد فرض على تلك الوحدات البحثية التخلى عن مهمتها الأساسية والاكتفاء بالمعاونة فى أعمـال الإشـراف علـى التـدريب الميدانى بالاشتراك مع المعيـدين والمدرسـين المسـاعدين بالقسم.

وترتبط قضية نقص الإعداد بالنسبة للمعيدين والمدرسين المساعدين بتلك الأقسام بقضية النـوع حيـث أن الغالبيـة العظمى من المعيدين والمدرسين المساعدين من الإناث بمـا

يرتبط بذلك من زيادة نسبة الإجازات التى تحتاج إليها الإناث فى حالات الوضع ورعاية الطفل ... الخ.

وعن ذلك يشير أستاذ بقسم اجتماع الإسـكندرية " العـدد الموجود نسبة غالبة من الإناث والمشكلة أنهم ليسـوا علـى المستوى المتوقع لأن بعضهم متغيب للولادة والسـفر مـع الزوج وده بيخلى القسم بيفقد عدد، وواحدة متجوزة وسـاكنة فى القاهرة والمفروض المعيد والمدرس المساعد المفـروض يكون موجود طول الوقت، ومبيحضروش السيمنار والندوات والمناقشات مشكلة انسحاب قسم كبير من الكادر من الجامعة " (حالة ١٤)وفى نفس السياق تشير مدرس مسـاعد بقسـم اجتماع القاهرة "العدد قليل، عندنا مشكلة فى العدد وخاصـة بالنسبة للمعيدين والمدرسين المساعدين لدرجة أننـا بنفكـر نعيين ناس من بره، والمشكلة أن معظم الناس سيدات بتبقـى ليهم ظروف خاصة، زى أجازة الوضـع ورعايـة الطفـل والسفر، بحس أن تعيين السيدات بيعوق سير العمل، بسـبب الإجازات للحمل والولادة والكلام المفروض يكون فى توازن بين الذكور والإناث وده مطلوب فى أى حته، بس المشكلة ده هنعمل فيها أيه معظم اللى بيدخلوا القسم بيبقوا بنات وهمـا

اللى بيتفوقوا " (حالة ٥٥) أي أن اعتمـاد الأقسـام بشـكل أساسي على الإناث دون الذكور قد عرض هذه الأقسام للعديد من المشكلات المتعلقة باحتياجات الإنـاث مثـل إجـازات الوضع وحالات السفر وغيرها من الالتزامات العائلية التـي تفرض على الأنثى التغيب عن القسم بدرجـة أعلـي مـن الذكور، وهذا ليس بالطبع دعوة منا للتخلى عن تعيين الإناث كمعيدات ومدرسات مساعدات، ولكن نقصد من ذلك توضيح أهمية زيادة عدد المعيدين والمدرسين المسـاعدين بالدرجـة التى لا تعرض أى قسم للخلل عند حصول أى فـرد علـى إجازة لأى سبب من الأسباب مع الاهتمام بالعمل على توازن هيكل القسم من حيث النوع الذكور والإناث.

ب- من حيث معيار الاختيار:

يعد معيار اختيار المعيد من المعايير الهامة التـى تـؤثر دون شك على تشكل بنية الأقسام العلمية بما يرتبط بذلك من عوامل تدعم نمو وتطور البنية أو تعوق تطورها.

حيث يعد المعيد هو النواة الأساسية فى بنية أى قسم علمى مما يجعلنا نهتم بطرح قضية معيار اختياره وما إذا كان هذا المعيار معيار ملائما وداعما لهدف تطوير تلك البنية أم أنـه

على العكس من ذلك معيارا يعوق تطور بنية الأقسـام فـى المستقبل؟

فى البداية يجب أن نشير إلى أن أقسام علـم الاجتمـاع الخمسة محل الدراسة تعتمد على معيار وحيد وهـو معيـار التقدير العام للطالب.

فهل يعد هذا المعيار معيارا ملائما من وجهة نظر عينـة الدراسة؟ فى الواقع أن الغالبية العظمى من عينـة الدارسـة على اختلافها قد أشارت إلى عدم ملائمة ذلك المعيار لأسباب عديدة سنعرضها فيها بعد، أما الفئة البسيطة من العينة والتى قد أوضحت ملائمة ذلك المعيار لاختيار المعيد فقد حرصت على إضافة متغيرات أخرى بالإضافة إلى ذلك المعيار مثلما أشار إلى ذلك أستاذ مساعد بقسم اجتماع المنيا بقوله " أكثـر المعايير موضوعية فى اختيار المعيدين، لكن يجب أن يكون هناك معايير أخرى، وهى الجوانب المكتملة فـى شخصـية المعيد، باعتباره سوف يكون عضو هيئة تدريس، يكون عنده قدرة على البحث والمثابرة والطموح والأمانة العلمية والقدرة على البحث الاجتماعى فى الميدان " (حالة٢) ويضيف معيد من قسم الإسكندرية " يعتبر معيار موضـوعى بنـاء علـى

التقدير العام، لان لو وضعنا معايير أخرى ممكن يدخل فيها عوامل شخصية مثل الوسطى " (حالة٢٠) وفى نفس السياق تضيف أستاذ مساعد من جامعة الزقازيق "مفيش فرصة غير المجموع، معيار موضوعى إلى حد كبير إذا اتخذت سبل أنه يكون موضوعى وتحت ده خط" (حاله ٢٧).

ومع الموافقة على ذلك المعيار تضيف مدرس مساعد من قسم اجتماع الزقازيق بقولها "ممكن يكون فى معايير إضافية عمل مقابلة مع الشخص المرشح، لجنـة لاختيـار الطالـب والأفكار العلمية التى لديه والموضوعات التى تشغل ذهنـه، ومفروض يكون فى اهتمام باللغة الإنجليزية و إجادتها" (حالة ٣٣) أي أن موافقة تلك الفئة على معيار التقدير العـام قـد استند بالأساس إلي كونه معيار، موضوعيا محايدا لا تتدخل فيه العوامل الذاتية ولا تظهر به السلبيات المتعلقة على سبيل المثال بالاستناد إلي "الوسطة" ولكن هذه الفئـة التـي قبلـت التقدير العام كمعيار للاختيار قد حرصت على التأكيد علـى ضرورة الاهتمام بالمعايير الخاصـة بالقـدرات الشخصـية للمعيد.

أما الفئة التى اعتبرت أن التقدير العام للطالب يعد معيارا غير ملائم لاختيار المعيد فهى تمثل الغالبية العظمـى مـن العينة على مستوى الخمسة أقسام ولقد أرجعت عدم ملائمـة ذلك المعيار إلى عدة أسباب منها ما أشار إليه أحـد أسـاتذة قسم الاجتماع بجامعة عين شمس بقوله "فى ظل تشوه العملية التعليمية بشكل عام، ابتداء من التشوهات التى تعيب كفـاءة بعض الأساتذة أو التشوهات المتعلقة بالكتـاب الجـامعى أو التشوه المتعلق بالاعتماد على الكتـاب والمقـرر الدراسـى كأساس للتقييم فى هذه الحالة لا يصـبح المعيـد هـو الأول عليهم ولكن من الممكن يبقى الواحد عنده ملكـات الإبـداع والخلق ولكن من خارج بنيه المعيدين، لا يعتمد على المقرر الوحيد، وهو لا يصبح معيدا مع أنه باحثا متميـزا وده لأن الأستاذ أعتمد على المقرر الدراسى كأساس للتقييم ويصـبح نظام التعيين الحالى للمعيدين غير ملائم " (حالة ٣٦).

ويضيف طالب دكتوراه من قسم اجتماع عـين شـمس " المعيار على أساس أعلى تقدير فى ظاهره محك موضـوعى لكن طريقه التدريس نفسها وحصول الطالـب علـى تقـدير

عالى، بتعتمد على أن الطالب يكون حافظ وميكـنش بيقـدم حاجة تخالف أستاذ المادة " (حالة ٤٤).

وفى نفس السياق يضيف مدرس من قسم اجتماع القاهرة " فى بعض الناس اللى بيقدروا يعملوا درجـات أنـا عنـدى تحفظات على نظام الامتحان وطريقة فرزه للطلاب وإمكانية فرز الطالب الذى يصلح باحث والذى لا يصلح، ممكن طالب يجيب جيد جدا لكنه معندوش قدرة أنه يكـون باحـث، لازم تتوفر مجموعة مهارات فكرية ونظام الامتحان لا يستطيع أن يكشف عن هذه المهارات " (حالة ٥٣).

وتضيف طالبة ماجستير بقسم اجتماع القاهرة " هو معيار الاختيار جيد جدا، ده مش معيار سليم لأنه بيبقى صعب جدا للأساتذة أنهم يقيموا الطالب، فى ناس كتير بتبقـى مجاوبـة كويس جدا ومبيجبوش تقدير جيد جدا، ومعظمهـم بيجيبـوا التقدير بالحظ كده، بدليل أن فى ناس بره القسم بتبقى عندهم الكفاءة انهم يكملوا دراستهم أحسن من المعيدين والمدرسـين المساعدين وهما مجبوش تقدير جيد جدا، واللى بيجيب تقدير بيجيبه بشكل عشوائى مش مظبوط فمش معيار جيد جدا هو المشكلة لكن التصحيح نفسه هو المشكلة"(حالة ٦١).

ويشير طالب ماجستير بقسم اجتماع المنيا إلى معيار التقدير العام بقوله " التقدير بيسير حسب وجهة نظر الناس الموجودة بالقسم، فلو هياخدوا فلان بالقسم، بيبداوا يكيلوا التقديرات ليه من السنة الأولى مع مراعاة التقييم على باقى الزملاء وفى النهاية بيبقى الأول فى التقدير العام وبيبقى ده المعيد " (حالة ١٠).

ومن قسم اجتماع إسكندرية يشير أحد الأساتذة إلى عدم ملائمة ذلك المعيار بقوله "المعيار ده غير مناسب لأنه يعتمد على الحفظ فقط وده يرجع إلى النظام نفسه الخاص بالدراسة والمحاضرات وكثرة أعداد الطلاب وعجز المكتبة وضيق مكانها " (حالة ١٣).

وفى نفس السياق يضيف أستاذ مساعد بنفس القسم " المعيار غير مناسب بيعتمد فقط على تقدير الطالب وكان يجب أن يكون هناك معايير أخرى ترتبط بشخصية المعيد نفسه واستعداده العلمى وقدرته على مواصلة البحث العلمى، أحيانا بيبقى التقدير ضربة حظ حتى فى كل السنوات وللأسف أسلوب التعليم فى مصر بالكامل بيعتمد على الحفظ

وبالتالى الذى لديه قدرة على الحفظ بيحصـل علـى تقـدير ويعمل فى وظيفة معيد " (حالة ١٦).

مما سبق يتضح لنا أن الغالبية العظمى مـن العينـة قـد أشارت إلى عدم ملائمة التقدير العام كمعيار أساسى ووحيـد لاختيار المعيد و ذلك لعدة أسباب منها ما يتعلـق بمسـتوى عضو هيئة التدريس ومنها ما يتعلق بنظام الكتـاب المقـرر وطرق و أساليب التدريس وأسـاليب التقيـيم التـى تعتمـد بالأساس على التركيز على الجانب التحصيلى للطالب القـائم على حفظ الكتاب المقرر دون اكتساب أى مهارات أخـرى تتعلق بممارسة البحث العلمى فى المستقبل.

جـ - من حيث مستوى الكفاءة:-

وإذا كان هذا هو الحال بالنسبة لمعيار اختيار المعيد، فما تأثير ذلك على مستوى كفاءة المعيدين والمدرسين المساعدين بتلك الأقسام علما بأن الكفاءة التى نتحدث عنها هنـا تتعلـق بمهمتين أساسيتين، المهمة الأولى تتمثل فى طبيعة الأعمـال التى يكلف بها المعيد والمدرس المساعد داخل القسـم أمـا المهمة الثانية فتتعلق بأداءه البحثى من خلال إعداد رسـالتى

الماجستير والدكتوراه وقيامه بأى أعمال بحثية أخرى بخلاف ذلك، سواء داخل القسم أو خارجه.

ففى قسم اجتماع الزقازيق كما سبق أن أشـرنا لا توجـد سوى مدرس مساعد واحد فقط لا غير وقد أسند القسم مهمة الإشراف على التدريب الميدانى إلى المدرسين بالقسم.

أما قسم اجتماع المنيا فتشير طالبة ماجستير بالقسم وقـد حصلت على منحة دراسية بالقسم وتباشر أعمال الإشـراف على التدريب الميداني إلى مدى كفاءة المعيدين والمدرسـين المساعدين بقولها" بالنسبة للأشراف على الطلاب، كفـاءات متفاوتة إلى حد كبير جدا بمعنى أن القديم أضعف من الجديد وبالتالى أحنا كمعينين حديثا المفروض اللى قبلي يكون أكفاء منى ده محصلش،الكفاءة ضعيفة جدا للقدام وإنجاز الرسائل، أقل معيد أخد رسالة الماجستير فى خمـس سـنين ونـص وأطول واحد قعد ١١ سنة فى الماجستير " (حالة ٩).

وفى نفس السياق تضيف مدرس مساعد بذات القسم " فى بيقوموا بالعمل كويس وفى لأ، وعموما مفيش رقيـب علـى شغلنا والمفروض يكون الإشراف متابع، ممكن تقعدى خمس سنين محدش يسائلك على شغلك، وفى الإشراف الميدانى فى

ناس مبترحش المؤسسات للإشراف، ويبقى معـروف اللـى بيشتغل أنه مجتهد والتانى كسلان لكن هما الاثنين بيتسـاوا مـاديا " (حالة ٧).

ويتحدث أستاذ مساعد بقسم اجتماع المنيـا عـن كفـاءة المعيدين والمدرسين المساعدين "أحيانا نفاجئ بأن نسبة كبيرة من المعيدين متعثرين فى إلقاء المحاضرات أو متعثرين فـى القيام ببحوثهم وأحيانا يلجأ المعيد إلى أن يكلف طلابه بجمع المادة الميدانية لدراسته" (حالة ٢) وعن مستوى كفاءة المعيد والمدرس المساعد بقسم اجتماع المنيا يضيف طالب ماجستير " المستوى العام يهدد بالخطر، مـش عنـدهم خلفيـة عـن موضوعات علم الاجتماع، كل واحد بيتكلم عن دراسته هـو وبس، مش بيقرأ فى الموضوعات العامة فى علم الاجتمـاع وخصوصا النظرية والمناهج، والموضوعات اللى بيدرسـها بعض المعيدين والمدرسين المساعدين مكرره والهدف منهـا الحصول على الدرجة العلميـة وبـس" (حالـة ١٠) أي أن المستوى العام لدرجة الكفاءة لـدي المعيـدين والمدرسـين المساعدين بقسم اجتماع المنيا يتسم بالضعف الشديد سـواء

على مستوى الإشراف على العمل الميداني أو القيام بـإجراء العمل البحثي من خلال رسائلهم العلمية.

أما عن مستوى المعيدين والمدرسين المسـاعدين بقسـم اجتماع جامعة الإسكندرية فيشير أسـتاذ مسـاعد بقولـه " الدراسات العليا تعتمد على الابتكار والإبداع ولـيس الحفـظ والصم، ولذلك كثير من المعيدين بيتاخروا فـى الدراسـات العليا البعض منهم لا يستطيع حتى اختيار موضـوع ملائـم لرسالة ماجستير أو الدكتورة، وعموما فى فروق فردية بـين معيد وأخر، الأقلية مستواهم مناسب الأغلبية غيـر مناسـب بيعجز عن متابعة الكتابات، بيتضح مدى ضعفهم فى حلقات المناقشة، لا يستطيعون مناقشة، خطة للبحـث ومعلومـاتهم ضحلة جدا سواء فى موضـوعات رسـائلهم أو فـى علـم الاجتماع بشكل عام" (حالة ١٦).

ويشير مدرس مساعد بنفس القسم " علشان المهام المكلفين بها كتير فبيتقاعسوا فى شغلهم الأكاديمى فى الدراسات العليا، زيادة المهام بتأدى أو بتأثر تأثير سلبى على الدراسات العليا، المستوى العام يعتبر متوسط " (حالة ١٩).

ويضيف ثالث وهو طالب دكتوراه بذات القسم "مش كلهم كفاءة عالية، لكن معـدش زى الأول لان المعيـد متخـرج قريب، والخرجين الجدد مهماش فى نفس الكفاءة، والمقـدرة بتاعة الخرجين بتوع زمان لان مستوى التعليم بصفة عامـة تدنى، ومستوى الأساتذة تدنى ومستوى الكتاب الجامعى تدنى وبالتالى مستوى الخريج مهواش زى الأول" (حالة ٢٣).

أي أن وضع المعيدون والمدرسـون المسـاعدون بقسـم اجتماع الإسكندرية لا يختلف عن قسم اجتماع المنيا ذلك أنهم يتسمون بالضعف ويظهر ذلك الضعف من خلال عدم قدرتهم على اختيار موضوع دراستهم وعدم قدرتهم علـى متابعـة الكتابات الحديثة وكما يظهر ذلك الضعف من خلال ضـعف قدرتهم على إعداد خطة البحث.

وفى جامعة عين شمس يشير أحد أسـاتذة القسـم إلـى مستوى كفاءة المعيدين والمدرسين المساعدين بالقسم بقوله " مقدرش أديهم كفاءة أكثر من ٦٠% وده مسـتوى مـنخفض للغاية. وكل ما بيدخل فى الزمن المستوى بينخفض، بيبقـى ٣٠، ٤٠ % السيدات بيتزوجوا وأنتـاجيتهم بتقـل والأولاد بينحرفوا إلى الدروس الخصوصية، ومكتبة الكليـة مترديـة

ومنخفضة فالنتيجة أن الحصاد الكامـل نتيجتـه انخفـاض مستوى المعيد" (حالة ٣٦).

وتشير مدرس مساعد فى نفس القسم "فى تباينات واضحة، من حيث القدرة على إرسال المعلومة فى ناس كويسة وفـى ناس متوسطة وناس ملهـاش دور خـالص الواحـد قـد لا يستشعر وجودهم، وده بيبان من خـلال اللقـاءات العلميـة سيمنار، ندوة، مؤتمر، وده بيبان من خـلال التـراكم لمـا بتستخدمى أسلوب الملاحظة وتلاحظى أن الناس مسـتقبلين للمعومات وغير قادرين على التواصل" (حالة ٤٠).

أي أن ضعف المعيد والمدرس المساعد يظهر من خـلال ضعف أدائهم وتفاعلهم خلال السيمينار والنـدوة والمـؤتمر حيث يتسمون بكونهم متلقين سلبيين.

وفى جامعة القاهرة أشار أحد الأساتذة المسـاعدين إلـى مستوى كفاءة المعيدين والمدرسين المساعدين بالقسم بقوله " كان زمان فى إشراف أكاديمى، كل دكتور مسئول عن أثنين، عندنا واحدة فى القسم معيدة، خمس سنين ومسجلتش ومعظم ما يكلف به المعيد والمدرس المساعد أعمال إدارية طبيعـة العمل لا تسمح بالدراسة والاطلاع، كفاءة إدارية مش كفـاءة

علمية " ويضيف مدرس بالقسم "الكفاءة تتراوح، فى بعضهم عنده إمكانيات ممكن أنها تتنمى وفى بعضهم الإمكانيـات ده مش موجودة" (حالة ٥٣).

وتتحدث معيدة بالقسم عن مسـتوى الكفـاءة للمعيـدين والمدرسين المساعدين بالقسم بقولها "القسم لا يتيح للمعيد أو المدرس المساعد أن يفصح عن كفاءته، أنت مـش بتـدينى الفرصة إنى أفصح عن كفاءتى، لكن بشكل عـام الكفـاءات الموجودة فى القسم ممتازة لكن تحتاج تدعيم وتشـجيع مـن الأستاذ الجامعى، الأستاذ هو اللى بيدفع المعيـد والمـدرس المساعد وبيديله الثقة فى العمل والإنجاز" (حالة ٥٦).

وتضيف معيدة فى نفس السياق بقولها "عندهم إمكانيـات بس الإمكانيات ده مش بتستغل فى القسم بالصورة الكاملـة، الإمكانات الذهنية والعقلية متوفرة لكنها لا تسـتغل" (حالـة ٥٨).

وعلى العكس من ذلك يوضح طالب دكتوراه بالقسـم "أن نظام الدراسة بيسمح أن الطلاب اللى بتحفظ كتيرهـى اللـى بتتأخذ فى القسم علشـان كـده لغايـة دلـوقتى، المعيـدين والمدرسيين المساعدين ملهمش وجود فى سوق البحث، قسم

اجتماع مش بيخرج باحثين، هما ممكـن يطلعـوا طـلاب شاطرين، لكن مش ممكن يطلعـوا بـاحثين شـاطرين، وده بالتأكيد بيأثر على أساليب التنشئة البحثية بالقسم والنتيجة أن ملهمش وجود فى السوق البحثى، وده لأن مفيش علاقة بـين الجامعة وسوق البحث هما مجرد مدرسين ممكـن يكونـوا مدرسيين إبتدائى أو إعدادى أو فى الجامعة مفيش فرق كبير يعنى، وده بينطبق على قسم اجتماع وكل الأقسام التانية، بس ده زيادة فى قسم اجتماع لأنه علم بحثى، الباحث بيتعلم مـن الميدان مش من قاعات المحاضرات" (حالة ٥٩).

وعن مدي كفاءة المعيدين والمدرسين المساعدين تضيف طالبة ماجستير بالقسم بقولها "وأنا طالبة كنت بتصور أنهـم افضل ناس، و أوجه القصور كانت بسيطة، لكن كنت شايفة انهم أفضل ناس واحسن حاجة، وبعـد كـده فـى مرحلـة الدراسات العليا بالاحتكاك أكتر، نقدر نقول أن القسـم فيـه أوجه قصور كثيرة جدا نماذج ضعيفة علميا ومنهجيا وجودها يعتبر غلطة ولكن فى المقابل فى ناس تانية مجتهدة وقـدرة تطور نفسها علميا - نوع النظام التعليمى هو اللـى بيخلـق ناس بتعتمد على التلقين والحفظ وفى الإمتحان يبـان أنهـم

فاهمين وهما مش قادرين يطوروا نفسـهم لأن نظـامهم فـى التلقى كان غلط" (حالة ٦٢).

مما سبق يتضح لنا أن مستوى الكفاءة العلمية للمعيـدين والمدرسين المساعدين بالأقسام الخمس يعد مستوى منخفض وقد أرجع المبحوثون هذا الانخفاض إلى سوء معيار الاختيار الذى يعتمد على التقدير العام مع ما يرتبط بهذا التقدير مـن سلبيات ترتبط باعتماد نظام التعليم علـى التلقـين والحفـظ واعتماد أساليب التقييم على قياس قدرة الطالب علـى حفـظ المادة المقررة مع ما يرتبط بهذه المادة المقررة من سـلبيات سنتعرض لها في موضع لاحق.. هذا وقد تجلـى انخفـاض مستوى المعيدين والمدرسين المساعدين فى عدم قدرتهم على اختيار موضوعات رسائلهم فى كثير من الأحيان بالإضـافة إلى عدم مشاركتهم الفعالة فى الأنشطة العلمية للأقسام مـن سيمنار وندوة.. إلخ،وعدم مشاركتهم فى المشروعات البحثية المختلفة.

وفي ختام تناولنا للمشكلات المتعلقة بالمعيدين والمدرسين المساعدين نود أن نشـير إلـى تجربـة أسـرة المعيـدين والمدرسين المساعدين والتي تم تأسيسها عام ١٩٨٤ بكليـة

الآداب جامعة القاهرة، والتي كانت تهـدف إلـى الاهتمـام بقضايا ومشكلات المعيدين والمدرسـين المسـاعدين وقـد استعرض أعضاء اللجنة في اجتمـاعهم فـي ١٩٨٤/٣/١٧ النشاط المهني للأسرة، واقترحت اللجنة إعداد مؤتمر عـام سنوي أو نصف سنوي خـلال العـام الدراسـي للمعيـدين والمدرسين لمناقشة مشكلات الدراسات العليا وتوفير المراجع والبعثات وأعباء التدريس والتكاليف والتفرغ ومصـروفات الدراسات العليا بهدف مناقشتها مع إدارة الكلية وذلـك فـي محاولة لإيجاد حلول لها، كما استعرض اجتماع اللجنة عددا من القيود على نشاط أسرتهم منها ضرورة الحصول علـى موافقة من إدارة الجامعة فيما يتعلق بـأى التزامـات ماليـة تخص نشاط الأسرة بالإضافة إلى ضرورة الحصول علـى إذن من عميد الكلية قبل عقد اجتماع الأسرة مهما كان عـدد المشاركين فيه، وفي الختام أكد أعضاء اللجنة على ضرورة مناقشة اللوائح المنظمة للجامعة مـع العمـل علـى إعـداد مشروعات بتعديل تلك اللوائح مع العمل على وضع مشروع لائحة للأسرة ووضع برنامج عمل لهـا بالإضـافة لإعـداد مشروعات خاصة بحل مختلف المشكلات التي يتعرض لهـا

المعيدون والمدرسون المساعدون مثل مشكلات الدراسـات العليا وأعباء التدريس والمنح الدراسية وعدم تـوفر قاعـة خاصة بهم بمكتبة الكلية.. الخ.

٢- أعضاء هيئة التدريس وإنجازهم العلمى:

إذا كان المعيدون والمدرسون المساعدون يمثلون القاعدة الأساسية لبنية أى مؤسسة علمية فإن أعضاء هيئة التـدريس (مدرس – أستاذ مساعد – أستاذ) يمثلون عصب هذه البنية، فعلى عاتقهم يقع عبئ تنشئة الأجيال الجديدة مـن المعيـدين والمدرسين المساعدين وطلاب مرحلتى الليسانس والدراسات العليا.

إنه لمن المهم التعرف على كيف يري الأكاديميون أنفسهم أن الأكاديميين قد يعرفون أنفسهم كمتخصصين ليبـراليين أو كموظفين كبار أو مجرد عاملين بالعمل الأكاديمى أو انهـم قائمين على التدريس سواء بالمؤسسات الحكومية أو الخاصة، والذي يحكم رؤية الأكاديميين لأنفهسم إنما يتمثل في السياق

الثقافي والوطني الذين يوجدون فيه، ويختلف المفهوم بطبيعة الحال من بلد لآخر ومن نظام اجتماعي لآخر(١).

وفى سياق تناولنا لأعضاء هيئة التدريس لابد من أن نؤكد على ضرورة أن تكون هناك دراسات تقويمية لأداء القائمين على التدريس هذه الدراسات من شأنها التركيز على التعرف على رؤية القائم بالتدريس لماهية عمليـة التـدريس ذاتهـا وأهداف الكورس الدراسى ورؤيته لأساليب الـتعلم وكيفيـة تعامله مع طلابه فى حالة إدراكه أنهم لم يستطيعوا فهم ما قد حاول شرحه لهم، وما إذا كان الوقت المخصص للمحاضرة يعد وقتا كافيا للانتهاء من المادة الدراسية المـراد تدريسـها وما هى نوعية الأنشطة التى يستند إليهـا المحاضـر أثنـاء عملية التدريس، و أساليب التقييم التـى يسـتند إليهـا هـذا الأستاذ(١).

---

(١) Enders, Jurgen , Crisis ? What crisis ? The academic professions in the knowledge society , Higher education , V. ٣٨ , ١٩٩٩, , P (٧٢).

(١) Ho , Angela , And other , The conceptual change approach to improving teaching and learning : An evaluation of a Hong Kong staff development

و إذا كنا فى حاجة إلى دعم المجتمع الديمقراطى فلابد أن يتعرف القائمون على التدريس على نظم التعليم المتعددة الثقافة، كما يجب أن يتدرب هؤلاء القائمون على التدريس على ممارسة الديمقراطية... وعلى مواجهة أساليبهم التقليدية فى التدريس..... كما أن هناك حاجة إلى أن يتدرب القائمون على التدريس على كيفية تعليم التوجهات والسلوكيات الجديدة... وعلى ذلك فإنه يجب عليهم تعلم المناهج الجديدة والمختلفة(٢).

وفيما يلى سوف نحاول التعرف على أعضاء هيئة التدريس بأقسام الاجتماع الخمس محل الدراسة من حيث العدد وتنوع التخصص ومدىالكفاءة.

أ- من حيث العدد:

هناك شبه إجماع فى الأقسام الخمس على أن عدد أعضاء هيئة التدريس بتلك الأقسام يعد عددا كافيا، إلا أن هناك

---

programme , Higher education ,V . ٤٢ ٢٠٠١ . , P(١٦٥-١٦٦),

(٢) Heard , Dorothy , A developing model of teachers educating themselves for multicultural pedagogy , higher education ,V.٣٨ , ١٩٩٩ , P (٤٦١ – ٤٦٢).

بعض المبحوثين وهم نسبة قليلة جدا قد أشاروا إلـى نقـص العدد وكانت لهم مبررات مختلفة، منها ما أشار إليه أسـتاذ مساعد بقسم اجتماع جامعة المنيا بقوله "العدد غير كـافى، ارتباطا بما يجب تأديته، الأستاذ كفاية عليه مقرر أو أتنـين، الأستاذ يجب عليه إعداد المادة، وسـاعات مكتبيـة ووقـت لحصول الأستاذ على المادة العلمية الجديدة الأسـاتذة العـدد بيبان كبير، لكن الأداء متواضع،لكن إذا قاموا بمهامهم كمـا ينبغى هنحتاج عدد أكبر" (حالة ١).

أى أن عدد أعضاء هيئة التدريس بقسم اجتماع المنيا من وجهة نظره يبدو ظاهريا أنه عددا كافيا إلا أنه فـى ضـوء المهام التى يجب أن يقوم بها الأسـتاذ الجـامعى واحتياجـه لمساحات من الوقت واسعة لإعداد المادة العلميـة ومقابلـة طلابه لمتابعتهم فإن القسم سيكون فى حاجة لأعداد كبيرة من أعضاء هيئة التدريس على عكس الوضع الراهن.

وفى قسم اجتماع القاهرة يربط أحد المدرسين بالقسم بين عدد أعضاء هيئة التدريس بالقسم وتوزيع المهام بقوله "يبدو أنه على مستوى العدد أنه كافى، لكن على مسـتوى توزيـع المهام فيه مشكلات، تلاقي مدرس بيـدرس مجموعـة مـن

المواد بعيدة عن تخصصه لكنه ملزم أنه يدرسـها، الأسـتاذ بيخفض من عدد الساعات وتلقى هذه الساعات علـى كتـف المدرسين، فيشيل المدرس عدد ساعات فى غير تخصصـه ويكون مستنزف فى الأسبوع فى عمليات من التدريس" (حالة ٥٣).

أما فى قسم اجتماع عين شمس فتربط معيدة بالقسم ما بين نقص العدد بشكل مطلق ونقص العدد فى تخصـص معـين والسفر للخارج لدى أعضاء هيئة التدريس بالقسـم بقولهـا "العدد غير كافى، فى نقص فى التخصصات ولو واحد سافر بيدرس المادة شخص غير متخصص فيها " (حالة ٤٢) وفى نفس السياق يتحدث أستاذ بذات القسم عن العلاقة بين عـدد أعضاء هيئة التدريس بالقسم وتنوع التخصص بقوله "كل ما كتر العدد كل ما عملـت أعضـاء هيئـة التـدريس فـى التخصصات الفرعية.أنا متخصص فى النظرية الاجتماعيـة تخصصى بيخلينى أعالج النظرية الاجتماعية فـى المرحلـة الكلاسيكية، لكن أعتقد أنى لا أعرف فى التطورات الحديثـة فى النظرية الاجتماعية، فلو تواجد أستاذ أخر فى المرحلـة الوسيطة والحديثة يكون أفضل وزيادة عدد الأعضاء يعنـى

زيادة طاقة العمل وهو ما يدعو للتطوير فى العملية التعليمية وتأهيل الأصغر سنا، وده هيكون لـه عائـد متميـز علـى الجامعة" (حالة ٣٦)أى أن نقص العدد أثر بشكل مباشر على تنوع التخصص.

ب- من حيث التخصص:-

وبداية يجب أن نشير إلى أن الغالبية العظمى من أفـراد العينة قد أشاروا إلى غياب أو ندرة بعض التخصصات لدى أقسام الاجتماع الخمسة وخاصة تخصص النظرية الاجتماعية ومناهج البحث على الرغم من أهميتها القصوى فـى إعـداد الباحثين فى مجال علم الاجتماع إلا أن هناك من حـاول أن يقلل من أهمية هذا العجز فى هذين التخصصين.

ففى قسم اجتماع الإسكندرية أشار أستاذ مساعد بالقسم إلى تلك القضية بقوله "فى عجز فى النظرية ومناهج البحث، لكن أغلب الأساتذة بيكتبوا فى النظرية والمناهج وإن كانوا ليسوا متخصصين فيهم" (حالة ١٦).وتضيف معيدة فى ذات السياق "الأستاذ قلمه ماشى فى كل المواد، الأستاذ ممكن يكتب فـى أى حاجة، فى تقسيمات شكلية فلان بيشتغل فى كذا وفـلان بيشتغل فى كذا" (حالة ٢٢). وتؤكد مدرس مسـاعد بـذات

القسم على نفس المعنى بقولها "بيبقى الأستاذ الواحـد مـألف أكتر من كتاب فى أكتر من تخصص ولو مكنش مألف بيبقى مترجم" (حالة ١٨).

وكلها فى مجملها إشارات تنم على عـدم إلادراك لمـدى الأهمية القصوى للتخصص الدقيق، فهم يرون أن كل أسـتاذ بعلم الاجتماع يمكنه الكتابة فى أى مجال من مجالات علـم الاجتماع.

وفى نفس السياق تشير مدرس مساعد بقسم اجتماع المنيا إلى عدم أهمية التخصص بقولها "ممكن الواحد يدى أكتر من مادة مفيش تخصص معين، هو التخصص العام فـى علـم الاجتماع، أنا موضوعى اجتماع بيئى لكن ممكـن أدرس أى حاجة فى دكاترة بتدى أكتر من مادة بحكم الخبرة "(حالة ٧).

وهى هنا لا تقلل فقط من أهمية التخصص الدقيق ولكنهـا أيضا تخلط بين التخصص الدقيق فـى مجـال معـين مـن مجالات علم الاجتماع ومهام العملية التدريسية وما يرتبط بها من مشكلات نقص الأعداد مع نقص التخصصات مما يجعل أستاذ ما يدرس أكثر من تخصص فى ذات الوقت.

وينتقد طالب دكتوراه بقسم اجتماع عين شمس هذا الوضع بقوله "معتقدش فى كفاية فى التخصصات وبقى فى الأسـتاذ الكشكول اللى بقى بتاع كذا مادة شطار فى أنهم أستاذ علـم اجتماع سياسى وحضرى وكمان يبقى له فى النظرية ومـش بعيد بعد شوية يبقى بيدرس علم اجتماع تنظيم، يعنى أربعـة فى واحد، وده بيخلى الأستاذ الواحد يحتكر تدريس أكتر من تخصص" (حالة ٤٥)، أي أن هناك حالة من عدم الاكتـراث بأهمية التخصص.

وعلى الرغم مما سبق الإشارة إليه مـن تقليـل الـبعض لأهمية التخصص الدقيق، إلا أن الغالبية العظمى من العينـة قد أوضحوا أهمية قضية التخصص الدقيق إلى حد أن أحـد أساتذة قسم اجتماع عين شمس دعى إلى أهميـة أن يكـون داخل الفرع الواحد أكثر من متخصص بحيث يـتمكن كـل متخصص من التركيز على جانب فرعى معين داخل الفـرع العام الذى يتخصص فيه وقد أشار إلى ذلك بقوله "فى علـم الاجتماع الحضرى مثلا عدد مـن التخصصـات الفرعيـة الكثيرة ولذلك لابد من أن يكون هناك عـدد مـوازى مـن الأعضاء متخصصون فى هذه الفروع الفرعية داخـل علـم

الاجتماع الحضرى، لكن أحنا بنعتمد على مبـدأ التجـانس، طالما فلان بيفهم فى النظرية يدرس كـل النظريـة" (حالـة ٣٦).

وعن أوجه العجز والقصور فى التخصصـات المختلفـة داخل الأقسام تشير معيدة بقسم اجتماع الإسكندرية إلى ذلـك بقولها "فى فروع حديثة ظهرت إلى حد ما، مفيش تخصـص دقيق فيها، زى مجال علم اجتماع المعرفة، وعلـم اجتمـاع الأسرة" (حالة ٢١) ويضيف طالب ماجستير فى ذات القسـم إلى العجز فى التخصصات بقوله " فى فروع لعلم الاجتمـاع لاتدرس فى القسم مثل علم اجتماع الأدب" (حالة ٢٤).

وفى قسم اجتماع عين شمس يشير مدرس بالقسم إلى تلك القضية بقوله "واقع التخصص بيطرح باسـتمرار مجـالات جديدة، ونحن ليس لدينا هذا التنوع الذى يجارى التخصصات المختلفة، فى عجز فى دراسات العلاقـات الدوليـة، علـم الاجتماع الأدب والفـن وسوسـيولوجيا المـرأة ودراسـات الطفولة وعلم اجتماع المعرفة وعلـم الاجتمـاع التطبيقـى وسوسيولوجيا التربية" (حالة ٣٨).

ويضيف فى نفـس السـياق مـدرس فـى ذات القسـم "تخصصات نادرة مثل علم اجتماع العلم وهناك تخصصـات أو مجالات ينعدم فيها التخصص" (حالة ٣٩).

وفى قسم اجتماع المنيا يشير أستاذ مساعد إلى العجز فى التخصصات بقوله "في عجز فى النظرية والمناهج واجتماع طبى وفنى" (حالة ١). ويضيف أستاذ مسـاعد أخـر "علـم الاجتماع القانونى" (حالة٢). ويضيف أستاذ مسـاعد ثالـث" دراسـات البيئة " (حالة ٣). وتضيف طالبة ماجستير إلـى ذلك "فى عجز فى علم اجتماع الدينى والرياضـى والبيئـى وعلم اجتماع المرأة وده من أهم فروع علم الاجتمـاع اللـى مفروض نعممها فى جميع أقسام علم الاجتماع" (حالة ٩).

وفى قسم اجتماع الزقازيق يشير مـدرس بالقسـم إلـى مجالات العجز فى التخصص "علم اجتماع تنظـيم ومنـاهج بحث ودينى" (حالة ٣٠) ويضيف مدرس أخر "فى عجز فى العلوم البينية" (حالة ٣١) وتضيف مدرس مساعد بالقسم" فى تخصص محتاجينه مش موجود مثـل علـم اجتمـاع الفـن والمسرح" (حالة ٣٣).

وعن قضية العجز فى التخصص يشير أستاذ مساعد بقسم اجتماع القاهرة إلى ذلك بقوله "فى تخصصات غير موجودة لازم يكون عندى متخصص فى الاجتماع متخصـص فـى الإحصاء الاجتماعية، والحاسب الآلى، أستاذ من جوه القسـم متخصص فى الحاسب وفى اتجاه موجود فى علم الاجتمـاع الأكلينيكى وعلم الاجتماع الرياضي، كانت فى ناس أتأهلـت لعلم الاجتماع الأدب واختفت وعلم الاجتماع الصناعى أختفى من الجيل الجديد، وعلم اجتماع المسـتقبل نسـمع عنـه ولا نقراءه" (حالة ٥١) وفى نفس السياق يشير معيد بذات القسـم إلى قضية النقص فى التخصصات بقوله "هناك نقـص فـى التخطيط الاجتماعى ومناهج البحـث والاتجاهـات الحديثـة كالبيئة والايكولوجيا الاجتماعية" (حالة ٥٦) وتضيف معيـدة إلى ذلك بقولها "التخصصات النادرة اجتماع سياسى ودينـى وأنثربولوجيا طبية، والتخصصات النادرة بتخلى عدد كبيـر من الطلاب بيتكدسوا عند أستاذ معين أو تخلى الطالب يسجل مع أستاذ غير متخصص وده طبعا مش فى مصلحة الطالب لأن الأستاذ المتخصص بيفيد الطالب أكتر" (حالة ٥٧) ويشير طالب دكتوراه بذات القسم إلى قضية نقـص التخصصـات

بقوله "مفيش حد درس تاريخ اجتماع ومفيش تخصـص فـى سوسيولوجيا علم الاجتماع، على الأقل عدت ٧٥ سنة من نشأة علم الاجتماع فى مصر ولغاية دلوقتى منعرفش تـاريخ علـم الاجتماع فى مصر، إزاى أتكون هذا العلم، الجيل الأول والثانى كتبوا أيه" (حالة ٥٩) وتضيف إلى ذلك طالبة ماجستير بالقسـم "مفيش علم اجتماع أقتصادى وأنثربولوجيا وعلم اجتماع ثقافـة مفيش" (حالة ٦١) وتضيف طالبة ماجستير أخرى إلـى مـا سبق" معندناش علم اجتماع آداب ولا علم اجتمـاع معرفـة، وبنسمع عن علم اجتماع رياضة لكن معرفش هـو بيـدرس آيه، وعلم اجتماع ثقافى مفيش حد متخصص فيه فى القسـم" (حالة ٦٢).

خلاصة القول أن أقسام علم الاجتمـاع الخمـس محـل الدراسة تعانى من العجز فى العديد من التخصصـات كمـا توجد حالة من التركز فى تخصصات بعينهـا دون غيرهـا ويرجع ذلك إلى انتشار تبنى العديد من الطلاب لتخصصات أساتذتهم، بالإضافة إلى ضعف البعثات العلمية إلى الخـارج مما أدى إلى انتشار حالة من عدم التواصل مع التخصصات

العلمية الحديثة المنتشرة فى الجامعات الغربيـة والتـى لـم يتواصل معها الباحثون المصريون بعد.

جـ - مستوى الكفاءة:-

والقضية الأخيرة التى تخص أعضاء هيئة التدريس هـى قضية الكفاءة العلمية، والكفاءة العلمية كما نراها تقاس وفقـا لمعياريين، المعيـار الأول هـو معيـار أدائهـم لمهـامهم التدريسية، أما المعيار الثانى فيتمثل فى مسـتوى إنجـازهم العلمى الذى يتجسد من خلال مدى مشاركتهم فى المؤتمرات العلمية داخل أو خارج التخصص إضافة إلى مشاركتهم فـى المشروعات البحثية المختلفة إلى جانب مشاركتهم فى حركة التأليف الفردى أو الجماعى داخل التخصص ومشاركتهم فى حركة الترجمة داخل التخصص.

أما عن المعيار الأول والخـاص بـأداء أعضـاء هيئـة التدريس لمهامهم التدريسية فإن الغالبية العظمى مـن أفـراد العينة قد أشاروا إلى وجود حالة من الضعف العـام تتعلـق بأداء أعضاء هيئة التدريس لمهامهم التدريسية، وهو ما أشار إليه أستاذ بقسم اجتماع جامعة عين شمس بقوله "ده مصيبة، تجدى فى كل قسم واحد أو أثنين أو تلاته الـذين يمتلكـون

كفاءة عالية، لكن أستطيع أن أقـول أن ٨٠ % أو ٧٠ % لا يمتلك الكفاءة العلمية التى تؤهل للعملية التعليمية بشكل عام" (حالة ٣٦).

ويشير أستاذ أخر بقسم اجتماع القاهرة إلى تلك القضـية بقوله "مستوى أدائهم لمهامهم التدريسية يكون من الأفضـل الحكم عليه من خلال النظر إلى إقبال الطلاب على القسـم و أنا أرى أن انصراف الطلاب عن القسم، هو مؤشر على أداء أعضاء هيئة التدريس فيه لواجباتهم التدريسية" (حالة ٥٠).

ويضيف أستاذ بقسم اجتماع جامعة إسكندرية "المسـتوى التعليمى فى ناس مش مهتمـين، فـى المحاضـرة نفسـها المفروض المحاضر بيكون متمكن لكن إللـى بيحصـل أن واحد بيبقى معاه كتاب ويدخل يقراء من الكتـاب، المسـائل وصلت لمستوى متدنى، ولا متابعة لعضو هيئـة التـدريس" (حالة ١٤).

وتشير أستاذ مساعد بقسم اجتماع الزقازيق إلـى كفـاءة أعضاء هيئة التدريس فى مجال العمليـة التعليميـة بقولهـا "الكفاءة تأثرت منذ البداية لأن المعايير غير الموضوعية فى الاختيار كان ليها أثر، فى ناس بتقرأ مـن ورقـة، ونـاس

بتتكلم، ودرجة الالتزام فى الوقت متباينة، فى يـدخل يقـول كلمتين ويمارس بعض القهر وفى إللـى بيـدخل سـاعتين كاملتين" (حالة ٢٧).

وفى قسم اجتماع المنيا تشير طالبة ماجستير إلى مستوى أعضاء هيئة التدريس فى العملية التدريسية بقولها "لو عنـدنا ١٥ عضو هيئة تدريس فى القسم، نقسمهم كالآتى ٥ ممتازين يستمتع الطالب بالجلوس معهـم والاسـتمتاع لحـديثهم، ٧ مستواهم لا يتعدى أن الواحد يقرأ من المذكرة وهو بيشـرح للطلاب، و ٣ لو هما ماشيوا مش هيأثر على المكان حاجـة لأنهم لا يضيفوا جديد للطلاب" (حالة ١٠).

وفى نفس السياق تشير طالبة ماجستير بقسم اجتماع عين شمس "فى بعضهم بيحاضر من ورق مش قادر أنـه يلقـى بغير ورق وأحيانا مفيش متابعة للحديث فى العلـم، بحيـث الكتاب إللى مهمول من كام سنة هو هو ونفس الموضوعات بتتكرر من سنة لسنة، مفيش خبرة جديدة ولا حاجة جديـدة" (حالة ٤٩).

وتضيف طالبة ماجستير بقسم اجتماع القاهرة "فى واحـد يبقى داخل مش عارف هو عايز يدينا آية فى الفـرع ده، أو

عايز يوصلنا آيه أو يقولنا ندور على الحاجات ده إزاى، كنا ندخل الامتحان منعرفش علم اجتماع كذا معناه آيـه" (حالـة ٦٠). وفى نفس السياق تضيف طالبة ماجستير أخرى بـذات القسم " بمعدل كل سنة يدرسلنا واحد يعتبر نمـوذج للكفـاءة العلمية والباقى يبقـى واقـع، ومفـيش أحتـرام لمواعيـد المحاضرات ومفيش تحضير ويقعد يقرأ، والنمـوذج الجيـد إللى بيناقش ويفكر مع الطلبة والمسائلة ده مبتحصلاش غيـر نموذج أو أثنين فى القسم" (حالة ٦٢).

أي أن الغالبية العظمي تري تدني مستوى عضـو هيئـة التدريس بالنسبة لأدائه لمهامه التدريسية وتظهر حالة التدني تلك في اعتماد العديد من أعضاء هيئة التدريس على إلقـاء المحاضرة بالاعتماد على عملية القراءة من المذكرات إضافة إلي عدم التجديد في المادة العلمية التي يقوم بتدريسها.

هذا وقد أشار عدد من المبحوثين إلى صعوبة تقييم أداء أعضاء هيئة التدريس لمهامهم التدريسـة وذلـك لأسـباب مختلفة منها ما أشار إليه أستاذ مساعد بقسم اجتماع جامعـة المنيا بقوله "منقدرش نقييم العملية التدريسية إلا مـن خـلال العائد التى يحصل عليها الطالب من المادة العمليـة ونسـب

الرسوب والنجاح، وقدرتهم على توصيل المادة وده حاجـات غير خاضعة للملاحظة" (حالة ٣).

أى أن تقييم أداء أعضاء هيئـة التـدريس يحتـاج إلـى ملاحظة أدائهم ورصد نتائج الطلاب وفى نفس السياق تشير مدرس بقسم اجتماع إسكندرية إلى صعوبة تقييم أداء أعضاء هيئة التدريس بقولها "مفيش حد يقـدر يحكـم علـى حـد، معرفش، مفيش حد يقدر يحكم على أستاذ " (حالة ١٧).

وفى نفس السياق يشير طالب دكتـوراه ويعمـل باحـث بوحدة البحوث بذات القسم بقوله "إللى بيحكم على الكفاءة إن لم يكن موازى فلازم يكون أعلى، فأنا كباحث مقدرش أحكم على كفاءة أستاذ لأن فى جهات مختصة بالحكم علـى هـذه الكفاءة" (حالة ٢٤).

هنا وتجدر الإشارة إلى حالة معيدة بقسم اجتمـاع عـين شمس أصيبت بحالة من الفزع الشديد عندما طلب منها تحديد المستوى العام لكفاءة أعضاء هيئة التدريس بالقسم فيما يتعلق بأدائهم لمهامهم التدريسية ورفضت بشدة اسـتكمال إجـراء المقابلة الأمر الذي اضطررنا معه لاستبعاد تلك الحالة.

هذا وتجدر الإشارة إلى مدى أهمية العمل على إيجاد آلية ما لتقييم أداء أعضاء هيئة التدريس بأقسام الاجتماع وهو ما أشار إليه أستاذ مساعد بقسم اجتماع القاهرة بقوله "مستوى الكفاءة إللى بيحصل أن الواحـد يحصـل علـى الـدكتوراه وبيترقى ده دليل على أنه صالح للتدريس، لكن فى الخـارج يتم تقييم الأستاذ على أساس "إللى الناس بتسجل معاه بيبقـى كويس، والأستاذ إللى مفيش حد بيسجل معاه يبقى خـلاص " (حالة ٥١).

وفى نفس السياق يضيف أستاذ مساعد آخر فى نفس القسم "القدرة على التدريس تتطلب مهارة خاصة تتعلـق بالعضـو ذاته، وفى الجامعة الأمريكية يتم تقييم الأستاذ أنا ممكن أبقى باحث كويس جدا ومعنديش مهارة توصيل المعلومة،التدريس قدرة، أحنا قابلنا أستاذة علماء لكن فـى المحاضـرة عنـده مشكلة فى توصيل المعلومة" (حالة ٥٢).

إلا أنه ووفقا لاستجابات أغلبية أفراد العينة يمكننا القـول أن أداء أعضاء هيئة التدريس بالأقسام الخمس محل الدراسة لمهامهم التدريسية يعد أداء متواضعا إلى حد بعيـد، وذلـك

بالطبع مع وجود بعض الحالات المتميزة ولكنها علـى أيـة حال حالات فردية.

هذا ويعتمد معيار الإنجاز البحثى كما سـبق أن أشـرنا على مشاركة عضو هيئة التدريس فى مجال التأليف (الفردى والجماعى) وفى مجال الترجمة داخـل التخصـص ومـدى مشاركته فى المشروعات البحثية داخل أو خارج نطاق القسم إضافة إلى مشاركته فى المؤتمرات العلمية داخل أو خـارج التخصص.

وتجدر الإشارة إلى أننا نهتم هنا بالمشاركة من حيث الكم والكيف إضافة إلى أننا نهتم بالتفرقة بين تلك المشاركة قبـل حصول العضو على درجة الأستاذية وعقب حصوله علـى تلك الدرجة.

يشير أستاذ بقسم اجتماع جامعة عين شمس إلـى إنجـاز أعضاء هيئة التدريس فى مجال التأليف بقوله "فـى معظـم مجتمعات العالم النامى هتلاقى الجماعة العلمية عدد محـدود فعال ونسبة عالية غير فعال، إما بتأليف هزيـل، أو الصـلة بالعلم مش قوية، لما يكون فى كل قسم ١ أو ٢ فى مقابل ٢٥ صعب أن يكون هذا العدد قادر على دفع حركة العلم" (حالة

٣٦). ويضيف مدرس بذات القسم "معظم كتبنا إما إعادة إنتاج لأعمال سابقة، أو إعادة إنتاج لأعمال الآخرين بلغة مختلفة" (حالة ٣٧).

ويضيف أستاذ بجامعة إسكندرية "الإنجاز العلمى مش على المستوى المطلوب، مفيش إنتاج علمى، عندنا ناس معملتش أى حاجة من ٢٠ سنة، هو هو نفس الكتاب إللى عملته فى الستينات" (حالة ١٤).ويشير معيد بذات القسم إلى حركة التأليف بقوله "مفيش مؤلفات حديثة، التغيير يبقى تغيير ضنين جدا، حذف فصل، إضافة فصل من كتاب أخر تغيير غلاف، ضم كتب مع بعضها، لكن نادرا لما تلاقى محتوى جديد" (حالة ٢٠).وفى نفس السياق تشير معيدة أخرى إلى ذات القضية بقولها "كله على قديمه، الطبعة جديدة قائمة المراجع بتكون سنة ١٩٥٤، ١٩٦٠، الكتاب كله على قديمه، كله بيغير الجلده، ووضع الفصول"(حالة ٢٢).

ويشير مدرس مساعد بقسم اجتماع عين شمس إلى حركة التأليف بقوله "التأليف مرتبط بالماجستير والدكتوراه و إعادة طبعها وفى الغالب ناس كتير بتقف عند حدود المسائلة ده" (حالة ٤١).ويؤكد طالب ماجستير بقسم اجتماع عين شمس

على نفس الفكرة بقوله "أحنا مبنعـرفش عـن الأسـتاذ إلا الماجستير والدكتوراه، وبعد كده منعرفش عنه حاجة، نـادرا لما نسمع أستاذ عمل بحث ميدانى وقال فيه هنا مشكلة وحلها كذا" (حالة ٤٧).

وفى نفس السياق يشير طالب دكتـوراه بقسـم اجتمـاع القاهرة" الإنجاز العلمى لأى أستاذ فى علـم الاجتمـاع فـى مصر هو رسالة الدكتوراه وبعد كده بتكون أجزاء الرسـالة، وأغلبهم هيكون عندهم كتاب فى النظرية إللى هـو الجـزء النظرى فى الرسالة وكتاب فى المنهج وكتاب فى موضـوع الرسالة، لكن كام واحد منهم بيتحول لموضـوعات جديـدة قليل، و إذا حصل بيبقى تحول من على السطح" (حالة ٥٩). ويدلل مدرس بذات القسم على ضعف حركة التأليف بقولـه "ضعيفة جدا جدا، وفى ناس بتألف، نوع إللى بتألفه آيه نحط عليه علامة استفهام، وفى ناس بتألف قليل لكن مستواه جيد، وفى تأليف لا هو بالتأليف ولا بالترجمة، نسبة كبيرة منهـا كتب مدرسية جدا جدا، لدرجة أنه يصعب أن نجـد كتـاب يصلح اتخاذه مرجع، حركة التأليف أشبه بنظام إنتـاج كتـب مدرسية" (حالة ٥٣).وتضيف مدرس مساعد بذات القسم" فـى

منهم بيبقى معتمد على ترجمات والربط بينها وبـين بعضـهم غير واضح، وتقرى الكتاب متفهميش حاجة، وهما معندهمش قدرة علـى توصـيل المعلومـات لا فـى الكتـب ولا فـى المحاضرات" (حالة ٥٤).

ويجب أن نلاحظ عند تناولنا لقضية التأليف أن الغالبيـة العظمى عندما تناولوا قضية التأليف تناولوها من خلال فكرة إعداد الكتب المدرسية للطلاب وليس التأليف بهـدف النشـر العلمى العام مثلما أشارت طالبة ماجسـتير بقسـم اجتمـاع القاهرة إلى حركة التأليف بقولها "الدافعية للإنجاز منخفضـة هى نسبة منخفضة هى إللى بتنتج كتب لها قيمة وفى نـاس لسه بدرس كتب الستينات والتسعينات" (حالة ٦٢).

فالطالبة هنا تجمع بين التأليف العلمـى بصـفة عامـة وقضية تأليف الكتب الدراسية للطلاب. وفـى نفـس سـياق الخلط بين قضية التأليف بهدف النشر العلمى وإعداد الكتـب الدراسية تشير طالبة ماجستير بقسم اجتماع عين شمس إلـى ذلك بقولها "مفيش كتب حديثة لأعضاء هيئة التدريس، وكنـا فى الدراسة الكتاب بيكون طبعة السنة نفسها، لكـن الكتـاب نفسه بيكون من كذا سنة" (حالة ٤٩) وربمـا ترجـع حالـة

الخاط هذه إلى ندرة مؤلفات أعضاء هيئة التدريس مما يجعل البعض يعتقد أن الهدف الأساسى لعضو هيئة التدريس فـى مجال التأليف هو تأليف من أجل التدريس فقـط وهـو مـا حرص مدرس بقسم اجتماع المنيا على التميز بينهما بقولـه "مستوى المذكرات الطلابية معقولة، ولكن هناك فـرق بـين التأليف وإعداد المذكرات، وتأليف الكتب عال جـدا بالنسـبة للبعض ومتوسط أو أقل من المتوسط بالنسبة للبعض" (حالـة ٤).

أى أنه بشكل عام يتسم مستوى مشاركة أعضـاء هيئـة التدريس فى الأقسام الخمس محل الدراسة فى مجال التأليف بالضعف من حيث الكم والكيف وذلك مـع وجـود بعـض الحالات التى تمثل استثناءات لا يمكن القياس عليهـا التـى أنتجت إنتاج بحثى متميز من حيث الكم والكيف.

تعد الترجمة أحد آليات نقل المعرفة وتطويرهـا وعلـى الرغم من ازدهار المشروع القومى للترجمة التابع للمجلـس الأعلى للثقافة إلا أن الترجمة فى مجال علم الاجتمـاع مـا تزال محدودة للغاية وما يزال عدد المترجمين المتخصصين من داخل تخصص علم الاجتماع محدود للغاية وهو ما أشار

إليه أستاذ بقسم اجتماع عين شمس بقوله "حاليـا الترجمـات محدودة للغاية لا يقوم بها على مستوى الجامعات إلا حوالى ٥ أو ٦، هم القادرين على الترجمة وبالتالى لا توجد حركـة ترجمة قوية وفكرة الملاحقة للعلم ضعيفة " (حالة ٣٦).

ويشير أستاذ بجامعة إسكندرية إلى قضية حركة الترجمة داخل التخصص بقوله "لا يوجد ترجمة، الترجمـة تتطلـب الجهد والتمكن من اللغة المترجم منها واللغة المنقول إليهـا" (حالة ١٥).

ويضيف مدرس بقسم اجتماع عـين شـمس "الترجمـات ركيكة ولا يقوم بها من ينسبها لنفسـه، والكتـب المترجمـة تجدى فيها تأليف أكثر من كونها ترجمة، لو رجعتى للأصل تلاقى حاجة مختلفة، و تجدى هذا لدى الأجيال الحديثة فقط، أما الأجيال الكبيرة فقد أسسوا علميا بشكل أفضل والفضـل يرجع إلى المناخ الأكثر جدية المـرتبط بالبعثـات العلميـة للخارج" (حالة ٣٧). ويؤكد على ضعف حركـة الترجمـة مدرس آخر بذات القسم "الترجمة ضعيفة جدا بسبب ضـعف اللغة، لو أى حد عنده لغة كويس هيترجم على الأقل علشان يبيع الكتاب" (حالة ٣٩).

ويؤكد مدرس مساعد على قضية ضعف مسـتوى اللغـة بقوله "أحنا عندنا مشكلة ترجمة بشكل عام، وبشـكل خـاص داخل الأقسام وسمعت عن ناس بترجع لمراكز الترجمة" (حالة ٤١).

ويضيف مدرس بقسم اجتماع القاهرة إلى ذلك قوله "فـى بعض الترجمات تمت كانت تتبع نظام كتب المدرسة وتقريبا مقدرناش نشوف ترجمة لاعمال أساسية فى علـم الاجتمـاع لكن الكتب التى تترجم لتلبية مطالب عملية التدريس للطلاب مش أكتر" (حالة ٥٣). ويشير طالب دكتوراه بذات القسم إلى قضية الترجمة بقوله" الكتب المهمة فـى علـم الاجتمـاع، ترجمها ناس من خارج التخصص، مين إللى ترجم بورديـو؟" (حالة ٥٩).

أي أن عملية الترجمة داخل تخصص علم الاجتماع شابها العديد من المشكلات المتعلقة بضعف مستوى الترجمة إلـي حد "الركاكه" إضافة إلي أن العديد من الكتب المترجمة داخل علم الاجتماع قام بها بالفعل مترجمون من خارج التخصص.

أما عن مشاركة أعضاء هيئـة التـدريس فـى مجـال المؤتمرات والمشروعات البحثية داخل أو خارج التخصـص

فيحدثنا عنها أستاذ مساعد بقسم اجتماع المنيا بقولـه "هنـاك مجموعة نشطة لها حضور تنجز أبحـاث بشـكل منـتظم، وتشارك فى مؤتمرات، ولكنها مجموعة محدودة بالقياس لعدد القسم والأبحاث معظمها فردى، حيـث يفتقـد القسـم إلـى الأبحاث الجماعية ومستوى الأبحـاث متوسـط و أكثرهـا متواضع" (حالة ١).

ويشير أستاذ مساعد بقسم اجتماع الإسكندرية إلى قضـية المشاركة فى المؤتمرات والمشروعات البحثية بقولـه "فـى بعض الناس مهتمين بهذه الجوانب وناس لا، الذين ما زالـوا ينتظرون ترقية لدرجة أستاذ أو أستاذ مساعد بيشاركوا بهدف الترقية والبعض الأخر البعيد عن موضوع الترقيـة بعيـدين عن المشاركة" (حالة ١٦).

ويشير مدرس بقسم اجتماع الزقازيق إلى مشاركة أعضاء هيئة التدريس بالقسم فى المؤتمرات والمشـروعات البحثيـة بقوله "على المستوى الكمى يعتبر ضعيف، أو بطىء، علـى المستوى الكيفى لاشىء لأن عضو هيئة التدريس يبحث ليس من أجل الوصول للمعرفة والجديد فى العلم وإنما من أجل أن يرقى" (حالة ٣٢).

ويؤكد مدرس بجامعة عين شمس على ضعف مشـاركة أعضاء هيئة التدريس بالقسم فى المؤتمرات والمشـروعات البحثية بقوله "المشاركة فـى المـؤتمرات ضـعيفة ٣٠ % ومعظمها داخل القاهرة أما المحافظات الأخرى فضعيفة جدا وحسب الدعوة لشخص ما، والمشاركة تكون بأوراق ضعيفة وتقتصر على الأساتذة الذين يـدعوا أو الأفـراد النشـطين بطبيعتهم و هذا الاشتراك ضعيف رغم وجود بعض الكفاءات القوية والمشاركة تأتى من الجيل الأكبر بحكم تعـوده علـى ذلك، أما الجيل الأصغر فمشـاركته أضـعف، والبـاحثين بيدوروا على مشاريع بحثية يشتغلوا فيها علشـان الفلـوس وياريت يلاقوا" (حالة ٣٩).

ويضيف طالب دكتوراه بجامعة القاهرة "فى المـؤتمرات القومية شوفى مساهمة الباحثين الاجتماعيين شكلها آية، هى مساهمة ضعيفة جدا، فى مؤتمر الاقتصاديين مش بتلاقى حد فى علم اجتماع اقتصادى، فى مؤتمر القانونيين منلقيش حـد علم اجتماع قانونى، ولا علم نفس اجتماعى، رغـم احتيـاج السوق للاجتماعين أكتر من أى تخصص تانى، مـين إلـى

ممكن أنه يلعب دور فى المجتمع، بتـاع الاجتمـاع" (حالـة ٥٩).

أى أن مشاركة أعضاء هيئة التدريس فـى المـؤتمرات ضعيفة كما وكيفا وكذلك الحـال بالنسـبة للمشـاركة فـى المشروعات البحثية، حيث تقل أو تنعدم فرص تـوفر تلـك المشروعات البحثية لأعضاء هيئة التدريس وخاصة بالنسـبة لجيل الشباب.

وهنا يجب أن نؤكد على أهمية الجمع مـا بـين البحـث والتدريس وقد أكدت على ذلك دراسة أجريت بـأربع بلـدان أوربية إلي جانب اليابان والولايات المتحدة الأمريكية حيـث انتهت إلى أن هناك بعض الأكاديميين الـذين يفضـلون أن يكون هناك نوع من التوازن بين مهمتي البحث والتـدريس، بينما رأى البعض الآخر ضرورة الاهتمام بالبحـث ومنحـه مساحة اكبر من الوقت.(١)

---

(١) Enders , Jurgen , Crisis ? What crisis ? The academic professions in the knowledge society , Higher education , V. ٣٨ , ١٩٩٩, , P (٧٧).

أما النقطة الأخيرة فيما يتعلق بالإنجاز البحثى لأعضاء هيئة التدريس فتتعلق بالتفرقة بين إنجاز أعضاء هيئة التدريس قبل حصولهم على درجة الأستاذية وإنجازهم البحثى بعد الوصول إلى درجة الأستاذية.

ربطت الغالبية العظمى من أفراد العينة ما بين الإنجاز العلمى لأعضاء هيئة التدريس و المتمثل فى التأليف والترجمة والمشاركة فى المؤتمرات والمشروعات البحثية وبين الترقى لدرجة الأستاذية، كيفما أشار أستاذ مساعد بقسم اجتماع إسكندرية "الذين ما زالوا ينتظرون ترقية لدرجة أستاذ أو أستاذ مساعد بيشاركوا بهدف الترقية، والبعض الأخر البعيد عن موضوع الترقية بعيدين عن المشاركة،و إللى بيصل لدرجة أستاذ بيصوم فترة طويله عن الإنجاز العلمى، وفى طبعا أساتذة بيشتغلوا لأخر وقت فى وجودهم بالجامعة" (حالة ١٦)٠ ويؤكد طالب دكتوراه بذات القسم على ضعف مشاركة أعضاء هيئة التدريس بعد الأستاذية بقوله "كل الأساتذة طالما وصلوا لدرجة الأستاذية لا إنجاز لهم بعد ذلك إلا قلة قليلة نادرة" (حالة ٢٣).

ويؤكد على انحصار مشاركة الأعضاء بعـد الأسـتاذية مدرس بقسم اجتماع الزقازيق بقولـه "المشـاركة العلميـة مرتبطة بالتقدم للترقيات فقط، بعد الأستاذية تقل المشاركات" (حالة ٣١) ويضيف مدرس بقسم اجتماع الزقازيق "أقصى ما يتمناه الأستاذ أن يرقى إلى درجة الأستاذية وبعد ذلك لـيس لديه الاستعداد أن يعمل بحثا أو يشترك فى بحثا، لدرجة أنـه لا يقرأ الجديد فى مجال تخصصه، فهو طواق بشكل أكبـر لتقلد المناصب الإدارية، والكسب المادى فقط، وده بشكل عام على مستوى الجامعات المصرية وتحديدا الجامعات الإقليمية "(حالة ٢٩).

أي أن هناك فريق من المبحوثين يرون ضعف مشـاركة وإنجاز عضو هيئة التدريس بعـد حصـوله علـى درجـة الأستاذية وعلى العكس من ذلك يشير البعض إلى أن الجيـل الأسبق من الأساتذة هم الجيل الأكثر فعالية و أكثر مشـاركة فى مجال الترجمـة والبحـث والتـأليف والمشـاركة فـى المؤتمرات مثلما أشار مدرس بقسم اجتماع عين شمس بقوله "لو قولنا مين اشتغل بالترجمة وترجم كتـاب علـى الأقـل، خمسة ومعظمهم من الجيل الأسبق" (حالة ٣٨). وفى نفـس

السياق يشير مدرس أخر بـذات القسـم "الجيـل الأصـغر مشاركته أضعف" (حالة٣٩).

هذا وقد ربط عدد محدود الغاية من المبحـوثين ضـعف المشاركة هذه بنوع عضو هيئة التدريس حيث أشار إلى ذلك مدرس بقسم اجتماع عين شمس "فى السنوات الأخيرة عـين بالقسم عدد كبير من النساء وبعد حصولهم على الدكتوراه، لا يشاركن فى إنجاز أعمال بحثية تذكر"(حالة ٣٨) وفى نفـس السياق تتحدث طالبة ماجستير قائله "الجيل الموجود دلـوقتى مبيعملوش بحث ولا حاجة إلا إذا كانوا هيترقوا، والسبب أن أكثرهم فى عين شمس بقوا سيدات بينجزوا علشان يترقـوا، وهما دايما بيبقوا بيهتموا ببيوتهم" (حالة٤٨).

أي أن هناك من يري أن إنجاز عضو هيئـة التـدريس مرتبط بالأساس بمرحلة الترقي، غير أنه بعد حصوله علـى درجة الأستاذية قد يتوقف تماما عن الإنجاز البحثي، بينمـا يري البعض الأخر أن الجيل الأكبر اكثر كفاءة وقدرة علـى الإنجاز البحثي من الجيل الأصغر، وقد ربط الـبعض بـين انعدام الإنجاز البحثي بعد الأسـتاذية ونـوع عضـو هيئـة التدريس حيث يري البعض أن كون عضو هيئـة التـدريس

أنثي من شأنه التقليل من دافعيتها للمشاركة البحثية.وفى هذا السياق يجب أن نشير إلى تلك الدراسة التى أجريت بعدد من جامعات أستراليا للتعرف على ما إذا كان هناك فـارق بـين الذكور والإناث من حيث نوعيـة خبـرتهم خـلال إجـراء دراستهم العليا وانتهت إلى أن الذكور أكثر اسـتمتاعا مـن الإناث بعملهم البحثى... كما أن الإناث يميلون للعمل البحثى بعض الوقت وليس كل الوقت... أما عن طبيعة المشـكلات التى يواجهونها خلال عملهم البحثى فإنها تكاد تكـون مـن نوعيه واحدة(١).

٣- الدخل المادى وطرق التصرف:-

أجمع المبحوثين على اختلافهم على أن الـدخل المـادى الذى تتيحه الجامعة لأعضـاء هيئـة التـدريس والمعيـدين والمدرسين المساعدين ضعيف للغاية، وذلـك فـى ضـوء احتياجاتهم المختلفة وقد عبر عن ذلك أستاذ مسـاعد بقسـم

(١) Asmar, Christine , Is there a gendered agenda in academia ? the research experience of female and male PHD graduates in Australian universities , Higher education V. ٣٨ , ١٩٩٩, P (٢١٠-٢٦٦)

اجتماع جامعة المنيا بقوله "أستاذ الجامعة له متطلبـات قـد تختلف عن بعض شرائح المجتمع الأخرى، مش هيقدر يجيى كل يوم الجامعة فى ميكروباص، فمحتاج يشـترى سـيارة، والشكل العام له متطلبات وفى ضوء هذه المتطلبات فالـدخل المتاح غير مناسب" (حالة ٣).

ويضيف مدرس بقسم اجتماع القاهرة "الدخل غير كـافى، مبيكفيش مطالب الحياة نفسها، مش مطالب البحث بس، شىء مهين، وده بينطبق على الجميع من أول المعيد إلى الأسـتاذ" (حالة ٥٣).

وتضيف مدرس مساعد بذات القسم " الدخل ده فى البـاى بأى خالص، لا يديهم إمكانية أنهم يحافظوا على مظهرهم ولا أنهم يقدروا يحافظوا على مستواهم العلمـى، و لا يقـدروا يشتروا كتب ولا يأخذوا دورات تدريبية، وإللى فاتحيين بيوت ميقدروش يصرفوا على بيوتهم، ومعظمهم بيبقوا مـديونيين" (حالة ٥٤).

وتضيف مدرس مساعد أخرى بذات القسم عن احتياجات عضو هيئة التدريس قائلة "إللى بيشتغل فى الجامعة بيبقـى

عايز يعيش فى مستوى راقى ويـدخل ولادة فـى مـدارس كويسة" (حالة ٥٥).

وتتحدث مدرس مساعد بقسم اجتماع الإسـكندرية عـن الدخل المادى للمعيدين والمدرسيين المساعدين وعـن مـدى تغطيته لاحتياجاتهم قائله "الدخل المادى للمعيـد والمـدرس المساعد ضعيف جدا ميكفيش كتـب ولا أبحـاث ولا سـفر للقاهرة علشان نجيب كتب ومراجع ولا يقدر يعمـل حيـاه اجتماعية ومعظم زميلنا أتاخروا فى سن الزواج، ومعندناش نقابة تقدر تعملنا شقق فتحللنا أزمة وأحنا محتاجين مساعدات كثيرة جدا" (حالة ١٨).

أى أن الدخل المادى لأعضاء هيئة التدريس و المعيـدين والمدرسين المساعدين ضعيف للغاية كما سبق أن أشرنا ولا يفى باحتياجاتهم المعيشية سواء على المستوى الاجتماعى أو على مستوى احتياجاتهم العلمية من كتب ومراجـع ودورات لتعلم اللغات...ألخ.

وإذا كانت الجامعات المصرية علـى اختلافهـا لا تتـيح لأعضاءها الدخل المادى الكافى فما هـى طـرق وأسـاليب التصرف التى يلجاؤن إليها لتغطية احتياجاتهم المختلفة؟، هذا

ما سنحاول التعرف عليه فيما يلى، حيث يشير أستاذ مساعد بقسم اجتماع القاهرة إلى تلك القضية بقوله "طرق التصـرف مختلفة، هناك أعمال رسمية شرعية وهنـاك أعمـال غيـر رسمية غير شرعية تمثل انحراف، النوع الشرعى، يحـاول الأستاذ البحث عن أى فرص انتـداب خـارج الجامعـة، أو العمل كمستشار فى المراكز البحثية، أو العمل فى البحـوث الممولة وده لزيادة الدخل وهذا أسلوب شـرعى و إن كـان بينعكس على مستوى الأداء التـدريس أو البحثـى، الغيـر شرعى، وده الخطير جدا، بيعتبروا الدروس الخصوصية كآلية من آليات زيادة الدخل، وهذا ينعكس على العمليـة التعليميـة بالسلب، أو القيام بكتابة بعض الرسائل للطلاب العرب" (حالة ٥٢)

وفى نفس السياق يتحدث أستاذ بقسم اجتماع الإسـكندرية عن أساليب التصرف لزيادة الدخل بقوله "الناس بتتحايل أنـا بيجيلى تقرير أو دراسة، الواحد كون أسم فبيجيلى شغل تقييم مقال، بحضر مؤتمر، مشترك فى أعمال المركـز القـومى، وتأليف الكتب.لكن فى ناس بتستسهل ويعملوا حاجات غيـر مشروعة، ويعملوا دروس خصوصية، ويعملـوا مـذكرات

للطلاب وناس بيبيعوا الامتحانات وده بيسىء لينـا، بـس ده موجود" (حالة ١٤).

ويضيف مدرس مساعد بذات القسم "الأسـاتذة بيعتمـدوا على الإعارة، كل عضو بيبقى له عشر سنوات كلهم استفادوا من العشر سنوات" (حالة ١٩).

وتضيف أستاذ مساعد بقسم اجتماع الزقازيق " كـل مـن يحتل منصب أعلى بيضغط أكتر ليحصل على عدد أكبر من الساعات وفى معركة شبه سنوية عند توزيع الجدول تمارس بقوة، ليحصل أصحاب النفوذ على أكبر عـدد ممكـن مـن الطلاب لبيع المذكرات والكتب" (حالة ٢٧).

ويؤكد أستاذ بجامعة عين شمس على أن هنـاك أسـاليب مختلفة لمواجهة ضـعف الـدخل الـذى تـوفره الجامعـة لأعضاءها بقوله "الذى يمتلك الكفاءة يسلك الطريـق الـذى يجاب له دخل من خلال شغل علمى، لكن إللـى معنـدوش كفاءة ممكن يعمل إنحرافات مثل التجارة واستغلال الكتـاب الجامعى، المفروض أنه له وظيفة أن الأستاذ يأخـذ مقابـل تكلفته لكن فى مبالغات، وهى مبالغات تقود إلى إنحرافـات

وهى تبدأ باستخدام ضغوط على الطلاب لكى يشتروا الكتاب وتنتهى بالدروس الخصوصية وبيع الامتحانات" (حالة ٣٦).

ويضيف مدرس بذات القسم "فى البعض بيلجاء إلى طبع كتب بعناوين مختلفة والمضمون واحد، وإعادة إنتاج نفس الأفكار فى موضوعات مختلفة لمناسبات مختلفة وسمعت ولكن لا يحضرنى دليل على أن بعض صغار المدرسين يمارسوا تدريس خاص، وإرشادات خاصة لبعض الطلاب هتمتحنوا فى كذا " (حالة ٣٧).

وفى نفس السياق تقول طالبة ماجستير بقسم اجتماع الإسكندرية "بعضهم بيلجاء للدروس أو إقامة مشاريع تانية بجانب شغله وهو المفروض رجل علم متفرغ، وفى فبركة الكتب، هو عامل كتاب وكتاب تانى، يأخذ فصل من الكتاب ده وفصل من الكتاب ده، وفصل من كتاب فلان أو علان والعيال تضرب لخمة وتروح تشترى الكتاب" (حالة ٢٥).

أى أن طرق وأساليب التصرف التى يلجاء إليها أعضاء هيئة التدريس و المعيدين والمدرسين المساعدين فى الأقسام الخمس نوعان، النوع الأول يتضمن أعمال مشروعة وإن كانت فى بعض الأحيان تؤثر على أداء عضو هيئة التدريس

سواء على مستوى أدائه للعملية التدريسية أو على مسـتوى إنجازه البحثى، وهى تتضمن الإعارة للخـارج والانتـداب للتدريس فى الجامعات والمعاهد الأخـرى وتـأليف الكتـب والترجمة والمشاركة فى المشروعات البحثية المختلفة، أمـا النوع الثانى والذى يندرج تحـت مسـمى الأعمـال الغيـر مشروعة وهو يتضمن إعطاء الدروس الخصوصية للطلاب أو إكراه الطلاب على شراء الكتب والمذكرات الدراسـية أو تسريب الامتحانات أوكتابة الرسائل العلمية للطلاب وخاصة الطلاب العرب، لما يعرف عنهم من ارتفاع إمكاناتهم المادية إضافة إلى السرقات العلمية وإعادة طبع نفس الكتاب أكثـر من طبعة مع تغيير طفيف فى ترتيب الفصول علـى سـبيل المثال.

٤- اللوائح والقوانين المنظمة للقسم:-

أظهر غالبية المبحوثين عدم وعيهم التام باللوائح والقوانين المنظمة لحركة القسم الذى يتبعونه وذلـك علـى اخـتلاف درجاتهم العلمية والعملية و انتقد البعض منهم بعـض بنـود اللائحة، فى حين أقر البعض بأن اللوائح جيدة ولكن المشكلة الأساسية تتمثل فى التطبيق الخاطئ لتلك اللوائح.

وعن عدم معرفة اللوائح والقوانين المنظمة لحركة القسـم يقول أستاذ بقسم اجتماع عين شمس "من المؤسف أنا معنديش فهم كفاية للوائح" (حالة ٣٦) وتوضح مدرس مساعد بقسـم اجتماع الزقازيق ذلك بقولها "أنا معنديش فكرة يعنـى إيـه لوائح، هى حسب الموقف، أنا واحدة من الناس معنديش فكرة عن الحاجات ده، عندنا فى الكليـة أى أجـراء إدارى إلـى بيعرفه رئيس القسم أو الوكيل أو العميد" (حالة ٣٣).

ويضيف مدرس مساعد بقسم اجتماع عـين شـمس "أنـا معنديش فكرة قوى عن اللوائح، أحنا أتعلمنا أن فىناس تمثل القوة، أحنا أتعلمنا أن كل واحد له شله ومجموعة، وحركـة القسم تعبر عن إتجاهات القوة فى القسم،فى شكل بيقـول أن فى لوائح لكن المضمون لا يتحقق، اللائحة بتقول إللى بيدى دروس خصوصية بيتفصل لكن التواطئـوا بيغطـى علـى حاجات كتير فى اللائحة، والتواطئوا تعبيـر عـن مصـالح شخصية، أنا بتواطئ معاكى دلوقتى و أنت هتساعدينى بكرة" (حالة ٤١).

أى أن الذى يحكم القسم ليس اللائحـة وإنمـا المصـالح الشخصية لأعضاء هيئة التدريس وخاصة كبـار الأسـاتذة

بالقسم وفى نفس السياق يشير مدرس بقسم اجتماع الزقازيق إلى تلك القضية بقوله "يسير القسـم علـى مجموعـة مـن الأعراف أكثر منها لوائح تنظيمية، عرف بأن إللى جاى من بره ميدرسش، ويدير السيمنار واحد عنده ٦٥ سنة، مفـيش فرصة للشباب، وليه الأساتذة المسـاعدين ميدرسـوش فـى الدراسات العليا" (حالة ٣٢) وتؤكد على ما سبق أن أشار إليه ذلك المدرس، أستاذ مساعد بذات القسم بقولهـا " السياسـة الفعلية ليست مبنية على اللائحة قد ما بتنفذ سياسـة فعليـة، أحيانا نكتشف تغيير مسمى مادة من اجتماع سياسى مثلا إلى مذاهب ونظريات سياسة، فجأة يستدعى أسم مـادة، علشـان يجيبوا شخص معين علشان يدرس، وكان ده علشـان فـى بينهم مصالح شخصية وبين الشخص ده" (حالة ٢٧).

وفى قسم اجتماع جامعة المنيا يشير أستاذ مساعد بالقسـم إلى اللوائح بقوله "معظم لوائح العمل من الناحية الشكلية تبدو مؤديه للغرض لكن تنفيذها الفعلى هو المعـوق، وأعتقـد أن أحد البنود الأساسية عدم الفصل بين لائحة الانتظام ولائحـة الانتساب، فبيكون مشكلة معندناش تصور لكيفية التعامل مع طالب الانتساب، بمعنى أنه لا نعرف كيف نتعامل معه مـن

حيث الحضور والغياب ولا كيف نهيئ له الفرصـة لمقابلـة الأساتذة والمقابل المادى لتدريس الانتساب يوضع بطريقـة شكلية، وميزانية الانتساب لا تغطى تـدريس كـل المـواد وبالتالى لا يحصل الأساتذة على أي عائد إضافي على الرغم من تدريس ساعات أكثر" (حالة ١).

وبالإضافة إلى مشكلة عدم الفصل بين لائحـة الانتظـام والانتساب التى أشار إليها أستاذ مساعد بقسم اجتماع المنيـا توجد العديد من المشكلات المعوقة لحركـة القسـم تتعلـق بمحتوى اللائحة ذاته وهو ما أشار إليه أستاذ بقسم اجتمـاع إسكندرية بقوله "كل البنود بتعوق العملية التعليميـة، لائحـة التعيين عايزة إعادة نظر، إزاى إحنا فى منـاخ ديمقراطـى وكل حاجة بالتعيين، توقعنا العمليـة الديمقراطيـة هتتسـع، تصورنا أن رئيس القسم والوكيل والعميد، ورئيس الجامعـة كله بالانتخاب" (حالة ١٤).

وتضيف مدرس مساعد بذات القسم إلى تلـك المعوقـات التى تنص عليها اللائحة قولها "بند الإمضاء، من الصـعوبة جدا جدا أن المعيد يجيى من الساعة ٨ للساعة ٢، وأحيانـا

يجيى بعد الدهر،فده بيأثر علينا وبيخلنا منشتغاش كبـاحثين" (حالة ١٨).

ويضيف معيد بذات القسم لذلك "خمس سنين من تـاريخ التعيين لازم الواحد يكون واخد الماجستير، هو هنا مرعاش السنة التمهيدية" (حالة ٢٠).

و ينتقد مدرس بقسم اجتماع عين شمس اللائحـة بقولـه "معظم لوائح القسم زيها زى معظم لوائح الجامعة والمجتمع وهى لوائح تحد من الإبداع فى التدريس والامتحانات والتقييم مقدرش أعمل اختبار فيه تنوع و ابتكار، و أحيانا لوائح تحد من طريقة التدريس، عدم استضافة حد من الخارج، ولـوائح الترقيات، عايز أربع بحوث ممكن اعملهم فى سنة ليه أقعـد خمس سنين" (حالة ٣٩).

مما سبق يتضح أن اللوائح بمختلف الأقسام تنطوى علـى العديد من السلبيات منها ما يتعلق بطريقـة اختيـار رئـيس القسم، ما يتعلق بنظام الدراسات العليا ونظام الترقيات ونظم التقييم بالقسم وهو ما يدعونا إلى التأكيد على ضرورة إعادة النظر فى مختلف اللوائح المنظمة لأعمال الأقسام المختلفة.

٥- دور رئيس القسـم فـى التـاثير علـى السياسة العامة للقسم:

فى هذه النقطة حاولنا استيضاح طبيعة الدور الذى يلعبه رئيس القسم، وما إذا كانت السياسة العامة للقسم تتغير بتغير رئيس القسم وعن ذلك يشير أستاذ بقسم اجتمـاع إسـكندرية بقوله "أنا كنت رئيس للقسم من سنة ٨٧-٩٠، بيتغير القسـم تبع لتغير رئيس القسم، فى بيعاملوا القسم على أنـه عزبـة خاصة، وفى ناس بيحـاولوا يخلـوا الإدارة إدارة نظاميـة وبيحاربوا من غيرهم" (حالة ١٤) وفى نفس السـياق تشـير أستاذ مساعد بقسم اجتماع الزقازيق إلى ذلك بقولها " إلى حد كبير بتتدخل قوة شخصية رئيس القسم وتوجهاته فـى إدارة القسم، فى البعض حاول تحقيق مصالح شخصية، وفى إللـى حاول يكون موضوعى فالسياسات كانـت بتتـأثر بشـخص رئيس القسم، وكان فى حالة من الرضا أو الخوف من مجيئ الشخصية الفلانية "(حالة ٢٧) ويؤكد علـى نفـس المعنـى مدرس بذات القسم بقوله "مشكلة العمل الإدارى عموما فـى مصر، مفيش سياسات عامة متفق عليها، بصرف النظر عن وجود لوائح منظمه فأحيانا أسـلوب الإدارة بيختلـف وفقـا

للمزاج الشخصى لرئيس القسم، نمطين، يا نمط هـادى، يـا نمط عصبى" (حالة ٣٠).

وفى قسم اجتماع عين شمس يشير أستاذ بالقسم إلى دور رئيس القسم بقوله "المجتمعات المتخلفة، البنية العائلية فيهـا بنية قوية، فعادة ما تحول رئاسة الأقسام من كونهـا وظيفـة عامة إلى وظيفة عائلية بشكل ما، فنجد نتيجة لذلك أن بعض رؤساء الأقسام بيبقى ليهم رؤيه معينة فى إدارة العمل ويجيى واحد تانى يبقى له أسلوب آخر، ولان معظم أعضاء هيئـة التدريس ليهم اهتمامات خاصة، فمبيصبحش العمـل العـام بالقسم موضوع اهتمام، لكن فى المجتمعات الأخـرى فـى سياسة عامة، واتجاه عام بيسير فى إطاره الجميع عجله تدور والناس تدور فيها" (حالة ٣٦).

ويضيف لما سبق مدرس بذات القسـم "بتتغيـر سياسـة القسم، لكل إنسان أسلوبه فى التعامل بشكل عام، تدار معظم مؤسساتنا بطريقة المعلم والاتبـاع ولكـل معلـم اتباعـه، والاستثناء الوحيد هو شـخص يحكـم الأسـس الوظيفيـة والمبادئ، وغالبا ما يتعرض بسبب ذلـك لمشـاكل عديـدة

بعضها ناجم عن أن مجتمعنا لم يتعود ذلك، فلذلك لا تجـدى قاعدة، تنال ثباتا لفترة زمنية طويلة أو احترام" (حالة٣٧).

وفى قسم اجتماع القاهرة يشير مدرس بالقسـم إلـى دور رئيس القسم فى تيسير حركة القسم بقوله "أسلوب إدارة القسم يبدو الوضع أنه قسـم للأسـاتذة مفـيش فكـرة العضـوية المشتركة، يظل قسم كبير من الإدارة، إدارة أحوال القسم من خلال الأساتذة ورئيس القسم، والسلطات المتاحة لرئيس القسم تمارس بشكل عالى من الاستبداد، والقسم يسـاوى رئيسـه، ولكن المفروض أن يكون القسم مجمـوع أفـراده، هـامش الديمقراطية فى القسم بيتضح فى فترة معينة، و أن القسم بيدار بشكل ديمقراطى، ويشعر المعيدين والمدرسيين المسـاعدين أنهم مشاركون، وفى رئيس يقدر يفصل بين المشكلات بينـه وبين بعض الأعضاء وفى أخر لا يفصل، فى تعامل بيقـوم على إدارة تقوم على المشاركة، المسائلة ده تلاشت فى فترة أخرى" (حالة ٥٣).

وتشير طالبة ماجستير بقسم اجتماع عين شمس إلى دور رئيس القسم فى إدارة حركة القسم بقولها "حسب رئيس القسم إللى موجود، فى وقت يكون القسم ماوش نشاط، ووقت تانى

يكون القسم فيه نشاط وسياسة رئيس القسم بتبان فى حاجات كتير، بداية من قبول الدفعات، ومنـاهج التـدريس وطـرق إعدادها و الامتحانات بتبين سياسة القسم هل عايزين ينجحوا عدد كبير ولا عدد محدود" (حالة ٤٨).

ويضيف إلى ما سبق أستاذ مساعد بقسم اجتماع المنيـا " فى اختلاف فى طريقة الإدارة أو فى طريقة التعامـل مـع العالم الخارجى أو البيئة المحيطة بالقسم أو المؤسسة فى فترة يبقى فى انفتاح على المؤسسـات الخارجيـة، خاصـة فـى مشروعات البحوث الأجنبية وفى فترة أخرى يتعامل بحـذر مع مثل هذه المشروعات" (حالة ٣).

مما سبق يتضح لنا أن السياسة العامة للقسم تتأثر بشـكل مباشر بشخص رئيس القسم فهناك رئيس القسم الذى يحرص على إدارة القسم بطريقة ديمقراطية يلعب فيها كـل عضـو بالقسم دورا فاعلا، وهناك رئيس القسم الذى يـديره بشـكل منفرد.، كما أن هناك النموذج الذى يعمل على تفعيل مختلف اللوائح المنظمة للقسم وهناك النموذج الأخر الذى يديره بمـا هو متعارف عليه من أعراف متوارثة، إضافة إلى أن هناك نموذج يعمل على تفعيل مختلف الأنشطة العلميـة والثقافيـة

بالقسم وهناك النموذج المضاد الذى لا يهتم بتلـك الأنشـطة العلمية من سيمنار وندوة ···.. إلخ.

كما أن هناك النموذج الذى يثير العديد مـن الصـراعات داخل القسم وهناك النموذج القادر على اسـتيعاب مختلـف التناقضات والصراعات الداخلية الخاصة بالقسم.

خلاصة القول أن إدارة القسم لا تحكمها اللوائح المنظمـة للقسم فقط و إنما يحكمها إضافة إلى ذلك شخص رئيس القسم ونوعية أعضاء هيئة التدريس داخل مجلس القسـم وطبيعـة العلاقة التى تربط بين هؤلاء جميعا.

٦- الأجندة البحثية للقسم والأستاذ: -

بداية نود أن نشير إلى ما أشار إليه سمير نعـيم مـن أن بحوث علم الاجتماع في الوطن العربى تفتقر إلى استراتيجية عامة أو حتى سياسة أو مجرد خطة تحد أهدافها وأولوياتها بل إننا نلحظ انعدام التكامل داخل المؤسسة الواحـدة حيـث نجده خليطا من البحوث المبعثرة التي لا يجمع بينها خط عام أو هدف مشترك، إن الأمر يصل في معظم الأحيـان إلـى انعدام التواصل والتنسيق بين الباحثين الأفراد داخل المؤسسة الواحدة، ولا توجد خطة بحثية عامة لأى قسم مـن أقسـام

الاجتماع بالجامعات العربية، والأمر الكثـر صـعوبة إذ أن المشرفين على رسائل الماجستير والدكتوراه ليسـت لـديهم تصورات للتنسيق بين البحوث التي يجريها الباحثون تحـت إشرافهم ولا خط عام يجمع بين هذه البحوث.(١)

فى هذه النقطة حاولنا التعرف على ما إذا كان هناك أجندة بحثية خاصة بكل قسم من الأقسام الخمس محل الدراسة وما إذا كان هناك الأستاذ صاحب الأجندة البحثية الـذى يحـاول جمع طلابه الذى يقوم بالإشراف عليهم حولها، وقد اتضح لنا أن هناك إجماع على عدم وجود أجندة بحثية تخص أى قسم من الأقسام الخمس كما أنه لا يوجد الأساتذة صاحب الأجندة البحثية و إن وجد الأستاذ صاحب الاهتمامات المعينة والتـى لا تمثل بأى حال من أحوال أجندة بحثية محددة.

وعن ذلك يحدثنا أستاذ بقسم اجتماع جامعة عين شـمس بقوله "لا نستطيع أن نقول أن القسم يمتلـك أجنـدة بحثيـة

---

(١)سمير نعيم أحمد ، بحوث علم الاجتماع والالتزام بقضايا الإنسـان العربي ، رصد تقويمي استشرافي ، في علم الاجتمـاع وقضـايا الإنسان العربي ، جامعة الكويت ، كليـة الآداب ، أبريـل سـنة ١٩٨٤ ،ص٦.

.

متكاملة ولكن يتم اختيار الموضـوعات بصـورة عشـوائية بشكل كبير، والأستاذ صاحب الأجندة، هذا النمـوذج غيـر موجود" (حالة ٣٦).

وفى نفس السياق يضيف مدرس بذات القسم "يوجد بعض الأساتذة الذين يميلون إلى دراسة موضوعات تبدو مهمة من وجهة نظرهم، فيتابعون التسجيل من آن لأخر لبعض طلابهم فى هذه الموضوعات ولكن هذا أمر غير متواصل، مـن آن لأخر، نجد موجه مـن الطـلاب المسـجلين فـى بعـض الموضوعات المترابطة، مع بعض الأساتذة أو المشرفين ثـم ينقطع هذا التواصل. مفيش فى الـدماغ حاجـة محـددة، لا تجدى أجندة على مكتب الأستاذ مخطط فيها موضوعات نذر نفسه لدراستها و إنما نجد موضوعات مفضلة لديه وعادة ما تتغير التفضيلات بين لحظة و أخرى، وبين فترة وأخـرى، بحكم الموجات الإعلامية والمؤتمرات" (حالة ٣٧).

ويضيف مدرس مساعد بذات القسم إلى ما سبق قوله "فى الغالب طلاب الدارسة العليا هما إللى بيحددوا مسار القسـم، بعد الانفتاح طلاب جم درسوا الهجرة فده صبغ علم الاجتماع

فى عين شمس بأنه بيركز على دراسات الهجـرة " (حالـة ٤١).

وعن عدم وجود أجندة بحثية خاصة بالقسم يشير أسـتاذ بقسم اجتماع القاهرة إلى ذلك بقوله "طبعا عدم وجود اجنـده بحثية ده كارثة على إمكانات قيام علم اجتماع فى مصر، لأن وجود هذا العلم،وتكوين رؤية اجتماعية للمجتمع المصـرى، يعتمد على وجود أجندة بحثية تطرق مختلف جوانبه ويكمـل الموضوع منها بقية الموضوعات" (حالة ٥٠).

ويضيف مدرس بذات القسم "عدم وجـود أجنـدة بحثيـة خاصة بالقسم أدى إلى تراجع الدور البحثى للقسم وانحصار دوره فى المهام التدريسية والتعليمية والمسائلة أصـبحت أن دور القسم أصبح يشبه دور المدرسة الثانوية" (حالة ٥٣).

وتؤكد طالبة ماجستير بقسم اجتماع القاهرة علـى عـدم وجود أجندة بحثية خاصة بالقسم بقولها "مفيش أجندة بحثيـة للقسم، المسائل متروكة فى أيـد المشـرفين، هـو يقتـرح الموضوعات المعنية، والطلاب بيقولوا و لضالين أمين، وكل واحد بيخـدم علـى التخصـص بتاعـه، وممكـن تكـون الموضوعات لا تساهم فى تطوير العلم وممكن متكونش ليها

علاقة بالتراث الحديث فى العلم ولا هتطور العلم فى شـئ" (حالة ٦٢).

وعن عيوب عدم وجود أجندة بحثية خاصة بالقسم يشـير مدرس بقسم اجتماع عين شمس إلى ذلك بقوله "عدم وجـود أجندة فى القسم، بيحرم مجال علم الاجتماع من وجود تراكم علمى مفيد وتكامل بين البحوث، كما يحرم طلاب الدراسات العليا والذين يعملون تحت إشراف معين من التعاون ومناقشة أعمالهم باعتبارها تقع ضمن إطار واحد ويفضى فى النهايـة إلى بحوث متشابهه لا يربط بينها خيط مشترك سوى أنها تقع فى المجال الواسع لعلم الاجتماع" (حالة ٣٨).

مما سبق يتضح لنا أنه لا توجد أجندة بحثية خاصة بـأى قسم من الأقسام الخمسة محل الدراسة إضافة على عدم وجود أجنده بحثية لدى أى مـن أسـاتذة الأقسـام و أن اختيـار الموضوعات البحثية محل الدراسة يرجع فـى المقـام الأول إلى اختيار كل من المشرف والطالب، مما يؤدى إلى وجـود حالة من التركز فى مجال معين وإلى وجود حالة من الندرة فى مجال أخر داخل علم الاجتماع والمسـائلة فـى النهايـة تحكمها الرغبات الفردية وعامل الصدفة البحتة، والنتيجة فى

النهاية تتمثل في وجود حالة من عدم التراكم المعرفى داخل علم الاجتماع وهو ما يؤثر بالطبع سلبا علـى تطـور علـم الاجتماع فى مصر بصفة عامة.

ونختتم هذه النقطة بتلك التوصـية التـى أوصـت بهـا موسوعة المجالس القومية على ضرورة العمل على وضـع خطه للبحث العلمي داخل كل جامعة، تعتمد على إيجاد قـدر من التنسيق والتعاون بين الأقسام العلميـة داخـل الجامعـة الواحدة وتكون الأولوية لخدمة البيئة التي توجد فيها الجامعة، وكذلك وضع خطة للبحث العلمي على مسـتوى الجامعـات بحيث يتم التنسيق بينها وبين خطط البحث العلمـي بمراكـز البحوث وتتكون في النهاية خطة قومية على مستوى الدولة، ومن ثم فان الدراسات العليا يجب أن تجري في إطار خطـة علمية واضحة الأهداف، تتضمن المشكلات التـي تعتـرض سبل التنمية وإيجاد الحلول المناسبة لها. (١)

٧- نظام الإعارة:-

(١) موسوعة المجالس القومية المتخصصة ١٩٧٤ -٢٠٠١ ، رئاسـة الجمهورية ، المجالس القوميـة المتخصصـة ، المجلـد السـابع والعشرون ص ٥٧٩

بداية يجب أن نشير إلى دراسة سنية عبد الوهاب "هجرة الكفاءات العلمية من مصر" والتى تناولت فيها قضية الإعارة مؤكدة على شدة إقبال أساتذة الجامعـات المصـرية علـى الإعارة إلي جامعات الدول العربية مما كان له إثـره البـالغ على التدريس بالجامعات المصرية الأمر الـذي دعـا تلـك الجامعات إلي وضع القوانين التي توازن بين مسئولية مصر في تزويد الجامعات العربية بالأساتذة المصريين وبين حاجة الجامعات المصرية لخدماتهم، حتي لا يختـل العمـل بهـا وحددت لذلك حدا أقصي للإعارات المسموح بها في أي قسم من الأقسام العلمية بالجامعة ب ٢٥ % من عدد إفراده، ومع ذلك فإن الكثير من أساتذة الجامعات المصـرية تضـطرهم قسوة ظروف العيش في مصر مع شدة إغراء المرتبات التي يتقاضونها في الجامعات العربية وازدياد تطلعاتهم إلي سلوك طرق شتي للسفر للخارج والالتحاق بهذه الجامعات دون إذن مسبق من جامعاتهم أو البقاء بهذه الجامعات مددا أطول مما يسمح به القانون حتى أن بعضهم يفضل البقاء بهذه الجامعات والاستقالة من وظائفهم بالجامعات المصرية الأمر الذي أدي إلي حدوث عجز في هيئات التدريس بـبعض الأقسـام فـي

جامعة القاهرة يصل إلي ٢٥% ويرتفع هذا العجز بالجامعات الإقليمية ليصل إلي ٥٠%، وإزاء هذا الواقع يضطر بعـض أساتذة الجامعات إلي تدريس ١٧ محاضرة في الأسبوع بدلا من ثماني محاضرات، بل ويضطر عضو هيئة التدريس إلي التدريس في كليتين أو ثلاثة هذا إلي جانب مهمة الإشـراف على الرسائل الجامعية(١).

والأمر لا يقتصر على الجامعات المصرية فقط بـل إن الأمر يتجاوزه إلي المنطقة العربية بأكملها، حيث يشير تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام ٢٠٠٢ إلي أن ما يقـرب مـن مليون مهني عربي أو اكثر يعملون في بلدان منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية وهو ما يؤكـد علـى تصـاعد هجـرة الكفاءات من المنطقة العربية في الربع الأخير مـن القـرن العشرين(٢) ويضيف التقرير العربي للتنميـة الإنسـانية لسنة ٢٠٠٣ إلى أنه من أصـل ٣٠٠٠٠٠ حامـل للدرجـة

(١) سنيه عبد الوهاب صالح ، هجرة الكفاءات العلمية فـي مصـر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٩٠ص ٢٢،٢٣ .

(٢) تقرير التنمية الإنسانية العربية، للعام ٢٠٠٢، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، والصندوق العربي للإنمـاء الاقتصـادي والاجتمـاعي، ٢٠٠٢. ص ٦٨.

الجامعية الأولى في عام ١٩٩٥، ١٩٩٦ هاجر نحو ٧٠٠٠٠ إلى الخارج.... ولم يعد إلى العالم العربي أكثر مـن ١٠ % من أصل ١٢٠٠٠ عربي حصلوا على درجة الدكتوراه مـن أمريكا أو دول الاتحاد الأوربى(١).

يعد نظام الإعارة إلى البلدان العربية وخاصة دول الخليج أحد الآليات الهامة التى يعتمد عليها أعضاء هيئة التـدريس بالجامعات المصرية لزيادة مواردهم المادية، فماذا أفرز لنـا هذا النظام وما هى المشكلات المترتبة عليه، هذا ما سنحاول التعرف عليه فيما يلى:-

بداية يجب أن نشير إلى أن عينه الدراسة قد انقسمت إلى فريقين فريق ينظر إلى نظام الإعارة باعتباره الملاذ الأخير لعضو هيئة التدريس لزيادة موارده المادية والفريق الأخـر مع عدم إنكاره للمزايا المادية التى يوفرها نظام الإعارة قـد ركز جل اهتمامه على العيوب والمشكلات المترتبـة علـى تطبيق ذلك النظام ويؤكد على مدى أهميـة نظـام الإعـارة كمورد أساسى لزيادة دخل عضو هيئة التدريس أستاذ مساعد

---

(١) ملخص التقرير العربي للتنمية الإنسانية لعام ٢٠٠٣ ، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بالاشتراك مع رابطة المرأة العربية ص ٢٦.

بقسم اجتماع القاهرة بقوله "الإعارة هى آليـة مـن آليـات مواجهة الانحراف السلوكى وتوفير حياة كريمة لعضو هيئـة التدريس وفى حالة عدم توافر هذه الفرصـة، فـ ذلك يفـرز المزيد والمزيد من المشكلات التى يواجههـا عضـو هيئـة التدريس، نظام الإعارة وسيلة من وسائل التحرر من الأسـر الإعارة هى حياتنا "(حالة ٥٢).

ويضيف مدرس بذات القسم "الإعارة هى الملجأ الوحيـد لتحسين حياة أستاذ الجامعة علشان ميكونش شحات، هى أكتر حل لحفظ كرامة عضو هيئة التدريس، يوفر حياة مناسبة ليه ولأسرته، رغم كل الناس إللى قاعدة تشتم فى الإعـارة أنـا زمان كنت بنتقد جدا إللى بيطلعوا إعارة، بـس مـن فتـرة أكتشفت أن مفيش حل تانى" (حالة ٥٣).

ويؤكد على أهمية نظام الإعارة لعضو هيئـة التـدريس طالب دكتوراه بذات القسم بقوله "مفيش حد جاتلـه فرصـة للسفر للخليج ورفض، والناس كلها لو تقدر تسافر فى نفـس اللحظة هيسافروا والفرق بين دخله هنا ودخله هناك خرافى، يمثل عشر أمثال فده بيخليهم يتهبلوا، بيسـتهلكوا ويعيشـوا

بشكل مختلف ويتخلق نمط سلوكى مختلف ملوش علاقة بأنه بيبقى الواحد باحث كويس" (حالة ٥٩).

ويؤكد مدرس بقسم اجتماع الزقازيق على أهميـة نظـام الإعارة بقوله "لما بيسافر واحد بتوزع المواد على الباقى هو خير للاثنين" (حالة ٢٩).

ويؤكد مدرس أخر بذات القسم على نفس الفكـرة بقولـه "الناس بتتمنى أنه الناس تسافر، علشان توسع مكان" (حالـة ٣٠)، أي أن هناك فريق يري فـي نظـام الإعـارة الحـل السحري للمشكلات المادية لعضو هيئة التدريس.

أما فريق الرفض فيمثله أستاذ بجامعة عين شمس بقولـه "الإعارة نظام قتل الجامعة المصرية، تصورنا عن وهم لفترة من الزمن أن المال هيحل المشاكل كلها، لكـن ٨٠ % لمـا ذهبوا للإعارة، الإعارة مريحة بياخذ فلوس من غير شـغل أخذوا فلوس كتيرا و أنخفضت الكفاءة البحثية أو الأكاديمية. وكل أستاذ جامعة بيقعد عشر سنوات من عمره، أى ٥٠ % من خدمته الأكاديمية اقتطعت من الطلاب بشـكل عـام وده أدى إلى الانخفاض فى مستوى الطلاب بصورة عامة. والذى يذهب إلى الإعارة فى الغالب هم العناصر الأكثر كفاءة والذى

يبقى الذى يقوم بالعملية التعليميـة الأقـل كفـاءة، وده أحـد التشوهات التى تنتاب العملية التعليمية" (حالة ٣٦).

ويؤكد مدرس بذات القسم على تلك المشكلات المرتبطـة بنظام الإعارة بقوله "الدولة والجامعة بتسمح بوجـود نسـبة تصل إلى ٥٠ % فى الخارج، مما يـنجم عنـه أن بعـض الأساتذة بيتركون طلاب الدراسات العليـا الـذين يشـرفون عليهم، أو يتركون مشروعات بحثية يكونوا قد شرعوا فـى إجرائها، كما يخلق نقصا فى عدد أعضاء هيئـة التـدريس وبيحرم المجال من بعض الأساتذة الأكفاء الذين يسافرون إلى الخارج فى إعارة، ونسبة من الذين يعارون ينخفض مستواهم نتيجة لعدم ممارستهم البحث خلال تلك الفترة. لكـن هنـاك نماذج من الأساتذة الذين لم تعطلهم الإعارة عن نشر أبحاثهم ونشر الأعمال الجديدة " (حالة ٣٨).

ويضيف أستاذ مساعد بقسم اجتماع المنيا "الإعارة تـؤثر سلبا على متطلبات عملية الترقية" (حالة ٢).

وفى قسم اجتماع الإسكندرية يتحدث أستاذ مسـاعد عـن المشكلات المرتبطة بنظام الإعارة بقوله "أسوا ما فى نظـام الإعارة المشكلات المرتبطة بسفر الأساتذة المشرفين علـى

الرسائل، وأضطرار الطلاب للعمل مع مشرف أخر يفرضه عليه القسم، وبالتأكيد كل مشرف له طريقه" (حال١٦).

ويؤكد أستاذ بقسم اجتماع جامعة القاهرة على مـا سـبق الإشارة إليه من مشكلات تـرتبط بنظـام الإعـارة بقولـه "مشكلات نظام الإعارة عديدة، أولها فترات الانقطاع بتطول فتحرم أحيانا دفعات بأكملها من هذا الأستاذ خاصة إذا كـان صاحب التخصص الوحيد. ويفقد الأسـتاذ الاحتكـاك مـع الطلاب وواقع المجتمع المصرى ومشكلاته. والعمـل فـى الدول العربية يستزف عمر عضو هيئة التـدريس وصـحته ويقلل من كفاءته فى التدريس والبحث بعد عودته، والكارثـة الحقيقية أن الأستاذ الذى يذهب إلى الإعارة مرة، فى نسـبة ٩٥ % يتطلع إلى الإعارة مرة أخرى. بالإضافة إلى أن هذا الأستاذ فى الغالب بيرجع بفكر محافظ وهذا يتناقص مع كون علم الاجتماع علم نقدى" (حالة ٥٠).

مما سبق يتضح لنا أن نظام الإعارة مع ما يـوفره مـن موارد مالية لعضو هيئة التدريس إلا أنه ينجم عنه العديد من المشكلات منها ما يتعلق بعضو هيئة التدريس ذاتـه، حيـث يبتعد عضو هيئة التدريس عن المناخ البحثى مما يؤدى فـى

كثير من الأحيان إلى انخفاض مستوى كفاءته سـواء علـى مستوى الكفاءة البحثية أو التدريسية وما يرتبط بـذلك مـن تأخر هذا العضو فى التقدم إلى الترقية من درجة إلى أخرى، إضافة إلى تلك المشكلات التى يتعرض لها القسم نتيجة لسفر أحد أعضائه من حرمان القسم من تخصص معين وخاصـة إذا ما كان هذا الأستاذ يشغل تخصص ليس هناك من يشاركه من أعضاء القسم فى هذا التخصص، كما يؤدى سـفر أحـد أعضاء هيئة التدريس إلى زيادة الأعباء التدريسية على غيره من الزملاء إضافة إلى إضطرار بعض الأساتذة إلى زيـادة الأعباء بتدريس مواد دراسية خارج نطاق تخصصهم، كذلك يرتبط نظام الإعارة بتعرض طلاب الدراسات العليا للعديـد من المشكلات نتيجة لسفر مشرفيهم علـى الرسـائل ممـا يضطرهم للعمل مع مشرفين آخرين وما يرتبط بـذلك مـن تعرض الطلاب للعديد من المشكلات المرتبطة بتغير نظـام كل مشرف عن الأخر.

٨- نظام الترقيات:

يعتمد نظام الترقيات بالجامعات المصرية علـى قـانون تنظيم الجامعات رقم ٤٩ لسنة ١٩٧٢، ولائحتـه التنفيذيـة٠

وعلى قرار وزير التعليم العالى رقم (١٣٧٩) الصادر بتاريخ ٢٠٠١/١٠/١ بشأن قواعد تشكيل الإجراءات المنظمة لسير العمل باللجان العلميـة الدائمـة الـدورة الثامنـة (٢٠٠١-٢٠٠٤). والتى تنص على "تشكل لجنة علمية دائمة لفحـص الإنتاج العلمى للمتقدمين لشغل وظائف الأساتذة ولجنة علمية دائمة للمتقدمين لشغل وظائف الأساتذة المساعدين من خمسة عشر عضوا على الأكثر وخمسة أعضاء على الأقل على أن تشكل اللجنة من عدد عشرة من الأسـاتذة العـاملين وعـدد خمسة من الأساتذة المتفرغين وفى حالة عدم تـوافر الحـد الأدنى للعدد المطلوب من الأساتذة العـاملين يسـتكمل مـن الأساتذة المتفرغين كذلك فى حالة عدم توافر الحـد الأدنـى للعدد المطلوب من الأساتذة المتفرغين يستكمل العـدد مـن الأساتذة العاملين ويشترط أن يكون قد مضى على كل مـنهم فى الأستاذية عشر سنوات على الأقل لعضوية اللجنة العلمية الدائمة لوظائف الأساتذة وسبع سنوات على الأقل لعضـوية اللجنة العلمية الدائمة لوظائف الأساتذة المسـاعدين ويمكـن

التجاوز عن هذا الشرط فى حـالة عـدم تـوافره" (مـادة ١)[1].

هذا وقد نص القرار على عدد مـن الشـروط الواجـب توافرها فى البحوث المقدمة للحصول على الألقاب العلميـة منها "يشترط للحصول على اللقب العلمـى لوظيفـة أسـتاذ مساعد التقدم بأربعة بحوث" (مادة ١٢) و "يشترط للحصول على اللقب العلمى لوظيفة أستاذ التقدم بخمسة بحوث" (مـادة ١٣) "ويجوز أن يضيف المتقدم لأى من الوظيفتين (أسـتاذ –أستاذ مساعد) بحثين آخرين على الأكثر يتم تقييمهما ضمن إنتاجه العلمى وعند تحديد تقديرات الأبحاث يختـار للمتقـدم أفضل البحوث المقدمة للتقييم بما فيها الأبحـاث الإضـافية" (مادة ١٤) و"يشترط فى المجلة التى يتم النشر فيها أن تكون محكمة ومتداولة ومتخصصة فى نشر البحوث العلمية كمـا يشترط أن تكون صادرة عن هيئة علمية معترف بها" (مـادة ١٥) و"تقبل الكتب المؤلفة متى كانت صادرة عن دور نشـر

---

[1] المجلس الأعلى للجامعات ، اللجان العلمية الدائمة ، الدورة الثامنـة (٢٠٠١-٢٠٠٤) .

معترف بها وتحمل رقم إيداع وتقبل الكتب المترجمـة متـى كانت صادرة عن دور نشر معترف بها وتحمل رقم إيـداع" (مادة ٢٢) ومن جانبها تقوم اللجنة "بتكليف المتقدمين بعمـل بحوث تحددها اللجنة،ويشكل الإنتاج العلمـى مـن أبحـاث العنصر الرئيسى للترقية بنسبة ٧٥% من التقييم الإجمـالى للمتقدمين،ويمثل مجمل النشاط العلمى والتعليمى والتطبيقـى نسبة ٢٥ % من التقييم الإجمالى بالنسبة للمتقـدمين"(مـادة ١٨- ١٩) (١).

هذا ويرتبط نظام الترقيات بالعديد من المشكلات أبرزتها عينة الدراسة إما فى صورة نقد للائحة نظام الترقيات ذاتـه أو فى صورة نقد لأسلوب العمل الذى تقـوم عليـه اللجـان العلمية المنوط بها الفصل والتحكيم فى الترقيات.

ويحدثنا مدرس بقسم اجتماع عـين شـمس عـن نظـام الترقيات بقوله " فى مناسبتين مختلفتين كانت الأولـى عـام ١٩٨٢ تقريبا كان فى مؤتمر بجامعة عين شـمس بمناسـبة تأسيس الجمعية المصرية لعلم الاجتماع وتطرق الحديث من

---

(١) نفس المصدر.

الحضور إلى موضوع ترقية المتخصصين فأشار أحد كبـار الأساتذة وقال أقفلوا هذا الموضوع، هذا الموضوع لا يناقش هنا، وتكرر ذلك فى مناسبة تالية عام ١٩٩٠ تقريبـا حـين عرض دكتور الكردى سيمناره الشهير عن الانحـراف فـى العلم وكان ذلك فى جامعة القاهرة، وتطرق المناقشون لنفس الموضوع، فأشار أحد كبار الأساتذة بجامعة القاهرة بـنفس الطريقة وقال هذا الموضوع لا يناقش هنا. و إلـى الأن مـا زال هذان الموقفان بمناسبتيهما يحتاجان إلى تفسير" (حالـة ٣٧).

وربما كان التفسير الوحيد يتمثل فى حساسية تلك القضية وما يرتبط بها من مشكلات سوف نعرض لها فيما يلى:-

أولا فيما يتعلق بأوجه النقد التى أشار إليهـا المبحـوثين للائحة نظام الترقيات ذاته، فتتمثل فيما أشـار إليـه أسـتاذ بجامعة الإسكندرية بقوله " من حيث لائحة لجان الترقيـات، كل شويه يعملوا قواعد مختلفة، إللى يخش لجـان ترقيـات يكون مرعليه ٥ سنين أستاذ، ٧ سنين، عشر سنين، المعايير مش ثابته. إللى بيحصل انهم بيحطوا فى ترقيـة الأسـتاذ أو الأستاذ المساعد بيطلبوا منه انه يكون الإنتاج منشـور فـى

مجلة أو مؤتمر، أحيانا بيكون منشور على هيئـة كتب،فـده تجاوز، والمجلة يجب أن تكون معترف بيها وتكون محكمة، وبالذات فى الجامعات الإقليمية فى مجلات غير محكمة وتقدم الابحاث وتكون غير محكمة . والمفروض كل واحد بيقـدم، بيشارك فى تقييم الإنتاج تلاتة، واحد يقيم ضـعيف وواحـد جيد، وواحد جيد جدا، وياخدوا المتوسط، وده مش صـحيح، إللى قال ضعيف، قال ضعيف ليه، وإللى قال جيد، جيد ليـه، وناس جيد جدا ليه، ومفيش مراجعة، والغريب فى أمر نظـام الترقيات أن واحد يسقط، والنظام يسمحله أنه يقدم تانى وينجح، إزاى أستاذ يسقط ويسمحوله أنه يتقدم تان " (حالة١٤).

ويضيف مدرس بقسم اجتماع عين شمس "ممكـن جـدا شخص يقدر يقدم العدد المطلوب من البحوث فى مدى زمنى اقل، تحديد المدة غير جيد، لان البعض يستطيع تقديم بحوثه بعد مدى زمنى محدد، المفروض يحدد مدى أدنى، وتفتح بعد ذلك" (حالة ٣٩).

ويؤكد على نفس الفكرة معيد بقسـم اجتمـاع إسـكندرية "المشكلة طول الفترة خمس سنين من تاريخ الـدكتوراه، أو خمس سنين من تاريخ الأستاذ المساعد ليه متبقـاش ثلاثـة"

(حالة ٢٠) ٠ويضيف أستاذ بذات القسم "اسواء ما فى نظـام الترقيات الحالى، هو عقد امتحان شفوى للمتقدم وكأن المتقدم لدرجة الأستاذ أو أستاذ مساعد مازال طالب تمهيدى " (حالة ١٦) وتضيف أستاذ مساعد بجامعة الزقازيق "اللجنة بتقترح بحث معين فى شهريين أحـدث كتـاب، أحـدث نظريـات ونستعرض البحث لمعرفة القدرة على الشرح والكتابة وفترة شهريين بتبقى فترة مش كفاية أبدا " (حالة٢٧) ٠

وتشير مدرس بقسم اجتماع إسكندرية إلى مشكلة النشر بقولها "أحنا بتقابلنا مشكلة النشر، لازم البحث يكون منشور فى مجلات علمية محكمة وأحيانا الباحث بيجد صعوبة فى نشر أبحاثه فى مجلات علمية محكمة" (حالة ١٧)٠

ويضيف مدرس بقسم اجتماع عين شمس إلى المشـكلات المرتبطة باللائحة مشكلة البحوث الميدانية بقوله " ما تشترطه اللجنة من أن البحوث التى يتقدم بها طالب الترقية ينبغى أن تكون ميدانية أو معظمها، فى حين أنه من الممكـن لعضـو هيئة التدريس أن يكتب ورقة بحثية فيها من الإبداع والتنظير

ما يكفى لترقيته إلى درجة أعلى، وهذا أمـر موجـود فـى الخارج ومن جانب آخر ما يسمى البحوث الميدانية أصبحت تجرى فى معظمها، بصـورة ميكانيكيـة، وتحولـت إلـى مجموعة من الجداول والإحصاءات مفصولة عن توجهـات نظرية ومفتقده إلى التماسك والاتساق وطبعا ليس هـذا حكمـا مطلقا لكنه ينطبق على الكثير مما يسمى بحث ميدانى وهذا حكم كونته من خلال إطلاعى على الكثير من البحـوث الميدانيـة" (حالة ٣٨).

مما سبق يتضح لنا أن أهم الانتقادات التى وجهت للائحة نظام الترقيات قد تمثل فى طول الفترة الزمنية المحددة للتقدم للترقية، إضافة إلى نظام البحوث التى تقوم اللجنـة بتكليـف المتقدمين بها والمدى الزمنى القصير المتاح لإجـراء تلـك البحوث والامتحان الشفوى الذى يعرض فيه المتقـدم نتـائج البحث الذى كلفته به اللجنة، إضـافة إلـى تلـك الشـروط المرتبطة بالنشر والتى يتعذر على الكثيـر مـن المتقـدمين الالتزام بها نظر لقلة عـدد الـدوريات العلميـة المحكمـة المتخصصة فى مجال علم الاجتماع فى مصر بصفة عامـة ومشكلة اشتراط وجود عدد من الدراسات الميدانية وما يرتبط

بها من مشكلات تتعلق بعدم وجـود تمويـل متـاح لتلـك الدراسات.

أما عن تلك الانتقادات التى ارتبطت بسير العمل داخـل اللجان العلمية الخاصة بنظام الترقيات فقد تمثلت فيما أشـار إليه أستاذ مساعد بقسم اجتماع جامعة المنيا "عدد من الأعمال المقدمة متردى شأن تردى علم الاجتماع نفسه، وعلى الرغم من ذلك فهناك حالات ترقى لا يعرف عنها جودة الأبحـاث، وهناك كلام حوالين المحسوبيات حماس الأستاذ لتلاميذ بعينم بيبقى عنصر فعال فى مرور وترقية الـبعض، والأبحـاث المشتركة يتقدم بها الأفراد المشاركين، فيقال عـن جودتهـا الكثير فى تقرير أحد المشاركين ويقال عن ردأتها الكثير عن نفس البحث فى تقرير آخر لمشارك آخر، وهناك تحالف بين الكبار، من المسئولين فى اللجان المختلفة بحيث لا يمـر إلا من له شيخ، فلان تبع مين علشان يعدى أو ميعديش " (حالة ١) وفى نفس السياق يشير أسـتاذ بقسـم اجتمـاع جامعـة إسكندرية إلى المشكلات المرتبطة بأسلوب العمل داخل لجان الترقيات بقوله: "الأحكام التـى تصـدرها لجنـة الترقيـات بتخضع فى كثير من الحالات لأهواء الأسـاتذة المحكمـين،

فعملية الحيدة فى كثير من الأحيان قد لا تكـون موجـودة " (حالة ١٣) ويضيف طالب دكتوراه بذات القسم " اللـوائح لا غبار عليها، لكن إللى بحس بيـه أنهـا مسـائلة مجـاملات وتربيطات وهدايا وأحيانا فلوس بتدفع وبعضها بيكون بالعملة الصعبة " (حالة ٢٣) ويؤكد مدرس بقسم اجتماع عين شمس بقوله "اسمع أن خوض مجال الترقيات تحيط به جوانب كثيرة غير موضوعية وأنا شخصيا على يقين بأن ليس كل من رقى أهل للدرجة وبان الكثيرين ممن لم يرقوا ليسوا ردئيين، هذا إضافة إلى بعـض التقـولات عـن المجـاملات الضـخمة والرشاوى" (حالة ٣٧).

وتشير أستاذ مساعد بقسم اجتماع الزقازيق " فـى لجـان الترقيات بيتقال أن مستوى بحوث الترقيات مـنخفض وفـى البعض بيجيب ض٠ج، وبتحصل تدخلات للتغيير من ض ٠ ج لمقبول، وبتحصل ضغوط شديدة يا إما لمنع الترقيـات أو دفعها دفعا، وبتحصل تدخلات من أساتذة بالقسـم، بنـدخل الترقية على بساط من الشوك، أنا كنت بتأخر عـن التقـدم للترقية حفاظا على الاهتمام بعدم رفض أبحاثى" (حالـة ٢٧) وفى نفس السياق يشير مدرس بذات القسم إلـى المشـكلات

المرتبطة بنظام الترقيات بقوله "لا يعتمـد أعضـاء اللجنـة الدائمة للترقيات على محكـات موضـوعية علميـة، بقـدر اعتمادهم على ده مسالم وده عضو محبوب، حبوب وحلـو، وده عضو مرغوب فيه، ده مسالم وده متغطرس، بالإضـافة إلى الوساطة من كبار الأسـاتذة لترقيـة الأعضـاء الـذين يتقدمون للترقية" (حالة ٢٩).

وفى قسم اجتماع القاهرة يشير مدرس إلى نظام الترقيات بقوله " اللجنة انفتحت على عكس النظام السابق، و أظـن أن كمية المحاباة قلت، بس طبعا فى ناس أترقت بالمحاباة وفـى ناس مترقتش، فى ناس اتعطلت ترقيتهـا، لأن بكرهـك أو موزعتش كتبى بشكل كويس" (حالة ٥٣) ويضـيف طالـب دكتوراه بذات القسم "الأسواء فى الموضوع مين بيرقى مين، وفى عمليات فساد، وفجأة يكتشفوا أن حد سرق البحوث اللى أترقى بيها، وبما أن الأستاذ مش متابع العمل البحثى وبالتالى ميقدرش يحكم أن البحث ده مسـروق ولا مـش مسـروق والمستوى العام ضـعيف وطبعـا فـى مشـكلة الـولاءات والمصالح، أى أستاذ بيبقى عايز يرقى تلامذته وفـى نـاس تانية ليها كفاءة لكن متنفعش تترقى، لان أستاذها مـش مـن

الشلة بتاعة لجان الترقية، يعنى لو عملتى إحصاء فى العشر سنين، مين أترقى من أول مرة، ومين أترقى من تانى مـرة ومين أترفضت ترقيته، بنسمع عن عدد قليـل جـدا اللـى أترفض ترقيته، وده معناه أن الناس اللى بترقـى مسـتواهم قريب من اللى متقدم للترقية، والأستاذ اللى عايز ياخذ موقف يقولوا عليه عايز يقطع رزق الناس وده معناه أنهـا درجـة مالية مش درجة علمية" (حالة ٥٩).

مما سبق يتضح لنا أن هنـاك العديـد مـن المشـكلات المرتبطة بالممارسة العملية داخل لجـان الترقيـات والتـى تمثلت فى عدم الموضوعية فى التحكيم والاستناد إلى معايير تعتمد على العلاقات الشخصية أكثـر مـن كونهـا معـايير موضوعية تتعلق بمستوى الإنجـاز العلمـى ذاتـه، حيـث اعتبرت الوساطة من جانب كبار الأساتذة للمتقدمين للترقيـة أحد أبرز عوامل الترقى إضافة إلى انتشار العديد من مظاهر الفساد المتعلقة بتقديم الهدايا لبعض أعضاء اللجان العلمية فى مختلف المناسبات على سبيل المجاملة وصولا إلـى وجـود حالات الرشوة المباشرة بهدف الترقى.

وفى سياق الحديث عن المشكلات المرتبطـة بالممارسـة العملية داخل لجان الترقيات لابد أن نشـير إلـى أن هنـاك العديد من الإشارات التى اهتمت بتوصيف المنـتج البحثـى المقدم إلى لجان الترقيات بأنه منتج ضعيف فى الكثير مـن الأحيان إضافة إلى وجود بعض الحالات التى تعتمـد علـى السرقات العلمية فى إجراء بحوث الترقيات، وأخيرا نشـير إلى تلك الملاحظة الخاصة بضعف المستوى العلمى لـبعض القائمين على لجان الترقيات بصفة عامة مما نجم عنه ترقية العديد من الأعضاء الغير مؤهلين للترقية بسـبب بضـعف مستوى إنجازهم البحثى.

هذا وتجدر الإشارة إلى أن هناك العديـد مـن حـالات الأحجام عن التقدم للترقية إما بسبب عدم إنجـاز البحـوث المطلوبة للتقدم للترقية أو بسبب تكرار رفض الترقية نتيجـة ضعف مستوى الإنجاز العلمى للبحوث المقدمـة، أو بسـبب عدم الثقة فى موضوعية اللجان العلمية المنوط بها التحكـيم فى عمليات الترقية.

٩- النشاط العلمى للقسم: (السمينار ـ الندوة ـ الرحلة العلمية)

أ- السيمنار:ـ

يعد السيمنار أحد الآليات الهامة فى إعداد الباحثين إذا ما تم الإعتناء به بصورة جيدة، ويعد شـرط عـرض خطـة الرسالة سواء الماجستير أو الدكتوراه فـى السـيمنار مـن الشروط الهامة المطبقة فى أقسام اجتماع جامعـة القـاهرة والإسكندرية والمينا والزقازيق، إلا أنه لا يعد أحـد شـروط التسجيل بقسم اجتماع عين شمس حيث يمكن للطالب عرض مشروع دراسته بعد التسجيل، فى مراحل لاحقة. فماذا عـن مدى فعالية نظام السيمنار بتلك الأقسام وطبيعـة المشـكلات المرتبطة به؟

بداية يتحفظ العديد من المبحـوثين علـى أن يخصـص السيمنار لعرض خطط الرسائل دون التطرق إلـى مناقشـة القضايا العامة بواسطة أساتذة القسم أو من خلال استضـافة بعض الزوار من خارج القسم وعن نظام السيمنار يتحـدث أستاذ بقسم اجتماع الإسكندرية بقوله "السـيمنار مـواظبين عليه بس هو قاصر على الخطط إللى بيتقدم بيهـا الطـلاب للماجستير والدكتوراه ولو مفـيش خطـط مفـيش سـيمنار

المفروض يبقى فيه مشروعات بحوث ونـاس تـتكلم فـى موضوعات كويسه وأساتذة زوار أجانب" (حالة ١٤).

وفى نفس السياق ينتقد طالب دكتـوراه بقسـم اجتمـاع القاهرة السيمنار بقوله " فى أوقات كان حاجة مهمة، لكن أنه يبقى سيمنار لطـلاب الماجسـتير والـدكتوراه ومسـتواهم ضعيف، فأنا أروح أسمع إللى أنا عارفة (حالة ٥٩).

وعن المشكلات المرتبطة بنظام السيمنار يحـدثنا أسـتاذ بقسم اجتماع القاهرة بقوله "أنا شاركت فى بعـض جلسـات السيمنار، لاحظت أنه لم يكن يحضر سوى رئـيس القسـم والأستاذ المشرف عن الرسالة وفى بعض الأحيـان يتخلـف المشرف على الحضور وفى جميـع الأحيـان كـان عـدد الحاضرين من أعضـاء القسـم مـن ١٠ % إلـى ١٥ % ويقتصر تنظيم السيمنار علـى حـالات عـرض الرسـائل المطلوب تسجيلها ولم أسمع بتنظيم سيمنار قبـل الانتهـاء " (حالة ٥٠).

ويضيف مدرس بذات القسم "الحوار جوه السيمنار به قدر من الحساسية بين الأعضاء، يعنى شـخص مقـدم خطـة، وشخص بيتكلم فيها، إما أنى أرعى أنك تلميذة فلان وفلان ده

قاعد، لأن فى ناس بتزعل أنك تنتقدى خطة تلميذة، بـس ده مش كل الناس وفى ناس بالعكس بتطلب السـيمنار علشـان إثراء الخطة وتطويرها، وده موجـود وده موجـود" (حالـة ٥٣).

وفى نفس السياق يشير أسـتاذ مسـاعد بقسـم اجتمـاع إسكندرية إلى طبيعة المناقشات والحوارات التى تدور داخل السيمنار بقوله "السيمنار غير فعال لأن المشرفين أو الأساتذة بيشتروا خواطر بعض فى عدم عرقلة بحث أو بيمشوا الحال بمعنى أصح" (حالة ١٦).

ويشير معيد بقسم اجتماع القاهرة إلى مشكلة الحوار بقوله "السيمنار هو مكان لتعلم أسس النقد العلمى البناء، لكن مـن أهم عيوبه أن يتحول هذا النقد البناء إلى نقد هدام، نقد مـن شأنه الاستعراض ومحاولة التقليل من شأن الطالب" (حالـة ٥٦).

وتضيف مدرس مساعد بقسم اجتماع إسـكندرية "أحيانـا السيمنار تحكمه بعض الأمور إللى مبتخلهاش ماشـية فـى مسارها، فى أحيانا طالب يقدم موضوع ويكون البعض مش

على وفاق معاه، فينقد مش علشان بيطـور الخطـة ولكـن علشان يهدها من أساسها" (حالة ١٨).

وتضيف طالبة ماجستير بقسم اجتماع القاهرة عن مشكلة المناقشة والحوار داخل السيمنار قولها "السيمنار فاشـل لأن الأصطف إللى موجود فى السمنار كله بيفتى، كل إللى عايز يقول حاجة بيقولها، حتى لو مش فاهم الموضوع بيتكلم عـن أى حاجة، بيتكلم من وجهة نظره ومن خلال تخصصه هـو بالتالى ده بيشتت الطالب، لأنه صعب أن الطالب يراعى كل التخصصات " (حالة ٦١).

وتضيف معيدة بقسم اجتماع إسكندرية إلى ما سبق ذكـره من مشكلات متعلقة بالسيمنار مشكلة عدم طرح عدد كـافى من النسخ من الخطط محل المناقشة بالسيمنار "بيوزعوا نسخ على الأعضاء، أحنا ممكن نشوف الخطة بالصـدفة علشـان كده مش بنعلق طبعا، ممكن الواحـد يقـول حاجـة تكـون موجودة بالخطة فيبقى شاكلك مش لطيف" (حالة ٢٢).

خلاصة القول أن السيمنار بالأقسام الخمس يعـانى مـن العديد من المشكلات منها عدم انتظار مواعيد عقد السيمنار، إضافة إلى مشكلة اقتصار السيمنار علـى عـرض خطـط

رسائل الماجستير والدكتوراه و مشـكلة إنحصـار أعـداد الحضوربالسيمنار، حيث يعزف العديد مـن أعضـاء هيئـة التدريس و المعيدين والمدرسين المساعدين عـن الحضـور بشكل منتظم للسيمنار، هذا بالإضـافة إلـى مشـكلة عـدم الموضوعية فى إدارة المناقشات داخل السيمنار بمعنى انتشار حالة من المحاباة فى بعض الأحيان لبعض الطـلاب وذلـك إكراما لمشرفيهم وفى أحيان أخرى يكون هناك نوعـاً مـن النقد الغير بناء للخطة بما لا يسمح للطالب بالإستفادة من تلك الانتقادات الموجهة لخطة دراسته.

ب- الندوة السنوية: ـ

تعد الندوة السنوية من التقاليد الجامعية الهامـة لتطـوير حركة العلم بأى قسم من الأقسام العلمية إضافة إلـى تـدعيم حالة التواصل بين الأقسام العلميـة المختلفـة داخـل نفـس التخصص، غير أن الندوة السنوية تعد تقليدا متبعا فى قسـم اجتماع القاهرة دون غيرها من الأقسام وإن كان هنـاك مـا يعرف بورشة العمل السنوية بقسم اجتماع عين شمس وهـى تشبه إلى حد كبير فكرة الندوة السنوية، إضافة إلى أن قسـم اجتماع الإسكندرية كان يعقد ندوة سنوية باسم ندوة الـدكتور

عاطف غيث، إلا أن هذه الندوة قد توقفت عن الانعقاد، أمـا قسم اجتماع المنيا فإنه لا يعقد ندوة سنوية خاصة بالقسم وإن كان يشترك فى المؤتمر السنوى الذى يعقد علـى مسـتوى الكلية والذى يخصص به محور خـاص يسـمى بـالمحور الاجتماعى، أما قسم اجتماع الزقازيق فليس لديه ندوة سنوية على الإطلاق.

وعن المشكلات المرتبطة بالإعداد للندوة السـنوية لقسـم اجتماع القاهرة تتحدث مدرس مساعد بالقسم قائلة "فى نـاس بتجيب الأوراق متأخرة وتصوير الورق بياخذ جهد والبوفيه ولازم نحضر الندوة كلها، وبعد ما تخاص النـدوة بتراجـع الأوراق على الكمبيوتر وبتطلع فى كتاب" (حالة ٥٥) وتؤكد معيدة بالقسم على مشكلات الندوة السنوية بقولهـا "التكـاليف المادية، وتمويل الكلية الضـعيف، وتصـوير الـورق ومـين هيصوره، وتأخير الأوراق من المشاركين لأزم يجبوهـا فـى آخر يوم كل سنة، وبعد الندوة مشكلات طبع الكتاب والتجميـع والتصحيح" (حالة ٥٨).وتضيف طالبة ماجستير إلى مشكلات الندوة مشكلة نوعية الأوراق المعروضة بالندوة بقولها " فـى أوراق كتير فى الندوة مبتبقاش ليها علاقة بالموضوع بتبقـى

ملوى دراعها علشان تدخل فى موضوع الندوة" (حالة ٦٢). وعن مستوى الإنجاز العلمى لتلـك الأوراق يشـير طالـب دكتوراه بقوله "الأوراق كلها ضعيفة بيبقى فى أغلب الندوات مفيش غير ورقة أو أتنين بالكتير إللى مستواها كويس" (حالة ٥٩). ويضيف أستاذ بذات القسم إلـى المشـكلات السـابقة مشكلة تتعلق بتوزيع كتاب الندوة "كتاب الندوة كان مفروض يجد طريقة إلى الطلاب لأنهم أولى الناس بدراسته وهـذا لا يحدث، كما أن هذا العمل لا ينتشر على النطاق المجتمعـى، ولو أن ذلك قد حدث لأفاد فى دعـم وضـع القسـم داخـل الجامعة وخارجها" (حالة ٥٠).

والخلاصة أن الندوة السنوية بقسم اجتماع القاهرة مع مـا تتميز به من أنها أداة للتواصل بين أعضاء القسم وغيـرهم من الأعضاء خارج القسم، إلا أنها تعانى مـن العديـد مـن المشكلات منها ما يتعلق بالتمويل المادى الذى تتيحه ميزانية الكلية ومشكلة تنظيم الندوة وما يرتبط بها من تجميع لأوراق المشاركين و إعداد لبرنامج النـدوة، إضـافة إلـى نوعيـة الأوراق العلمية المطروحة فى الندوة ومستواها العلمى ثـم بعد ذلك تأتى مشكلة عدم توزيع كتاب الندوة بصورة جيدة.

أما ورشة العمل بقسم اجتماع عين شمس فيتحدث عنها مدرس بالقسم بقوله "اقتصار الورشة على يوم واحد يجعل هذه المناقشة غير كافية" (حالة ٣٨) ويضيف طالب دكتوراه بالقسم "ورشة العمل بالقسم السنوية مستواها هابط" (حالة ٤٥) ويؤكد على نفس المعنى مدرس مساعد بالقسم و إن كان يرى أن فى عقدها بغض النظر عن مستواها يعد ميزة جيدة ويعبر عن ذلك بقوله "ورشة العمل ده شيىء كويس، حتى لو أتقال كلام تافه، حتى لو فضل ٥ % كويس، ده هيؤدى إلى نوع من التعلم لأداب الحوار والمناقشات" (حالة٤١).

والخلاصة أن ورشة العمل بقسم اجتماع عين شمس ما زالت فى مرحلتها الأولى وهى فى حاجة إلى التطوير حتى تصبح بالمستوى العلمى المطلوب.

وفى قسم اجتماع الإسكندرية الغيت ندوة الدكتور عاطف غيث و يتحدث أستاذ بالقسم عن أسباب إلغاء تلك الندوة السنوية بقوله " لم تستمر ندوة عاطف غيث لأسباب ترجع إلى الإهمال، مفيش كلمة أكبر من كده" (حالة ١٣). ويضيف أستاذ مساعد "الندوة كانت فرصة أن يقدم المتخصصين

الشبان بحوث للترقية فى هذه الندوة ولكنها توقفـت بسـبب بعض المشاكل الشخصية بين عدد من أعضاء القسم" (حالـة ١٦). ويؤكد على نفس الفكرة طالب دكتوراه بالقسم بقولـه "توقفت لأسباب شخصية أكثر منها موضوعية بمعنـى أنهـا كانت وسيلة لبعض الباحثين أو المدرسيين أنهم يترقوا عـن طريق الأعمال التى تقدم فيها وهنـاك مـن رأى إلا يتـيح لهؤلاء الأفراد هذه الفرصة، فيـتم الغـاؤهم" (حالـة ٢٣). وتضيف مدرس مساعد إلى ما سبق الإشارة إليـه مشـكلة "التمويل المادى" (حالة ١٨).

أى أن ندوة قسم اجتماع جامعة الإسكندرية قـد توقفـت لأسباب بعضها يتعلق بالصراع بين أعضاء هيئة التـدريس داخل القسم وبعضها يتعلق بالموارد المالية الذى يحتاج أليـه تنظيم مثل تلك الندوة.

جـ - الرحلة العلمية: ـ

على الرغم من أهمية الرحلة العلمية كوسيلة من الوسائل الهامة فى تدريب الطلاب بأقسام الاجتماع علـى الاحتكـاك الميدانى المباشر بالواقع الاجتماعى، إلا أن أقسام الاجتمـاع الخمس محل الدراسة قد تعاملت مع هـذه الوسـيلة الهامـة

باستخفاف شديد للغاية، فقسمى اجتماع جامعة الزقازيق وعين شمس لم توجد الرحلة العلمية بهما فى أى وقت من الأوقات وقسمى اجتماع القاهرة والإسكندرية وجدت بهما الرحلة العلمية فى وقت سابق إلا أنها قد توقفت فى كليهما بسبب ضعف الموارد المالية المخصصة من قبل الكلية لتلك الرحلة.

أما قسم اجتماع المنيا فيعد هو القسم الوحيد الذى ما زال يحافظ على وجود الرحلة العلمية به وإن كان هناك شبه إجماع على أن هذه الرحلة لا تعد رحلة علمية بالمعنى الصحيح و إنما هى رحلة ترفيهية أولا قبل أى شىء آخر هذا وتوجد بالقسم رحلتان الأولى لطلاب الفرقة الثالثة لمدينتى الأقصر وأسوان، أما الثانية فهى لطلاب الفرقة الرابعة لمدينتى القاهرة والإسكندرية ومدة كل منهما أسبوع.

وعن هذه الرحلة يتحدث طالب ماجستير بقسم اجتماع المنيا قائلا "هى رحلة ترفيهية، مش علمية، بتتعمل بانتظام والأساتذة عايزه تروح قبل الطلاب، الناس حاسة أن الرحلة كنز، بتروح الأقصر و أسوان على حساب الكلية" (حالة ١٠).

وتؤكد على نفس المعنى طالبة ماجسـتير "هـى رحلـة ملهاش فايدة على وضعها القائم،السبب أن الجانب الترفيهـى بيغاب على الجانب العلمى، وبعد العودة الطالـب مبيقـدمش تقرير يقنع بأنه خرج فى رحلة علمية، هى واخدة لفظ رحلة فعلا أكتر ما ينطبق عليها لفظ علمية " (حالة ٩). وتعترض مدرس مساعد بالقسم على الرحلـة العلميـة بقولهـا " أنـا معترضة عليها لأن ملهاش ميزانية كفاية وبنروح نتبهدل فى بيوت الشباب، وهى مش رحلة علمية خـالص" (حالـة ٧). وعلى العكس من ذلك يؤكد أستاذ مساعد بالقسم على أهميـة تلك الرحلة على الرغم من إقتصارها على الجانب الترفيهى فقط بقوله "الرحلة من الحاجات المهمة جدا، وهى منطلقة من فرضية أساسية أن معظم طلاب الأقاليم صعب تتحرك خارج البلد سواء من حيث التنشئة أو الظروف المادية، وبنلاحظ أن الطالب لما بيزور المدن المختلفة ده بالنسبة له حاجة مهمة، حتى لو كانت الرحلة ترفيهية فقط" (حالة ٣).

أى أن القسم الوحيد الذى مازال يحافظ على انتظام الرحلة العلمية، تعانى رحلته من العديد من المشكلات منها ما يتعلق بالإمكانات المادية التى تتيحها الجامعة ومنها ما يتعلق بكون

الرحلة العلمية تخلت عن صفة العلمية وأصبحت فقط توصف بكونها رحلة ترفيهية.

١٠- اجتماع مجالس القسم: ـ

يعقد اجتماع مجلس القسم طوال العام الدراسي مرة واحدة كل شهر، وذلك على مستوى الأقسام الخمس، وترجع أهمية اجتماع مجلس القسم إلى كونه الآلية التى يتم مـن خلالهـا إدارة سير العملية التعليمية داخل القسم ويهدف تطرقنا إلـى تناول اجتماع مجلس القسم إلى التعرف علـى دور مجلـس القسم فى تسيير العملية التعليمية وطبيعة المشـكلات التـى يتعرض لها وكيف يتعامل معها. هذا وقـد تحفـظ اغلـب المبحوثين خلال الحديث عن مجلس القسم فى الأقسام الخمس تحفظا شديدا وصل إلى حد أن قسم اجتماع جامعة المنيا لـم يتحدث عن اجتماع مجلس القسم سوى مدرس واحد فقط قائل "الأمور مبتتخدش كما ينبغي، أى قرار بيتخذة رئيس القسـم، وأحنا مبيبقاش لينا رأى، كلنا فى القسم تلامذتـة منقـدرش نعارضة، السياسة كلها قرارات بيتخذها رئيس القسم " (حالة ٥) أما الباقون فقد أشار البعض إلى عدم معرفتهم بما يجرى داخل اجتماع مجلس القسم (وهم طلاب الماجستير والمعيدين

والمدرسين المساعدين) وذلك لعدم حضورهم اجتماع مجلس القسم كما أشاروا والباقون من مدرسين و أستاذة مساعدين لم يزيدوا شى عن كون اجتماع المجلس يـتم بشـكل منـتظم ويمارس عمله بشكل "عادي" على حد قولهم – وربما يرجع ذلك التحفظ إلى ما أشار إليه ذلك المدرس بالقسـم مـن أن رئيس القسم آنذاك يسيطر بشكل منفرد على كـل قـرارات القسم.

كذلك الحال بالنسبة لقسم اجتماع الإسكندرية فقـد تحفـظ المبحوثين وكان أكثر المبحوثين تعبيرا عـن الحـال أسـتاذ بالقسم أجاب ضاحكا " اجتماعات المجلس كله تمـام آخـر حلاوة" (حالة١٣) وربما كان هذا الضحك وتلك الجملة " كله تمام آخر حلاوة " لهى تعبير عن الامتنـاع المتعمـد عـن الخوض فى الحديث عن اجتماعات مجلس القسم لما يحـيط بها من مشكلات وحساسيات التعرض لنقد أعضـاء مجلـس القسم، وعلى الرغم من أن أغلـب المبحـوثين كـانوا قـد استجابوا بشكل إيجابى عند الحديث عن مدى كفاءة أعضـاء هيئة التدريس حيث تناولوا بالنقد ممارسات أعضـاء هيئـة التدريس سواء على مستوى قيامهم بمهـامهم التدريسـية أو

على مستوى إنجازهم البحثى، ولكن الحديث عـن اجتمـاع مجلس القسم ربما كان يرتبط بالحديث عن حالـة الصـراع التى ربما تكون موجودة بين أعضاء المجلس.

وتقل حدة الحذر نسبيا فى قسم اجتماع الزقازيق حيـث تشير أستاذ مساعد بالقسم إلى اجتماع مجلس القسـم بقولهـا "اجتماع مجلس القسم قايم على المواجهات الصريحة، وطبعا بتظهير خلافات شديدة بين الأعضاء خاصة فى بداية العـام الدراسى عند توزيع الجدول و الإشـراف علـى الرسـائل، والاجتماع دورة محدود فى دفع حركة التعلـيم، لان النـاس اللي مستواها ضعيف متقدريش تمسكى واحد و تقوليلة انـت تدرس ازاى" (حالة ٢٧) ويشير إلى أسباب الخلاف داخـل المجلس مدرس بالقسم بقوله "فى صراعات بسـبب توزيـع الجدول الدراسى، كل واحد عايز مواد اكثر، وبالتالى كتـب اكثر وبالتالى دخل اكثر" (حالة ٣٠) ويشير مدرس آخر إلى طريقة العمل داخل اجتماع مجلس القسـم بقولـه "المجلـس روتيني، إذا كان فى موضوع مـا يخـص الـبعض بتـتم التربيطات قبل انعقاد المجلس حتى تمر من خلاله الموافقـة" (حالة٣٢).

أى إن اجتماع مجلس القسم بالزقازيق تظهر من خلالـه الصراعات بين أعضاء المجلـس حـول توزيـع الجـدول الدراسي وعمليات الإشراف على الرسـائل العمليـة، أى أن المصالح المادية المباشرة تعد السبب الرئيسي فى الصـراع داخل القسم وتتم معالجة تلك الصراعات بواسـطة اسـتخدام ذلك الأسلوب الذي أشار إليه ذلك المدرس بقوله "لتربيطات " أى أن كل فرد له مجموعة معينة هـذه المجموعـة تقـوم بالأساس على وحدة المصالح بحيث يستطيع هذا الفرد مـن خلال اندماجه داخـل تلـك المجموعـة تحقيـق مصـالحة الشخصية٠

وفى قسم اجتماع القاهرة تسود حالة التحفظ تلـك لـدى الغالبية إلا أن أستاذ بالقسم ينتقد أداء المجلس بقوله" مجلـس القسم المفروض يحدد القائم بتدريس المادة والكتاب المدروس ومجالات التدريب،ولكن الواقع العملى أن توزيع المواد يـتم بشكل عرفي أو متفق عليه، اتفاق ضمني غير معلن " (حالة ٥٠) ويشير أستاذ مساعد بالقسم إلى اجتماع المجلس بقوله " دة بيرجع لمين اللى موجود، مـين رئـيس القسـم، ومـين الأستاذة الموجودين، فى نوعية غاوية تعمل مشاكل ولمـا دة

بتطلع إعارات تلاقى الأمور هادية ولما دة يرجـع تلاقيهـا تولع تانى، وكل المشاكل على توزيع الجدول مين يدرس اية " (حالة ٥١) ويوضح مدرس بالقسم طريقة إدارة العمل داخل القسم بقوله " هو قسم أستاذة فقط، الاجتماع بيكون اجتمـاع أستاذة فقط، المدرسين والأستاذة المساعدين بيحضروا منظر بس،والأستاذة فى بينهم توازنات، توازنات كثير، وفى رغبة بشكل عام أن الأمور لاتصل لحد الصدام، ودة جـزء مـن عملية الإدارة بالقسم" (حالة ٥٣).

أى أن مجلس القسم يدار بالعرف السائد الـذى سـبق أن أشرنا إليه عند تناولنا لنظام اللوائح، وان هذا العرف يقـوم على أساس وجود حالة من التوازن العام بين الأعضـاء وان أى خلافات قد تحدث يكون سببها فى المقام الأول هو توزيع المواد الدراسية أو ما يعرف بتوزيع الجدول ٠

أما قسم اجتماع عين شمس فقد اتسم بانخفـاض حالـة التحفظ التى سبق الإشارة إليها حيث يشير مدرس بالقسم إلى طبيعة إدارة الخلافات داخل مجلس القسـم بقولـه "معظـم اجتماعات مجلس القسم يتم ترتبها خـارج قاعـة الجلسـة بطريقة الشلة والمعلم، ودة معناه أن أى مشكلة تخص حد من

الأساتذة الكبار أو تخص أى حد من رعاياهم الصغار، يمكن أن تصبح مشكلة حادة، إذا لم يكن للجلسة معلم كبير، وغالبا ما تحدث مشاجرات بالكلمة أو الكرسى فى بعض الجلسـات الخاصة بتوزيع أنصبة التدريس، لكن هذه ليست عادة دائمة وأحيانا تمر الجلسة دة بخير، لأنها غالبا يتم توزيعهـا قبـل الجلسة بعلاقات الشلة " (حالة ٣٧) ويؤكد مـدرس مسـاعد على نفس الفكرة بقوله " هو مجلس الخناقات والمشـاجرات و الاختلافات، وخصوصا يوم توزيع الجدول، وأحيانـا بيعـدى بسلام، هو المجلس تعبير عن مصالح، لان اللـوائح شـكلية والتنفيذ هو الفيصل،زى قواعد المرور، فى قواعد بـس هـل تطبق؟ " (حالة ٤١)

وعن طريقة حل الخلافات داخل المجلس يشـير مـدرس بقسم اجتماع عين شمس بقوله " بيحاول القسم باسـتمرار أن تحسم هذه الخلافات بطريقة سلمية عـن طريـق تراضـى الأطراف، غالبا ما يلعب أعضاء هيئة التدريس دور الوسيط فى التقريب بين وجهات النظـر، والبحـث عـن معـايير موضوعية لحسم هذه الخلافات" (حالة ٣٨) ويضيف مدرس آخر "مجلس القسم بيقوم بعمل تسوية لكن مش حل المشكلات

بشكل جذرى، والمجلس قدرته على حل المشـكلات تعتبـر ضعيفة، وفى العملية التعليمية دوره بيقـف عنـد مسـتوى التنسيق والإعداد، إما توفير العوامل والأدوات للقيام بالعملية التعليمية فدوره ضعيف جدا، والسبب فـى كـده، ان هـذة المشكلات مرتبطة بالموارد المادية، أنا محتاج بروجوكتـور والقسم مفهوش والكلية مش بتوفر، وحتى تنظيم المحاضرات والقاعات بيكون خارج نطاق مجلس القسم، الكلية هى اللـى بتقوم بتوزيع المحاضرات والأماكن، وطبعا فى نقـص فـى القاعات والأماكن فالعمـ ـلية التعليمـية تعانى" (حالة ٣٩).

مما سبق يتضح أن العلاقات داخل مجلس القسم تسـتند إلى علاقات "المعلم والشلة " وهى علاقات تقوم على وجـود شخص مسيطر ومجموعة من الأتباع الذين يرتبطون بهـذا الشخص إما خوفا من سطوته أو طمعا فى تحقيق مصالحهم الشخصية من خلال ثقتهم فى مدى قدرته على إدارة الصراع لصالحه وصالح أتباعه، مع ملاحظة وجود اكثر من "معلم " وبالتالى وجود اكثر من"شلة" ويدار الصراع بين المجموعات المختلفة على أساس قدرة الشخص المسيطر وأتباعـه علـى فرض نفوذهم وفى بعض الأحيان يدار الصراع على أساس

تحقيق حالة من التوازن بين المصالح المختلفة وهنا يظهـر دور الوسطاء الذين يقومون بـدور الوسـيط بـين ممثـل المجموعة الأولى "المعلم" وممثل المجموعة الثانية "المعلـم" الآخر وعلى هذا الأساس لا يكون حل الخلافات حلا جـذريا ولكنها تكون فى الغالب حلول مؤقتة تتجـدد كلمـا تجـددت الفرصة لإثارة أسباب الصراع فمع بداية كل عـام دراسـى مثلا يتجدد الصراع حول توزيع المقررات الدراسية، ويعـاد إنتاج نفس أساليب إدارة الصراع، وكأنهـا حلقـة مفرغـة وتراث تتناقله الأجيال، جيل بعد جيل.

١١- المؤتمر العلمى للقسم:-

يهدف المؤتمر العلمى للقسم إلى التعرف على مشـكلات طلاب القسم وهو يعقد مرة واحدة كل عام دراسى، فما هـي تلك المشكلات التى يهتم الطلاب بعرضها على أعضاء هيئة التدريس بالقسم وهل يلعب مجلس القسم دورا فى مواجهـة تلك المشكلات؟

فى الحقيقة أن المؤتمر العلمى للقسم فى كافة الأقسام يعقد بطريقة روتينية وهو لا يلعب أى دور فى مواجهة مشكلات طلاب القسم وعن ذلك يتحدث أستاذ بقسم اجتمـاع القـاهرة

بقوله "ينفذ بطريقة شـكلية بحتـة ولا يسـتهدف مواجهـة المشكلات الحقيقة وحتى لو أثيرت فإنها تمر دون أن يتوقف عندها أحد بسبب قصور الإمكانات" (حالة ٥٠).

ويتحدث مدرس بقسم اجتماع عين شـمس عـن نوعيـة المشكلات التى يتعرض لها الطلاب خلال المؤتمر العلمـى للقسم بقوله "مشكلات عديدة منها مشكلة طريقـة التـدريس والطريقة التقليدية التى تقدم بها المحاضرة وعدم اسـتفادتهم الاستفادة التى تؤهلهم للنجاح، وعلاقـة الأسـتاذ بالطالـب، وغالبيتهم بيروا أن هذه العلاقة فيها تباعد إلى حد ما، الغالبية يروا أن فى فجوة، ومضمون المقرر التعليمى مـن ضـمن الشكاوى التى يطرحها الطلاب من حيث الصعوبة، من حيث عدم الاتساق فى الفصول، من حيث عدم توافـق مضـمون عنوان المادة المطروح فى العنـوان، ومشـكلات أخـرى، النواحى الإداريـة المتصـلة بشـئون الطلاب،الكارنيهـات وتسجيل الأسماء والجداول ومشكلة سعر الكتاب " (حالة٣٩)

٠ ويضيف مدرس مساعد بالقسم " المؤتمر العلمـى للقسـم الطالب يقول فيه إللى هو عايزه، لكن ماوش مردود، بتطرح فيه مشكلات وحاجات كويسة جدا، لكن بعد كـده المشـاكل

أكبر من أن أى حد يحلها" (حالة ٤١) ويؤكـد علـى نفـس الفكرة مدرس بقسم اجتماع القـاهرة بقولـه "فـى بعـض المشكلات بتكون محسومة من قبل الكلية والقسـم ميقـدرش يتصرف فيها والكلية محكومة بالأعداد والمكـان ورغبـات الأساتذة " (حالة ٥١).

أى أن المؤتمر العلمى للقسم لا يلعب أى دور فى معالجة مشكلات طلاب القسم المتعددة على أهميتها مـن مشـكلات تتعلق بالمقرر الدراسى ومضمونه وسعر الكتـاب وطـرق التدريس والعلاقة مع أعضـاء هيئـة التـدريس ومختلـف المشكلات الإدارية الأخرى، وعلى الرغم من أهميـة تلـك المشكلات إلا أن القسم لا يستجيب مطلقـا لمواجهـة تلـك المشكلات معللا ذلك بأن إمكانات الكلية لا تسـمح، فالقسـم محكوم فى النهاية بما تتيحه له الكلية من إمكانات.

وفى النهاية توصى معيدة بقسم اجتماع القاهرة إما بتطوير نظام المؤتمر العلمى للقسم أو إلغاءه قائلة " يأما يطور، يأما يتلغى، يكون مفتوح عن كده لمشكلات الطلاب، يتفتح لكـل طالب مش للطلاب المتفوقين بس، وبدل ما المشكلات تتصعد لرئيس القسم فقـط، لازم تتصـعد لعميـد الكليـة وتتحـل

المشكـلات علشان الطلاب يحسوا أن المناقشـات ده ليهـا معنى" (حالة ٥٨).

أى أن هناك دعوة لتطوير آليات متابعة شكاوى الطـلاب التى يقومون بطرحها خلال مؤتمر القسم بالإضافة إلى جعل حضور المؤتمر الطلابى متاح لكل طـلاب القسـم ولـيس المتفوقين منهم فقط.

١٢- الدورات التدريبية:-

على الرغم من أهمية الدورات التدريبية فى إعداد شباب الباحثين إلا أن ما توفره الجامعـة للمعيـدين والمدرسـين المساعدين من دورات تدريبية تكاد تكون محدودة للغاية إلى جانب ضعف مستوى تلك الدورات المتاحة، وتعد دورة إعداد المعلم هى الدورة الأساسية على مستوى الأقسام الخمس، إلى جانب بعض الدورات الأخرى فى اللغات واستخدام الحاسب الآلى وهى نسبية تختلف من قسم إلى آخر.

وعن ضعف مستوى تلك الدورات يشـير أسـتاذ بقسـم اجتماع الإسكندرية إلى ذلك بقوله "دورة إعداد المعلم بتعقـد فى كلية التربية وهى كلها دورات شكلية دورات فى اللغـات وبرضه شكلية، كلهم مبيعرفوش يكتبوا عربى ولا إنجليزى"

(حالة١٣) وتؤكد على نفس المعنى مدرس مساعد بذات القسم بقولها "هى فى الغالب تبقى دورات شكلية، والإستفادة منهـا ضعيفة" (حالة١٩).

وفى قسم اجتماع الزقازيق يؤكد مدرس علـى ضـعف الدورات بقوله " فى دورة كمبيوتر فى كلية التربيـة ودورة اللغة الإنجليزية هنا فى الكلية، وكلها دورات فاشلة ولا قيمة لها لسببين، السبب الأول بيقع على عاتق الجامعة لأنهـا لا تهتم بهذه الدورات إلا للدخل المادى الذى تحصل عليه مـن الدورات، والسبب الثانى المعيد والمدرس المسـاعد بيـروح تحصيل حاصل، لأنه حاسس إن دة قرار فوقى، فده بيلغى قيمه الدورة" (حالة ٣٠) وتضيف أستاذ مساعد بذات القسـم " دورة إعداد المعلم دورة تقليدية والتربويين فيها مستواهم ضـعيف " (حالة ٢٧) وتنتقد مدرس مساعد بقسم اجتماع القـاهرة دورة إعداد المعلم بقولها " فى دورة إعداد المعلم، بيعقدوا يحكـوا في كلام جميل،ويتكلموا عن نظام ميـنفعش مـع الأعـداد الكبيرة، والمهم إننا بنجتاز الدورة وندخل الشـهادة شـئون العاملين وبس على كدة، ومنستفدش حاجة (حالة ٥٤).

أى أن الدورات التدريبية التى يتلقاها المعيـد والمـدرس المساعد عبارة عن دورات إلزامية يجب علـيهم اجتيازهـا بصرف النظر عن مدى استفادتهم منهـا، و يقـف ضـعف مستوى تلك الدورات عائقا أمام هؤلاء المعيدين والمدرسـين المساعدين، فهم يلتحقون بتلك الدورات ويخرجون منها دون الحصول على أى فائدة تذكر.

١٣- نظام المنح الدراسية والبعثات العلميـة للخارج: -

لا يختلف الوضع كثيرا بين نظام الـدورات التدريبيـة ونظام المنح الدراسية والبعثات العلمية للخارج، حيث ينتـاب ذلك النظام ضعف شديد على الرغم من الأهميـة القصـوى التى لعبها ذلك النظام فى فترة زمنية سابقة، حيث أتيح لجيل الأساتذة العديد من الفرص فى مجال المنح الدراسـية إلـى جانب البعثات العلمية للخارج٠

أما الوضع الحالى فيشهد حالة شديدة من التـردى، ففـى أقسام (القاهرة – عين شمس – الزقازيق – الإسكندرية) تبلغ قيمة المنحة الشهرية (خمسة وعشرون جنيه فقط لا غير) مع اشتراط تفرغ الطالب للمنحة الدراسـية، أى أن الطالـب لا

يمكنه العمل أثناء فترة المنحة الدراسية وقيمة المنحة الدراسية ربما لا يكفى حتى ثمن كتاب واحد لا غير.

أما قسم اجتماع المنيا فالوضع بها أفضل نسبيا وإن كان غير مناسب إطلاقا لتكلفة الدراسات العليا المرتفعة، حيث تبلغ قيمة المنحة الشهرية مائتى جنيه، مع ضرورة تفرغ الطالب للمنحة الدراسية وممارستهم بعض الأعمال المعاونة لأعضاء هيئة التدريس مثلهم مثل المعيدين والمدرسين المساعدين بالقسم، حيث يشتركون معهم فى عمليات الإشراف على التدريب الميدانى لطلاب مرحلة الليسانس.

وعن نظام المنح الدراسية بقسم اجتماع المنيا تتحدث طالبة ماجستير بالقسم قائلة "المكافأة ٢٠٠ جنيه، مبتكفيش أنك تسافرى وتتحركى وشراء مراجع وكتب، والقسم لا يراعى الفترة البسيطة المتاحة لطالب الماجستير، بأنه يمنحك إجازة أو وقت للإنجاز، بالعكس بيثقلك بالعبئ فى العمل وبيطالب فى الوقت نفسه بالإنجاز على مستوى" (حالة ٩) ويضيف طالب ماجستير بذات القسم " أنت ابن فلان تاخد منحه بغض النظر عن التقدير والمستوى العلمى للطالب،

والمنحة ٢٠٠ جنيه كل شهر بتبقى سنتين تجدد لأربع سنوات حسب رأى المشرف" (حالة ١٠).

أى أن نظام المنح الدراسية بقسم اجتماع المنيا على الرغم من كونه أفضل من باقى الأقسام الأخرى محل الدراسـة إلا أنه يعانى من الكثير من المشكلات منها ضعف القيمة المادية للمنحة الدراسية والتى بالطبع لا تتناسب مع احتياجات طالب الدراسات العليا من شراء كتب ومراجع وسفر إلى القـاهرة للإطلاع على مختلف المكتبات، وذلـك بالإضـافة لمشـكلة ضيق الوقت حيث يتحمل طالب المنحة عبئ ممارسة العديـد من الأعمال المعاونة لأعضاء هيئة التدريس، حقيقة أن تلـك الأعمال تكسب هؤلاء الطلاب العديد من المهارات إلا أنهـا تخلق لديهم مشكلة تتعلق بضيق الوقت وعدم التفرغ لإنجـاز الدراسة، هذا إضافة إلى مشكلة المعايير المرتبطة بحصـول الطالب على المنحة، حيث لا توجد معايير محددة مما يؤدى إلى بروز "ظاهرة الوسطى "كوسيلة رئيسـية يسـتند إليهـا الطالب فى الحصول على المنحة.

أما نظام البعثات العلمية للخارج فجميع الأقسام تشترك فى ضعف ذلك النظام بها وعدم فاعليته فى الوقت الراهن حيث

تقلصت الميزانيات المخصصة للبعثات إضافة إلـى شـرط إجادة اللغة الأجنبية وهو ما يمثل عائقا أمـام العديـد مـن المعيدين والمدرسين المساعدين وعن تلك المشـكلة يشـير أستاذ مساعد بقسم اجتماع الإسكندرية بقوله " وفقـا لخطـة الدولة البعثات تكاد تكون معدومة ولو أعلن عن بعثات بنجد المدرسين المساعدين بيصتدموا بحاجز اللغة، من أربع سنين رشح مدرس مساعد للسفر للولايات المتحدة ولأنه محصلش على الأسكور المطلوب مقدرش يسافر" (حالة ١٦).

ويؤكد على ضعف نظام البعثات أسـتاذ مسـاعد بقسـم اجتماع القاهرة بقوله "البعثات غير كافية، بيجيبوا خمس منح للجامعة والكليات والأقسام، منحة لكليـة الآداب، مبتكـنش محدده لقسم معين، وبيعتمد مين إللى هياخد المنحة على مدى قوة كل قسم،ومعروف أن أكتر الأقسام استفادة من المنح هى أقسام اللغات لأنها جاية متخصصة من برة، والمنحة لو اللغة الأولى فرنسية أو شرط السن ممكن تخسريها ولو ده متوافر وإللى تنطبق عليها المنحة متجوزة ومخلفة مـش هترضـى" (حالة٥١).

أى أن فرص البعثات المتاحة لأقسام الاجتماع محـدودة للغاية مثلها مثل مختلف الأقسام الأخـرى بالإضـافة إلـى شروط إجادة اللغة والسن والظروف الاجتماعية التـى قـد تحول دون السفر.

١٤- نظام الدبلومات: -

يوجد نظام الدبلومات فى أقسام الاجتماع (القاهرة-عـين شمس –المنيا –الزقازيق) أما قسم اجتماع الإسـكندرية فـلا يوجد به هذا النظام، ففى قسمى القاهرة والزقـازيق توجـد دبلومتان، دبلومة اجتماع صناعى ودبلومة تنمية، أمـا قسـم اجتماع عين شمس فيوجد به دبلومة علم اجتمـاع صـناعى ودبلومة علم الإجرام وفى قسم اجتماع المنيا توجـد دبلومـة تنمية ودبلومة علم السكان.

هذا ويعانى نظام الدبلومات فى الأقسام الأربع التى يتوفر بها ذلك النظام من ضعف شديد تحدث عنه مـدرس بقسـم اجتماع عين شمس بقوله " عندنا فى القسـم دبلومـة علـم الإجرام ودبلومة العلاقات الصناعية والاثنين أسسوا منذ فترة الستينات وكانوا مهمين لهذه الفترة أما الآن فهما لـيس لهـم إفادة الآن ولا يدخلهم طلاب من خريجى القسم وجمهـورهم

من كليات الخدمة الاجتماعية وغيرهـا ومضـمون المـواد مرتبط بالفترة القديمة ولا يرتبط بـالفترة الحديثـة وهـو لا يجذب الطلاب للدراسة والدبلومة الحالية هـى سـنة واحـدة منتهية ولا تؤدى إلى الترقى للدراسة فى فرع ولا تؤدى إلـى دراسة التمهيدى وهذا سبب فى عدم الإقبال عليها"(حالة ٣٩).

أى أن مشكلة نظام الدبلومات فى قسم اجتماع عين شمس ترتبط بكونها دبلومات قديمة جدا ومضمونها لا يتناسب مـع الوضع الحالى إضافة إلى أنها دبلومة منتهية لا تتيح للطالب استكمال دراسته بذات التخصص، كذلك الحال بالنسبة لنظام الدبلومات فى قسمى المنيا والزقازيق.

أما نظام الدبلومات بقسم اجتماع القاهرة فإنه غير منتهى حيث يحق للطالب الالتحاق بالسـنة التمهيديـة والتسـجيل للماجستير عقب حصوله على الدبلومة من القسم وعن هـذا النظام يتحدث مدرس بقسم اجتماع القاهرة بقوله "أنا بـدرس السنة ده دبلوم بندرس مجموعة كورسـات بتـدى معـارف عامة، بس المشكلة أن الطلاب نفسهم، هما مـش خريجـى أقسام اجتماع هما خريجى خدمة اجتماعيـة، وبالتـالى فـى مسافة وفرق فى اللغة موجود لكن الدبلومة بتلبـى مطالـب

عمليــة، كــأن يلبــى رغبــة جهــات عمليــة معينــة " (حالة٥٣).وتضيف مدرس مساعد بذات القسم " المشـكلة أن الطالب بياخذ الدبلومة سنتين وتمهيدى سنة وبعدين يسـجل، دول ممكن يزهقوا وساعات مبيلقـوش ولا طالـب يـدخل الدبلومة وبيضطر القسم يلغيها فى السنة ده " (حالة ٥٤).

أى أنه على الرغم من أن نظام الدبلومات بقسم اجتمـاع القاهرة يتيح للطالب استكمال دراسته بالقسم إلا أن الطـلاب قد لا يقبلوا على استكمال دراستهم نظرا لطول المـدة التـى تصل إلى ثلاث سنوات قبل التسجيل، إضافة إلى إن الطلاب خريجى الخدمة الاجتماعية الذين يلتحقون بهذا النظـام فـي الغالب ما يكتفون بالحصول على الدبلومات فقط وذلك تلبيـة لرغبة جهات العمل التى يعملون بها حيث تحث تلك الجهات على الحصول على الدبلومات المتخصصة (تنمية –صناعى) دون الاهتمام بالدرجات العلمية الآخرى٠

وعن مستوى نظام الدبلومات بقسم اجتماع الزقازيق يشير مدرس بالقسم "نظام الدبلومات شكلى إلى أبعد الحدود، وفـى عزوف من الطلاب، لآن الدبلومة غير مجدية وهى تـؤدى

إلى لاشىء والدراسة فيها هزيلة جدا، وربما يصل مسـتواها إلى أقل من مرحلة الليسانس" (حالة٣٢)٠

أى أن نظام الدبلومات بقسم اجتمـاع الزقـازيق يتسـم بالضعف الشديد مما يزيد من عزوف الطلاب عن الالتحـاق بذلك النظام ويربط مدرس بقسم اجتماع المنيا بـين قصـور نظام الدبلومات ونوعية الطلاب بقوله"نظام الدبلومات يعانى من مشكلة عدم التزام الطلاب وذلك لأن معظمهم مـوظفين والطلاب مستواها مـش كـويس "(حالـة ٥) أى أن نظـام الدبلومات بصفة عامة يعانى من ضعف شديد يرجـع فـى الأساس إلى قدم ذلك النظام وعدم تحديثه بما يتناسـب مـع الوضع الراهن إضافة إلى نوعية الطلاب الملتحقـون بـذلك النظام والذين يكونون فى الغالب من تخصصات مختلفة عن علم الاجتماع وبصـفة خاصـة خريجـى كليـات الخدمـة الاجتماعية، مما يخلق حالة من عدم التواصل ما بين هؤلاء الطلاب ونوعية الدراسة التى يتلقونها.

١٥- المركز البحثى:ـ

على الرغم من أن الهدف الأساسى لمختلف أقسـام علـم الاجتماع هو تخريج باحثين اجتماعين، إلا أن هذه الأقسام لم تهتم بشكل كافى بتأسيس وحدات أو مراكز للبحـوث تابعـة لهذه الأقسام، فقسمى اجتماع عين شمس والزقازيق لا توجد بهما وحدات أو مراكز بحثية على الإطـلاق، أمـا قسـمى اجتماع المنيا والإسكندرية فيوجد بالقسم مسميات تحمل اسـم وحدة البحوث إلا أن كل منهما لا يقـوم بـإجراء أى عمـل بحثى على الإطلاق، ويقتصر نشاط وحدة البحـوث بقسـم اجتماع الإسكندرية على المسـاهمة فـى عمليـات متابعـة التدريب الميدانى للطلاب، أما قسم اجتماع المنيـا، فوحـدة البحوث مجرد اسم لا يندرج تحته أى نشاط على الإطلاق.

وجدير بالذكر أن وحدة البحوث بقسم اجتماع الإسكندرية كانت قد أجرت العديد من المشروعات البحثية فـى وقـت سابق، إلا أن هذا النشاط قد توقف تماما وقد أشـار طالـب دكتوراه ويعمل باحث بتلك الوحدة إلى نوعية المشـروعات البحثية التى أجرتها تلك الوحدة بقوله "أجرت وحدة البحـوث العديد من البحوث منها:ـ

إعادة بناء الإنسان المصرى–ودراسـة عـن الشـباب المصرى واتجاهاته ودراسة عن الطفولة-اتجاهات السـكان نحو العمل اليدوى –تقويم عمليـة التـدريب المهنـى فـى مصر–هجرة العمالـة المصـرية لـدول الـنفط –مجتمـع العشوائيات –مدينة الإسـماعيلية بعد الحـرب" (حالة ٢٣).

وعلى الرغم من أهمية وجود مثل تلك الوحـدة للبحـوث بقسم اجتماع الإسكندرية والتى كان من الممكـن أن تلعـب دورا حيويا فى دراسة المجتمع المحلى بالإسكندرية والمناطق المحيطة بها، إلا أن تلك الوحدة البحثية قد توقـف نشـاطها تماما وأصبح دورها كما أشرنا قاصرا على التدريب الميدانى لطلاب مرحلة ليسانس.

أما قسم اجتماع القاهرة فيعد القسم الوحيد بـين الأقسـام محل الدراسة الذى يوجد به مركز بحثى "مركـز البحـوث الاجتماعية جامعة القاهرة" يمارس العمل البحثى من خـلال العديد من المشروعات البحثية، فهل استطاع هذا المركز أن يلعب دورا حيويا فى تدعيم حركة القسم أم أنه وحدة مستقلة عن القسم وليس لها أى دور يذكر فى تدعيم حركة القسـم، هذا ما سنحاول التعرف عليه فيما يلى:

بداية يجب أن نشير إلى نشاط هذا المركز بشكل مـوجز للغاية، حيث قام المركز بالعديد من المشروعات البحثية، كان من أبرزها مشروعى الببلوجرافيا الشارحة فى مجـال علـم الاجتماع ومشروع التراث والذى يضم العديد من الدراسات التى تناولت مختلف الجوانب المتعلقة بالتراث داخل المجتمع المصرى "إضافة إلى قيام المركز بعقد ست دورات تدريبيـة للمعيدين والمدرسيين المساعدين والباحثين من الخارج وقـد تضمن برنامج تلك الدورات تدريبات على استخدام الحاسب الآلى والإنترنت واستخدام البرنامج الإحصـائى S s p s، إضافة إلى العديد من المحاضرات المتخصصة فى مجال علم الاجتماع إلى جانب برامج الترجمة المتخصصة فى مجـال علم الاجتماع، كما يعمل المركز على دعم النـدوة السـنوية للقسم، وقد يبدو من خلال هذا العرض الموجز جدا لنشـاط هذا المركز أنه قد لعـب دورا هامـا فـى مجـال البحـث الاجتماعى، إضافة إلى مجال تدريب الباحثين الشبان ولكـن هل أستشعر هذه الأهمية من ينتمون لقسم اجتمـاع القـاهرة (أعضاء هيئة تدريس ومعيدون ومدرسون مساعدون وطلاب

دراسات عليا من الخارج) وهل استطاع هذا المركز أن يلعب دورا حقيقيا فى دعم حركة القسم؟

بداية عن العلاقة بين المركز والقسم يتحدث أستاذ مساعد بالقسم قائلا " المركز جزيرة نائية عن القسـم، مـين إللـى بيشتغل فى المركز، كل الأسماء من خـارج القسـم، وهنـا يطرح سؤال مهم، لماذا هل ليس هناك كـوادر أو أعضـاء بالقسم قادرين على التعاون مع المركز، المفـروض يكـون المركز مرتبط بالقسم، اليومين دول فى دعوة لبعض النـاس فى القسم أنهم يشاركوا فى أعمال المركز، وهذا يحتاج إلـى الفهم والتأويل" (حالة ٥٢) ويضيف أستاذ مساعد آخر بالقسم عن العلاقة بين المركز والقسم قائلا "ده يعتمد علـى مـين ماسك هنا ومين ماسك هناك" (حالة ٥١).

أى أن التنسيق والترابط بين أعمال المركز والقسـم قـد يتوقف على القائمين على كل منهما.

وتتحدث مدرس مساعد بالقسم عن العلاقة بـين المركـز والقسم قائلة " المركز له تواجد بس أحنا مش حاسيين بيـه، وهو أحنا حاسينا بيـه لمـا عمـل دورات تدريبيـة، همـا محاولوش يخلونا نشارك فيه، علشان كده أحنا مش حاسـيين

بيه، وفوجئت ساعة الندوة، أن ليهم إصدارات بس كلها غالية وكلها ببلوجرافيا " (حالة ٥٤)

أى أن المعيدين والمدرسين المساعدين لم يستطيعوا التواصل مع ذلك المركز إلا من خلال تلك الدورات التدريبية والتى تعقد مرة واحدة كل عام لمدة ثلاث أسابيع فقط لا غير.

وتضيف مدرس مساعد أخرى بالقسم "يا ريت يكون فى صلة بين المركز والقسم، وبعدين بيستعينوا بباحثين من جامعات أخرى، مثل جامعة حلوان وغيرها، ومن باب أولى ياخدوا الناس من القسم عندنا، المركز بيستعين بناس معينة من القسم وناس قليله كمان المفروض يشغلنا كلنا" (حالة ٥٥).

وتؤكد طالبة ماجستير بالقسم على الانفصال بين المركز والقسم بقولها "كل الناس كان عندها أمل أن المركز يدعم القسم، أنه يخلق فرص عمل للمعيدين والمدرسيين المساعدين، أو يخلق فرص لطلبة الدراسات العليا بالقسم، أنه هو يتبناهم ويضمن استمراريتهم فى الدراسات العليا، والمركز مخدمش على القسم يعنى القسم أقل الناس إللى

استفاد من المركز، المركز محطش فى أولوياته أنـه يـدعم القسم، هو حب يستقل فى الأداء والشغل والعمالـة، وكـان بيعتمد على الانتداب الخارجى مش بالضرورة ليهم علاقـة بالقسم، بس ده مينفيش أنه فاد بعض الناس، بس مش نسـبه كفاية، يعنى تلات أربع أفراد" (حالة ٦٢).

أى أن المركز على الرغم من تنوع نشـاطه مـا بـين الاهتمام بالمشروعات البحثية والاهتمام بإعـداد الـدورات التدريبية ودعم الندوة السنوية للقسم إلا أنه لم يستطع حتـى الآن أن يلعب دورا حيويا فى دعم حركة القسم ويرجع أفراد العينة ذلك إلى عدم اعتماد المركز بشـكل أساسـى علـى أعضاء القسم،حيث أنه وكما أشاروا يـتم الاسـتعانة بعـدد محدود من أعضاء القسم.

تناولنا فى هذا الجزء من الدراسة البنية الهيكلية لأقسـام علم الاجتماع الخمس محل الدراسة والتى تتشكل من أعضاء هيئة التدريس (أستاذ - أستاذ مساعد - مـدرس) والهيئـة المعاونة لهم (معيد - مدرس مساعد) وطلاب القسم بمرحلتى الدراسة (ليسانس - دراسات عليا)، إضافة إلى الإمكانيـات المادية المتاحة بهذه الأقسام، وتعرضنا لعدد مـن القضـايا

المتعلقة باللوائح المنظمة للقسم ومختلف الأنشطة التى تقـام داخل القسم من سيمنار وندوة ومـؤتمر علمـى بالإضـافة للتعرف على نظام الترقيات والإعارة ونظام المنح الدراسـية والبعثات العلمية للخارج. وقد انتهت الدراسة إلى أن:-

- تعانى أقسام علم الاجتماع الخمس محل الدراسة مـن نقص أعداد المعيدين والمدرسين المساعدين مقارنـة بأعداد الطلاب الملتحقين بهذه الأقسام.
- تحفظت عينة الدراسة على معيـار اختيـار المعيـد وأشارت إلى ضرورة إضافة معايير أخرى بخـلاف معيار التقدير العام، مثل مدى استعداد الطالب للعمل فى المجال البحثى.
- أشارت عينة الدراسة إلى ضـعف مسـتوى كفـاءة المعيدين والمدرسين المساعدين بالأقسام الخمس محل الدراسة.
- أوضحت غالبية عينة الدراسة أن أعداد أعضاء هيئة التدريس بالأقسام الخمس محل الدراسة تعـد أعـداد مناسبة وإن كان هناك من رأى أنها غيـر مناسـبة مقارنة بأعداد الطلاب الملتحقين بهذه الأقسام.

- فيما يتعلق بقضية تنوع التخصص لدى أعضاء هيئة التدريس أوضحت عينة الدراسة وجود حالة من الندرة فى بعض التخصصات مقترنة بحالة من الوفرة والتركز فى تخصصات أخرى، وتمثل العجز الأساسى فى التخصصات فى مجال النظرية الاجتماعية ومناهج البحث.
- أشارت عينة الدراسة إلى قضية ضعف المستوى العام لكفاءة أعضاء هيئة التدريس وذلك فيما يتعلق بأدائهم لمهامهم التدريسية والبحثية على حد سواء، إلا أن ذلك لا يمنع من وجود بعض حالات التميز الشديد سواء فى مجال أراء المهام التدريسية أو الإنجاز البحثى.
- أشارت عينة الدراسة إلى ضعف مستوى الدخل المادى سواء لعضو هيئة التدريس أو الهيئة المعاونة لهم مما يضطرهم إلى اللجوء إلى العديد من الطرق التصرف مثل الإعارة للخارج أو الانتداب لجامعات أخرى، أو المشاركة فى بعض المشروعات البحثية ببعض المراكز أو اللجوء إلى الأساليب الغير شرعية

مثل الدروس الخصوصية وإجبار الطلاب على شراء الكتاب المقرر.

- أوضحت عينة الدراسة أن أقسـام علـم الاجتمـاع الخمس محل الدراسة تحكمها أعراف إدارية أكثر مما تحكمها بنود لائحية،وفى هذا الإطار يلعـب رئـيس القسم دورا محوريا فى إدارة القسم وتتغيـر طريقـة إدارة القسم وفقا لتغير رئيس القسم.
- أكدت عينة الدراسة على عدم وجود أجنـدة بحثيـة سواء على مستوى القسم أو على مسـتوى الأسـتاذ الجامعى الواحد.
- تعانى أقسام علم الاجتماع من العديد مـن السـلبيات المترتبة على نظام الإعارة والمتمثلة فى غياب بعض التخصصات لسفر أحد الأعضـاء وفقـدان طـلاب الدراسات العليا لمشرفيهم وزيـادة أعبـاء العمليـة التدريسية على باقى أعضاء القسم.
- يعانى نظام الترقيات من العديد من السـلبيات التـى ترتبط باعتماد ذلك النظام على المجاملات والعلاقات الشخصية فى بعض الأحيـان إضـافة إلـى تلـك

المشكلات المتعلقة بعملية التقييم البحثى، ولقد دعا بعض المبحوثين إلى ضرورة إعادة النظر فى لائحة نظام الترقيات، فى حين أشار البعض إلى أنها لائحة جيدة والمشكلة الأساسية ترتبط بعملية التطبيق ذاتها وما يشوبها من شوائب.

- يعانى النشاط العلمى للأقسام الخمس (سيمنار - ندوة - مؤتمر - رحلة علمية) من العديد من المشكلات المرتبطة بعدم انتظام الانعقاد وعدم كفاية الدعم المادى الذى تقدمه الجامعة وضعف مستوى المشاركة سواء على المستوى الكمى أو الكيفى.
- يعانى اجتماع مجلس القسم من سيطرة رئيس القسم وكبار الأساتذة على أعمال الاجتماع.
- عدم فاعلية المؤتمر العلمى للطلاب وذلك لعدم إتاحة الفرصة كاملة أمام الطلاب للمشاركة، إضافة إلى عدم اهتمام القسم بمواجهة مشكلات الطلاب.
- ضعف مستوى الدورات التدريبية ونظام المنح والبعثات العلمية للخارج.

- تدنى مستوى الدبلومات وعدم إقبال طلاب القسم على الالتحاق بها.
- عدم فعالية نظام الوحدة البحثية الملحقة بالقسم ذلـك أنه بصورة عملية لا يوجد سـوى مركـز البحـوث الاجتماعية بجامعة القاهرة.

الفصل الرابع

التنشئة الأكاديمية لطلاب مرحلة الليسانس

تعد مرحلة الليسانس، المرحلة التمهيدية الأولى فى عملية التنشئة الأكاديمية للباحثين فى علم الاجتماع فى مصر فمن خلالها يكتسب الباحث أولى خطواته نحو التعرف على علم الاجتماع، حقيقة أن علم الاجتماع أصبح يدرس كمادة دراسية مقررة على طلاب المرحلة الثانوية، إلا أن تلك المادة بما تتضمنه من محتوى علمى إلى جانب أن من يقوم بتدريسها ليس من ذوى التخصص فى أغلب الأحيان الأمر الذى لا يجعلنا نعول على تلك المادة الدراسية، بمعنى أننا يمكننا اعتبار أن طالب علم الاجتماع يلتحق بالقسم وهو لا يعرف عن هذا العلم فى كثيرا من الأحيان شيئا،وعلى هذا الأساس تصبح مهمة تلك المرحلة الأولى تعريف طلاب القسم بهذا العلم والهدف من دراسته والهدف من التخصص فيه وطبيعة المهنة التى من المفترض أنهم سيمارسونها فى المستقبل ألا وهى مهنة الباحث الاجتماعى، وعلى هذا الأساس يصبح من المهم التعرف على طلاب مرحلة الليسانس من حيث معايير اختيارهم ومن حيث العدد،إلى جانب التعرف على المناهج الدراسية بتلك المرحلة، وطبيعة المشكلات المتعلقة بنظام التدريب الميدانى، ومشكلات

أساليب التدريس وطرق التقييم٠٠٠٠ الخ من مشكلات متعلقة بتلك المرحلة الدراسية، بالإضافة إلى التعرف علـى مـدى رغبة الطلاب فى تلك المرحلة فى مواصلة دراستهم العليـا، وتصوراتهم عن طبيعة المهن التى يمكن أن يمارسونها فـى المستقبل٠

١- طلاب مرحلة الليسانس

لما كان طلاب مرحلة ليسانس هم البذرة التـى تغـرس وينتظر منها أن تثمر فى المستقبل كانـت هنـاك ضـرورة للتعرف على معايير اختيار كل قسم لطلابه و أسباب التحاق الطلاب بالقسم ودافعيه هؤلاء الطلاب للتحصـيل الدراسـى ومستوى ذلك التحصيل.

نبدأ أولا بالتعرف على معايير اختيار كل قسم لطلابه،ففي قسم اجتماع المنيا يحدثنا أستاذ مساعد بالقسم عـن معـايير اختيار القسم لطلابه قائلا "هو نظام عام الكلية، استمارة فيها ١٢رغبة على قد عدد الأقسام بالكلية وأنا عضو فـى لجنـة توزيع الطلاب بنتحط مادة التخصـص،٨٠ % مـن مـادة الاجتماع،إذا لم يكن درس هـذه المـادة بناخـذ الاقتصـاد والإحصاء، بعد التوزيع، يتم عمل مقابلات شخصية لاستبعاد

حالات الإعاقة مثل المرض النفسي والتعثـر فـى الكـلام " (حالة ٣) وحول نفس المعنى يتحدث مدرس بذات القسم قائلا "بنعمل مقابلة لقبول الطلاب للتأكـد مـن نوعيـة الطـلاب الملتحقين بالقسم، القسم به تدريب ميداني وده محتاج نوعيـة من الطلاب ميكونش عنده إعاقة بصرية أو حركية ويكـون سليم اللسان وأحنا بناخد من إللى بيجى الكلية " (حالة ٤).

أى أن قسم اجتماع المنيا يعتمد على شرط محدد يتعلـق بحصول الطالب على ٨٠% فى الثانوية العامة فى مادة علم الاجتماع أو فى مادة علم الاقتصـاد والإحصـاء إذا كـان الطالب لم يدرس مادة علم الاجتماع إضافة إلى اعتماد القسم على المقابلة الشخصية التى تهدف إلـى اسـتبعاد الطـلاب المعاقين سواء كانت هذه الإعاقة إعاقة حركية أو بصرية أو تتعلق بالقدرة على الحديث ذلك أن طبيعـة الدراسـة بعلـم الاجتماع تتطلب طالب ذو مواصفات خاصة قـادرة علـى التواصل الجيد مع المجتمع.

وعلى الرغم من تأكيد البعض على أهمية إجراء المقابلـة لاستبعاد الطلاب المعاقين إلا أن إحدى المدرسات المساعدات بالقسم انتقدت تلك المقابلات قائلة "بتتعمل مقابلة شخصية مع

الطالب لكنها مقابلة وهمية بياخدوا أى حد، زمان كان النظام أفضل من كده" (حالة ٧) ويؤكد على ذات المعنـى طالـب ماجستير بالقسم قائلا " المقابلة الشخصية بتبقى مقابلة شكلية والقسم بيقبل أى طالب متقابلش فى الأقسام التانية" (حالة ١٠).

أى أن المقابلات الشخصية التى تتم تكون عبارة عن مقابلات "شكلية" لا يتم إختيار الطلاب من خلالها بناء علـى معايير محددة تتناسب مع طبيعة الدراسة بالقسم .

وفى قسم اجتماع الإسكندرية أكد جميع المبحوثين علـى عدم وجود معايير لاختيار طلاب القسم وعن ذلـك يتحـدث أستاذ بالقسم قائلا " مفيش معايير إللى بتبعته الكلية بنخـده، هو فى معايير فى أى حاجة فى البلد، ما الدنيا سـايحة فـى بعضها " (حالة ١٣) وتؤكد معيدة على ذات المعنى قائلـة " مفيش معايير، احنا عندنا إللى مطرود من الاقسـام التانيـة بيجيى عندنا " (حالة ٢٢) أى أن قسم اجتماع الإسكندرية لا يعتمد على أى معايير أو شروط فى اختيار طلابه فهو يعتمد على توزيع الكلية ورغبة الطلاب أنفسهم فى الإلتحاق بالقسم .

ومثلما الحال فى قسم اجتماع الإسكندرية حيث لا توجـد معايير للقسم لاختيار طلابه، لا توجد معايير تضعها أقسـام الاجتماع الأخرى لاختيار طلابهم، ففى قسم اجتماع القـاهرة لا توجد معايير لاختيار الطلاب، كذلك الحال لا توجد معايير لاختيار الطلاب فى قسمى اجتماع الزقازيق وعين شمس.

وعن قضية عدم وضع معايير لاختيـار القسـم لطلابـه يتحدث أستاذ بقسم اجتماع القاهرة قائلا"عدم وضع أى شروط للدخول بيوحى للطلاب بـأن القسـم رخـيص، والضـعف يستدعى أو يؤدى إلى مزيد من الضعف القسم يتحـرك فـى مناخ من الضعف وهو يجذب طلاب تتناسب مع هذا الضعف " (حالة٥٠) وعن نفس القضية يتحدث أستاذ مساعد بالقسـم قائلا "القسم بدون شروط، ده بيجيب نوعية سيئة من الطلاب، بعد الأقسام المتميزة ما تستوفى أعدادها أنت بتقبل الموجود " (حالة٥١).

أى أن عدم وضع معايير لاختيار الطلاب بالقسم يجعـل القسم عرضة لنوعية غير مناسبة من الطلاب وتؤكد علـى ذات المعنى مدرس مساعد بقسم اجتماع القاهرة قائلـة " لان القسم من غير شروط، من سنتين دخل القسـم ١٥ طالـب

معوق،والسنة ده ٦مكفوفين وعدد تانى معوقين حركة، الأول كانوا دول بيدخلوا أقسام نظري " (حالة٥٤).

وعلى عكس وجهة النظر تلك التى تنتقـد عـدم وضـع شروط من قبل القسم لاختيار طلابه يشـير أسـتاذ مسـاعد بالقسم إلى اعتراضه على وضع معـايير للاختيـار قـائلا "الشروط عامل من عوامل الطرد ولـيس الاسـتقطاب،ولما القسم وضع عدد من الشروط أدى إلى عدم التحاق الطـلاب بالقسم ولما الغيت الشروط أدى إلى التحاق الطلاب بالقسم " (حالة٥٢).

أى أنه عندما اعتمد القسم على وضع عدد من المعـايير فى اختيار طلابه أدى ذلك إلى نقص أعداد الطلاب وهذا ما يعترض عليه ذلك الأستاذ المساعد على الرغم من أن نقص عدد الطلاب مع كون هذا العدد من نوعية جيدة يعـد ذلـك ميزة كبرى لأى قسم علمى من الأقسام، سواء كان ذلك فـى علم الاجتماع أو فى أى تخصص علمى آخر.

وفى قسم اجتماع الزقازيق حيث لا توجد معايير لاختيار الطلاب تتحدث أستاذ مساعد بالقسم عن ذلك قائلة " لا توجد معايير بالقسم، بدليل أن عندنا فى القسم ٢٦ طالـب معـوق

بدرجة تصل إلى ٨٠% إعاقة، وفى الغالب مفيش ورقة من طالب معوق تصلح للنجاح " (حالة٢٧) .

أى أن عدم وضع معايير محددة لاختيار الطـلاب جعـل أقسام الاجتماع محل الدراسة عرضة لاستقبال نوعيـة مـن الطلاب لا تتلائم مع طبيعة الدراسة بالقسم وما تتطلبه مـن قدرات تتيح للطالب التواصل الجيد مع المجتمع مما يجعلـه غير مؤهل عند تخرجه للعمل كباحث اجتماعى جيد

وإذا كان القسم لا يضع معايير محددة لاختيار طلابه فما هى أسباب التحاق الطلاب بالقسم هذا ما سنحاول التعـرف عليه فيما يلى:-

أجمعت عينه الدراسة عن أن السبب الأول فـى التحـاق الطلاب بأقسام الاجتماع الخمس محل الدراسة تتمثـل فيمـا يشاع عن القسم من أنه قسم " سهل " علـى حـد تعبيـرهم وبالتالى يسهل على الطلاب الملتحقين بالقسم أن ينجحوا دون بذل أى مجهود يذكر كما يعتقدون وعن ذلك يتحدث مـدرس بقسم اجتماع عين شمس قائلا " الشيوع لدى الطـلاب بـان القسم سهل وممكن رسوبه فى قسم آخر أو كليـة أخـرى،

فالقسم هو الجـراچ ليهم وده فكرة من الشـارع والثانويـة العامة هما جايين بيها " (حالة٣٩) .

ويضيف أستاذ مساعد بجامعة الزقازيق " مجموع الطالب مجبش أنه يدخل قسم إنجليزى أو فرنساوى، وقسمنا الجراج بتاع الأقسام " (حالة ٢٨) وتضيف مـدرس مسـاعد بقسـم اجتماع القاهرة " ناس كتير بتدخل القسم لأنه أسـهل قسـم ويقال أنه أسهل لأنه القسم الوحيد إللى مـن غيـر شـروط "(حالة٥٥) .

أى أن ما يشاع عن سهولة القسم وعدم وجود شـروط أو معايير محددة لاختيار طلاب القسم تعد من الأسباب الأساسية فى التحاق الطلاب بالقسم، بالإضافة للطلاب الذين لا تتـاح لهم الفرصة فى الالتحاق بأقسام اللغات التى تضـع شـروط محددة تتعلق بحصول الطالب على نسبة معينة فى درجـات اللغات فى الثانوية العامة وهنا يصبح قسم اجتماع هو القسـم المتاح " السهل "، " الجراچ "، كما يشاع عنه .

ويضيف مدرس مساعد بقسم اجتماع المنيا سـببا آخـر يتمثل فى عدم ثقتهم فى الحصول على وظيفة مناسـبة فـى المستقبل بعد التخرج وقد عبر عن ذلـك بقولـه " الطـلاب

معندهمش رغبة فى الدراسة، هما بيتعاملوا مع الموضـوع على أنه فرصة سهلة للحصول على شهادة كرخصة، وبعـد كده، الشغل هيبقى أى حاجه، علاقات عامـة، أى حاجـة " (حالة٦)٠

أما فى قسم اجتماع الإسكندرية فقد أضاف المبحوثين إلى الأسباب السابقة سبب آخر يتعلق برغبة الطلاب الملتحقـين بالقسم فى الالتحاق بشعبة الإعلام، حيث يوجد بالقسم شـعبة إعلام يمكن للطلاب الالتحاق بها بعد الانتهاء مـن الفرقـة الثانية وهو ما دعى إحدى المعيدات بالقسم إلى الدعوة إلـى فصل شعبة الإعلام عن قسم اجتماع وقد عبرت عـن ذلـك بقولها "بيدخلوا القسم علشان شعبة إعلام وعلشان كده نفسى الشعبة تبقى قسم مستقل أو حتى كلية قايمة بذاتها"(حالـة٢٢) .

وإذا كان الطلاب يلتحقون بالقسم لإعتقادهم فـى سـهولة القسم أو لأنهم لم يستطيعوا الالتحاق بالأقسام الأخرى التـى تضع شروط محددة للالتحاق بها فماذا عن دافعيـة هـؤلاء الطلاب للتحصيل العلمى وماذا عن مستوى ذلك التحصـيل؟ .

بداية يحدثنا أستاذ بقسم اجتماع عين شمس عن الدافعيـة للتحصيل لدى الطلاب بقوله "دافعية الطلاب تتناقص إلى حد كبير، المناخ العام من عدم الجديـة فـى المجتمـع يـرتبط بانخفاض إمكانات الضبط، بنعيش ثقافة الصورة وليست ثقافة الكلمة، الجامعة تعمل وفقا لثقافة الكلمة والمجتمـع يـرتبط بثقافة الصورة، ويرتبط بذلك انخفاض معـدلات التحصـيل ويرتبط بذلك أن المؤلف الدراسى أحيانا ما يكون غير ناضج فيؤدى إلى صعوبة التحصيل لكن الأساس عدم جدية الطالب وعدم جدية المناخ العام" (حالة٣٦) .

أى أن المناخ العام للمجتمع الذى يتسم بعدم الجدية ينعكس بالضرورة على هؤلاء الطلاب حيث يتسمون بعدم الجديـة مثلهم فى ذلك مثل بقية المجتمع، إضافة إلى ارتباط المجتمع بصفة عامة بثقافة الصورة وذلك مـن خـلال مـا يمثلـه التليفزيون والسينما على سبيل المثال من نماذج ثقافية يرتبط انتشارها الشديد وتغلغلها فى حياة الناس بالابتعاد عن ثقافـة الكلمة المكتوبة، حيث تحتاج ثقافة الكلمة إلى بذل المزيد من الجهد، أما ثقافة الصورة فهى فى أغلب الأحيان تعتمد علـى بذل مجهود أقل بكثير، هذا إذا كان هناك مجهود يذكر يبـذل

وذلك نظرا لشيوع مناخ عام يعتمد على التلقى السلبى، فحتى ثقافة الصورة فى المجتمع المتقدم تحتاج لبذل الجهد للتفاعـل مع تلك الصورة بشكل نقدى.ويضيف أستاذ بجامعـة عـين شمس إلى ذلك أن المؤلف الدراسى بما يتسم به من " عـدم نضج " على حد قوله يؤدى إلى صعوبة التحصيل الدراسى، فالمؤلفات الدراسية لا تتوائم مع طبيعة المرحلة التـى نحيـا فيها وسوف نتناول بالتفصيل تلك القضية فى موضع لاحق .

ويضيف أستاذ بقسم اجتماع الإسكندرية سببا آخر فى عدم الدافعية للتحصيل بقولـه "مفـيش أى دافعيـة عنـدهم، لان المستقبل مظلم قدامهم، هشتغل ايه وهقبض كام وافتح بيتـى ازاى " (حالة ١٣) ويضيف مدرس مساعد بقسـم اجتمـاع المنيا بقوله " السلبية، اللامبالاة، البطالة، الحالة الاقتصـادية المتردية للمجتمع، وغلق أبواب السفر للخارج، يقول الطالب هو أنا هشتغل (حالة٦) أى أن حالة المجتمع الاقتصادية وما يرتبط بهذه الحالة من عدم توفر فرص عمل يعد سببا لعـدم الدافعية لدى هؤلاء الطلاب للتحصيل الدراسى فهم يدرسون وليس لديهم أمل فى الالتحاق بعمل مناسب فى المستقبل.

هذا ويربط عدد من المبحوثين الدافعية للتحصـيل بعـدد آخر من المتغيرات مثل أداء الأستاذ الجامعى ذاته وقد عبـر عن ذلك مدرس بقسم اجتماع الزقـازيق بقولـه " الدافعيـة للتحصيل تتوقف على الأستاذ نفسـه، الأسـتاذ يسـتطيع أن يجعل الطلاب يلتفون حول المادة العلمية ويوجههم نحو المادة " (حالة ٣١) وعن نفس المعنى يتحدث طالب ماجستير بذات القسم " الدافعية للتحصيل بترجع للأستاذ، لأن الأسـتاذ هـو إللى بيشغل الطالب، إذا كان الاستاذ كفىء فـى تخصصـه بيوظف أدا الطالب كويس " (حالة ٣٤) أى أن أداء الاسـتاذ يعد محدد هام لدعم الدافعية للتحصيل وتضيف مدرس مساعد بقسم اجتماع المنيا سببا آخر بقولها " إللى دخل حاجة مـش بمزاجة بيبقى معندوش أى دافعية للتحصيل الإ لحالات فردية " (حالة ٧).

أى أن الطالب الذى أرغم على دخول هذا القسم لأسـباب تتعلق، بانخفاض المجموع مثلا لـن تكـون لديـه دافعيـة للتحصيل.

وتضيف معيدة بقسم اجتماع القاهرة " طبعا إللى بـيخش القسم لأنه سهل بيكون معندوش أى دافعية للتحصيل وأغلبهم داخلين علشان ياخذوا شهادة وخلاص " (حالة٥٨).

أى أن الاستسهال فى دخول القسم، والرغبة فى الحصول على شهادة جامعية، أيا ما تكون كلها أسباب تجعل الطالب لا يهتم بإجادة التحصيل الدراسى.

ويربط مدرس بقسم اجتماع عين شمس بين عدم الدافعيـة للتحصيل لدى الطلاب ووضع خريجىعلم الإجتماع فى سوق العمل بقوله " الدافعيـة منخفضـة لـدى الطـلاب، لعـدم أستشعارهم أن علم الاجتماع ليس له سوق فيما بعد " (حالـة ٣٩).

وتضيف مدرس مساعد بقسم اجتماع عين شـمس " أنـا بلاحظ معاهم،هما أتعودوا على طريقة التلقين، معظم الدكاترة بيبقوا مرسلين للمعلومات ومعندهمش قدرة على الاسـتقبال والطلاب هاجرين المكتبة والكل عايز ليسـانس وخـلاص بالتقدير مقبول بدون بذل جهد " (حالـة٤٠).أى أن طريقـة التعليم المعتمدة على التلقين وهجر المكتبة وعدم رغبتهم فى بذل جهد فى التحصيل كل تلك العوامل تؤثر على الدافعيـة

للتحصيل وهى فى ذات الوقت تعد مظاهر لضعف الدافعيـة للتحصيل، ويضاف إلى تلك المظاهر اعتماد الطلاب علـى المذكرات المختصرة وهو ما سنتناوله فيما بعد.

وإذا كانت الدافعية للتحصيل ضعيفة كما لاحظنا فماذا عن مستوى التحصيل، وعن ذلك يحدثنا أسـتاذ بقسـم اجتمـاع الإسكندرية بقوله " مستوى التحصيل فى منتهى الضعف، إذا صححتى بما يرضى ا النتيجة متزدش عـن ٢٠% بينمـا النتيجة٨٠%، ٩٠% " (حالة ١٣)

ويؤكد على ذات المعنى أستاذ مساعد بقسم اجتماع المنيا " مستوى تحصيل الطلاب متـدنى نتيجـة لعـدم حضـورهم المحاضرات، يستنى قبـل الامتحـان ويبـدأ يـدور علـى المحاضرات وممكن يوصل لأخر السنة وميعرفش ايه هـى الموضوعات إللى بيدرسها " (حالة ٣)

أى أن مستوى التحصيل الدراسى متدنى وذلك لعدم وجود الرغبة والدافعية للتحصيل والتى يعبر عنهـا الطـلاب فـى صورة عدم الانتظام فى حضور المحاضرات.

ويشير طالب دكتوراه بقسم اجتماع عـين شـمس إلـى مستوى التحصيل بقوله "مستوى التحصيل ضعيف ومشاركة

الطلاب فى المحاضرات ضـعيفة ١٠% والبـاقيين بيبقـوا ساكتين، وكان الدكتور يسال الطالب سؤال، يقول كلام ملوش علاقة بالال بيتقال، والـ ١٠% كانو جادين إلى حـد مـا " (حالة٤٤)

أى أن مستوى التحصـيل ضـعيف ويـرتبط بمشـاركة الطلاب الفعالة فى المحاضرة وهم يمثلون نسبة ١٠% فقط.

ويتحدث أستاذ مساعد بقسم اجتماع القاهرة عن مسـتوى التحصيل لدى الطلاب بقوله " مستوى التحصيل يتأرجح مـا بين الزيادة والنقصان دفعة بتهتم ودفعـه لا تطلـع لا تقـرأ ومؤشر ذلك الحضور، الحضور بيقل فى السنوات الأكبر فى تالته ورابعة بيكون الطالب فهم النظام " (حالة ٥٢).

أى أن مستوى التحصيل غير ثابت وهو يرتبط بـاختلاف الدفعات ومدى جديتها، إلا إنه بصفة عامـة يعـد مسـتوى منخفض وذلك إتساقا مع مستوى الدافعيةالمنخفض للتحصيل

وفى ذلك السياق هناك ضرورة للعمل علـى تقيـيم أداء الأستاذ الجامعى، حيث أنه من المعروف أن تحصيل الطالب مرهون بقدراته وجهوده من جهة وبنوعية الاختبارات التـى تستخدم فى قياس تحصيله وبنوعية أساليب التدريس المتبعـة

من جهة أخرى وفى ضوء هذه الحقيقة يفترض الأسـتاذ أن يختار أساليب التدريس وينوع فيها بحيث تعمل على مساعدة الطالب فى تحقيق الأهداف المرسومة، وبشكل عام.

يمكن القول أن أداء الطالب فى مادة ما،الذى يقوم علـى أسس موضوعية وعادلة، يعتبر مؤشرا على فاعلية الأسـتاذ فى تخطيطه وتنفيذ المادة الدراسية.كما أن هنـاك ضـرورة للتأكيد على مبدأ المساءلة، فالطالـب والأسـتاذ والبرنـامج الدراسى والمؤسسة الجامعية يمكن أن تكون عرضة للمساءلة والمراجعة وفى هذه الحالة يهدف القائمون على التقييم إلـى توفير معلومات حول كل طرف من تلك الأطـراف، الأمـر الذى يوفر أساسا علميا للمساءلة (١).

كما أن هناك ضرورة للتأكيد على أهمية انفتاح الأسـتاذ الجامعى على المناهج المعاصرة درسا وقـراءة وتأصـيلا ونقدا، وتجاوز مرحلة الإصرار العلمى على الرؤية الاحادية

(١) سعيد التل (تحرير) ، قواعد التدريس في الجامعة دليـل عمـل لأعضاء هيئة التدريس في الجامعات ومؤسسات التعليم العالي في الوطن العربي عمان ، دار الفكر للطباعة والنشـر والتوزيـع ، الطبعة الأولى ، سنة ١٩٩٧ . ص٣٥٠

أو الانشغال بجزئية المنهج، مع إتاحة الفرصة لنفسه للإفـادة من الأخريين، أو حتى لإفادتهم فى ظل تعدد المناهج وإدراك الأبعاد الكامنة وراء قديمها وحديثها على السواء (١)٠

٢- نظام الانتساب الموجه:

يعد نظام الانتساب الموجه أحد الأنظمة التـى اعتمـدتها بعض الأقسام داخل بعض الكليات فماذا عن هذا النظام ومـا هى الإيجابيات والسلبيات المرتبطة به.

انقسمت عينة الدراسة إزاء قضية نظام الانتساب الموجـه إلى فريقين، فريق مؤيد تماما لنظام الانتسـاب الموجـة ولا يعتبره يختلف عن نظام الانتظام وفريق آخر معارض تماما لهذا النظام

وقد عبر أستاذ مساعد بقسم اجتماع المنيا عن تأييده لنظام الانتساب الموجه بقوله " نظام الانتسـاب الموجـه معمـول لزيادة موارد الجامعة أو الكلية، مفهوش فرق حتى الآن، بين الانتظام، الطالب بيحضر التدريب الميدانى والرحلة العلمية،

---

(١)- عبد ا التطاوى ، الميثاق الأخلاقي للأستاذ الجامعي : الأهمية والمبررات ، في ندوة المعايير والأعراف والقيم الجامعيـة ، ١٥-١٦ مارس ١٩٩٩ ، جامعة القاهرة ، كلية الآداب ص٨٦.

مفيش فرق فى الغياب والحضور، التقسيم فقد قيمتـه طالمـا المجموعتين بتتساوى فى المعاملة " (حالة ٣) وعـن نفـس المعنى يشير مدرس بقسم اجتماع عين شمس بقوله " نظـام الانتساب الموجه فى حد ذاته لا توجد فروق بينه وبين نظام الانتظام، الجميع يعاملون فى مدرج واحـد معاملـة واحـدة ويتخرجون بدرجات متشابهة " (حالة ٣٧).

وتضيف مدرس بقسم اجتماع الإسكندرية " نظام الانتساب الموجه فرصة للطالب إللى بتقل درجاته بنسبة قليلة، من حقه يلتحق بالكلية التى يرغب فيها، وسـاعات طـلاب انتسـاب موجه بيبقى أكثر اجتهادا لأن كتير منهم بيبقى عنده رغبـة يحول انتظام، علشان يدخل شعبه إعلام لازم يحول انتظام " (حالة ١٧).

أى أن فريق المؤيدون يجدون أنه نظام جيد يتيح الفرصة للطالب الذى لم يحصل على درجات الالتحـاق بالقسـم أن يلتحق به، و هم يؤكدون على أنه لا توجد فروق فى المعاملة فهم يدرسون نفس المواد الدراسية التى يتلقاها طلاب الانتظام ويعاملون نفس المعاملة ويحصلون على نفس التقديرات.

أما الفريق المعارض فيرى عكس ذلك تماما وقد عبـرت عن ذلك طالبة ماجستير بقسم اجتماع عين شـمس بقولهـا " نظام الانتساب الموجه عمل دربكة فى الكليات فى التـدريس والمحاضرة، وده سياسة دولة وده بدايـة حقيقيـة لانهيـار منظومة التعليم المجانى الجامعى " (حالة ٤٨).

وتضيف مدرس مساعد بقسم اجتماع المنيا " قسم اجتماع مفروض ميكونش فيه انتساب فتلاقى الأعـداد زادت جـدا وتلاقى عملية التدريب ماشيه مش مظبوط " (حالة ٧) ويؤكد معيد بقسم اجتماع إسكندرية على ضعف مسـتوى طـلاب الانتساب الموجه مقارنة بطلاب الانتظـام بقولـه " نظـام الانتساب الموجه أدى لزيادة الأعداد، ممكن دخـل مـوارد للكلية والجامعة لكن المستوى العلمى للطلاب يعتبر ضعيف، دايما المستوى العلمى لطلاب انتظام أفضل مـن انتسـاب " (حالة ٢٠).

ويضيف طالب دكتوراه بذات القسـم " نظـام الانتسـاب الموجه المفروض يلغى تماما، إزاى طالب يبقـى منتسـب، إزاى ميحضرش المحاضرات إزاى هيتعلم، وطالب الانتظام

بياخذ المادة فى أربع ساعات وطالب الانتساب بياخذ نفـس المادة فى ساعة " (حالة ٢٣).

ويضيف أستاذ مساعد بقسم اجتمـاع القـاهرة " الكليـة كمبانى و أعضاء هيئة تدريس غير مؤهله لاسـتيعاب هـذه الأعداد، والانتساب الموجه بيجيب ما دون المتوسط " (حالة ٥١).

أى أن الفريق المعارض، يعترض على نظام الانتسـاب الموجه لأنه يزيد من أعداد الطلاب الملتحقين بالقسم مع عدم وجود الإمكانات المادية والبشرية المتاحة لاسـتيعاب هـذه الاعداد الكبيرة، كما أن نظام التدريب الميـدانى يعترضـه العديد من المشاكل نظرا لكثرة تلك الأعـداد هـذا إذا كـان طلاب الانتساب الموجه يتلقون تدريب ميدانى مـثلهم مثـل طلاب الانتظام أما فى حالة الأقسام التى تكتفى بتدريس كتاب نظرى فى التدريب الميدانى لطلاب الانتساب الموجه مثـل قسم اجتماع القاهرة فهذه تمثل مشكلة كبيرة آخرى، فكيـف يكون التدريب الميدانى مجرد كتاب نظرى فقط، أيـن هـو التدريب فى هذه الحالة إذن.

هذا وقد أكد فريق الرفض علـى أن مسـتوى تحصـيل طلاب الانتساب أضعف من مستوى التحصيل العلمى لـدى طلاب الانتظام مع التأكيد على أن نظام الانتسـاب الموجـه بداية الطريق للتخلى عن مجانية التعليم الجامعى.

٣- المناهج الدراسية ومشكلة الكتاب المقرر:

-

بداية نشير إلى ما أشار إليـه السـيد الحسـينى مـن أن المقررات الدراسية بمرحلة الليسانس بأقسام علم الاجتمـاع بالجامعات المصرية يغلب عليها طـابع الجمـود والتكـرار والاستجابة البطيئة للتطورات العلمية والسياسـية العالميـة، فالجانب الأكبر من خطط المقررات الدراسية التـى تبنتهـا أقسام الاجتماع فى الجامعات الإقليمية الجديدة هى بشـكل أو أخر، تكرار لخطط الأقسام الأقدم فـى جامعـات القـاهرة والإسكندرية وعين شمس... وليس من الصـعب ملاحظـة التدهور الشديد الذى طرأ على الكتاب الجامعى فى مجال علم

الاجتماع... بل أن فكرة الكتاب الجامعى قد اختفـت وحـل محلها مذكرات هزيلة(١).

فى هذه النقطة سوف نحاول التعرف على طبيعة المناهج الدراسية التى تدرس بالأقسام الخمس محل الدراسة ومـدى ملائمتها كما وكيفا مـع التركيـز علـى مـادتى النظريـة الاجتماعية ومناهج البحث باعتبارهما مـن أهـم المنـاهج الدراسية فى إعداد الباحث الاجتماعى الجيد، بالإضافة إلـى مشكلة الكتاب المقرر

سنبدأ أولا بمشكلة الكتاب المقرر حيث تعد من المشاكل الهامة التى تعوق تنشئة الطالب الجامعى تنشئة علمية سليمة، فمن المعروف أن التعليم الجامعى يختلف اختلافا جذريا عن مرحلة التعليم قبل الجامعى الذى يعد الكتـاب المقـرر أداة مناسبة إلى حد ما شريطه أن يعد هذا الكتـاب كمـا وكيفـا بطريقة جيدة تتناسب مع طبيعة المرحلة الدراسية أمـا فـى مرحلة التعليم الجامعى فالأمر جد مختلـف وعلـى عكـس

---

(١) السيد الحسيني ، همـوم أكاديميـة مصـرية : محاولـة أوليـة للتشخيص والتنميط ، في مـؤتمر أخلاقيـات البحـث العلمـي الاجتماعي أكتوبر ١٩٩٥ ، المركز القومي للبحوث الاجتماعيـة والجنائية ، القاهرة ، سنة ١٩٩٥ . ص ٢٥٤.

المراحل السابقة يعد الكتاب المقرر أداة معطلة لتنمية قدرات الطالب الجامعى خاصة إذا ما كـان هـدفنا إعـداد باحـث اجتماعى جيد، فمن المعروف أن البحث يقوم فى أساسه على تعلم كيفية البحث عن المعلومة، بمعنى أن الطالب يجـب أن يبذل جهدا فى تعلم كيفية الوصول إلى المعلومة بنفسه ويجب أن تبدأ عملية التعلم هذه مع بداية التعليم الجامعى، وليس تعلم طريقة الوصول فقط وإنما أيضا القدرة على المقارنة بين كل ما هو متاح حول تلك المعلومة وتحليل المادة بطريقة قائمـة على التفكيرى النقدى، بحيث يصبح للطالب القدرة فيما بعـد على أن يقدم أو يبدع جديدا عما تعلم، وهذه العلمية بـالطبع تحتاج إلى أستاذ قادر على بث روح التعلم الذاتى فى طلابه، قادر على بث روح البحث العلمى فى عقلية طلابه، قادر هو ذاته على قبول الرأى الأخر.

ولكن ماذا عن رأى عينه الدراسة فـى مشـكلة الكتـاب المقرر هذه، يحدثنا مدرس بقسم اجتماع عين شمس عن هذه المشكلة قائلا " احنا عندنا كارثة و أعنى بهـا مـا يسـمى بالكتاب المقرر فتصور أن طلاب يدرسـون بالجامعـة مـا يسمى بالكتاب المقرر فى كل مـادة، مـثلهم مثـل تلاميـذ

الابتدائى والثانوى، بل أن القيادات الجامعية تتباهى وتفتخـر بأن الامتحانات لم تخرج عن الكتاب المقرر " (حالة ٣٨)

وفى نفس السياق يتحدث أستاذ مساعد بقسم اجتماع المنيا عن الكتاب المقرر قائلا " الكتاب المقرر فى الجامعة بيخلـى التعليم فيها زيه زى التعليم الابتدائى والإعدادى " (حالة ٣).

ويضيف أستاذ مساعد بقسـم اجتمـاع القـاهرة قـائلا " الاعتماد على الكتاب المقرر سببه أن التدريس قـايم علـى التلقين، وهى طريقه لا تكسب الفرد القدرة علـى التحليـل، المفروض أعلمه كيف يفكر وكيف يحلل وده متحقـق فـى التعليم المصرى، الطالب يتلقى كلام يقوم بحفظه واسترجاعه فى الامتحان " (حالة٥٣).

وعن الكتاب المقرر يتحدث أستاذ مساعد بقسـم اجتمـاع الزقازيق قائلا " الكتاب المقرر فكرة غير موضوعية لأنهـا بتفرض على الطالب أنه يكون صورة طبـق الأصـل مـن الأستاذ " (حالة ٢٨) أى أن الاعتماد على الكتـاب المقـرر يرتبط بالعديد من المشكلات المرتبطة بتنمية مهارات الطلاب المتعلقة بالقدرة على التحليل النقدى، حيث يـرتبط الكتـاب المقرر بفكر التعليم القائم على التلقين المرتبط بدوره بفكـرة

التلقى السلبى.وتربط مدرس مساعد بقسم اجتماع القاهرة بين فكرة الكتاب المقرر وطرق وضع الامتحان بقولها " أنا كنت بأحب أرجع لكتاب واحد، ده بسبب الامتحان ونظامه وهكتب إزاى وهجاوب إزاى " (حالة ٥٥).

أى أنه إذا كان الطلاب يفضلون الاعتماد علـى الكتـاب المقرر فإن السبب فى ذلك يرجع بالأساس إلى طريقة وضع الامتحان وطريقة التقييم بصفة عامة التى تقوم على قيـاس قدرة الطالب على الحفظ و لا تقيس قدرته على التحليل.

وترتبط فكرة الاعتماد على الكتاب المقرر بفكـرة كـون الكتاب يعد وسيلة للحصول على مصدر دخل لأعضاء هيئة التدريس وعن ذلك يشير مدرس مساعد بقسم اجتماع المنيـا بقوله " الكتاب المقرر وسيلة الأستاذ للحصول علـى عائـد مادى ميقدرش يستغنى عنه، وممكن يحارب الـدنيا علشـان يبقى " (حالة٦).

والظاهرة الجديدة التى أصبحت منتشرة بشكل غير عادى بمعظم الأقسام تتمثل فيما يعرف باسم "الشيت " وهو عبـارة عن نموذج من الأسئلة يجيب عليها الطالب وتطبع مع كـل مذكرة أو كتاب وذلك حتى يضمن أستاذ المـادة أن جميـع

الطلاب سيتشترون الكتاب، ذلك أن أستاذ المادة يـأتى فـى بداية العام الدراسى ويقوم بمـا يشـبه عمليـة " التهديـد " والمتمثلة فى أن من لن يجيب على ذلك " الشيت " لن يحصل على الدرجة المقرر على تلك الأسئلة والتى تمثل نسبة كبيرة من درجة نهاية العام.

والظاهرة الأخرى المرتبطة بالكتاب المقرر تتمثل فيمـا يعرف باسم " المذكرات والملخصات وعـن تلـك المشـكلة يتحدث مدرس بقسم اجتماع الزقازيق بقوله " الكتـب عنـدنا معظمها مذكرات، محدش بينزل كتب بها رقم إيداع ومعترف بيها، ومعظمها مذكرات بتعتمد على أسلوب القص واللصق، ياخد من هنا ومن هنا ويودى المطبعة ويقولـه وضـبهالى " (حالة ٣٠) وعن نفس المعنى تتحدث طالبة ماجستير بقسـم اجتماع المنيا قائلة " المذكرات عبارة عن فصول مجمعه من كتب مختلفة تحت مسمى معين لاستاذ معين " (حالة ٩).

وتضيف طالبة ماجستير بقسم اجتماع القاهرة " كتير مـن المذكرات كانت ضعيفة جدا " (حالة ٦٢) أى أن ما يعـرف باسم " المذكرات " تتسم فى كثير من الأحيان بكونها كتـب مدرسية غير معده للنشر، كما تتسم بالضعف الشـديد وفـى

بعض الأحيان تمثل صورة من صور السرقات العلمية التـى تقوم على تجميع عدد من الفصول من كتب مختلفة لأسـاتذة مختلفين ويتم نشرها فـى أغلـب الأحيـان تحـت مسـمى "محاضرات فى علم كذا " أو مذكرات فى علم كـذا " باسـم أستاذ المادة، فيعتقد الطالب أن هذه المذكرة " "المجمعة " من كتب مختلفة من تأليف الأستاذ ذاته وفى كثير مـن الأحيـان يكتشف الطلاب بأنفسهم تلك المساءلة مما يفقدهم الثقـة فـى هذا الأستاذ أو ذاك وينعكس ذلك بالطبع علـى أداء هـؤلاء الطلاب وعلى علاقتهم بالقسم وبعلم الاجتماع بصفة عامة.

ثم تأتى بعد ذلك مشكلة " الملخصات " وعن هذه المشكلة يتحدث أستاذ بقسم اجتماع الإسكندرية قائلا "أنا كتبت كتيـر للجامعة عن الملخصات وهى بتعملها مكاتب بـره الجامعـة وبتدعى أن الأساتذة إللى هما عاملين الملخصات، وقلنـا أن الملخصات بتهدر المال العام، وفين مجهودنا وليـة الدولـة متقفش ضد ده، وده إساءة للعملية التعليمية (حالة ١٤) وعن نفس المشكلة يتحدث مدرس بقسم اجتماع الزقازيق "فى عدد من الناس بتقوم بتلخيص الكتاب الجـامعى للأسـاتذة مـن المدرسين فـى مرحلـة ثـانوى أو المعيـدين والمدرسـين

المساعدين وبيعها للطلاب " (حالة ٣٢) أى أن من يقومـون بإعداد تلك "الملخصات"غير مؤهلين لذلك تماما وبذلك لم تعد المشكلة فى فكرة الكتاب المقرر فقط ولكن المشكلة استفحلت وتجاوزت حدود الكتاب المقرر و أصبحت تتمثل فيما يسمى " بالمذكرات "و "الملخصات".وتشير معيـدة بقسـم اجتمـاع الإسكندرية إلى قضية الملخصات قائلة " الطـلاب بيجيبـوا الكتاب وبيعتمدوا على المذكرات إللى بتتبـاع بـره الكليـة، وإللى بيعمل المذكرات طالب زيهم أو واحد متخـرج، وأنـا اقترحت أن القسم يعمل الكتاب والملخص بتاعه " (حالة٢٢) .

وهى هنا لا تعترض على الملخصات فى حد ذاتها ولكنها تعترض فقط على من يقوم بإعدادها، وتقترح أن يقوم القسم ذاته بإعداد تلك الملخصات!؟ فكـأن المشـكلة ليسـت فـى الملخصات فى حد ذاتها ولكن المشكلة فى مـن أعـد تلـك الملخصات .

أما المشكلة الأخيرة التى تتعلق بالكتاب المقرر فتتمثل فى قدم العديد من تلك الكتب حيث يعود تاريخ نشر أول طبعـة لها إلى السبعينات والثمانينات وفى القليل منها إلى السـتينات

وعن ذلك يتحدث أستاذ بقسم اجتماع عين شمس قائلا " أحد الكتب ما زال مكتوب فيه الجمهورية العربية المتحـدة ومـا زال فيه الإقليم الشمالى، مش تخاف عن حركـة المجتمـع والتغيرات العالمية وبس بل تخاف عن حركة الواقع كذلك " (حالة ٣٦) وفى نفس السياق يتحدث مدرس مسـاعد بقسـم اجتماع المنيا قائلا " كتاب علم الاجتماع السياسى على سبيل المثال الذى يدرسه الطلاب هذا العام هو نفس الكتاب الـذى درسته أنا عام ٨٥ " (حالة ٦) ويرتبط قدم إصدار تلك الكتب المقرر بكون تلك الكتب عبارة عن رسـائل الماجسـتير أو الدكتوراه لأساتذة تلك الأقسام مما يجعلنا نتساءل عن محتوى تلك الكتب وهل تتلائم مع طبيعة عملية التـدريس لطـلاب مرحلة الليسانس وهو ما يرتبط بطبيعة مضـمون المنـاهج الدراسية ومدى ملائمتها.

قبل أن نتناول مضمون المناهج الدراسية من حيث الكيف علينا أولا أن نتناولها من حيث الكم وهل هى ملائمة أم لا .

هذا وقد أعربت أغلبية العينة عن أن المناهج من حيـث الكم تعد ملائمة، إلا أن هناك عدد من المبحوثين أعربوا عن عدم ملائمة المناهج من حيث الكم وإن كان هـؤلاء يعـدون

أقلية وقد عبر عن ذلك طالب ماجستير بقسم اجتماع المنيـا قائلا " الكم إللى بينزل أول السنة بيكون مناسب بـس إللـى بيتقرر منه على الطـلاب مبيجـيش ٦٠% مـن الكتـاب " (حالة١٠).

وتضيف معيدة بقسم اجتماع إسكندرية " الأساتذة علشـان نظام التيرم بيتساهلوا مع الطلاب ويحذفوا أجزاء من الكتاب، ومع ذلك بيلجاء الطلاب للملخصات والورقـة والـورقتين " (حالة٢٢) ويربط طالب ماجستير بقسم اجتماع عين شـمس بين المناهج الدراسية من حيث الكم وبين نظام الامتحان قائلا "كان عندنا نظام الحذف وتحديد الأسئلة، كـان يقولـك دول خمس أسئلة هيجيى منهم تلاتة، وتحديد عدد صفحات معـين للامتحان، مثلا يقول الخمسين صـفحة الأولـى والخمسـين صفحة الأخيرة " (حالة٤٦) ٠

أى أن هذه الفئة من العينة على قلتهم يـرون أن هنـاك مشكلة فى المناهج من حيث الكم الصـغير والـذى يـرتبط بالأساس باعتماد الطلاب على "حذف" الأستاذ فى نهاية العام الدراسى لعدد من فصول الكتاب المقرر وهـو مـا يـرتبط بدوره بتركيز الطلاب على ما سيبذلوه من جهد فـى نهايـة

العام بهدف تجاوز الامتحان، الأمر الثـانى يتعلـق بنظـام الفصل الدراسى الذى جعل المدى الزمنى للعـام الدراسـى صغير نسبيا مما أضطر العديد من الأساتذة إلى تخفيض كـم المناهج .

وعلى العكس مما سبق يرى عـدد محـدود مـن عينـة الدراسة أن المنـاهج الدراسـية مـن حيـث الكـم غيـر ملائمة،ولكنهم يرجعون ذلك إلى أن المناهج تتسـم بالكثافـة الكمية التى وصفها البعض بأنها "حشو زيادة" وهو ما ينقلنـا لقضية مضمون المناهج الدراسية ونبدأ حديثنا بمـا أشـارت إليه طالبة ماجستير بقسم اجتماع القاهرة حيث أشارت إلـى مضمون المناهج الدراسية قائلة " معظم فروع علم الاجتماع إللى درسناها كانت بتتكلم عن العلم ده وتعريفة وموضوعاته والمضمون عبارة عن دراسات لعلماء من الغرب ومفيش أى ربط بينها وبين الواقع المصرى " (حالة٦٢) ويؤكـد علـى نفس المعنى طالب دكتوراه بذات القسم " أحنا بندرس تاريخ علم الاجتماع الاقتصادى أو السياسى ... إلـخ، وبنعـرف الفروق بين الفروع المختلفة وكأنها جزر منفصـلة، وبعـد دراسة تاريخ الفروع المختلفة، بندرس أهم الموضوعات التى

يدرسها العلم وهى جزء من تاريخ العلم، وبنـدرس نتـائج دراسات مش معمولة فى مصر، والطالب مهيأ أنـه يعمـل تتابع زمنى لتاريخ علم الاجتماع، لكن مش مهيأ لأى حاجـه تانيه" (حالة٥٩)٠

أى أن مضمون المناهج الدراسـية يقـوم أساسـا علـى دراسات تعريف فروع العلم وموضـوعاته وتاريخـه دون التطرق لقضايا معينه داخل هذا الفرع أو ذاك وعنـدما يـتم ذلك التطرق لقضايا بعينها داخل فرع معين يتم ذلـك عبـر عرض دراسات أجنبية تمت فى واقع اجتماعى مختلف عـن المجتمع المصرى وذلك فى أغلب الأحيان، فيما عدا بعـض الحالات القليلة التى قام فيها الأساتذة بتدريس نماذج لدراسات حول الواقع الاجتماعى المصرى، وهذا الأمر لا ينطبق على قسم اجتماع القاهرة فقط وإنما يتعداها ليشمل باقى الأقسـام محل الدراسة

أما القضية الثانية التى تتعلق بمضمون المناهج الدراسـية فتتعلق بكيفية صياغة وعرض ذلك المضمون وعـن تلـك القضية يشير معيد بقسم اجتماع الإسكندرية قائلا " المشـكلة أن ساعات بيكون فى صعوبة نتيجة اعتماد الأساتذة فى كتبهم

على الترجمات، فاللغة بتكون صعبة ساعات بيبقى فيها حاجات بتبقى أسلوبها معقد شوية " (حالة٢٠) وعن نفس المشكلة تتحدث أستاذ مساعد بقسم اجتماع الزقايق قائلة " اللغة اللى بيكتب بيها الأساتذة كتبهم أحيانا بتكون ضحلة بصورة متدنية و أحيانا بتكون لغتها عالية، أعلى من قدرة الطالب على الاستيعاب، والكتب مفيهاش معلومة، حشو ملخبط خالص " (حالة ٢٧) وعن نفس المعنى تشير مدرس مساعد بقسم اجتماع القاهرة " فى طريقة فى الكتابة بتبقى معقدة، بتخلى الطالب يحس أن المادة معقدة، وساعات مبقدرش أفهم الكتاب نفسه عايز يقول آيه، ساعات بحس أن الأستاذ نفسه مش فاهم المنهج ومش عارف يقول آية " (حالة ٥٤)

أى أن المناهج الدراسية تعانى من مشكلة اللغة التى يصاغ بها مضمون ذلك المنهج فهى لغة إما معقدة إلى حد يصعب على الطلاب التواصل معها، أو لغة ذات مستوى ضعيف بمعنى أنها لغة "ضحلة، متدنية " كما وصفها البعض،

الأمر الثالث الذى يتعلق بمضمون المناهج الدراسية يتعلق بمدى قدرة هذه المناهج على التواصل مع كـل المتغيـرات الحديثة سواء على مستوى المجتمـع المحلـى أو المجتمـع العالمى، فى حقيقة الأمر أن الغالبية العظمـى مـن عينـة الدراسة قد أعربت عن عدم مواكبة تلك المنـاهج الدراسـية للمتغيرات الاجتماعية الحادثة سواء على المستوى المحلى أو العالمى وقد عبرت عن ذلك مدرس مساعد بقسـم اجتمـاع الزقازيق بقولها " المناهج تقليدية، مفيش فيها تجديد خالص، وده بيرجع لطبيعة أستاذ المادة (حالة ٣٣) وعن نفس المعنى يتحدث معيد بقسم اجتماع الإسكندرية قائلا "المحتوى بتـاع المادة مش مساير للأحداث المعاصرة، وقف عند السـتينات والسبعينات، مش مساير لأحداث التسعينات والآلفية الجديدة " (حالة ٢٠) وعن ذات المعنى يتحدث أستاذ مسـاعد بقسـم اجتماع القاهرة " مناهجنا مناهج جامدة لا تتواكب مع الحيـاة المعاصرة على المستوى العـالمى والإقليمـى والمحلـى " (حالة٥٢).

أى أن المناهج الدراسية تعانى من عـدم تواصـلها مـع مجريات التغيرات العالمية والمحلية، هذا إلى جانب إجمـاع

عينة الدراسة على أن تلك المناهج الدراسية تعتمد على النقل دون الإبداع وقد عبر عن ذلك مدرس بقسم اجتماع الزقازيق بقوله " المناهج فى مصر تعتمد على النقل، مفـيش إبـداع ومفيش تجديد والمحتوى ضعيف والموضوعات لا تؤدى إلى أى تكوين علمى سليم للطلاب " (حالة٣٢).

خلاصة القول أن مضمون المناهج الدراسية تعانى مـن عدم التواصل مع المتغيرات الحديثة وعـدم التواصـل مـع الواقع الاجتماعى المصرى وهى تعتمـد علـى النقـل دون الإبداع وربما أمكننا أن نقول " النقل المشوه " المعتمد علـى ترجمات غير دقيقة للتراث الغربى، الذى يتم عرضه بلغـة معقدة لا تمكن الطلاب من التواصل معها.

هذا من ناحية مضمون المناهج الدراسية بصفة عامة أمـا من حيث مضمون منهجى النظريات الاجتماعيـة ومنـاهج البحث باعتبارهما كما سبق أن أشـرنا مـن أهـم المنـاهج الدراسية فى إعداد الباحث الاجتماعى الجيد، فـالأمر أكثـر صعوبة وتعقيدا فيما يتعلق بالنظريات الاجتماعيـة ومنـاهج البحث وقد عبر عن ذلك مدرس بقسم اجتماع الزقازيق بقوله " النظريات بتركـز وتهـتم بالكلاسـيكيات فحسـب، إنمـا

النظريات الحديثة مفيش اهتمام بيها، هـى دراسـة البنائيـة الوظيفية والمادية التاريخية " (حالة ٣٠) وعن نفس المعنـى يتحدث مدرس مساعد بقسم اجتماع عين شمس " إحنا إلى أى مدى على صلة بالتراث الحديث فى النظريات، مـا زالـت الناس بتدرس النظرية محافظ ولا راديكالى، إحنا لم نحقـق إنتاج نظرى يتيح فهم المجتمع " (حالة ٤١) ويضيف طالـب ماجستير بذات القسم "مشكلة دراسة النظريات هو التطبيـق فى الواقع، أن الطالب لازم يتدرب على تطبيق النظريات فى الواقع " (حالة ٤٧) وعن نفس المعنى تتحدث طالبة ماجستير بذات القسم " أحنا كنا بندرس كلام نظرى أكتر منه دراسات تطبيقية، كنا بندرس كتب فى النظريات، كتب نظرية لـيس بها أى متابعة للحديث، مجرد مفاهيم ونظريات مفيش فيهـا أى تطبيق مرتبط بالواقع " (حالة ٤٩).

وفى قسم اجتماع القاهرة تتحدث طالبة ماجسـتير عـن تدريس منهج النظرية الاجتماعية بقولها "دراسـة النظريـة كمنهج مش كافى خالص فى الليسانس، هى مرة واحدة بـس إللى دراستها طول الأربع سنين والكتاب نفسه بيركز علـى التيارات المحافظة ومش بيكون كافى لعرض كل الاتجاهات،

ومفيش أى علاقة بين المادة التى تدرس والواقع والمشكلات فى مصر، ومفيش أمثلة للربط، ودايما الطلبة بتكره النظرية، لأن معظم المقررات أجزاء مترجمة ومفـيش أى محاولـة للتبسيط ويمكن ده لأن مكنش فى حد كويس يدرس نظرية " (حالة ٦٢) ويضيف طالب دكتوراه بذات القسم " أنا بـدرس فى النظريات كتاب مليان بأسماء علماء كتيـر، وباسـتخدام أفكارهم إللى طالعة من مجتمع تانى، ونتائج مـش مرتبطـة بمجتمعنا أنا علشان أبقى باحث مش مهم أعرف نتائج بحـث دوركايم، أنا مفروض أعرف دوركايم عمل البحث ده إزاى، وده الحاجة إللى القسم مش بيعلمها " (حالة٥٩).

أى أن مشكلة دراسة النظريات الاجتماعية تتمثـل فـى كونها تعتمد على التراث التقليدى فى العلم،فهى لا تتواكـب مع النظريـات الحديثـة ولا تـرتبط بـالواقع الاجتمـاعى المصرى، كما أن طريقة التدريس نفسها تعتمد على التدريس النظرى دون أدنى محاولة للتدريب على الربط بين الأفكـار النظرية والواقع الاجتماعى العملى، إضافة إلى عدم إتاحـة الفرصة الكافية للتعمق فى دراسـة النظريـات حيـث تـتم دراستها من خلال منهج واحد فقط خلال الأربع سنوات، فى

حين أنها نظرا لأهميتها فأنها فى حاجة إلى أن تدرس علـى أكثر من منهج خلال أكثر من عام دراسى، كأن تقسـم إلـى عامين على سبيل المثال فتدرس النظريات الكلاسـيكية فـى أحد الأعوام وتدرس النظريات الحديثة فى العام التالى بـه، هذا بالطبع مع ملاحظة أهمية توفر الأستاذ المتخصص فـى النظريات.

هذا ولا يختلف الأمر كثير بالنسبة لدراسة مناهج البحـث عما هو معمول به فى دراسة النظريات الاجتماعية، وذلـك على مستوى الأقسام الخمس محل الدراسة وعن تلك القضية تتحدث طالبة ماجستير بقسم اجتماع القاهرة " الكيفية إللى كنا بندرس بيها مناهج البحث كانت غلط، أحنا كنا بندرس كتاب كويس، لكن الطريقة كانت غلط، كنا بندرسها من غيـر مـا نطبق أو ناخذ أمثلة تطبيقية كنا بـنحفظ تعريفـات صـماء ملهاش أى قيمة، أحنا كنا بنحفظ ونسمع كأنه قرآن " (حالـة ٦٢).

ويضيف طالب دكتوراه بذات القسم " الطالب فى علم الاجتماع ميعرفش يكتب عن كيفيـة اختيـار المشـكلة، وده بينعكس على كل حاجة فى إختيار مشاكل الأبحاث للماجستير

والدكتوراه، معندناش حد بيعلم كيفية بنـاء مشـكلة بحثيـة، علشان كده الخطط من أكتر الحاجات إللى ممكن تعبر عـن ضعف المستوى العلمى وده تنطبق على الطالب والأستاذ فى نفس الوقت " (حالة ٥٩).

أى أن تدريس مادة مناهج البحث يـرتبط بعـدم تطبيـق الأفكار النظرية على الواقع الاجتماعى الميدانى مثلـه مثـل مشكلة تطبيق النظريات الاجتماعية وذلك على الـرغم مـن وجود ما يعرف بنظام التدريب الميدانى بالأقسـام الخمـس الدراسة.

٤- التدريب الميدانى ومدى كفاءته:ـ

يعد تدريب الطلاب علـى إجـراء البحـوث النظريـة والميدانية أحد الآليات الهامة فى إعداد طلاب ليسانس ويعـد السؤال الهام الذى يطرح نفسه علينا فى هذا الصدد يتمثل فى كوننا نقوم بتدريب الطلاب على القيـام بـدورهم كبـاحثين اجتماعيين أم نقوم بتدريبهم على أداء دورهـم كأخصـائيين اجتماعيين وشتان بين الهدفان.

بادئ ذى بدء يجب أن نؤكد علـى أن دور أقسـام علـم الاجتماع الرئيسى هو تخريج باحث اجتماعى جيد، أن هدف

التدريب يجب أن يتمثل فى تدريب الطلاب علـى دورهـم كباحثين اجتماعين وليس كأخصـائيين اجتمـاعيين، فهـل استطاعت أقسام الاجتماع محل الدراسة التأكيد على تـدريب الطلاب كباحثين اجتماعيين وليس كأخصائيين اجتماعيين هذا ما سنحاول التعرف عليه فيما يلى:ـ

فى البداية علينا التعرف على نظـام التـدريب بالأقسـام الخمس محل الدراسة ففى قسم اجتماع المنيا يـتم التـدريب على ثلاث سنوات دراسية تبدأ من الفرقـة الثانيـة ويكـون عبارة عن زيارات ميدانية لعدد مـن المؤسسـات المختلفـة ويقوم الطالب بعد كل زيارة بكتابة تقرير حول الزيارة فـى سجل للزيارات مصمم من قبل الأستاذ المشرف على المادة، وفى الفرقة الثالثة يتم التدريب فى مؤسستين، مؤسسـة فـى الفصل الدراسى الأول، ومؤسسة أخرى فى الفصل الدراسى الثانى وفى الفرقة الرابعة يتم التدريب فى مؤسسة واحدة فقط ويقوم الطالب بإجراء دراسة حول موضوع معـين وتكـون عينة الدراسة التى يقوم بها متمثلة فى عينة المستفيدين مـن تلك المؤسسة التى يقوم بالتدريب فيها.

قسم اجتماع الإسكندرية يبدأ التدريب فى الفرقـة الثانيـة مثله مثل قسم اجتماع المنيا ويكون التـدريب عبـارة عـن زيارات ميدانية لعدد من المؤسسات المختلفة ويقوم الطالـب بكتابة تقرير حول الزيارة فى سجل زيارات معد مـن قبـل أستاذ المادة، أما فى الفرقة الثالثة فيتم تدريب الطلاب علـى كيفية تصميم خطة البحث و إعداد أدوات البحث وفى الفرقة الرابعة يتدرب الطلاب على إجراء البحث الميدانى وكتابـة التقرير متضمنا النتائج النهائية للبحث.

أى أن التدريب فى قسم اجتماع المنيا يقوم على التـدريب على أداء دور الأخصائى الاجتماعى مع هامش صغير جـدا لفكرة إجراء البحث الميدانى ولكن هـم بالأسـاس يـدربون الطلاب على دور الأخصائى الاجتماعى، أما قسم اجتمـاع الإسكندرية فهم يجمعون بين التدريب علـى الـدورين دور الأخصائى الاجتماعى ودور الباحث الاجتماعى.

أما قسم اجتماع الزقازيق فيبدأ التدريب الميدانى مع بداية الفرقة الأولى ويستمر حتى الفرقة الرابع، ويتمثل التـدريب فى الفرقة الأولى والثانية والثالثة فى التدريب علـى زيـارة

المؤسسات المختلفة أما فى الفرقة الرابعة فيتم التدريب على إجراء بحث ميدانى.

أى أن التدريب فى قسم اجتماع الزقازيق يقوم على الجمع بين التدريب على دور الأخصائى الاجتماعى ودور الباحـث الاجتماعى و إن كان يغلب عليه طابع التـدريب علـى دور الأخصائى الاجتماعى.

الغريب فى الأمر أن قسم اجتماع الزقازيق لا يوجد بـه سوى مدرس مساعد واحد فقط، ويتم إسناد التدريب الميدانى بكل مجموعاته من الفرقة الأولى إلى الفرقـة الثالثـة إلـى مشرف واحد فقط وهو أصغر المدرسين سنا، فكيف يتسـنى لمشرف واحد فقط أن يقوم بمتابعة كل تلك المجموعات مـن الطلاب، ويشرف على التدريب فى الفرقة الرابعـة أسـتاذ المادة دون وجود أى معاونين له من معيـدين أو مدرسـين مساعدين.

أما قسم اجتماع عين شمس فيعتمد التدريب الميدانى على تقسيم الفرقة الرابعة إلى مجموعات تقـوم كـل مجموعـة بالتدريب فى إحدى المؤسسات تحدت إشراف أحد الأسـاتذة ومعاونة أحد المعيدين أو المدرسين المساعدين ويقـوم كـل

طالب أو مجموعة من الطلاب بإجراء بحث ميـدانى حـول موضوع أو ظاهرة معينة.

أى أن التدريب يعتمد على التدريب على دور الأخصائى الاجتماعى إلى جانب التدريب على دور الباحث الاجتمـاعى والمشكلة أنه يتم التدريب على الدورين خلال عام دراسـى واحد فقط، فكيف يتسنى للطلاب استيعاب أو التفرقة بين أى من الدورين.

وفى قسم اجتماع القاهرة يبدأ التدريب من العام الدراسـى الأول، بزيارات ميدانية لعدد من المؤسسات المختلفة ويقـوم الطالب بتسجيل تقرير حول الزيارة بسجل الزيارات، وفـى الفرقة الثانية يقوم الطلاب بالتدريب علـى أحـد المجـالات (التعليم، الصحة، الأحداث....الخ) من خـلال زيـارة أحـد المؤسسات، أما فى الفرقة الثالثة والرابعة فيقوم التدريب على إجراء بحوث ميدانية، يتم فيها التدريب على تصـميم خطـة البحث و أدوات البحث وجمع المادة الميدانية وكتابة تقريـر نهائى حول نتائج البحث.

أى أن التدريب ينقسم إلى شقين شق يقوم على التـدريب على دور الأخصائى الاجتماعى والشق الآخر يقـوم علـى

التدريب على دور الباحث الاجتماعى إلا أ ن التدريب بقسـم اجتماع القاهرة يغلب عليه التدريب علـى إجـراء البحـث الاجتماعى.

وبعد أن تعرفنا على الخريطة العامة التى يقوم عليها نظام التدريب فى الأقسام الخمس محل الدراسة علينا التعرف على رأى عينة الدراسة فى التدريب الميدانى ومشكلاته بالأقسـام الخمس محل الدراسة.

فى قسم اجتماع المنيا يحدثنا أستاذ مساعد بالقسـم عـن مشكلات التدريب الميدانى بقوله " فى ظل العـدد المحـدود للمعيدين والمدرسين المساعدين وبالنظر إلـى تزايـد عـدد الطلاب، فكل معيد مكلف بعدد كبير من الطلاب فده بيخليـه لا يبدع ولا يطور فى أساليب التدريب المشكلة فى تزايد عدد الطلاب، والتدريب يتم بشكل نمطى، والمؤسسـات بتتكـرر والإشراف بيتكرر" (حالة ٢) وتضيف معيدة بذات القسـم " العيب فى المؤسسة إللى بره، الأخصائى فى المؤسسة ممكن ميلتزمش بعدد الساعات المقررة والشرح " (حالة ٨).

وتضيف طالبة ماجستير " حتى السجلات التـى توضـع للطلاب بتبقى مش مقنعـة " (حالـة ٩) ويضـيف طالـب

ماجستير آخر" الطالب بيروح المؤسسة، كل مهمة الطالب أنه يكتب وراء المشرف بتاعة دون أن يتعلم أى شـىء، وكـل مهمة المشرف من الكلية، حضـور الطالـب المحاضـرات وشراء الكتاب ويروح المؤسسة ولا لا، وفى كتـاب مقـرر ملوش علاقة باللى الطالب بيتدرب عليه هو كتاب مجمع من كتابين وعلى الطالب أنه يذاكر فصلين هيجيى منهم الامتحان " (حالة ١٠).

أى أن مشكلة التدريب فى قسم اجتماع المنيا تتمثـل فـى كثرة عدد الطلاب وعدم جدية المشرفين من المؤسسات التى يتم التدريب فيها بمتابعة الطلاب، وضعف مسـتوى سـجل الزيارات التى يقوم الطلاب بتسجيل الزيارة بها،إضافة إلـى مشكلة أن التدريب فى القسم يقوم على أساس التدريب علـى دور الأخصـائى الاجتمـاعى ولـيس علـى دور الباحـث الاجتماعى.

وفى قسم اجتماع الإسكندرية تشير مدرس مساعد بالقسـم إلى مشكلات التدريب الميدانى بقولها "عدد الطـلاب كتيـر فمبيقدروش يستفيدوا، والمكتبات فيها مشكلة فى عدد الكتـب والمراجع " (حالة ١٨).

ويضيف مدرس مساعد أخر بالقسم " بنحاول نجتهد مـع الطلاب ومبيبقاش فى اسـتجابة، لان مفـيش اهتمـام مـن الطلاب، والأماكن إللى مفروض بيروحلها التدريب الخارجى مبيدوش الجرعة الكفاية وعدم استجابة الطالب مع المشـرف عليه وده ناجمة عن عدم اهتمامه بالدراسة ككل " (حالة ١٩)

أى أن مشكلة التدريب تتمثل فى كثرة عدد الطلاب وعدم جدية القائمين على أماكن التدريب وانخفاض مستوى إعـداد المكتبة بالكلية والجامعة بصفة عامة وعدم توفر العدد الكافى من الكتب والمراجع لإجراء البحوث مع عدم توفر الحـديث منها، بالإضافة إلى عدم جدية الطلاب النـاجم عـن عـدم دافعيتهم للدراسة والتحصيل العلمى ككل.

وفى قسم اجتماع الزقازيق فإن الأمر أكثر سوءا كما سبق أن أشرنا نظرا لعدم توفر فريق المعاونين مـن معيـدين و مدرسين مساعدين وعن تلك المشكلة يتحدث مدرس بالقسـم بقوله " مفيش حد بيعلم كيفية إعداد بحـث، الأسـتاذ بيقـول أعملوا بحث، وده حتى فـى مسـتوى طـلاب التمهيـدى، مبيعرفوش يعملوا بحث، مفيش معيديين ومدرسيين مساعدين بالقسم " (حالة ٣٠)

وتضيف مدرس مساعد بالقسم " إللـى بيعوقنـا أعـداد الطلاب الكبيرة، ومفيش ميزانية مخصوصة للتدريب " (حالة ٣٣).

ويضيف طالب ماجستير " المشكلة فى صعوبة التنسـيق مع الأماكن التى يقوم الطلاب بالتدريب فيها " (حالة ٣٥).

أى أن مشكلة التدريب تتمثل بالإضافة لعدم وجود فريـق المعاونين من معيدين ومدرسين مساعدين فى كثـرة عـدد الطلاب وعدم وجود ميزانية مخصصة للتـدريب الميـدانى وصعوبة التنسيق مع المؤسسات المختلفة للتدريب.

وفى قسم اجتماع عين شمس أجمع المبحوثون علـى أن مشكلة التدريب الميدانى الرئيسية تتمثل فى كونه يطبق خلال عام دراسى واحد فقط وقد أشاروا إلـى مطـالبتهم بتعـديل اللائحة حتى يصبح التدريب خلال ثلاثة أعوام دراسية تبـدأ من الفرقة الثانية، ويضيف إلى ذلك طالب ماجستير قولـه " المعيد بيشرف على ٢٠ طالب أو أكثر، العملية هنا محتاجـة مراجعة " (حالة ٤٧).

ويضيف طالب دكتوراه بالقسم " بحوث الطـلاب تحـت إشراف المعيدين والمدرسين المساعدين هشه جدا، وبعـض

الطلاب بينقلوا من بعضهم، وبعض العمال بالكليـة بيبقـى عندهم أبحاث فبيدوها للطلاب الجـدد وربمـا تبقـى فـى محاولات فردية من أستاذ أو مدرس بأنه يبقـى جـاد فـى تدريب الطلبة على إجراء بحوث بس ده بتبقى حالات فردية " (حالة ٤٥).

أى أن المشكلة تتمثل بالإضافة إلى نقص عـدد سـنوات التدريب فى كثرة عدد الطلاب وضـعف مسـتوى بحـوث الطلاب نتيجة لعدم اهتمام الطلاب وعدم جديـة المشـرفين عليهم.

وفى قسم اجتماع القاهرة تشير مدرس مساعد بالقسم إلى مشكلات التدريب الميدانى بقولها "مش لاقيين حد ندرب عنده مبقناش لاقين أماكن، والطلاب بيسرقوا الأبحاث من بعض، والتدريب فى التيرم الأول غير التيرم الثانى، وكـان الأول الطالب يعمل بحث فى كل تيرم، وده صعب ودايما بيحصل سرقات وقولنا بحث واحد فى كل سنة، يبقى نظرى فى تيرم وميدانى فى تيرم " (حالة ٥٤).

ويضيف معيد بالقسم " معظم الطـلاب كـانوا بيعتبـروا الزيارة الميدانية رحلة،وده بيرجع للمشرف هو عـايز يفيـد الطلاب ويعلمهم وبالذات طلاب سنة أولى " (حالة ٥٦)

وتضيف معيدة بالقسم " فيه مشكلات متعددة أغلبها مـن المؤسسات إللى بنتعامل معاها، المؤسسات مبتوفرش العمـل الفعلى للطلاب والعنصر التانى طريقـة سـير العمـل فـى المؤسسات ده بتبقى مختلفة عن الصورة إللى مفروض تكون عليها، المؤسسات مبتحققش الهدف المتوسط منها " (حالة٥٨) وتتحدث طالبة ماجستير عن خبرتها مع التـدريب الميـدانى قائلة " التدريب الميدانى أنا مكنتش بستفيد منه، كنت بـروح معهد الأورام ولا الأحداث، ده ملوش أى مغزى علمى لأنى أروح الأماكن ده، أنى أروح أقعد مع العيانيين ولا أشـوف الأحداث، وعملت بحث فى سنة رابعة ومستفدتش منه حاجة" (حالة ٦١).

أى أن مشكلات التدريب الميدانى تتمثل فى عـدم جديـة الطلاب والمشرفين على التـدريب سـواء مـن المعيـدين والمدرسين المساعدين أو من المشرفين داخـل المؤسسـات التى يتم التدريب فيها بالإضـافة لانتشـار ظـاهرة سـرقة

الأبحاث بين الطلاب والخاط بين التدريب على دور الباحث الاجتماعى والتدريب على دور الأخصائى الاجتماعى وبصفة عامة يعانى التدريب فى الأقسام الخمس من غلبة تصور أن الهدف من عملية التدريب هو التدريب على دور الأخصائى الاجتماعى وليس دور الباحث الاجتماعى مـع كثـرة عـدد الطلاب وعدم جديتهم فى التعامل مع التدريب وعدم جديـة المشرفين من داخل القسم والمؤسسات المختلفة وعدم وجـود ميزانية خاصة بالتدريب وعدم توفر المكتبات المعدة إعـداد جيد يمكن الطلاب من الإطلاع عليها بهدف إجراء أبحـاثهم المختلفة، إضافة إلى عدم الجدية فى تدريب الطـلاب علـى كيفية إجراء البحوث المختلفة.

٥- المحاضرة.. كيف تدار: -

المحاضرة هى الشكل الأساسى الذى تعتمد عليـه أقسـام علم الاجتماع محل الدراسة فى إعداد طلاب مرحلة ليسانس، ولكن هل تقوم المحاضرة على التفاعل والحوار بين الأستاذ وطلابه، بمعنى هل تعتمد إدارة المحاضرة علـى المناقشـة كنموذج أمثل لإدارة المحاضرة، أم تقوم المحاضـرة علـى أسلوب التلقين الذى يقوم فيه الأستاذ بإلقاء المحاضـرة مـن

طرف واحد ويصبح الطلاب ذلك المتلقى السـلبى الـذى لا يبذل أدنى جهد فى التفاعل مع مجريات تلك المحاضرة، هذا ما سنحاول التعرف عليه من خلال التعرف على اسـتجابات عينة الدراسة حول كيفيـة إدارة المحاضـرة فـى الأقسـام الخمس.

بادى ذى بدء يجب أن نشير إلى إجماع عينـة الدراسـة على اعتماد المحاضرة على نموذج التلقين واستبعاد نمـوذج المناقشة إلا فيما ندر وقد عبر عن ذلك مدرس مساعد بقسـم اجتماع عين شمس بقوله " هى عيوب النظام، واحـد يعلـو الكرسى ويرغى ساعة أو ساعة ونص، مفيش أى درجة من الحوار والطالب بيكتب كل مايقال وكل ما كتب أكتر كل مـا بقى أحسن من وجهه نظره، وفى ناس بتقـرأ مـن الكتـب والطالب بيكتب كمان، المحاضرة مش شيقة، ومفيش إمتـاع وخصوصا لو الأستاذ شخصية ضعيفة، وكلام الدكتور بيكون هدفه بيع الكتاب، والدكتور لا يطور نفسه ولا أدواته وعمله بيبقى روتينى والطلبة أكيد بيستوعبوا المسائلة " (حالة ٤١).

ويضيف مدرس بذات القسم " المحاضـر معنـدوش حاجة يديها، أحيانا مبيقراش، محدش عايش الحياة الجامعية "

(حالة ٣٧).وتضيف طالبة ماجستير بنفس القسـم " وممكـن المدرس المساعد يدخل يتدرب فينا، وكان يطلب مننا نحضر الفصل وطالب يقف يقوله وهو قاعد ويبقى فصل أتشـرح " (حالة ٤٨) ويضيف طالب دكتوراه "بعض الأسـاتذة بيبقـى كتابة قدامه بيقرأ منه " (حالة ٤٥)ويشير طالـب ماجسـتير بالقسم إلى أسباب اعتماد المحاضرة على أسلوب التلقين بقوله " المحاضرة مفروض متتعداش ٣٠ طالـب، لكـن الأسـتاذ بيلاقى قدامه ٢٠٠، ٣٠٠ طالب " (حالة ٤٧).

أى أن المحاضرة بقسم اجتماع عين شمس تقوم على التلقين دون المناقشة وذلك بسبب كثرة عدد الطلاب وعـدم وجود الأستاذ المؤهل لإدارة الحوار مع تلك الأعداد الكبيرة من الطلاب ولا يختلف الأمر بالنسبة لباقى الأقسام ففى قسم اجتماع المنيا يتحدث مـدرس بالقسـم عـن طريقـة إدارة المحاضرة بقوله" المحاضرة قايمة على طريقة التلقين، شرح لما هو فى الكتاب من طرف واحد والطريقة ده بيرتاح ليهـا الطلاب لأنهم بيبقوا سميعة " (حالـة ٤) ويضـيف طالـب ماجستير بالقسم " الأستاذ بيقول الكلمتين سواء ماسك المذكرة أو مش ماسك المذكرة، هما الكلمتين إللـى مكتـوبين فـى

المذكرة والطالب بيقعـد مـش فـاهم، ومفـيش مناقشـة " (حالة١٠).

وعن أسباب اعتماد الأستاذ على طريقة التلقين فـى المحاضرة يتحدث أستاذ بقسم اجتماع الإسـكندرية بقولـه " حجم الطلاب الكبير، بيخلى الأداء فى المحاضرة واخد شكل التلقين " (حالة ١٤) وتضيف مدرس مساعد بـذات القسـم " الطالب ليس لديه رغبة فى البحث عن المعلومة، مهتم يكتب كل كلمة الأستاذ بيقولها " (حالة ١٧) ويضيف أستاذ بالقسـم "الأستاذ ممكن يحبب الطالب فى العلم وممكن يكره الطالـب فى العلم، الأستاذ يستطيع اسـتثارة الطـلاب، إذا تحولـت المحاضرة إلى حصة إملاء ضاعت المادة وضاع التخصص " (حالة ١٥).ويضيف طالب دكتوراه بذات القسم " المحاضرة تلقينية وسطحية وده يرجع لكثرة عدد الطلاب وعدم وجـود رقيب على الأستاذ سواء فى الحضور أو عـدم الحضـور، ممكن محاضرة أربع ساعات وهو يقعد نص سـاعة ونفـس الأستاذ لما يروح دولة عربية يقعد من أول دقيقة لأخر دقيقة " (حالة ٢٣).

وفى قسم اجتماع الزقازيق تتعدد أسـباب الاعتمـاد على نمط التلقين فى المحاضرة وعن ذلـك تتحـدث أسـتاذ مساعد بالقسم بقولهـا " العـدد بتـاع الطـلاب، بيتـدخل وإيكولوجية المكان بتتدخل، معظم الناس بتلجاء للقهـر لـو الأعداد كبيرة، الأعداد الكبيرة لا تسمح بمناقشات زائد الوقت والمنهج، والتدريب على المناقشة لازم يتم فى أعداد محدودة والكلية كل المدرجات ضـيقة، والطـلاب نصـهم واقـف ومتكدسين عند الباب والحر فى أكتوبر ونوفمبر غير محتمل، الفرص فى التنفس محدود للغايـة " (حالـة ٢٧).ويضـيف مدرس بذات القسم " الأربع ساعات بيصـفوا علـى سـاعة واحدة، المفروض الأربع سـاعات يكونـوا محاضـرتين، الموظف المسئول عن المدرجات بيدى الأسـتاذ المحاضـر ساعة ونص، وبتصفى على ساعة، ساعة إلا ربع، علشـان مفيش مدرجات الموظف بيدى الأسـتاذ مـرة واحـدة فـى الأسبوع "(حالة ٣٢).

أى أن المحاضرة تعتمد على التلقين بسبب كثرة عدد الطلاب وعدم جديتهم وعدم وجود الأسـتاذ المؤهـل لإدارة الحوار والمناقشة وضيق مساحات المدرجات وعدم إعـدادها

بشكل يتلائم مع كثرة عدد الطلاب، وعدم إلتزام أستاذ المادة بوقت المحاضرة.

ولا يختلف الأمر بالنسبة لقسـم اجتمـاع القـاهرة ويتحدث أستاذ مساعد بالقسم عن هذه المشكلة بقوله " للأسف الطالب جاى وعايز يرضع من بزازه، الأستاذ يدخل يـتكلم ويبقى يوم أسود على الطالب لما الأستاذ يطلب من الطالـب أنه يناقش " (حالة ٥١).

أى أن الطلاب يعانون من حالة شديدة من الاعتمادية والاتكالية على أساتذتهم فى توصيل المعلومـة دون أدنـى محاولة منهم لبذل أى جهد يذكر، ويؤكد على ذات المعنـى مدرس أخر بالقسم " نمط التلقين هو السائد، والطالب أصبح غير متقبل لنمط الحوار أنا بحاول أعمل هذا النمط ولكن فى مشكلات، أنا مش عارف آيه إللى هيحصل بعد كده، أحيانـا يفرض عليكى، لما يكون فى خمسة بيشتغلوا بطريقة التلقـين وواحد بيشتغل بالحوار بيخلى الطالب يشعر أنـك صـاحبة منطق غريب " (حالة٥٣).

أى أن شيوع نمط التلقين لدى غالبية أعضاء هيئـة التدريس يمثل عقبة أمام ذلك الأستاذ الذى يود الاعتماد على

أسلوب المناقشة وإدارة الحوار داخل المحاضرة وعن سلبيات المحاضرة التى تقوم على التلقين يتحدث معيد بقسم اجتمـاع القاهرة " فى المحاضرة ده نجد الطالـب سـرحان والكـلام الجانبى والتعليقات من تحت لتحت فى الورق " (حالـة ٥٦) وتؤكد على ذات المعنى مدرس مساعد بالقسم " الطالب بينام لو كان متلقى بس " (حالة ٥٤).

أى أن المحاضرة التى تقوم على التلقين تجعل مـن الطلاب متلقين سلبيين ويلجـأ هـؤلاء الطـلاب للأسـاليب المختلفة من الهروب للتحايل على وقت المحاضرة بالسرحان أو النوم أو التعليقات الجانبية أو الهروب الصريح من خلال عدم حضور المحاضرة بشكل واعى ومباشـر، وفـى هـذه الحالة يصف الأساتذة طلابهم بعـدم الجديـة بسـبب عـدم انتظامهم فى حضور المحاضرات ولا يعى هؤلاء الأسـاتذة أنهم يمثلون السبب الأول والرئيسى وراء عدم انتظام طلابهم فى حضور المحاضرات.

وفى الختام نود أن نشير إلى تلك الدراسة حول العلاقـة بين توجه القائمين على التدريس للعملية التعليميـة وتوجـه الطلاب لعملية التعلم والتى أكدت على ضرورة دراسة تلـك

العلاقة وذلك بهدف التعرف على تلك الفجوة ما بين رؤيـة القائمين على التدريس والمتلقيين للتعليم ذلك أن تلك الفجـوة بين الرؤيتين إنما تؤثر على النتائج النهائية لعمليـة الـتعلم ذاتها... الأمر الذى يتحتم معه التعرف على أنماط التـدريس الجيدة بالجامعات بهدف تحسين النمط السائد بجامعتنا(١).

٦- الاستعانة بالمكتبة:ـ

وتشير موسوعة المجالس القومية المتخصصة إلي عـدم الاهتمام الكافي بإنشاء مكتبات تتوافر فيها المقومات المطلوبة عند إنشاء كليات وجامعات جديدة، ومن ثم تولـد المكتبـات ضعيفة وتستمر علي هذا النحو، كما أن هناك نقص حاد في العنصر البشري المؤهل واللازم للعمل بالمكتبـة وإدارتهـا وتيسيرها نحو خدمة البحث والتعلـيم بالجامعـة وضـعف الميزانيات الخاصة بالمكتبات الجامعية، مما لا يكفـل لهـا الحصول علي مصادر المعلومات اللازمة والجديـدة وقلـة

(١) Trigwell , Keith , And other, Relations between teachers approaches to teaching and student's approaches to learning higher education , V.٣٧, ١٩٩٩ . , P (٦٦).

الاستفادة من التكنولوجيات الحديثة مثـل الحاسـب الآلـى والإنترنت (٢).

انتهت دراسة أجريت بفنلندا حول دور شبكة الإنترنت فى دعم العلاقات الرسمية والغير رسمية داخل ما أسمته الدراسة بمجتمع البحث العلمى إلى أن شبكة العلاقات الرسمية وغير الرسمية من شأنها التأثير على حركة البحث العلمـى وقـد لعبت شبكة الإنترنت دورا فى دعم تلك العلاقات... الأمـر الذى من شأنه الاهتمام بدور شبكة الإنترنت المستقبلى فـى دعم العلاقات داخل الوسط الأكاديمى الأمر الذى يدعم بدوره حركة البحث العلمى(١)

---

(٢) موسوعة المجالس القومية المتخصصـة ١٩٧٤ -٢٠٠١ ، رئاسـة الجمهورية ، المجالس القوميـة المتخصصـة ، المجلـد السـابع والعشرون ص ٥٧٤ ، ٥٧٥

(١)Tuire , Palonen , (And other) , Exploring Invisible scientific communities : Studying Networking relations within an educational research community . A finish case , Higher education V. ٤٢ , P (٤٩٣ – ٥١٣) , ٢٠٠١

p ٥١٠،٥١١

وتعد المكتبة المكان الأول الذى يتعلم فيه الطلاب كيـف يتعاملون مع ما يسمى بالبحث العلمى، كيف يبحثـون عـن المعلومة، ومن ثم كيف يجمعون مادتهم العلمية، لكـن هـل يهتم الأساتذة بتعليم طلابهم كيفية البحث عن المعلومة ومـن ثم كيفية توثيقها بشكل علمى صحيح وكيفية الاستفادة من تلك المعلومة وصياغتها فى صورة بحث علمى صحيح قائم على وجود مشكلة بحثية محددة، صيغت بشـكل علمـى واضـح ومحدد.

فى حقيقة الأمر أن التعليم القائم على التلقين المعتمد على الكتاب المقرر المحدد، والمذكرة المختصـر، لا تمثـل المكتبة فى ذلك النظام التعليمى أهمية تذكر، بالإضافة إلى أن وجود الحالة الاستثنائية النادرة التى يكون فيها الأستاذ مـن مؤيدى أسلوب المناقشة والحوار والاعتماد على أكثـر مـن مرجع، فأن هذا الأستاذ وطلابه سيصـابون بإحبـاط شـديد نتيجة لعدم توفر المكتبات الملائمة سواء على مستوى القسم أو الكلية أو الجامعة بصفة عامة.

وعن مشكلة الاستعانة بالمكتبة يتحدث طالب دكتوراه بقسم اجتماع الإسكندرية " الطالب لـه الكتـاب الدراسـى،

أصبحت المكتبة لا لزوم لها " (حالة ٢٣).وتضـيف معيـدة بالقسم " المكتبة نظامها متعب ومحدش بيستعين بيهـا، بـس تقعدى فترة على مايجى الكتاب، كان زمان فى مكتبة قسـم، وبعدين اندمجت مع مكتبة الكلية ومبقناش نستفيد لابده ولابده " (حالة ٢١) ويضيف أستاذ بالقسم "أشكك فـى أن الطـلاب بيستخدموا المكتبة نظرا لضيقها الشديد، وعدم إمدادها بالكتب الحديثة نتيجة لضحالة ميزانيتها " (حالة ١٣).

وفى قسم اجتماع المنيا يؤكد على نفس المعنى أستاذ بالقسم بقوله " عندنا مكتبة، لكن مساحتها محدود للغاية، وفى ظل المكان المتواضع يصعب وجود الإدارة الجيدة، والطالب بيضطر يوقف بالمكتبة " (حالة ١).ويضيف أسـتاذ مسـاعد أخر " مكتبة الكلية صغيرة والكلية بهـا ١٥ ألـف طالـب " (حالة ٣) وتضيف معيدة " وقاعة الرسائل ممنوعـة علـى طلاب مرحلة ليسانس " (حالة ٨) ويضيف طالب ماجستير " الكتب متواضعة وغير كافية فى كل التخصصات وفى بعض التخصصات مفيش فيها كتب " (حالة ١٠).

والأمر لا يختلف فى الأقسام الأخرى فما يعانيه قسم اجتماع الإسكندرية وقسم اجتماع المنيا يعـانى منـه قسـم

اجتماع الزقازيق وعين شمس والقاهرة والمكتبات لا تتناسب مساحتها مع أعداد الطلاب، وعدد الكتب بها لا يتناسب أيضا مع عدد الطلاب بالإضافة لعـدم تـوفر الكتـب والمراجـع الحديثة وعدم توفر الميزانيات المناسبة لتطور محتويات تلك المكتبات وسوء مستوى إدارة تلك المكتبات، فما زالت تلـك المكتبات تعتمد على الأرشيف اليدوى البدائى القـديم رغـم توفر أجهزة الكمبيوتر وانتشار نظم الأرشفة الحديثـة ومـا زالت تلك المكتبات تعتمد على نظام المخازن القديمة والعتيقة التى لا تمكن الطلاب من الحصول على الكتاب بشكل مباشر مثلما هو معمول به بمكتبة الجامعـة الأمريكيـة أو مكتبـة الإسكندرية على سبيل المثال، وإنما يتطلب أسلوب المخازن ذلك أن يتقدم الطالب بطلب الحصول على الكتاب الفلانى بعد أن يكون أستغرق وقت طويل فى الفهارس للوصول لاسـم الكتاب ورقمه، وبعد تقديم ذلك الطلب ينتظر الطالب مـا لا يقل عن ساعة كاملة حتى ياتى له عامل المخازن بالكتاب من المخزن، أى أنه لكى يصل طالب إلى كتاب ما فـإن الأمـر يستغرق منه ما يزيد على الساعة للبحث عن رقم الكتاب ثم الحصول عليه أن كان متاح أساسا، كل تلك المشكلات تزيـد

من رهبة الطلاب وتزيد من رغبتهم فى عدم التعامـل مـع المكتبة الأمر الذى يدعم لدى الطلاب أسـلوب الاستسـهال والاعتماد على الكتاب المقرر فقط.

٧- نظام الفصل الدراسى: ـ

أثار العمل بنظام الفصل الدراسى الكثير من الجدل حـول هذا الموضوع ما بين مؤيدون يرون فى هذا النظام تطـوير التعليم الجامعى، ومعارضين يرون فى هذا النظام الدراسـى عائق جديد أمام تطوير التعليم الجامعى، فماذا عن رأى عينة الدراسة وهل يتناسب من وجهة نظرهم نظام الفصل الدراسى مع طبيعة الدراسة بأقسام الاجتماع أم لا.

انقسمت عينة دراسة فيما يتعلـق بقضـية الفصـل الدراسى إلى فريقين، يمثل الفريق الأول المعـارض لنظـام الفصل الدراسى ما يقرب من نحو ثلثى العينة ويمثل الفريق الثانى المؤيد لنظام الفصل الدراسى ما يقرب من نحو ثلـث العينة.

وعن رؤية فريق المعارضين لنظام الفصل الدراسى يتحدث أستاذ مساعد بقسم اجتماع الزقـازيق قـائلا "نظـام الفصل الدراسى محطوط بهدف سياسى علشان يشغل الطالب

والأستاذ، وده هدفه أمنى، لدرجة فصلوا المبانى عن بعضها، وضعوا حواجز بواسطة الأمن بفصل الكليات عن بعضـها " (حالة ٢٨) وعن نفس المعنى يتحدث مدرس مسـاعد بقسـم اجتماع عين شمس قائلا " النظام ده عملته الدولـة علشـان الطلبة يتلهوا عن السياسة زى بيت آيل للسـقوط، وتعمليـه عموديين خشب " (حالة ٤١) ويؤكد على ذات المعنى طالب دكتوراه بذات القسم بقوله " نظام سيىء، أحد آليـات أبعـاد الطلبة عن النشاط والمشاركة الثقافية والسياسية والاجتماعية والرياضية، لما يبقى امتحانين فى السنة الواحـدة والكتـاب لازم يخلص هيتابع الطلاب أى أنشطة إزاى " (حالة ٤٥).

وعن نفس المعنى تشير معيدة بقسم اجتماع القـاهرة بقولها " أعتقد أن النظام ده، جه لتدعيم نظام الدولة، بهـدف شغل الطلاب عن التفكير فى أى إنتماء حزبى أو سياسـى، وهو مفدش العملية التعليمية بأى حاجة، والعـام الدراسـى أصبح ترقب الامتحان ثم الامتحان ثم ترقب للنتيجة " (حالـة ٥٨).

أى أن فريق المعارضين يـرى أن نظـام الفصـل الدراسى إنما وضعته الدولة لأسباب تتعلق بممارسة الطلاب

للأنشطة السياسية داخل الجامعة الأمر الذى أزعج القـائمين على النظام الأمنى مما جعلهم يفكرون فى إيجـاد آليـة مـا لأبعاد الطلاب عن الاسـتمرار فـى الاهتمـام بالأنشـطة السياسية، وعلى الرغم من وضع الدولة لذلك بهـدف إلهـاء الطلاب عن الأنشطة السياسية إلا أن الجامعات المصرية قد شهدت العديد من المظاهرات المؤيدة للانتفاضة الفلسـطينية، إضافة إلى تلك المظاهرات المعارضة للاعتـداء الأمريكـى على العراق والتى شهد ميدان التحريـر أقواهـا، يـوم ٢٠ مارس من عام ٢٠٠٣ والتى كان لطلاب الجامعات حضورا بارزاً لا يستهان به.

أما عن الأسباب الأخرى الرئيسية وراء معارضـة ذلك الفريق لنظام الفصل الدراسى فقد أشار إلى ذلك مدرس بقسم اجتماع القاهرة قائلا " نظام الفصل الدراسى سيىء جدا، بناء الكورس مثلا ست موضوعات، بينتهى التيرم وأحنا فى نصف الكورس، وإستنزاف وقت ضخم فى الامتحان، النظام فى القسم لا يناسبه نظام التيرم، و أشك أن فى حـد بيلحـق يخلص الكورس " (حالة ٥٣) وعن نفس المعنى تشير معيدة بقسم اجتماع إسكندرية " أنا جربت نظـام العـام الدراسـى

الكامل، ونظام التيرم، فنظام العام الكامل أفضل، أن الطالب يدرس الكتاب بشكل كامل أفضل، نظام التيرم بيخلـى عـدد المحاضرات قليل، الكتاب بيتاخذ منه أربـع فصـول، كـم الكتاب، ١٢ فصل، بيدرس من الكتاب كـم متوسـط نظـرا لظروف التيرم " (حالة ٢١)

وعن نفس الأسباب يتحدث مدرس بقسم اجتماع الزقازيق قائلا: ـ"هو نظام فاشل، السبب أن الوقت غير كافى لتدريس مقرر علمى محترم، والطلاب معندهمش الوقـت الكـافى، والكتب بتتاخر وأحيانا بتنزل قبل الامتحان، بعشـر تيـام أو ١٥ يوم والنظام ده ملوش أى قيمة" (حالـة ٣٠) ويضـيف طالب ماجستير بقسم اجتماع عين شمس " هو نظام بيشـتت الطالب، ونسبة تحصيل الطالب فى الفصلين أقل كتير، نسبة التحصيل بتبقى منخفضه، والتيرم تلات شـهور وأول شـهر مفيش فيه انتظام والطالب مبيحصلاش بقدر كافى، ويتم تحديد أجزاء معينة من المنهج وتكون المادة مش مغطاه بشكل كافى " (حالة ٤٦).

أى أن المعارضين لهـذا النظـام " نظـام الفصـل الدراسى " يستندون فى معارضتهم إلى ضيق الوقت الخاص

بكل فصل دراسى وعدم تمكن الأستاذ من الانتهاء من المنهج المقرر مما يجعله يلجأ لنظام الحذف بهدف اختصار المنهج، إضافة إلى حالة " التشتت " التى يعانى منها الطلاب نتيجـة وجود امتحانين فى العام الدراسى.

هذا بالإضافة إلى مشكلات تتعلق بانتظام الفصل الدراسى وتأخر صدور الكتاب المقرر وعدم انتظـام أعضـاء هيئـة التدريس والطلاب بمواعيد المحاضرات، إضافة إلى إشـارة البعض إلى أن هذا النظام لا يتناسب وطبيعة الدراسة بالقسم ذلك أن الدراسة فى القسم تحتـوى علـى بعـض البـرامج الدراسية التى تحتاج لنظام العام الدراسى الكامل مثل برنامج التدريب الميدانى والبرامج الخاصة بدراسة بعض المنـاهج الدراسية مثل منهجى النظريات الاجتماعية ومناهج البحـث اللذان يحتاجان إلى الكثير من الوقت والجهد فى تدريسـهما ويعد الفصل الدراسى الواحد غير كافى لاستيعاب مـنهج أى منهما.

هذا عن رأى المعارضين لنظام الفصل الدراسى أما المؤيدين له فإنهم يرون أنه نظام جيد ويستندون فى ذلك إلى ما أشار إليه معيد بقسم اجتماع إسكندرية بقوله " هو نظـام

كويس بيساعد أن الطالب يركز فى مجموعة مواد وينتهـى منها ويدخل فى مجموعة مواد أخرى " (حالـة ٢٠) وعـن نفس المعنى تشير معيدة بقسم اجتماع القاهرة قائلة " هو نظام حلو، أنا بيعجبنى النظام ده، هو بيتيح للطالب أنـه يحصـل أكبر قدر فى وقت قليل " (حالة ٥٧)وتضيف طالبة ماجستير بذات القسم " هو أفضل من السنة كاملة، فى سنة أولى كـان ١٢ مادة قعدنا نمتحن أكتر من شهر، فطول مدة الامتحـان متعبة نفسيا وذهنيا، وبمتحن فى شهر مايو حاجات بداتها فى شهر سبتمبر، إنما التيرم أفضل " (حالة٦٠).

أى أن نظام الفصل الدراسى من وجهه نظر فريـق المؤيدين له يعد نظام أفضل نظرا لتخفـيض عـدد المـواد الدراسية التى يقوم بمتابعتها الطالب فبدلا مـن دراسـة ١٢ مادة على سبيل المثال على مدى العام الدراسى الكامل فإنـه يقوم بدراسة ستة مواد فقط وينتهى منها ويبدأ فـى دراسـة مواد غيرها.

هذا وقد أكد فريق المؤيدين لهذا النظام على ضرورة التأكيد على عدد من القواعد الأمر الذى من شأنه رفع كفاءة نظام الفصل الدراسى وقد تحدث عن تلـك القواعـد أسـتاذ

مساعد بقسم اجتماع القاهرة قائلا " علشان ينجح نظام الفصل الدراسى لازم نحترم بداية العام الدراسى، وأحنا لا نحتـرم بداية العام الدراسى لا طلاب ولا أساتذة ولا مؤسسة ونظـام الفصل الدراسى بره معناه أن قبل أول يوم دراسى الكتـاب بيكون موجود " (حالة ٥١).

أى أن احترام القواعد المتعلقة ببداية العام الدراسـى وطبع الكتاب المقرر مع بداية العام الدراسى مـن القواعـد الهامة التى من شأنها العمل علـى نجـاح نظـام الفصـل الدراسى.

٨- الدروس الخصوصية:ـ

انتشرت فى الأونة الأخيرة ظاهرة الدروس الخصوصـية بالجامعة، فبعد أن كانت تلك الظاهرة قاصـرة علـى نظـام التعليم قبل الجامعى، استفحلت الظاهرة لتصل إلـى التعلـيم الجامعى، إلى حد أنه أصبحت تطبع وريقات صغيرة عبـارة عن إعلانات لأسماء المواد و أسماء المدرسـيين و أرقـام تليفوناتهم توزع على الطلاب داخل الكليات المختلفة فمـاذا عن هذه الظاهرة بأقسام علم الاجتماع وما رأى عينة الدراسة بها.

في البداية يجب أن نشير إلى أن عينـة الدراسـة بقسـم اجتماع المنيا قد تحفظت كثيرا حـول الخـوض فـى هـذا الموضوع و أكدوا على عدم وجود تلك الظاهرة بالقسم وذلك باستثناء طالب ماجستير واحد فقط الذى أشار إلى الـدروس الخصوصية بقوله " عندنا مفيش دروس فى علم الاجتمـاع، لكن فى دروس فى الإحصاء بس وبيديها مدرسين ثـانوى " (حالة ١٢).

وربما يرجع ذلك التحفظ فى الخوض فى الحديث عن ذلك الموضوع إلى عدم انتشار تلك الظاهرة بالقسم بالفعل أو ربما يرجع ذلك إلى مدى حساسية وخطورة الإشارة إلـى ذلـك الموضوع.

وتقل درجة التحفظ نسبيا فى الخوض فى هذا الموضـوع لدى باقى أفراد العينة ففى قسم اجتماع القاهرة تشير مـدرس مساعد إلى ذلك بقولها " سمعت أن فى حد بيدى دروس فـى القسم، سمعت ده من الطلاب، والدروس بـتم بشـكل غيـر رسمى " (حالة ٥٤).

ويؤكد على وجود وانتشار ظاهرة الدروس الخصوصـية أستاذ بقسم اجتماع الإسكندرية بقوله "فـى بعـض الطـلاب

طلبوا منى شخصيا، ده معناه أنها موجودة عند الطلاب و أن ده سوق مفتوح" (حالة ١٤) ويؤكد طالب دكتوراه بذات القسم على ذلك بقوله " الدروس منتشرة جدا، أسمع بعض الأساتذة بيدوا دروس وبعض المدرسـين والمعيـدين والمدرسـيين المساعدين والباحثين و أحيانا ناس من خارج القسم " (حالـة ٢٣).

وفى قسم اجتماع الزقازيق تشـير أسـتاذ مسـاعد إلـى الدروس الخصوصية بقولها "سمعت أن بعـض النـاس أدت دروس خصوصية والنتيجة أن الطلاب تيجى تعرض عليـا أدى دروس، و الدروس الخصوصية ليس لها معنـى آخـر سوى بيع الامتحان والنتيجة تديهم الأسئلة، القسم فيه دروس، وهدايا بتتقدم للأستاذ قبل الامتحان " (حالـة ٢٧) ويضـيف مدرس بذات القسم " فى دروس خصوصية، مدرس ثـانوى بيدرس للولاد وبيعملهم ملخصات بنشوفها أيام الامتحانـات والطلاب بيصوروها من بعض" (حالة٣٠).

وفى قسم اجتماع عين شمس يشير مدرس مسـاعد إلـى الدروس الخصوصية بقوله "الدروس الخصوصـية منتشـرة جدا، فى ناس شرحها مش جيد، وبيقوموا بدور مش جيـد،

ومفيش طريقة لتقويم حضور الطلبة، فى طلبة مبتحضـرش وفى ظرف شهر عايز تعرف إللى أتاخد، إللى عـايز ياخـد درس بيبقى عايز حاجة سريعة وبيبقى الأستاذ بيدى الطالب توقعاته عن الامتحان، وده بيعمل بتر للعملية التعليمية، يعنى بيدى الطالب فى ظرف قعدتين المادة كلها، وده بيطلع جيـل جاى يخطف الشهادة ويجرى ده بيعمل دخل للى بيدى الدرس والطالب يعمل علامة فى الكراسة والأستاذ بيبقـى عـارف خطه وإللى بيدفع الثمن أولاد الفقراء، ويصبح التعليم لصالح الأغنياء، العملية شبكة مترابطة " (حالة ٤١).

أى أن ظاهرة الدروس الخصوصية ترتبط بعدم انتظـام الطلاب فى حضور المحاضرة وإستسهالهم ورغبـتهم فـى الوصول للنجاح بأقل جهد يذكر، و انتشار مظـاهر الفسـاد المتعلقة بتسريب الامتحانات، فالدروس الخصوصـية تعـد وسيلة من وسائل تسريب الامتحانات من خلال مـا يعـرف بنظام التوقعات حول الامتحان.

ويقوم بإعطاء تلك الدروس إما أعضاء من داخل القسـم سواء ممن ينتمون لأعضاء هيئة التدريس أو معاونيهم أو من طلاب الدراسات العليا بالقسم أو من مدرسى المرحلة الثانوية

وتنتشر مع ظاهرة الدروس الخصوصية، ظاهرة الملخصات التى تعرض المنهج الدراسى بصورة مختصرة ومخلة للغاية.

وترتبط بظاهرة الدروس الخصوصـية مشـكلة التكلفـة المادية للدراسة والتى أشارت إليها عينة الدراسة بأنها مشكلة محدودة نسبيا نظرا لكون تكلفة الدراسة من وجهة نظـرهم تعد تكلفة مناسبة خاصة إذا ما قورنت بتكلفة الدراسة بالتعليم الثانوى فالفرق بينهم يكاد يكـون محـدود، إلا أن ظـاهرة الدروس الخصوصية وما يتبعها من مذاكرات وملخصات يعد عبئ ثقيل على ميزانية الأسرة، إلا أن هناك إشارة إلى وجود نوعية معينة من الطلاب هم الذين يقبلـون علـى الـدروس الخصوصية وذلك مثلما أشار طالب دكتوراه بقسم اجتمـاع عين شمس بقوله " الدروس منتشرة عند بعض الطلاب مـن الشرائح العليا اللى تقدر تدفع تمن الدرس وعـايز يـنجح " (حالة ٤٤).

ولكن ملاحظة انتشار تلك الـدروس لا يجعلنـا نربطهـا بالطلاب المنتمين للشرائح العليا فقط و إنما يجعلنا نرجعهـا إلى العديد من الطلاب ممن ينتمون لشرائح اجتماعية مختلفة،

كما يرتبط بظاهرة الدروس الخصوصية مشـكلة أخـرى تتعلق بضعف مستوى الدخل المادى لأعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم وتعد الدروس الخصوصية "حـلا مناسـبا " مـن وجهة نظرهم لأزمتهم المادية. والسؤال الـذى نختـتم بـه ملاحظتنا حول ظاهرة الدروس الخصوصية يتمثل في: ـ

أين هو دور مجالس القسم والكلية والجامعة فى مواجهـة تلك الظاهرة الخطيرة التى من شأنها تـدمير نظـم التعلـيم بجامعاتنا المصرية؟.

٩- طرق التقييم:ـ

يعد التقييم أحد أهم آليات العملية التعليمية ونجاح أساليب التقييم يعد مؤشر من مؤشرات نجاح تلك العملية وفيما يلـى سنحاول التعرف على أساليب التقييم المسـتخدمة بالأقسـام الخمس محل الدراسة فى مرحلة الليسانس ومدى فاعليتها.

بداية يجب أن نشير إلى أن الأقسام الخمسة محل الدراسة تعتمد بشكل أساسى على أسلوب واحد فى التقييم فقط لا غير وهو عبارة عن الامتحان التحريرى فى نهايـة كـل فصـل دراسى، فماذا عن رأى عينة الدراسة فـى هـذا الأسـلوب المستخدم، ومدى فاعليته؟

أجمعت عينة الدراسة على أن أسلوب التقيـيم المسـتخدم يعتمد على وضع الامتحان التحريرى بصورة تقليدية لـيس فيها أى مراعاة لإمكانية إبراز الفروق بين الطـلاب وذلـك لارتباطه بأسلوب التعليم القائم على التلقين ويحـدثنا أسـتاذ مساعد بقسم اجتماع جامعة القـاهرة عـن طريقـة وضـع الامتحان بقوله "الامتحان تقليدى، ٩٥% من أسئلة الجامعـة تسير على شكل ما هى أسباب الحملة الفرنسية على مصـر" (حالة ٥١) ويضيف مدرس بقسم اجتماع عين شـمس " أنـا غير راضى عن أسلوب الامتحان، لأنه أولا يقوم على قياس الحفظ وليس الفهم والابتكار وثانيا لان امتحان واحد وحيـد وهو امتحان نهاية الفصل الدراسى، فـى حـين أن مبـادئ التربية وتقييم الأداء تفرض ضرورة أن يقيم الطالـب عبـر أشكال من الأداء مثل الاختبـارات الشـفوية والاختبـارات المرحلية والأوراق البحثية، وليس فقط عن طريق سـاعتين فى أخر التيرم " (حالة ٣٨).

ويؤكد أستاذ بقسم اجتماع الإسـكندرية علـى المشـكلة المتعلقة بأسلوب وضع الامتحان بقوله "الامتحان عندنا هـو مقياس لقياس المعلومات، أكثر منها قياس الابتكار، والمشكلة

هل المقياس ده هل الترمومتر صالح للقياس أم غير صـالح للقياس " (حالة ١٥).

أى أن هناك مشكلة تتعلق بمدى صلاحية طريقة صـياغة ووضع الامتحان، بالإضافة إلى الهدف الرئيسى من وضـع ذلك الامتحان، فإذا كان الهدف الرئيسى هو قياس مدى قدرة الطلاب على استرجاع ما قد قاموا بحفظه من المادة العلميـة فإن طريقة وضع الامتحان لابد أن تختلف بـالطبع عمـا إذا كان الهدف هو قياس مدى فهم الطلاب لتلك المادة العلميـة ومدى قدرتهم على توظيفها فى المستقبل.

وعن الصور والأشكال المختلفـة لصـياغة الامتحانـات يتحدث مدرس بقسم اجتماع الزقازيق بقوله " الغالبية العظمى بيعتمدوا على أنهم يحطوا عنوان فصل والطالـب يجـاوب عليه، والسؤال المقال هو إللى بيبقى غالب "(حالة ٣٠) وفى نفس السياق تتحدث مدرس مساعد بقسم اجتماع الإسـكندرية بقولها " بتفرق من أستاذ للتانى، ممكن أستاذ يجيب سؤال أو سؤالين فى فصلين وفى أستاذ يجيب من الكتاب كلـه وفـى أستاذ يجيب من فصلين تلاته على حسب طبيعة المادة إللـى درسها" (حالة ١٨) وتضيف معيدة بذات القسم " فى اتجاهين

فى ناس بتحط الامتحان مقال ودول ناس مكبـرين دمـاغهم وهما الأغلبية، وفى ناس بتحط الامتحان أ، ب، ج الامتحان بيبقى فى الفرعيات " (حالة ٢٢).

وتحدثنا معيدة بجامعة القاهرة عن خبرتها مع الامتحانات أثناء مرحلة الليسانس بقولها " معظم الامتحانات بتيجى بشكل مباشر مفيش امتحان بيعتمدعلى الذكاء، و أنا كنـت بخـاف ولازم أكتب كل حاجة ومفيش قدرة على الإبداع، والكتـاب بتعنا كده، و أحنا أتعلمنا على الحفظ الصم، أدخل أكتب، كل حاجة " (حالة ٥٧).

أى أن طريقة وضع الامتحان تعتمد علـى الأسـئلة ذات الطابع المقالى والسؤال عادة ما يكون عبارة عـن عنـوان فصل من فصول الكتاب المقرر والمطلـوب مـن الطالـب عرض ذلك الفصل بالتفصيل.

وعن العلاقة بين الامتحان والمقـرر الدراسـى تتحـدث مدرس مساعد بقسم اجتماع القاهرة قائلة "الدكتور هو إللـى يحدد فى دكتور يشرح فى اليمين ويجيب أسئلة فى الشـمال، وفى دكتور يجيب الامتحان عبارة عن عنـاويين الفصـول، وفى واحد يجيب الامتحان غير مباشر، وكل واحـد مالـوش

محددات، المهم يقولك ميحطش الامتحان خارج المقرر، وفى دكاترة بيحطوا الامتحان خارج المقرر و إذا كلمتيه يقول أنا قولت ده جوه المحاضرة، و طول ما كل حاجة ماشية بدماغ الدكتور يبقى الحكم هو الضمير، فى ضمير هتبقى كل حاجة ماشية كويس، مفـيش ضـمير يبقـى مفـيش أى حاجـة "(حالة٥٤).

أى أنه ليس هناك محددات معينة لطريقة وضع الامتحان و إنما الأمر متروك تماما وفقا لرغبة كل أستاذ فمنهم مـن يضع الامتحان بصورة تقليدية مباشرة ليس فيها أى نوع من الابتكار على الإطلاق ومنهم من يحاول وضع أسـئلة غيـر مباشرة كأن يضع السؤال فى صورة تجعل الطالب فى حاجة إلى الربط بين أكثر من موضوع فى ذات الوقت أو أن يطلب منه توظيف ما قد تعلمه من أدوات بحثية معينة أو نظريـات بعينها فى معالجة قضية ما من القضايا العامة وهذا الأسلوب غالبا ما يستخدم خاصة فى الامتحانـات المتعلقـة بمنـاهج البحث والنظريات الاجتماعية.

والقضية الثانية الهامة المتعلقة بقضية التقييم تتعلق بعملية التصحيح وما يرتبط بها من مشكلات، وأولى تلك المشكلات

تتمثل فى نسبيه الحكم على إجابة الطالب وعن تلك المشـكلة يتحدث أستاذ مساعد بقسـم اجتمـاع الإسـكندرية بقولـه " التصحيح بيختلف من أستاذ للتانى، أنا ممكن أصحح كراسة، و أديها درجة و أستاذ تانى يديها درجة تانيـة لأننـا علـوم تحتمل وجهات النظر بعكس العلوم الطبيعية واحد زائد واحد تساوى أتنين " (حالة ١٦).

أى أن نسبيه الحكم على إجابة الطالب ترجع بالأساس إلى طبيعة علم الاجتماع من أنه يتضمن العديد من وجهات النظر والتى لا تحتمل الصواب والخطأ بقدر ما تحتمـل الصـواب والخطأ فى توظيف الأدوات والمناهج والنظريات.

وترتبط بقضية تعدد وجهات النظر تلـك، قضـية تقبـل الأستاذ ذاته للأفكار ووجهات النظر المخالفة له فى الـرأى وعن تلك القضية يتحدث طالب دكتوراه بقسم اجتماع القاهرة بقوله " المصحح لو ملقاش كلامه إللى فى الكتـاب بيسـقط الطالب " (حالة ٥٩).

المشكلة الآخرى المرتبطـة بعمليـة التصـحيح تـرتبط بقضيتى " الكم والكيف " بمعنى هل أستاذ المادة يعتمـد فـى تقديره لإجابة الطالب على قدرة الطالب على عرض أكبر كم

ممكن من المادة العلمية أم أن تقديره هذا يقوم على مدى فهم الطالب للمادة العلمية وبالتالى مدى قدرتـه علـى عـرض مضمون كيفى جيد بصرف النظر عن الكم وعن تلك القضية يشير معيد بقسم اجتماع القاهرة بقوله " الأستاذ بيعتمد علـى الكم وليس الكيف، كاتب كتير آه، وفى طلاب بتسال الأستاذ أنت عايز إجابة السؤال إزاى يقوله جاوبت كـام صـفحة، خمس ورقات، لا ده كأن عايز عشر ورقات " (حالـة ٥٦) وفى نفس السياق تتحدث مدرس مساعد بقسم اجتماع عـين شمس قائله " أحيانا بيثار عند الطـلاب أن الاسـتاذ بيقـيس بالشبر أو بالكم " (حالة ٤٠).

هذا وقد أشار عدد من المبحوثين إلى استعانة أستاذ المادة فى كثيرا من الأحيان بالمعيدين والمدرسين المساعدين فـى عمليات التصحيح وقد عبرت عن ذلك مدرس مساعد بقسـم اجتماع عين شمس بقولها " بيحصل أن الأستاذ يعتمد علـى المعيد والمدرس المساعد فى التصـحيح، وده بيـدل علـى إزدواجية إزاى المعيد أو المدرس المساعد يقدر يصحح مادة ميعرفش عنها حاجة " (حالة ٤٠) ويؤكد طالب دكتوراه بقسم اجتماع الإسـكندرية علـى اسـتعانة الأسـتاذ بالمعيـدين

والمدرسيين المساعدين فى عمليات التصحيح بقوله " الأستاذ بيستعين بالسخرة بالمعيدين والمدرسين المساعدين ومحـدش فيهم يقدر يقول لا " (حالة ٢٣).

وترتبط مشكلات عملية التصحيح بضخامة أعداد الطلاب وعن تلك المشكلة يتحدث مدرس بقسم اجتمـاع الزقـازيق بقوله " أحيانا بيكون فى بعض الأحيان تجاوز من الأستاذ أنه ميقراش الورقة كويس وده بسبب كتر الـورق " (حالـة٣٠) ويؤكد على ذات المعنى مدرس أخر بذات القسم " المشـكلة فى التصحيح أن عدد المواد إللى بيدرسها الأستاذ بتكون كتير وعدد الطلاب كتير " (حالة ٣١) وفى نفس السياق يتحـدث طالب دكتوراه بقسم اجتماع الإسكندرية بقوله " أسوا ما فـى العملية التعليمية التصحيح، لأن مطلوب من الأستاذ أنه يقوم بتصحيح أكتر من تلات تلاف ورقة فـى ١٥ يـوم، فورقـة الإجابة لا تمكث فى يد الأستاذ أكتر من دقيقـة أو دقيقـة و نص " (حالة ٢٣) ويؤكد طالب ماجستير بذات القسم علـى نفس المعنى بقوله " العدد الكبير جدا المطلوب من الأسـتاذ تصحيحة، يؤثر على مصداقية هذا التقييم" (حالة ٢٤).

أى أن كثرة عدد الطلاب تمثل عائقا أمام أستاذ المادة أثناء عملية التصحيح الأمر الذى من شأنه التأثير على مصداقية تلك العملية.

والمشكلة الأخيرة المرتبطة بعملية التقييم تتمثل فى السلطة المطلقة المتروكة لأستاذ المادة فى تقييم طلابه، ونحن لا نطالب بتقييد تلك السلطة ولكن فقط لابد من وضع عدد من المعايير التى يتحتم على أستاذ المادة الاستناد إليها فى عملية التقييم.

وعن المشكلات المتعلقة بتلك السلطة المطلقة المتروكة لأستاذ المادة فى تقييم طلابه تشير أستاذ مساعد بقسم اجتماع الزقازيق بقولها " بعض الأساتذة استغلوا، الإمكانية المطلقة فى التصحيح ونكلوا بالطلاب وجابوا أسئلة صعبة ونسبة سقوط عالية وبيكون ده لأن الدفعة مشترتش الكتاب، وكان قاصد أن الطلاب يتكلموا عنه بشكل صعب، فيخافوا طلاب الدفعة التالية " (حالة ٢٧) وفى نفس السياق تتحدث طالبة ماجستير بقسم اجتماع القاهرة قائلة " فى نماذج لأساتذة أنهم يدخلوا صراع مع طلبة ويهددوهم بشكل علنى ويسقطوهم، وأنا فى الليسانس، كان فى طالب عنده مادة دخل امتحانها

خمس مرات علشان كان عمل مشـكلة مـع أسـتاذ المـادة ومنجحش فيها إلا لما الأستاذ سافر ومسك المادة أستاذ تانى، هى المسائلة متروكة لضمير كل أستاذ بس ده مش كفاية، فى دكاترة بتبقى متحكمة في مصير الطلبة " (حالة ٦٢)

ولا شك أن الحل الأمثل لمعالجـة المشـكلات المتعلقـة بعملية التقييم تتمثل كما سبق و أن أشرنا فى وضع معـايير محددة للتقييم بشكل عام يلتزم بها كافة الأعضاء بالقسم.

١٠- الغش وتسريب الامتحانات والتلاعب فى الكنترول:ـ

تحدثنا فيما سبق عن عملية التقييم وما يرتبط بها من مشكلات، إلا أن تلك المشكلات السابقة الإشارة إليهـا لـيس وحدها التى تؤثر على عمليات التقييم و إنمـا يـرتبط بهـا مشكلات أخرى تتمثل فـى الغـش وتسـريب الامتحانـات والتلاعب فى الكنترول.

فى البداية يجب أن نشير إلى أن هناك شبه إجمـاع بين عينه الدراسة على أن مشـكلتى تسـريب الامتحانـات والتلاعب فى الكنترول تمثل مشكلات ثانوية فى عملية التقييم وذلك بسبب ندرة حدوث تلك العمليات بالأساس ولكن هذا لا

ينفى حدوث تلك العمليات فى بعض الأحيان وقد أشار أستاذ مساعد بقسم اجتماع الزقازيق إلى حدوث تلاعب فى الكنترول فى حالات فردية بقوله " هى عموما مش ظاهرة، فى حالات فردية معلومة، ولكن غير معلنة، معلومة على أساس بنبقـى عارفين فلان بيغير لكن منقدرش نمسك عليه حاجـة وهـى حالة استثنائية فى فرقة واحدة علـى الأكثـر " (حالـة ٢٨) وتؤكد مدرس مساعد بذات القسم على ذات المعنى بقولهـا " بيحصل أحيانا تلاعب فى الكنترول، بس نسبة ضئيلة جـدا والمفروض الناس تشوف حل فى الموضوع ده، بيحصل أن الطلاب يقدموا للأسـتاذ ده هـدايا كنـوع مـن المجاملـة وبنستغرب إزاى أستاذ جامعة يسمح لنفسه يعمل حاجـة زى كده، عموما ده مشكلة محدودة، واحد بس إللى بيعمل كـده " (حالة ٣٣) وعن تلك المشكلة تتحدث طالبة ماجستير بقسـم اجتماع المنيا قائله " اللعب فى الكنترول بيجيـب معيـدين " (حالة ٩).

ولكننا مع هذا نؤكد على تأكيد عينة الدراسة على أن مـا قد يحدث من تلاعب فى الكنترول لا يمثل ظاهرة عامة وإنما هو فقط يمثل حالات فردية.

ويؤكد أستاذ بقسم اجتماع عين شمس على محدودية حدوث حالات تسريب الامتحانات بقوله"مازالت المشـكلة ده فى إطار بعض السلوكيات المنعزلة المحددة، ولكـن يجـب تغليظ العقوبة لمن تثبت عليه تلك التهمة، بفصل الأستاذ من الجامعة " (حالة ٣٦) ويضيف مدرس بذات القسم " جـرت شائعات بمعرفة بعض الطلاب بامتحانات مسبقة ولكن مفيش حالة واحدة جرى فيها تحقيق حول المسألة "(حالة٣٧) ويشير طالب دكتوراه بالقسم إلى إمكانية حدوث تلك العملية بقوله " أنا مشفتش بنفسى حالة محددة، بس أفتكر أنها موجودة مـن خلال الدروس الخصوصية " (حالـة ٤٤) وتؤكـد مـدرس مساعد بقسم اجتماع القاهرة على إمكانيـة حـدوث عمليـة تسريب الامتحانات بقولها " التسريب بيتم عن طريق الأستاذ لما يكون الأستاذ معروف عنه أنه عوج مع البنات، البنـات هما إللى بيطلعوا الامتحان من الأستاذ " (حالة ٥٤).

أى أن عملية تسريب الامتحانات شأنها شأن عمليـة التلاعب فى الكنترول لا تعد ظاهرة عامة وإنما هـى فقـط عبارة عن حالات فردية وترتبط بشـكل أسـاس بحـالات

انحراف أحد الأعضـاء وخاصـة عـن طريـق الـدروس الخصوصية.

و إذا كانت عينة الدراسـة قـد أجمعـت علـى أن التلاعب فى الكنترول وتسريب الامتحانات لا يمثلون ظاهرة عامة و إنما يمثلان حالات فردية إلا أنهم قد أجمعوا على أن الغش يعد ظاهرة عامة تعانى منها الأقسام الخمسـة محـل الدراسة وربما أمكننا التعميم و اعتبار الغش ظـاهرة عامـة منتشرة بمختلف التخصصات العلمية والمراحل الدراسية.

وعن ظاهرة الغش يشير أستاذ مساعد بقسم اجتمـاع المنيا بقوله " الغش موجود ومش هينقطع أبـدا فـى ضـوء الأعداد الكبيرة مع الاستعانة بالملاحظين من خـارج الكليـة نفسها، زائد أن المجتمع به علاقات وهذه تشجع حالات الغش وذلك على الرغم من وجود أشكال عقاب رادعه ولكنهـا لا تستخدم بشكل فعال " (حالة ٣) وفى نفس السـياق يتحـدث أستاذ مساعد بقسم اجتماع القاهرة بقوله " هـى حلقـة فـى مسلسل، الغش موجود فى حياتنا على مسـتويات مختلفـة و أشكال مختلفة، وفى ميكانيزم دفاعى، الأستاذ مش بيشـرح، ومش بيحضر، و أنا بغش علشان الكلام يبقـى مضـمون،

وطالما أنا لن أكون فى حاجة إلى هذه المعلومات بعد التخرج بيقى مفيش داعى أحفظها " (حالة ٥١).

أى أن الغش أصبح ظاهرة عامة ترتبط بمناخ مجتمع عام يدعم ويبرر هذا الغش ويقوم بالأساس على عملية الاستسهال التى أصبحت تمثل ظاهرة شائعة ومنتشرة ويعتمد الطلاب على العديد من الأشكال والصور المساعدة على إتمام عمليات الغش وعن ذلك تتحدث مدرس مساعد بقسم اجتماع القاهرة بقولها " ده لو مغشوش ميبقوش طلبة، والطلاب عندهم جرأة غريبة وبيدفعوا رشاوى للملاحظين، والملاحظين إللى بيناموا، وفى نوعين من الغش، غش البراشيم وغش البصبصة إللى بيبصوا لبعض دول ٩٠% وغش البراشيم كتير جدا ومش بتكتشف غير ١٠% والغش دلوقتى بقى حق مكتسب، الطالب بيغش ولا همه حاجة " (حالة ٥٤) ويضيف مدرس بقسم اجتماع عين شمس " الغش ظاهرة حجمها عالى جدا، والأساليب والتفنن عالى جدا، ابتداء من الورقة إللى بتضبط بحوزة الطالب أو المحمول، أو الاتفاق المسبق ما بين بعض مجموعات الطلاب وبعض

المشرفين على تنظيم الامتحانات فـى مسـتويات مختلفـة " (حالة٣٧).

أى هناك وسائل عديد يستخدمها الطلاب فى الغـش فأما أن يقوم الطلاب بالغش من بعضـهم الـبعض وذلـك بالأنفاق مع ملاحظى اللجان أو عن طريق استخدام ما يعرف باسم " البرشام " وصولا لاستخدام " المحمول " فى عمليـات الغش.

و أخيرا فإنه إذا كنا قد أشرنا إلى ضـرورة وضـع معايير محددة لعملية التقييم فإنه لابد من التأكيد على ضرورة استخدام عقوبات رادعة لمحاربة ظاهرة الغـش وعمليتـى تسريب الامتحانات و التلاعب فى الكنترول.

١١- تصورات الطلاب عن طبيعـة الأعمـال التى يمكن أن يمارسونها بعد التخرج:ـ

ترتبط تصورات الطلاب عن طبيعة الأعمال التـى يمكن أن يمارسونها بعد التخرج بتصـوراتهم عـن طبيعـة التخصص الذى يقومون بدراسته وطبيعة سوق العمل ومـا تعانيه من أزمة حادة، كان من أبرز نتائجها ارتفاع معدلات

البطالة بصورة غير مسبوقة خاصة لدى خريجـى التعلـيم العالى.

بداية إذا كان الهدف الرئيسى لأقسام الاجتماع هـو تخريج باحث اجتماعى جيد، فهل سوق العمل فى حاجة إلى كل هذا الكم من خريجى أقسام الاجتمـاع للعمـل كبـاحثين اجتماعين؟

فى حقيقة الأمر أن ما هو متاح من فـرص عمـل للباحثين الاجتماعيين إذا جنبنا أزمة سوق العمـل وارتفـاع معدلات البطالة جانبا تكاد تكون فـرص محـدودة للغايـة، فبالأساس لا توجد مؤسسات بحثية متخصصة تذكر باستثناء أقسام الاجتماع ذاتها والمركز القومى للبحـوث الاجتماعيـة والجنائية وهم جميعا لا يمكن أن تتاح بهـم فـرص عمـل لهؤلاء الخريجين بأى نسبة تذكر، فأى قسم من تلك الأقسـام عندما يقوم بالتعيين فإنه يقوم بتعيين معيد واحد فقط كل عام، أما المركز فيقوم بتعيين من أثنين إلى ثلاثة مـن خريجـى أقسام الاجتماع بمعدل مرة كل ثلاثـة أعـوام، أمـا بـاقى المؤسسات على اختلافها سواء المؤسسات العامة أو الخاصة فإنها لا تعترف بالأساس بمهنة الباحث الاجتمـاعى، ولكـن

هناك بعض المؤسسات مثل وزارة التربية والتعلـيم ووزارة الشئون الاجتماعية التى اهتمت بتعيين أخصائيين اجتماعيين بمؤسساتها المختلفة، وهنا أقبلت تلك الوزاريتين على تعيـين خريجى أقسام الاجتماع باعتبارهم أخصـائيين اجتمـاعيين وليس باعتبارهم باحثين اجتماعيين، إضافة إلى تعيين وزارة التربية والتعليم لخريجى أقسام الاجتمـاع كمدرسـين لعلـم الاجتماع والفلسفة وبعض التخصصات الأخرى أى أنه عندما تم الاستعانة بخريجى أقسام الاجتماع تـم الاسـتعانة بهـم كأخصائيين اجتماعيين وكمدرسين وليس كباحثين اجتماعين، ولا شك أن هذا الوضع المتأزم قد أثر سـلبا علـى طـلاب مرحلة الليسانس فيما يتعلق بتصوراتهم حول طبيعة الأعمال التى يمكن أن يمارسوها بعد التخرج، وعـن تلـك القضـية يتحدث أستاذ بقسم اجتماع إسكندرية بقوله " الطلاب ليسـت لديهم تصورات عن عملهم فى المستقبل " (حالة ١٥) وفـى نفس السياق يتحدث أستاذ مساعد بذات القسم بقولـه " كتيـر منهم مش فاهمين طبيعة الأعمال إللى ممكن يشتغلوا فيها بعد التخرج " (حالة ١٦) وتضيف مدرس مساعد بذات القسـم "

الولاد عندهم كمية إحباط كبيرة جدا، المستقبل قدامهم ضبابى "(حالة ١٨)

وفى قسم اجتماع القاهرة تشير طالبة ماجستير إلـى تلك القضية بقولها " التصورات العامة للطلاب، يأما يشتغلوا فى التدريس أو فـى أى مجـال كأخصـائيين اجتمـاعيين، والطلاب بيبقوا بيتعاملوا على أنها شـهادة وخـلاص وهـو هيشتغل أى حاجة، بس معظمهـم بيبقـى تصـورهم أنهـم هيكونوا أخصائيين اجتماعيين " (حالة ٦٢) وتؤكد على نفس المعنى طالبة ماجستير بقسم اجتماع عين شمس "دايمـا فـى خلط جامد عند الطـلاب بـين علـم الاجتمـاع والخدمـة الاجتماعية فبيتصوروا أنهم هيشتغلوا أخصائيين اجتمـاعيين أو بيشتغلوا فى أى مجال تانى " (حالة ٤٩).

أى أن التصور العام الشائع لدى الطلاب إما العمـل كأخصائيين اجتماعيين أو عدم وجود تصـور عـن طبيعـة الأعمال التى يمكن أن يمارسونها بصفة عامة، وقـد حـاول بعض المبحوثين الربط بين هذا التصور غير المحدد لطبيعة العمل لدى الطلاب وبين سوق العمل المتاحة بالفعـل حيـث أشارت مدرس مساعد بقسم اجتماع القاهرة بقولها " الإشاعة

الخايبة أن القسم يخرج باحثين اجتمـاعيين و أننـا نشـتغل باحثين في المركز القومي وكام واحد اتعين فيه من سنة مـا أتخرجنا، مفيش، وكل إللى بيتخرجوا بيشـتغلوا أخصـائيين اجتماعين، أو مندوبين مبيعات، أو أى حاجة " (حالـة ٥٤)

ويضيف معيد بذات القسم " إحنا عندنا ندرة فـي المراكـز البحثية المتخصصة في علم الاجتماع، وهى معـدودة علـى الأصابع وضعيتها داخل المجتمع، وفاعليتهـا ومـين إللـى بيشتغل جوه المراكز ده أصلا، ده كله بيأثر علـى الطـلاب وعلى تصورهم عن مستقبلهم " (حالة ٥٦).

أى أن ندرة الفرص المتاحة أمام الخريجين للعمـل كباحثين اجتماعيين اثر سلبيا على تصورات طلاب مرحلـة ليسانس حول طبيعة الأعمال التى من الممكن أن يمارسونها في المستقبل وليس هذا فحسب فقد أثر هـذا الوضـع علـى نوعيه الطلاب الملتحقين بالقسم وعلى تحصـيلهم العلمـي، ولعلى هذا ما يفسر أن الغالبية العظمى من الطلاب الملتحقين بالقسم من الإناث، وليس معنى هذا أن الإنـاث لا يصـلحن للعمل كباحثات اجتماعيات ولكن كثرة عدد الإناث الملتحقات بأقسام الاجتماع يرتبط بما يشاع عن القسم من عدم وجـود

فرص عمل بعد التخرج، فالإناث فى كثير من حالات يلتحقن بالقسم للحصول على شهادة جامعية فقط لا غيـر و الأمـر ينسحب كذلك على الطلاب الذكور الملتحقـين بالقسـم و إن كان عدد الإناث الملتحقات بتلك الأقسام يفوق عدد الـذكور وعن ذلك المعنى تتحدث معيدة بقسم اجتماع إسكندرية بقولها " تصورات الطلاب دايما أنهم مش هيشتغلوا، وعشان كـده معظم القسم بنات، بيتجوزوا ويقعدوا فى البيت " (حالة ٢١) وتؤكد على ذات المعنى معيدة أخرى بذات القسم بقولها "إللى بتدخل القسم دايما بتبقى عايزة شهادة وبس ومعظمهم بيقعدوا فى البيت " (حالة ٢٢) وليس معنى هذا أن الإنـاث بصـفة عامة يرغبنا بالعودة للمنزل ولكن واقع الجال قـد يفـرض عليهم ذلك نتيجة لعدم توفر فرص عمل كافية، ولكـن هـذا بالطبع ليس أمرا عاما، فالإناث خريجات أقسـام الاجتمـاع يلجأن للعمل فى مجال التـدريس أو العمـل كأخصـائيات اجتماعيات فى المدارس أو العمل فى أى مجـالات أخـرى كالعمل فى مجال السكرتارية إلى آخره من الأعمال الأخرى المختلفة شأنهم فى ذلك شأن الذكور.

١٢- مدى رغبة الطلاب فى مواصلة دراستهم العليا:ـ

ترتبط رغبة الطلاب فى مرحلـة الليسـانس بمواصـلة دراستهم العليا بتصوراتهم عن التخصص الـذى يدرسـونه وتصوراتهم عن طبيعة العمل الـذى سـيقومون بـه فـى المستقبل، ولا شك أن الوضع المتأزم المرتبط بسوق العمـل المتاحة وتصوراتهم عن طبيعة العمل الذى سيقومون به وبعد ذلك التصور عن ارتباطه بهدف إعدادهم بتلـك الأقسـام إلا وهو إعداد باحث اجتماعى جيد من شأنه أن يؤثر على رغبة الطلاب فى مواصلة دراستهم العليا.

وعن تلك العلاقة بين الرغبة فى مواصلة الدراسات العليا وتصورات الطلاب عن تخصصهم وطبيعـة العمـل الـذى سيقومون به فى المستقبل يتحدث طالب دكتوراه بقسم اجتماع القاهرة بقوله"الطالب دخل قسم اجتماع وخرج منه وعمره ما شارك فى بحث ولا قرأ أبحاث لأساتذة فى القسم، وبالتـالى مش منطقى أن الطالب يحلم أنه يبقى باحث، الناس بينظروا للباحث الاجتماعى باعتباره أخصائى اجتمـاعى وده لأنهـم إتعرفوا على الباحث من خلال الأخصائى الاجتماعى و أنـا

متعلمتش أبقى باحث فى الجامعة، وطبيعى الطالب ميرغبش يكمل دراسته، لأنه هيكمل علشان يبقى أيـه، يبقـى باحـث اجتماعى، طيب مـا الباحـث الاجتمـاعى ملـوش مكانـه اجتماعية، ممكن الطالب يفكر يبقى صحفى لكن باحث فـى علم الاجتماع، طيب مين يعرف يعنى آيه باحث فـى علـم الاجتماع " (حالة ٥٩).

وهنا يتضح لنا الأثر الكبير الذى يتركه تصور الطـلاب عن مستقبلهم برغبتهم فى مواصلة دراستهم العليا، ذلك أنهم لا يرغبون فى مواصلة دراستهم العليـا، لعـدم تصـورهم لإمكانية العمل فى المجال البحثى وذلك لعدم تـوفر فـرص العمل البحثية أمامهم إضافة إلى ضعف المكانة الاجتماعيـة للباحث الاجتماعى الأمر الذى لا يشجع الطلاب كثيرا علـى المواصلة فى مجال الدراسات العليا.

وفى قسم اجتماع عين شمس يشير مدرس بالقسم إلى تلك القضية بقوله " قلة قليلة جدا من الطلاب إللـى بـنلاحظ أن لديهم الاستعداد والرغبة فى مواصلة الدراسات العليا، بـدليل أن دفعه الخرجين من القسم فى سنة مـن السـنوات ممكـن تكـون ٣٠٠ أو ٤٠٠ طالـب ولا يتقـدم مـنهم للالتحـاق

بالدراسات العليا إلا عدد محدود لا يزيد على ٢٠طالب وفى نهاية العام الدراسى يبقوا عشرة إللى بيدخلوا الامتحان وإللى يكملوا داسات عليا ٢، ٣ " (حالة ٣٨).

ويضيف طالب ماجستير بقسم اجتماع المنيا " نسبة بسيطة من الطلاب بتبقى عندها الرغبة وبيعتبروا تمهيدى ماجستير سنة خامسة فى الكلية بيخدودها وممكن ميكملوش، بيخـدوها كمرحلة انتقالية لغاية ما يلاقوا شغل " (حالة ١٠).

أى أنه لا توجد لدى طلاب مرحلة ليسانس رغبة حقيقيـة فى مواصلة دراستهم العليا والدليل على ذلك محدودية أعداد الطلاب الملتحقين بالسنة التمهيدية وتسربهم بعد ذلـك مـع نهاية العام الدراسى أو بعد الانتهاء من السنة التمهيدية، فليس كل من ينهى السنة التمهيدية يقوم بالتسجيل للماجستير وليس كل من يقوم بالتسجيل للماجستير ينهى دراسته تلك، ولـيس كل من ينتهى من إعداد رسالته للماجستير يتقـدم للتسـجيل لدرجة الدكتوراه، ولذلك نلاحظ كثرة عدد رسائل الماجستير مقارنة بعدد رسائل الدكتوراة فى العديد من الأقسام.

تناولنا فى هذا الجزء من الدراسة طلاب مرحلة ليسـانس من حيث معايير الاختيار والدافعية للتحصيل العلمى ومستوى

ذلك التحصيل والمشكلات المتعلقة بالمناهج الدراسية وطريقة إدارة المحاضرات ومشكلات التدريب ونظام الفصل الدراسى وطرق التقييم وتصورات الطلاب عن طبيعة العمـل الـذى يمكن أن يمارسونه ومدى رغبتهم فى مواصلة دراستهم العليا وقد أنتهينا إلى أن:ـ

- ليس هناك معايير محددة لدى أقسام الاجتماع محـل الدراسة لاختيار الطلاب، الأمر الـذى جعـل تلـك الأقسام عرضه لاستقبال نوعية من الطلاب لا تتلائم مع طبيعة الدراسة بالقسم.
- يتمثل السبب الرئيسى فى التحاق الطلاب بالقسم بما يشاع عن أقسام الاجتماع من أنها أقسام " سـهلة "، إضافة إلى عدم وضع الأقسام معايير محددة لاختيار الطلاب.
- ضعف دافعية الطلاب للتحصيل العلمى الأمر الذى أنعكس بدوره على مستوى ذلك التحصيل.
- اعترض العديد من المبحوثين على نظام الانتسـاب الموجه و اعتبروه مجرد بداية من قبل الدولة للتخلى عن مجانية التعليم الجامعى.

- تعانى المناهج الدراسية من العديد مـن المشـكلات بعضها يتعلق بالاعتماد الكامل على فكـرة الكتـاب المقرر وبعضها يتعلق بمضمون ذلك الكتاب المقرر وعدم قدرته على التواصل مع المتغيرات الحديثة فى المجتمع.
- يعانى التدريب الميدانى فى الأقسام الخمـس محـل الدراسة من غلبة التصور المتعلق بأن هـدف تلـك الأقسام هو إعداد أخصائى اجتماعى ولـيس باحـث اجتماعى الأمر الذى أنعكس بـدوره علـى فلسـفة التدريب بتلك الأقسام، إضافة إلى مشكلة كثرة أعداد الطلاب وعدم جديتهم فى التعامل مع التدريب، وعدم وجود ميزانية خاصة بالتدريب.
- اعتماد المحاضرة على أسلوب التلقين الأمر الـذى جعل من الطلاب متلقون سلبيون.
- عدم إتاحة المكتبات المناسبة للطلاب وعـدم دافعيـة الطلاب للاستعانة بالمكتبة واعتمـادهم التـام علـى الكتاب المقرر.

- اعترض العديد من المبحوثين على نظـام الفصـل الدراسى واعتبروه أداه مـن أدوات الدولـة لإلهـاء الطلاب وأعضاء هيئة التدريس عن ممارسة النشاط السياسى، إضافة إلى ما يعانيـه ذلـك النظـام مـن مشكلات تتعلق بضيق الوقت المتاح أمام عضو هيئة التدريس وأمام الطلاب الأمر الذى من شأنه التـأثير على جدية العملية التعليمية.
- اتساع نطاق ظاهرة الدروس الخصوصية فى الأونة الأخيرة.
- اتسمت طرق التقييم بالتقليدية الشديدة حيث اعتمدت على نظام الامتحان التحريرى فى نهاية التيرم فقـط مع ما يتسم به ذلك الامتحان من أسلوب تقليدى جـدا فى صياغة ووضع ذلك الامتحان الأمر الذى لا يتح الفرصة للكشف عن الفروق الفردية بين الطلاب.
- انتشار ظاهرة الغش فى الامتحانات بدرجة عاليـة جدا، ومحدودية عمليتى تسريب الامتحانات والتلاعب فى الكنترول.

- أثر انحسار فرص العمل المتاحة أمام خريجى أقسام الاجتماع و تصوارتهم حول الهدف الرئيسـى مـن الدراسة بالقسم على تصورات الطلاب فـى مرحلـة الليسانس عن طبيعة العمل الذى يمكن أن يقوموا بـه فى المستقبل، الأمر الذى أدى إلى شـيوع تصـور يتعلق بعملهم كأخصائيين اجتماعيين وليس كبـاحثين اجتماعيين.

- انحسرت رغبة طلاب مرحلة ليسانس فى مواصـلة دراستهم العليا نتيجة لإحباطهم فيما يتعلق بممارسـة مهنة الباحث الاجتماعى وذلك لندرة فرص العمل فى هذا المجال والمكانة الاجتماعية الضعيفة للملتحقيـين بهذا المجال.

الفصل الخامس

التنشئة الأكاديمية بمرحلة الدراسات العليا

تعد مرحلة الدراسات العليا من المراحل الهامة فى إعداد الباحث الاجتماعى حيث أنه من المفترض خلال تلك المرحلة إكساب طالب الدراسات العليا، عددا من المهارات التى تؤهله للقيام بمهمته كباحث اجتماعى جيد، الأمر الذى يجعلنا نهـتم برصد واقع تلك المشكلات المتعلقة بمرحلة الدراسات العليـا والتى يتعرض لها هؤلاء الطلاب خـلال السـنة التمهيديـة للماجستير وخلال مرحلة إعداد خطة الدراسة ومرحلة إجراء الدراسة والمشكلات المتعلقة بعملية الإشراف والمناقشـة ... الخ من مشكلات تعوق إعداد الباحثين فى تلك المرحلة.

بداية يجب أن نشير إلى أن الدراسات العليا بالجامعـات المصرية تعانى من العديد من المشكلات منها اختلاف النسبة بين عدد طلاب الدراسات العليا وجملة طلاب الجامعة، ففي الوقت التي تصل فيه النسبة إلي ما يتراوح ما بين ٤٠ و ٦٠ % في عدد من جامعات الدول المتقدمة، نجد إنها تدور فـي بعض جامعاتنا حول ما يقرب من ١٢ %.(١)

(١) موسوعة المجالس القومية المتخصصـة ١٩٧٤ -٢٠٠١ ، رئاسـة الجمهورية ، المجالس القوميـة المتخصصـة ، المجلـد السـابع

وقد طرحت العديد من الدراسات عددا مـن التسـاؤلات حول معايير اختيار طلاب الدراسات العليا كان منهـا تلـك الدراسة التتبعية التى قام بها شارلس رايت لسجلات (١٧٦) طالبا من طلبة الدراسات العليـا فـى الولايـات المتحـدة الأمريكية خلال ١١ سنة، فوجد أنه من بـين (١١٥) طالبـا مسجلا لدرجة الماجستير عام ١٩٥٠ فشل (٤٦) طالب حتى عام ١٩٦٠ فى الحصول على تلك الدرجة، ومن بـين (٦١) طالبا مسجلا لدرجة الدكتوراه فشل (٣٣) طالب، أى أكثـر من النصف فشلا نهائيا، كما ان هناك ثمانية طلاب لم يفلحوا فى الحصول على أكثر من درجةالماجستير، مع ان درجات هؤلاء الطلبة لم تكن دون المستوى الذى يـؤهلهم للالتحـاق بالدراسات العليا، مما شجع رايت على القول بأن التقـديرات العالية فى الدرجة الجامعية الأولى لم تكن محدد يساعد على التنبؤ بالنجاح فى الدراسات العليا.وهناك دراسة أخرى قـام بها هدسون تناول فيها مجموعـة مـن العلمـاء الإنجليـز المتخرجين من أقسام الدراسات العليا فى جامعتى أكسـفورد

والعشرون ص ٥٧٤.

وكمبردج ما بين عام ١٩٣٠ - ١٩٣٩ فوجـدهم بالمقارنـة بزملائهم من الخريجين ليسوا أفضل فى تقديراتهم فى الدرجة الجامعية الأولى، بل كانت تقديراتهم فى المرتبـة الثانيـة أو دون ذلك ولذلك رأى هدسون أن تستبعد نتـائج الامتحانـات كمحدد من محددات القبول فى الدراسـات العليـا وأقتـرح بالمقابل أن يكون قبول طلبات البحث فى الدراسـات العليـا قبولا متأخرا بحيث يمر الطـلاب بفتـرة تجريـب تسـمح للمشرفين عليهم بـالحكم علـى مـدى صـلاحيتهم للقيـام بالأبحاث(١)..

وتأخذ الجامعات الأمريكية وبعض الجامعات الأخرى بما تسـميه (G.R.E) أى (General Record Exam) وهو فحص عام لاستعدادات الفرد وقدراته وتحصـيله.وقـد أجرت أنا روي دراسة حول ذلك الموضوع وانتهت إلـى أن الباحثين في الميادين الاجتماعية والنظريـة بصـور عامـة يتميزون بالقدرة اللفظية، بينما التجريبيون يتميزون بقـدرات

---

(١) سامي سلطي عريفج ، الجامعة والبحـث العلمـي ، دار الفكـر للطباعة وانشر والتوزيع ، الأردن ، الطبعة الأولى ، سنة ٢٠٠١ ص ١١٣،١١٤.

غير لفظية في طبيعتها، مما يوحي بأهمية الاسترشاد بمثـل هذا المحدد عند اختيار طلاب الدراسات العليا(٢).

أولا مرحلة الماجستير: -

١- السـنة التمهيديـة ومـدى الاسـتفادة منهـا ومشكلاتها:ـ

تعد السنة التمهيدية للماجستير بداية مرحلة جديـدة مـن مراحل إعداد الباحث الاجتماعى، و إذا كنا قد تحـدثنا عـن ذلك الخلط الذى يعانى منه طلاب مرحلة الليسانس فيما يتعلق بالهدف من دراستهم فى أقسام علم الاجتماع فيما بـين دور الأخصائى الاجتماعى والباحث الاجتمـاعى، إلا أن طـلاب السنة التمهيدية لا يعانون من هذا الخلط، فهم على محدوديـة عددهم يتسمون بإدراكهم أن هدف دراستهم إنما يتمثـل فـى الإعداد لأداء دورهم كباحثين اجتماعين، حتى و أن لم تتوفر لهم فرص العمل المناسبة فى مجال تخصصهم.

وعن أسباب التحـاق الطـلاب بالنسـبة التمهيديـة للماجستير تشير معيدة بقسم اجتمـاع إسـكندرية بقولهـا " مبيلقوش شغل والبنت عايزة تخرج، نوع مـن الاحتكـاك "

---

(٢) نفس المصدر ص ١١٥.

(حالة ٢٢) ويؤكد مدرس بقسم اجتمـاع المنيـا علـى ذات المعنى بقوله " الطلاب مع ظروف عدم التوظيـف ونـدرة فرص الزواج، كلهم يستثمروا وقتهم فى موضوع الدراسات العليا " (حالة٤) وتضيف معيدة بقسم اجتماع إسكندرية " هى بتبقى نوع من الوجاهة الاجتماعية وتقضية وقـت الفـراغ "(حالة ٢١). وفى قسم اجتماع عين شـمس يشـير مـدرس بالقسم إلى أسباب التحاق الطلاب بالسنة التمهيديـة بقولـه " غالبا طلاب السنة التمهيدية مدفوعين بدافعين أساسين، محطة لاستمرار فى دور التلمذة، وانسداد فرص العمل أمـامهم، و أول ما تيجى فرصة العمل مبيكملش، لذلك فأنا أقابل حالات كثيرة، ممن أنا متأكد أنهم نجحوا بالغش و بأساليب ملتويـة خلال مرحلة الليسانس يقبلون على الدراسات العليا " (حالـة ٣٧).

أى أن هناك فريق من طلاب السنة التمهيدية وهم فى الغالب يمثلون أغلبية الملتحقين بتلك السنة الدراسية يلتحقون بها على سبيل قضاء وقت والفراغ أو على سبيل التجربـة، وربما كان ذلك ما يفسر قلة عدد الذين يقومـون بالتسـجيل للماجستير مقارنة بأعداد الطلاب الذين قد حصـلوا بالفعـل

على السنة التمهيدية أو مقارنة بأعداد الطـلاب الـذين قـد التحقوا بتلك السنة ولم يستكملوا دراستهم بها.

وقد أكد العديد من المبحوثين على تسـرب أعـداد كبيرة من الطلاب بالسنة التمهيدية وحول هـذا الموضـوع يتحدث طالب ماجستير بقسم اجتماع عـين شـمس بقولـه " الدفعة بتعتى فى الليسانس كانت ٣٠٠ طالب، وفـى السـنة التمهيدية كانت ١٣،١٢ طالـب إللـى اسـتمروا وسـجلوا ماجستير ٣ طلاب بس " (حالة٤٧) ويؤكد على ذات المعنى مدرس مساعد بالقسم بقوله " فى أول السنة بيـدخل السـنة التمهيدية ٢٠ طالب على آخر السنة بيبقوا ٨ طلاب، و إللى بيسجل منهم أتنين تلاتة " (حالة٤١) وفى نفس السياق يتحدث أستاذ مساعد بقسم اجتماع المنيا بقوله " نسبة بسيطة ٥% من طلاب الفرقة الرابعة بيقدموا السنة التمهيدية، ثم يحدث نوع من التراجع للطلاب، فقد تبدأ السنة لـ ٢٠طالـب ويصـل العدد لـ ٥، ٦، هذا يرجع للتغير فى طريقة التدريس بـين مرحلة ليسانس ومرحلة الدراسات العليا " (حالة ٢).

أى أن تسرب الطلاب من السنة التمهيديـة يرجـع بالأساس إما لعدم جدية الطلاب أساسا فى الالتحـاق بالسـنة

التمهيدية أو بسبب الصعوبات التى يواجهونها فى الدراسـة بتلك السنة وهو ما يرتبط أساسا بنمط "الاستسهال " السـائد لدى هؤلاء الطلاب.

وإذا كان عدد الطـلاب الملتحقـين أساسـا بالسـنة التمهيدية للماجستير منخفض ومن يستمر منهم أقل من عـدد الملتحقين بكثير فما هى أوجه الاستفادة التى تعود على هؤلاء الطلاب الملتحقين بتلك السنة الدراسية ومـا هـى طبيعـة المشكلات التى يتعرضون لها.

أولا فيما يتعلق بمدى استفادة الطلاب بتلـك السـنة التمهيدية فقد انقسمت عينه الدراسة إلى فريقين،فريق يـرى أنها سنة دراسية عادية ليس بها أى فائدة تذكر وفريق أخـر يرى بها العديد من المزايا.

وتحدثنا طالبة ماجستير بقسم اجتماع عين شمس عن مدى استفادتها من السنة التمهيدية للماجستير بقولها " السـنة التمهيدية بالنسبة ليا، أنا بشبها بأنى خرجـت مـن الضـلمه ودخلت النور، مرحلة ليسانس كانت الضلمه، وأنا طالبة فى ليسانس، كنت حاسة أنى مجبرة على كل حاجة بتعلمها و أنا كنت مش عارفة حاجة، وفى السنة التمهيدية بقيت بعمل كل

حاجة بأيدى فبتعرض للمحاولة والخطأ وده أحسن أسلوب فى التعليم " (حالة ٤٨) وتؤكد معيدة بذات القسم علـى اسـتفادة الطلاب من السنة التمهيدية بقولها " بتبقى سنة مفيدة درجـة الاستفادة مرتفعة لأن الطالب بيبقـى داخـل برغبتـه فـى الدراسات العليا " (حالة ٤٢) وتضيف مدرس مساعد بقسـم اجتماع القاهرة بقولها " فى السنة التمهيدية حسـينا أن أحنـا أنتقلنا من حاجة نظرى لحاجة عملى فيها نشـاط، دماغـك بتشتغل، وده ميزه كويسه للتدريب على عمل البحث "(حالـة ٥٤) وتؤكد معيدة على استفادتها من تلك السـنة الدراسـية بذات القسم بقولها " أنا حسيت أنى أتعلمت كيفية إعداد البحث أو أعمل دراسة مصغرة بقيت عارفة إزاى أعمـل دراسـة كبيرة، وأحتكيت بالواقع لأنى كنت أول مرة أعمـل حاجـة ميدانية " (حالة ٥٧).

أى أن هناك فريق من المبحوثين يـرون أن السـنة التمهيدية للماجستير تعد سنة دراسية بها العديد من المزايـا، ويرجع هذا الفريق أسباب ذلك إلى أن الطلاب الملتحقين بها يلتحقون بها عن رغبتهم وبالتالى هم أكثر ميلا للاستفادة من تلك السنة الدراسية، إضافة إلى تغيير أسلوب التدريس بهـذه

السنة الدراسية بعض الشىء مما يجعل الطلاب الملتحقين بها يعتمدون على أنفسهم بدرجة أكبر مما كـانوا عليـه خـلال مرحلة الليسانس وهم يشعرون مع اعتمادهم هذا على أنفسهم بدرجة أكبر من الحرية.

أما الفريق الأخر فيرى أن السنة التمهيدية للماجستير سنة دراسية عادية مثلها مثـل أى سـنة دراسـية بمرحلـة الليسانس الأمر الذى دعى البعض لتسميتها " سنة خمسـة " وعن تلك السنة الدراسية ومدى الاستفادة منها يتحدث طالب دكتوراه بقسم اجتماع القاهرة بقوله " سنة دراسـية عاديـة خالص، مبتمهدش للماجستير، نفس الأسـاتذة إللـى كـانوا بيدرسوا فى المرحلة إللى قبل كده، وبيدرسوا نفـس الكتـب السابقة وبالتالى على مستوى المادة مفيش تجديـد ومفـيش نوعية مختلفة، الاستثناء الوحيد هى مادة البحث " (حالة ٥٩) وفى نفس السياق تتحدث طالبة ماجستير بقسم اجتماع عـين شمس قائلة " احنا درسنا حاجات مكررة، درسناها قبل كده، زى مناهج البحث والنظريات ومكنش فـى تـدريب علـى الكتابة العلمية، هى بتعتبر سنة ضائعة من عمرنا، هى سـنة مكمله لمرحلة الليسانس " (حالة٤٩) ويشير طالب ماجسـتير

بقسم اجتماع المنيا إلى عدم استفادة الطلاب بالنسبة التمهيدية بقوله " الطلاب بيعتبروها سنة خمسة، والمواد إللى فيهـا لا تساعد فى إعداد الباحث، وبعض الطـلاب بيبقـوا حـاطين تصور معين للسنة ده ويفاجىء أنها سنة رتيبة لا تختلف عن السنوات السابقة " (حالة ١٠).

أى أن الفريق الذى لا يرى أى إضافة تـذكر مـن السنة التمهيدية للماجستير يرجع ذلك إلى عدم اختلاف المواد الدراسية وطريقة تدريس تلك المواد عما هى عليه تلك المواد وطرق تدريسها فى مرحلة الليسانس، حتى أنهم قد اعتبروها سنة دراسية عادية لا تختلف عن سنوات مرحلة الليسـانس فهى على حد قولهم " سنة خمسة " ويدعم هذا الرأى السـيد الحسينى حيث يرى أن مقررات السنة التمهيدية للماجسـتير فى معظم أقسام الاجتماع بالجامعات المصرية تتسم بـالفقر العلمى الشديد، فهى امتداد، بشكل أو بأخر، للمقررات التـى درسها الطلاب فى مرحلة الدرجة الجامعية الأولـى، وفـى معظم الأحيان يقوم بتدريس تلك المقـررات فـى مرحلـة

الماجستير أولئك الأستاذة الذين قاموا بتدريسها فـى مرحلـة الليسانس مع الاستعانة بنفس الكتب الدراسية تقريب(١).

و إذا كان البعض رأى أن السنة التمهيدية للماجستير تعد سنة هامة وذات فائدة كبرى فى إعداد طلاب الماجستير والبعض الآخر رأى فى تلك السنة التمهيدية أنها سنة دراسية عادية ليس بها ما يساعد طلاب الماجستير علـى الاسـتعداد لدراستهم، إلا أن الجميع قد أجمع على أن هناك العديد مـن المشكلات التى يتعـرض لهـا طـلاب السـنة التمهيديـة للماجستير، وعن تلك المشكلات يشير أستاذ بقسـم اجتمـاع جامعة الإسكندرية "السنة التمهيدية مش عجبـانى، الطـلاب مظلومين، والأساتذة مظلومين، حجم العمل كبير والمسئوليات كتيرة، أنا بدرس حوالى ٢٥ ساعة لطـلاب ليسـانس فـى الأسبوع، أمتى هدرس لطلاب الدراسات العليـا ومطلـوب أحضر لجان و أشارك فى أبحاث، أمتـى الأسـتاذ هيقابـل الطالب، ومفيش مكتبة كويسه " (حالة ١٤) ويضيف أسـتاذ

(١) السيد الحسيني، هموم أكاديمية مصرية، محاولة أوليـة للتشـخيص والتنميط في، ناهد صالح (تحرير)، مـؤتمر أخلاقيـات البحـث العلمى الاجتماعى، الجـزء الأول، المركـز القـومى للبحـوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٩٥، ص ٢٥٧.

مساعد بذات القسم " المشكلات قلة المراجع و أحيانـا عـدم انتظام اللقاءات بين الطلاب والأستاذ، وضعف اللغة واضـح عند الطلاب " (حالة ١٦).

ويؤكد أستاذ بقسم اجتماع القاهرة على مشكلة إجادة اللغة الأجنبية بقوله " أهم مشكلة بتواجه الطالب عدم إجـادة الطالب للغة الأجنبية وبالتالى انقطاعه عن البحـث العلمـى العالمى و انحصاره فى المنشور باللغة العربية وهو محـدود كما ونوعا " (حالة ٥٠) ويضيف أستاذ مساعد بذات القسـم مشكلة أخرى تواجه الطلاب " الوقت مشكلة تواجه الطـلاب غير المتفرغين وهى مشكلة تنظيمه أكتر منها مشكلة منهجية " (حالة٥١) وتشير طالبة ماجستير بذات القسم إلـى مشـكلة ضخامة المواد الدراسية بقولها " المواد إللى بندرسها صحيح خمس مواد بس، لكن كل مادة كانت لها جانب نظرى وجانب تطبيقى، يعنى عشر مواد، لأننا بنعمل بحث فى كل مـادة " (حالة ٦٠) وفى قسم اجتماع عين شمس يشير أستاذ بالقسـم إلى مشكلات السنة التمهيدية بقوله " بعض الأساتذة بيكرر ما قاله فى الليسانس فى التمهيدى وعدم إتاحة الكتـب الحديثـة لطلاب الماجستير، والمكتبات فى جامعتنا متخلفـة خمسـين

سنة، ومش لاقى أى مبرر لرفع مصروفات الدراسات العليا، واحد لا يعمل ويطلب منه دفع رسوم كبيـرة " (حالـة ٣٦) وفى نفس السياق يتحدث مدرس بذات القسم قائلا " تقليديـة النظام بتخلى المواد تمشى بدون تخطيط وتمشى حسب كـل أستاذ وقدرته و أحيانا الطلاب يشتكون من أنهم مش عارفين حدود المادة ومش عارفين الفرق بـين إللـى أنـدرس فـى الليسانس والتمهيدى، ولما بيحصل تحديث، بيحصل تحـديث لمسميات المواد لا يقابله تحديث فى طرق التـدريس (حالـة ٣٩).

ويضيف طالب ماجستير بقسـم اجتمـاع الزقـازيق مشكلة أخرى بقوله " إللى بيسقط فى مادة بيسقط فى المـواد كلها، المفروض إللى يسقط فى مادة يمتحن فيها وبس " (حالة ٣٤).

أى أن طلاب السنة التمهيدية يعانون من العديد مـن المشكلات منها عدم إجادتهم التامة للغة الأجنبية وعدم توفر المراجع الحديثة بسبب ضعف مستوى المكتبـات الجامعيـة بصفة عامة، وضيق الوقت المتاح أمام كـل مـن الأسـتاذ والطلاب غير المتفرعين يؤدى إلى عدم انتظـام كـلا مـن

الأستاذة والطلاب، إضافة إلى مشـكلات التكلفـة الماديـة للدراسة وتقليدية نظم التدريس الأمر الذى يجعـل الطـلاب يشعرون بأن السنة التمهيدية للماجستير لا تختلف كثيرا عن السنوات الدراسية بمرحلة الليسانس.

٢- رسائل الماجستير:ـ

تناولنا فى موضع سابق قضية الأجندة البحثية، و أنتهينـا إلى أنه لا توجد أجندة بحثية خاصة بأى قسم مـن الأقسـام الخمس محل الدراسة، إضافة إلى عدم وجود أجنـدة بحثيـة لدى أى من أساتذة الأقسام، و أن اختيار الموضوعات البحثية يرجع فى المقام الأول إلى اختيار كل من المشرف والطالب، مما يؤدى إلى وجود حالة من التركز فى مجال معين وإلـى وجود حالة من الندرة فى مجال آخر داخل علـم الاجتمـاع والمسألة فى النهاية تحكمها الرغبات الفردية وعامل الصدفة البحتة.

وقد انتهت دراسة أجريت عن ثـلاث مؤسسـات بحثيـة بفنلندا إلى ضرورة العمل على التوازن مـا بـين البحـوث الأساسية من ناحية والبحوث التطبيقية التى تسهم فى عمليـة التنمية من ناحية أخرى.... ذلك أن التركيز علـى البحـوث

الأساسية دون التطبيقية من شـأنه أن يعـزل العالـم عـن المجتمع... كما أن الإغراق فى البحوث التطبيقية من شـأنه معالجه بعض القضايا الواقعية الهامة.... إلا أن المعرفة لابد وأن تستند بالأساس على البحوث الأساسية... وعلى ذلك فانه لابد من الجمع المتوازن بينهما(١).

وعن طبيعة الموضوعات التـى تطـرح برسـائل الماجستير بالأقسام الخمس محل الدراسـة تتحـدث أسـتاذ مساعد بقسم اجتماع الزقازيق قائلة " الموضـوعات ماشـية حسب الموضة، ما يطرق فى الصحف أو محاولة لإرضـاء الأستاذ بأنهم يطلبوا من الأستاذ أنه يقترح لـيهم موضـوع، وفى ناس اختارت موضوعات ليست مؤهله للدراسة فيهـا" (حالة ٢٧) ويؤكد على ذات المعنى مدرس بذات القسم بقوله " في الغالب بيتم مراعاة الموضة العلميـة، العولمة،البيئـة،

---

(١) Ylijoki , Oili – Helena , Entangled in academic capitalism ? A case – study on changing ideals and practices of university research, High education , V.٤٥ , ٢٠٠٣ .p ٣١٦ , ٣١٨

ودلوقتى أكتر حاجة بقت موضة، المجلس القومى والمـرأة " (حالة ٣٠).

وفى قسم اجتماع عين شمس يشير طالب دكتـوراه بالقسم لطبيعة الموضوعات التى تدرس فى مرحلة الماجستير بقوله " الموضوعات بشكل عام مكـررة، وواخـدة شـكل موضات، دراسات عن مدرسة التعبية والتنميـة، دراسـات مكررة عن الأسرة، تنظـيم الأسـرة وانحـراف الأحـداث ودراسات فى علم اجتماع الحضرى، دراسات يغاب عليهـا التقليدية، الاجتماع الريفى ومشكلات القرية، كلها دراسـات مكنتش بتقدم كتير، لكن هى دراسات بتنسـخ بعضـها مـن بعض، العنوان مختلف، لكن المضامين والأفكار هى، هى " (حالة٤٤) وفى نفس السياق يتحدث طالب ماجسـتير بـذات القسم قائلا " غالبا ما تكون الموضوعات حسـب اهتمامـات الأساتذة، أبرز الموضوعات الطبقة الوسطى، موجه العولمة و أثرها وأبعادها وتجلياتها فى السياسة والاقتصاد، وسـجل فيها ناس كتير، معظم إللى سـجلوا مـن سـنة ٩٩ كـانوا بيتطرقوا لموضوع العولمة، هى الموضة دلـوقتى العولمـة "(حالة ٤٦).

أى أن اختيار الموضوع يرتبط بما قد أطلـق عليـه المبحوثين " الموضة العلمية " أى أن هناك موضوع معـين مثل " العولمة " يعد موضة منتشرة فى وقت معين، أو يطلق عليه بلغة الصحافة " موضوع الساعة " فيصبح بـذلك هـو أكثر الموضوعات التى يسجل فيها الطلاب، ويـرتبط بهـذه الظاهرة، ظاهرة تكرار نفس الموضـوعات و إن اختلفـت عناوين الرسائل.

وعن ظاهرة تكرار الموضوعات هذه يشـير معيـد بقسم اجتماع القاهرة بقولـه " فـى مرحلـة بتسـود فيهـا موضوعات معينة، كل مرحلة ليها موضوعات سائدة، حسب توجهات الأساتذة، فعندنا مثلا كان فى سيمنار واحد أتعرض فيه خطتين عن المجتمع المدنى، ويكادوا يكونـوا خطتـين متطابقتين " (حالة ٥٦) وعن نفس المعنى يتحـدث مـدرس بذات القسم قائلا " أحيانا بيبقى فى حالة من الكثافـة حـول موضوع معين، كتابات كثيرة فى العولمة، مجرد أن هنـاك أستاذ مهتم بموضوع معين، فتكون عشر رسائل فـى نفـس الموضوع " (حالة ٥٣).

أى أن تكرار الموضوعات وتركزها حول موضوع معين يرتبط بما أطلق عليه مسمى " الموضة العلمية"، وهى بدورها ظاهرة ترتبط باهتمامات الأستاذ المشرف وهو مـا ينقلنا للحديث عن دور كلا من المشرف والطالب فى اختيار موضوعات رسائل الماجستير.

بداية يجب أن نشير إلى أن عينه الدراسة قد انقسمت إلى فريقين، فريق يرى أن الطالب يلعـب دورا هامـا فـى اختيار الموضوع، وفريق أخر يرى أن الأستاذ المشرف هو صاحب الدور الرئيسى فى اختيار موضـوع الرسـالة فـى مرحلة الماجستير.

وعن طريقة اختيـار الموضـوع ودور كـلا مـن المشرف والطالب فى عملية الاختيار هذه يشير مدرس بقسم اجتماع عين شمس بقوله " ليس هناك طريقة محـددة، فـى بعض الأحيان يجيى الطالب باقتراح محـدد فيتنـاقش معـه الأستاذ ويساعده على بلورة الموضوع الذى اقترحـه وفـى أحيانا تانيه يبدى الطالب رغبته فى العمل فى مجال معـين، لكن لا تكون لديه صورة واضحة عن موضوع محدد يدرسه فى هذا المجال فيلجأ إلى الأستاذ الذى يساعده فـى تحديـد

موضوع وفى أحيانا ثالثة يقتـرح الأسـتاذ علـى تلميـذة موضوعا معينا، فإذا وجد الطالب فى نفسه استعداد أو رغبة فى درس الموضوع فانه يشرع فى ذلك " (حالة ٣٨).

وفى قسم اجتماع المنيا يشير أستاذ مساعد بالقسم إلى تلك القضية بقوله " حسب نوعية الأستاذ، لكن فـى معظـم الأحيان بيكون الطالب أساس اختيار الموضوع، و الأسـتاذ يظبط الصياغة " (حالة ١) وفى نفس السياق تشير مـدرس مساعد بذات القسم بقولها " الطالب بيختار الموضوع، لكن لو ملقاش موضوع ممكن يقول للمشرف يختارلوا موضـوع " (حالة ٧).

أى أن اختيار الموضوع فى هذه الحالة ما يرجع إلى اختيار الطالب تماما أو إلى اختيار الطالـب بتوجيـه مـن المشرف أما الفريق الثانى والذى يرى أن الدور الرئيسى فى اختيار الموضوع يرجع إلى دور المشرف بالأساس وقد عبر عن ذلك طالب دكتوراه بقسم اجتماع القاهرة بقوله " غالبـا اختيار موضوع الماجستير بيعتمد على تصور الطالب عـن الأستاذ عايز آيه، لأن الطالب بيختار الأستاذ وبنـاء علـى اختياره بيتحدد الموضوع، والمشرف أكيـد بيـدخل بشـكل

أساسى فى اختيار الموضوع " (حالة ٥٩) وفى نفس السياق تتحدث طالبة ماجستير بذات القسم قائلة " فى طلبة بتفكر فى المشرف أكتر ما بتفكر فـى التخصـص، مـش عـايزين يتخصصوا فى فرع معين فيروحوا لأستاذ الفـرع، لا إللـى بيحصل إنها بتختار الأستاذ وبعد كده بتفكر فى آيـه إللـى يناسب الأستاذ " (حالة٦٠).

وتؤكد على ذات المعنـى معيـدة بقسـم اجتمـاع إسكندرية بقولها " الطالب بيبقى مرتبط بالمشرف فبيشتغل فى الموضوع المرتبط بالمشرف، الطالـب بيختـار تخصصـه حسب تخصص المشرف إللى عايز يشرف عليه"(حالة ٢١) ويضيف معيد بقسم اجتماع القاهرة " هناك بعـض الأسـاتذة يفرضون موضوعات معينة نابعة من توجهاتهم الأيديولوجية والفكرية وما على الطالب إلا الانصياع " (حالة ٥٦).

أى أن اختيار الموضوع في هـذه الحالـة يرجـع بالأساس إلى اختيار المشرف وليس الطالب وقد أشار مدرس بقسم اجتماع القاهرة إلى عيوب هذه الطريقـة فـى تحديـد الموضوعات بقوله " أحيانا الأستاذ يقترح موضـوع علـى طالب ويكاد يفرضه عليه، ويكون الطالب غير مؤهل لدراسة

هذا الموضوع، فى نوع من الموضوعات تتطلـب تكـوين ومهارات خاصة للطالب، مسائلة إجادة اللغـة، والمهـارات الذهنية لابد مـن توفرهـا لتنـاول موضـوعات معينـة " (حالة٥٣).

أى أن تدخل المشرف فى اختيار الموضوع قد ينجم عنه اختيار موضوعات لا تتناسب مع قدرات الطالب البحثية أو قد لا يستطيع الطالب التوائم مع طبيعة الموضوع، ممـا ينجم عنه إنتاج رسائل علمية ضعيفة المستوى، الأمر الـذى يؤثر بدوره على مستوى علم الاجتماع فى مصـر بصـفة عامة.

٣- إعـداد خطـة الدراسـة فـى مرحلـة الماجستير:ـ

يعانى طلاب الماجستير فى مرحلة إعداد خطة الدراسـة من العديد من المشكلات، ترتبط بشكل أساسى بطريقة إعداد هؤلاء الطلاب فى مرحلة الليسانس ومدى اسـتفادتهم مـن السنة التمهيدية للماجستير، إلى جانب مختلـف المشـكلات الأخرى المتعلقة بدور المشرف وتـوفر المراجـع العلميـة الحديثة ......إلخ.

وعن الارتباط بين ما يواجهه طلاب الماجستير مـن مشكلات أثناء إعداد خطة الرسالة وطريقـة إعـدادهم فـى مرحلة الليسانس والسنة التمهيدية للماجستير يتحدث مـدرس بقسم اجتماع القاهرة قائلا " فى مشكلات فى تدريس المـنهج فى علم الاجتماع على مدار الأربع سنوات، وهذه المشكلات تنعكس على صياغة خطة الماجستير لدرجة أنه أحيانا بعض الأساسيات بتبقى مش متحققة فى الخطة، والسنة التمهيديـة تعجز عن معالجة مشكلات الليسانس " (حالة ٥٣) وفى نفس السياق يتحدث مدرس بقسم اجتماع عين شـمس " الطالـب رغم أنه قد أنهى السنة التمهيدية للماجستير لكنـه لا يمتلـك القدرة واضحة على إعداد الخطة بمتضمناتها المختلفـة، أى صياغة أهمية الموضوع والهدف من البحث ومشكلة البحـث ومفاهيمه ... إلخ (حالة ٣٨) ويؤكد على ذات المعنى طالب دكتوراه بذات القسم قائلا "طالب الماجستير بيلاقى مشكلة فى إعداد الخطة هو لم يتعلم كيف يعد خطة دراسة مـن قبـل، يعنى بعد السنة التمهيدية كان لازم يكون الطالب مهيئ لكتابة الخطة وبلورة مشكلة الدراسة، فى نـاس بـتخلط مـا بـين الفروض والتساؤلات وكأنهم شيئا واحد، وتعريف المفـاهيم

يأتى فى مرحلة متأخرة بعد مشكلة الدراسة والتسـاؤلات ولا يوجد ترابط و اتساق داخل الخطة " (حالة ٤٥).

أى أن حالة القصور فى الإعـداد خـلال مرحلـة الليسانس و أثناء السنة التمهيدية للماجستير قد أثرت بشـكل مباشر على مستوى إعداد خطة رسالة الماجستير، فالطالـب ليست لديه خبرة إعداد الخطة، على الرغم مـن أن الهـدف الأساسى من السنة التمهيدية للماجستير يتمثل فـى تـدريب الطالب على إعداد خطة رسالة الماجستير ومن ثم التـدريب على كيفية إعداد رسالة الماجستير ذاتها.

وعن دور المشرف خـلال مرحلـة إعـداد خطـة الماجستير يشير مدرس بقسم اجتماع عين شمس بقوله " غالبا المشرف بيترك الطالب يعد الخطة بمفرده، والطالـب يقعـد شهور وسنة فى إعداد الخطة، و أحيانا يقبل الأسـتاذ خطـة سريعة بدون دراسة وبالتالى يواجه الطالب بمشكلات كبيـرة جدا " (حالة ٣٩) ويضيف أسـتاذ مسـاعد بقسـم اجتمـاع الزقازيق " المشكلة الرئيسية الاسـتعجال، مـن الطـرفين، والأستاذ بيبقى مستعجل، وعنده قناعة أن الخطـة كـل مـا بداخلها بيتغير ماعدا العنوان، و كل الجهد بيتركز على تنقيح

العنوان، لكن إللى جوه العنوان لا، وبيقولوا نسـجل للولـد والولد يبقى سعيد أنه سجل، و كأن ده شهادة خدها، والطالب بيجمع مادة، ومبيبقاش عارف بيجمع آيه، ولا يوجـد مـن البداية ترتيب علمى لخطوات البحث وتبويب الدراسة وبيجيى فى النهاية حساب عامل المدة، ويبدأ الدكتور يناقشه ويبقـى البحث ضعيف جدا وياخذ إمتياز " (حالة ٢٨).

وفى قسم اجتماع إسكندرية يتحدث طالب ماجسـتير عن دور المشرف فى مرحلة إعداد الخطة قـائلا "بتختلـف درجة الأشراف على الخطة من أستاذ إلـى آخـر، وهنـاك بعض الخطط التى يوجد بها أوجه قصور عديدة، ولا يمكـن أن نلقى تبعتها على الطالب وحده" (حالة ٢٤) وتؤكد علـى ذات المعنى مدرس مساعد بقسم اجتمـاع المنيـا " مفـيش مساعدة من جانب المشرف فى إعداد الخطة، بيسبوكى تمشى لواحدك " (حالة٧) ويضيف طالب دكتوراة بقسـم اجتمـاع القاهرة " الطالب متعلمش إزاى يعمـل خطـة، والنهـاردة الأستاذ بيضطر أنه يدخل فى إعداد الخطة و ده لأن مستوى الطلاب متدنى " (حالة ٥٩).

أى أن دور المشرف فى مرحلة إعـداد الخطـة يشـوبه العديد من السلبيات، فهو إما يترك الطالـب تمامـا دون أى توجيه يذكر والطالب فى الغالب لا يعـرف كيفيـة إعـداد الخطة، أو أنه يتدخل بشكل مبالغ فيه إلى حد أنه يشارك فى إعداد الخطة نفسها، أولا يتدخل و لكنه يكون فى عجله مـن أمره معتقدا أن الخطة لا لزوم لها وأن العنوان وحـده هـو الشىء المهم الأمر الذى يجعله يتدخل بشكل مباشر فى تحديد عنوان الرسالة والمحصلة النهائية هى وجـود العديـد مـن الخطط الغير صالحة للتسجيل وعلى الرغم مـن ذلـك يـتم التسجيل بذات الخطط بعد تعديلها بعض الشىء أو إدعاء أنه قد أتم التعديل، و هوماينجم عنه فى النهاية رسـائل علميـة ضعيفة ومتدنية المستوى. ويرتبط بإعداد الخطة العديـد مـن المشكلات ومنها ما أشار إليه معيد بقسـم اجتمـاع القـاهرة قائلا"ندرة المكتبات المتخصصة فى التخصص، وده بيواجههـا أغلب الباحثين،و إذا وجدت المكتبات نجد السياسات الداخليـة للمكتبة، التصوير بكم معين، وتمن معين " (حالة ٥٦) ويضيف أستاذ مساعد بقسم اجتماع المنيا "المشكلة عند الطـلاب فـى ضعف اللغة الإنجليزية و عدم الرجوع لعـدد وافـى مـن

الدراسات السابقة"(حالة٢) ويشير أستاذ مساعد بقسم اجتماع الإسكندرية إلى تلك المشكلات بقوله " أول مشكلة أن الطالب أحيانا بيبقى مش فاهم الموضوع، إللى بيضع خطـة فيـه، بتغيب عنه مفاهيم كثير، و أحيانا يخلط فى المفهومات وكثيرا ما يقع الطالب فى مشـكلة اختيـار موضـوع مسـتهلك أو موضوع فى فرع من الفروع التى قتلت بحثا، ومشكلة قلـة المراجع التى يمكن أن تفيد الطالب فى إعداد الخطة " (حالة ١٦) ويضيف طالب ماجستير بقسم اجتماع عـين شـمس " المشاكل الإدارية وخاصة الكشف عـن الموضـوع ومـدى تسجيله، هل هو مسجل أم لا فى جامعة أخرى، وكـان لازم نروح بنفسنا وندور على الرسائل التى أجيزت والتى لم تجاز " (حالة ٤٦).

أى أن ندرة المراجع الحديثة وسوء إدارة المكتبـات بصفة عامة تعد من المشكلات التى يعانى منها الطلاب أثناء إعداد الخطة إضافة إلى العديد من المشكلات المتعلقة بكيفية إعداد الخطة كما أشرنا وذلك بسبب ضعف إعداد الطالب فى مجالى مناهج البحث والنظريات الاجتماعيـة إلـى جانـب ضعف مستوى الطلاب فى مجال اللغـات الأجنبيـة وعـدم

تمكنهم من الإطلاع على المراجع الأجنبية الحديثة والمشاكل الإدارية المتعلقة بمرحلة التسجيل ذاتها، بالإضافة للمشكلات المتعلقة بالتكلفة المادية للدراسة.

وفيما يلى سوف نحاول التعرف على بعض تجارب طلاب الدراسات العليا فيما يتعلـق بإعـداد خطـة رسـالة الماجستير، ونبدأ بتجربة مدرس مساعد بقسم اجتماع القاهرة " الخطة، كنت لسة أول مرة أعمل خطـة بشـكل علمـى، عمرى ما كنت عملت خطة دقيقة وموسعة وتعتمد على كتب ومراجع أجنبية، أول مرة تألفى حاجة، صعبة، ومحتاجة حد يتابعك خطوة بخطوة، و أول مرة كانت بدائية جـدا، وبعـد كده، أعدل فيها خطوة، خطوة، ودلوقتى لما أبص فيها أقول، إنها طفولية شوية، أو بدائية شوية، وكانـت مشـكلة أنـك تتعاملى مع الكتب الإنجليزية، و أنا قعدت سـنة مـا بـين الحصول على التمهيدى والتسجيل، والمشرف ليـه مشـاكله الخاصة، ما بين أنك تدى المشرف ويعدلك علـى الخطـة " (حالة ٥٤).

وفى ذات القسم تروى طالبة ماجستير تجربتها فى إعـداد الخطة قائله " كان فى مشكلة فى الكتابة، يكون فى دماغـك

فكرة معينة ومش عارفة تكتبيها ذى ما هى فى ذهنـك، أنـا كان عندى أفكار كتيرة ومكنتش عارفة ألمها، وكان عنـدى مشكلة فى المراجع الأجنبية " (حالـة٦٠) وتـروى طالبـة ماجستير أخرى بذات القسم تجربتها قائلة " فـى الأول أنـا مكنتش عارفة آيه هى النقاط إللى لازم أغطيها علشان أعمل خطة، وكانت مشكلة المراجع بتواجهنى، بس بعد ما سـجلت وقعت تحت أيدى مراجع كتير " (حالة ٦٢) ويشير مـدرس مساعد بقسم اجتماع عين شمس إلى تجربته فى إعداد خطـة رسالة الماجستير بقوله " كطالب جديد لسه بيعمل خطة، أنـا أعدتها تلت أربع مرات وكان المشرف متناقض فى بعـض الحالات أول مرة يقول التساؤلات كتيرة، وبعـدبين يقـول التساؤلات قليلة، الخطة أخذت منى وقت طويل تسع شـهور أو سنة " (حالة ٤١)، وتروى معيدة بقسم اجتماع إسـكندرية تجربتها فى إعداد الخطة قائله " أنا كانت مشكلتى عدم توفر الكتب، و أنا ببقى فاهمة الموضـوع بطريقـة والمشـرف بيطرحه بطريقة تانية، بس هى فى النهاية هى رؤية المشرف إللى بتنفرض على الرغم من أن المشرف مش بيبقى متعايش مع الموضوع " (حالة ٢٢).

من التجارب السابقة يتضح لنا تأكيد طلاب الدراسات العليا، سواء كانوا من المعيدين والمدرسـين المسـاعدين أو طلاب الدراسات العليا من الخارج على أن هناك العديد مـن المشكلات التى عانوا منها خلال مرحلة إعداد خطة رسـالة الماجستير، كان أبرز تلك المشكلات ما يتعلق بمنهجية إعداد الخطة و عدم إجادتهم للغة الأجنبية وعدم تـوفر المراجـع الحديثة، بالإضافة إلى حداثة خبرة الكتابـة العلميـة لـديهم ومشكلات تفاوت درجة التفاعل مع الموضوع بين المشرف والطالب وتصورات كل منهما عـن كيفيـة التعامـل مـع الموضوع.

٤- السيمنار:ـ

تناولنا فى موضوع سابق موضوع السيمنار والمشـكلات المتعلقة به، وفى هذه النقطة سنحاول التعرف علـى مـدى استفادة طالب الماجستير ذاته من عرض خطته للماجسـتير فى سيمنار القسم.

بداية يجب أن نشير إلى أن قسم اجتماع عـين شـمس لا يشترط على طلابه عرض خطتهم فى سيمنار القسم، كأحـد شروط التسجيل، وهو ما ينجم عنه أن بعض الطلاب يقومون

بعرض خططتهم قبل التسجيل وبعضهم يقومون بعرضها بعد التسجيل وبعضهم لا يعرض خطتـه فـى السـيمنار علـى الإطلاق وعن هذا الموضوع يتحدث أستاذ بقسم اجتماع عين شمس قائلا " السيمنار، وضع افتراضى، ولا يطبق أحيانا أن الطالب يعرض خطته على سيمنار القسم حتـى و لـو فـى مرحلة متقدمة، و الاستفادة من السيمنار يعتمـد علـى مـن يحضر السيمنار وجديتهم فى التعامل مع الموضوع و احيانا بتكون فى ناس عندهم نزعـه استعراضـية وعـايز يـتكلم وخلاص، لكن فى الغالب الأعم الطالب بيستفيد. " (حالة ٣٦) ويضيف مدرس بالقسم " هناك موضوعات تسجل وتنـاقش دون معرفة أحد وقد تكون لا تفيد القسم أو سجلت من قبل " (حالة ٣٩).

أى أن نتيجة لعدم اشتراط قسم اجتماع عين شمس عرض الخطة فى سيمنار القسم، قد ينتج عن ذلك تسـجيل رسـائل ومناقشتها دون أن يعرف عنها البعض شىء إضـافة إلـى إمكانية أن تكون الرسائل ذات مستوى ضعيف.

ويؤكد أستاذ مساعد بقسم اجتماع المنيـا علـى اسـتفادة الطالب من السيمنار بقوله "الطالـب بيسـتفيد لأنـه بيأخـذ

ملاحظات من الأعضاء ويبحط مجموعة من الأسـئلة التـى وقفت أمامه، وفى نهاية السيمنار تسجل الملاحظات من قبل أمين الجلسة وتعطى نسخه منها للطالب وهو ملتزم بالتعديل " (حالة ٣).

وينتقد أستاذ مساعد بقسم اجتماع الزقـازيق طـلاب الماجستير والمشرفين فى علاقتهم بالسيمنار قائلا " الطالـب ملتزم بالأستاذ المشرف، ولا يعبئ بما يقال فى السيمنار، وده مشكلة المشرف مش الطالب، المفـروض المشـرف يقـول للطالب أنت ملزم بكلام كل الأساتذة فى السـيمنار، الطالـب بيسجل العنوان فقط لأن فى قناعه عند الأستاذ أن العنوان هو الأساس، والطالب بعد التسجيل يخلص وفق مـدة معينـة " (حالة ٢٨).

ويؤكد على ذات المعنى أستاذ مساعد بقسم اجتمـاع القاهرة قائلا " مدى استفادة الطالب من السـيمنار محكـوم بمدى مرونة المشرف، مدى قناعه المشرف باللى أتقال فـى السيمنار، إذا كنت كمشرف أنا الأستاذ الوحيد والعالم الوحيد، بيكون إللى اتقال فى السيمنار فى الهواء و من المفترض أن

يعاد عرض الخطة على السيمنار بعد إجـراء التعـديلات " (حالة ٥١).

وتربط أستاذ مساعد بالقسم بين عدم استفاد الطالـب من السيمنار و بين طريقة إدارة وعمل السيمنار بقولها " فى نقد يتقال بصيغة جيدة، وفى نقد هادم، وبينم عـن ضـحالة وعمومية، شخص يقول المـنهج مـش واضـح، والفكـرة غامضة، كلمات تتقال عن أى دراسة، لكن بقت فى سـمعة عامة بأنها مذبحة، يتم فيها إخضاع الطالب، والطلاب يظنون أن عليهم أنهم يستسلموا تماما " (حالة ٢٧).

أى أن الطلاب لا يستفيدون من عـرض خططهـم بالسيمنار لأسباب تتعلق بتصور كل من الطالب و الأسـتاذ عن فائدة الخطة العلمية، فالبعض يتصور أنه لا فائدة منهـا، والمهم هو العنوان فقط، والبعض يرى أنه لا توجد أى فائدة من الملاحظات التى تقال بالسـيمنار و أن الطالـب عليـه الاكتفاء بملاحظات مشرفه فقط، ويرجع البعض أسباب عدم استفادة الطالب من السيمنار إلى طريقـة المناقشـة داخـل السيمنار، حيث يبدى الأغلبية تعليقات عامة غير متخصصة وتفتقد إلى الدقة.

ويربط طالب دكتوراه بين عدم استفادة الطالب مـن السيمنار وبين طبيعة الصراعات بين أساتذة القسم و التى قد تتضح من خلال السيمنار قائلا " المفروض الطالب يسـتفيد، لكن إللى بيحصل أن فى السيمنار، الأساتذة بتصفى حسابات بينهم وبين بعض، وهو ممكن تتقال ملاحظات ليها معنـى و ممكن الطالب يستفيد بيها، وعموما مفيش موضوعات بتتغير فى السيمنار " (حالة ٥٩) وفى نفس السياق يتحدث مـدرس بقسم اجتماع الزقازيق " بعض السـيمنارات بتتحـول إلـى صراعات، و ممكن تصفية حسابات بـين المشـرف علـى الموضوع وزملائه الأساتذة " (حالة ٣١).

أى أن جو الصراع الذى قد يحدث بين أساتذة القسم قد يؤثر على مدى استفادة الطالب من سيمنار القسم، هذا إلى جانب موافقتهم بشكل مبدئى على موضوعات الرسالة، فقـد يعترض أعضاء القسم على الموضوع، وتظهر معارضـتهم تلك إما فى صورة انتقادات حادة للغاية للموضوع، و مـدى أهميته والفائدة من دراسته ويظهر التعبيـر الشـائع " هـذا الموضوع قتل بحثا " وهو تعبير شائع يقال عن العديد مـن الموضوعات التى يعترض عليها أعضاء هيئة التدريس وفى

بعض الأحيان يظهر أعضاء هيئة التدريس اعتراضهم علـى الموضوع فى صورة مقاطعة السيمنار الذى تعـرض فيـه خطة الرسالة.

وتضيف أستاذ مساعد بقسم اجتماع الزقازيق مشكلة تخص طلاب الدراسات العليا بالجامعـات الإقليميـة " فـى قطيعة واضحة بين طلاب الدراسات العليا عنـدنا وطـلاب الدراسات العليا فى سيمنار قسم اجتماع القاهرة وعين شمس " (حالة ٢٧) وهى هنا تشير لقضية هامـة تتعلـق بتفاعـل الطلاب من خلال السيمنار مع غيرهم من طلاب الدراسـات العليا والأساتذة من الأقسام الأخرى الأمر الذى يدعم هـؤلاء الطلاب ويفتح أمامهم أفق جديدة للبحث والمعرفة.

٥- مشكلات إعداد رسالة الماجستير: ـ

أجمعت عينة الدراسة على أن هنـاك العديـد مـن المشكلات التى يعانى منها طلاب مرحلة الماجسـتير أثنـاء إعداد رسائلهم العلمية، وتزداد حدة تلك المشكلات بالنسـبة لأقسام الجامعات الإقليمية وعن تلك المشكلات يتحدث أستاذ مساعد بقسم اجتماع المنيا بقوله " أحنا فى منطقة بعيدة عـن القاهرة، مشكلة السفر و الإقامة للتـردد علـى المكتبـات و

الاطلاع على الأعمال، وعدم وجود دليل بالأعمال المنشورة يساعد على متابعة الجديد، ومشكلة الاطلاع على الأعمال الأجنبية نظرا لمشكلات اللغة " (حالة ١) ويضيف أستاذ مساعد أخر بذات القسم " كارنية الجامعة الأمريكية، الإمكانات المادية معوق من المعوقات، لأن تكاليف البحث العلمى غالية جدا، يحتاج لشراء مراجع، تصوير، ومراسلة بعض المراكز خارج مصر، و استخدام شبكة الإنترنت مكلفة بالنسبة لطالب الدراسات العليا، ومشكلة الاستعانة بمتخصص فى الإحصاء، مكلفة جدا " (حالة ٣) ويضيف مدرس مساعد بالقسم " القسم لا يتيح الوقت الكافى للاطلاع والسفر، و ارتفاع أسعار الكتب، والزيادة الكبيرة فى نفقات البحث العلمى " (حالة٦).

أى أن أهم المشكلات التى يعانى منها طلاب مرحلة الماجستير خاصة فى الجامعات الإقليمية هى مشكلة التكلفة المادية للدراسة وخاصة تكلفة السفر و الإقامة بالقاهرة لجمع المادة، إضافة إلى باقى المصروفات الأخرى من شراء كتب ومراجع وتصوير وطباعة وتكلفة عمل ميدانى، إضافة إلى

مشكلة الوقت المخصص للسفر، خاصة إذا ما كان الطالـب من غير المتفرغين للدراسة.

ولا تختلف مشكلات طلاب مرحلة الماجستير بقسـم اجتماع الزقازيق و الإسكندرية عنها بقسم اجتماع المنيا وعن تلك المشكلات تشير مدرس بقسم اجتماع الإسكندرية " مشكلة الحصول على المراجع وخاصة المراجع الأجنبيـة، وحتـى معارض الكتاب لما بتيجى عندنا، بتيجى بعـد مـا تكـون استنفدت فى القاهرة والطالب غير مدرب علـى الإنترنـت، والتكاليف المادية " (حالة ١٧) ويضيف مدرس مساعد بالقسم " لو الطالـب بيعمـل أو بالنسـبة للمعيـدين والمدرسـيين المساعدين، تكليفات القسم، المهام إللى مفروض يقـوم بيهـا بتأثر على أداه والحضور الدائم وجمع المادة العلمية والتكلفة المادية وبعض الناس عندهم صعوبة فى اللغة " (حالـة ١٩) وتضيف معيدة بالقسم "عدم توفر المعلومـات الإحصـائية " (حالة ٢١).

أى أن التأكيد على مشكلة التكلفة المادية التى تعد من أهم مشكلات إنجاز الرسائل العلمية يعد سمة أساسـية فـى الحديث عن مشكلات إعداد رسائل الماجستير، إضافة إلـى

مشكلة ندرة المراجع الحديثـة وسـوء مسـتوى المكتبـات بالجامعات المصرية بصفة عامة، ومشـكلة إجـادة اللغـات الأجنبية.

وتضيف أستاذ مساعد بقسم اجتماع الزقازيق مشكلة جديدة تتعلق بالعلاقات بين الطلاب والأسـاتذة بالجامعـات المختلفة " مشكلات الجامعات الإقليمية، الانتقـالات وتنظـيم مواعيد مع الأساتذة فـى الجامعـات الأم، تنظـيم العلاقـة الجغرافية، فى حالة من التعالى من الأساتذة بالجامعات الأم، مطلوب دائما أن الناس تروح لأم الدنيا، القاهرة، فى عزلـة حقيقية بين أساتذة الجامعات الإقليمية و أساتذة الجامعات الأم القاهرة وعين شمس، فما بالنا بالطلاب " (حالة ٢٧).

أى أن عدم التواصل بين الطلاب ومختلف الأسـاتذة تزداد حدتها إذا ما كان الطالب من الجامعات الإقليمية نظرا لصعوبة تحديد المواعيد المختلفة مع أساتذة الجامعـات الأم " القاهرة وعين شمس، مما ينعكس بدوره على مسـتوى أداء هؤلاء الطلاب و إنحسارهم داخل إطار جامعاتهم الإقليمية.

والسؤال الآن هل تختلف مشكلات طلاب " الجامعات الأم " القاهرة وعين شمس عن مشكلات الأقسـام الأخـرى

(المنيا، الزقازيق، الإسكندرية)، فى حقيقة الأمر أنه لا يوجد اختلاف حقيقى، فقط ربما يوجد اختلاف فـى درجـة حـدة المشكلة ولكن المشكلات كلها واحدة، فمـا يعانيـه طـلاب الماجستير بأى قسم من أقسام علم الاجتماع، يعانيه زملائهم بالأقسام الأخرى.

وعن تلك المشكلات يتحدث مدرس بقسـم اجتمـاع القاهرة " عدم توفر المراجع، والدوريات، و التكلفة الماديـة لشراء الكتب والتصوير، والمشكلات المادية تتعلق بـ ـ ٩٥ % من الطلاب، المعاناة المادية لإجراء الدراسات قاسية جدا، علشان الواحد يشتغل فى العلم بشكل جيد لأزم يبقى غنـى، الأغنياء بيشتغلوا فى العلم بشكل كـويس، و إجـادة اللغـة مسائلة مهمة ومجموعة الموافقات الإدارية، و أحنـا أحيانـا ندفع فلوس أو رشوة للحصول على معلومات من مكان معين يتحكم فيها موظف " (حالة٥٣).

أى أن توفر مصـادر المعلومـات و إجـادة اللغـة والتكلفة المادية تقع على رأس قائمة المشكلات، يضاف إليها العديد من المشكلات المتعلقة بالدراسة الميدانية على سـبيل

المثال وهى مشكلات يعانى منها كافة طلاب الدراسات العليا على حد سواء فى مختلف الأقسام.

وعن المشكلات المتعلقة بإجراء الدراسـة الميدانيـة يشير معيد بقسم اجتماع الإسكندرية "الدراسة الميدانية مشكلة فى العينة والتكلفة المادية والمشكلات الأمنية، خصوصا لـو موضوعات تتعلق بالموضوعات الأمنية " (حالة ٢٠) وفـى نفس السياق يتحدث مدرس بقسم اجتماع عين شمس " هنـاك بعض البحوث التى يواجه أصحابها بعض المشاكل خاصـة فى ظل الظروف الراهنة، فمـثلا لـو أن طالـب بيـدرس التنظيمات النقابية فى مصر، وتتظمن خطته عمل لقاءات مع العمال فى القطاع الخاص فإنه يواجه بصعوبة تحقيق ذلـك وبمنعه من جانب أصحاب المؤسسات و الأمن فيها من لقـاء العمال " (حالة ٣٨) وتروى طالبة ماجستير بقسـم اجتمـاع القاهرة تجربتها فى إجراء الدراسـة الميدانيـة " الدراسـة الميدانية مشاكلها كتير، وخاصة لو الفئة إللى بشتغل عليهـا فئة وقتها ديق، وصعب الوصول ليهم، و أكبر مشكلة أنـى كنت أحدد ميعاد ويتأجل تلات أربع مرات، وحد يدينى ميعاد بعد شهريين وفى فترات كنت أقعد شهر مش عارفة أوصـل

لحد، و أنا كنت بروح للمبحوث فى أى مكـان وده بيكلـف ماديا، فجبت القاهرة من مشرقها لمغربها " (حالة٦٢).

أى أن مشكلات إجراء الدراسة الميدانية متعددة، منها ما يتعلق بالحصول على موافقات أمنية و إدارية من جهـات مختلفة إذا كانت العينة كبيرة أو فى مكان يصعب الوصـول إليه دون آخذ تلك الموافقات، ومنها ما يتعلق بالتكلفة المادية لإجراء الدراسة ومنها ما يتعلق بمدى جدية المبحوثين فـى التعامل مع الموضوع ومدى مصداقيتهم فـى التعامـل مـع الموضوع، إضافة إلى مشكلات أخرى تتعلق بالباحث ذاتـه ومدى خبرته فى التعامل مع العمل الميـدانى وعـن تلـك المشكلة يتحدث مدرس مساعد بقسم اجتماع عين شمس قائلا " الصعوبات الميدانية بتاعة المبحوثين وجودة الباحث، هـل هو جيد ولا مش جيد، و أمانـة الباحـث نفسـه ومعاملتـه للمبحوث، وساعات الباحث تحت دعوى الاسـتمارة يأخـذ القشور البحثية ومبيبقاش عنده قدرة أنه يأخذ ما تحت القشور " (حالة ٤١).

أى أن هناك مشكلات عديدة تتعلق بالباحـث ذاتـه ومدى جديته فى التعامل مع الموضوع، ومدى جديتـه فـى

احترام حق المبحوثين، فالمبحوث له حق فى الحفـاظ علـى سرية المعلومات التى يدلى بها وله كل الحق فـى معرفـة أهداف الدراسة التى يجريها الباحث، كما أن أمانة الباحـث وجديته فى جمع المادة الميدانية تعد من المشـكلات الهامـة التى تعانى منها العديد من الدراسات الميدانية، خاصة تلـك الدراسات التى تعتمد بالأساس على التحليل الكمى، ذلك أنـه من السهل على أى باحث غير أمين أن يقوم بتسديد خانـات الاستبيان دون الرجوع للميدان ومن الصعوبة بمكان اكتشاف تلك العمليات، ففى الحقيقة أن نتائج العديـد مـن البحـوث وجديتها تتوقف بشكل أساسى عما يتسم به الباحث من أمانة علمية.

ويرتبط بمشكلة الدراسات الميدانية التى تعتمد علـى التحليل الإحصائى مشكلة الاعتماد على متخصص فى مجال الإحصاء وعن تلك المشكلة تشير طالبـة ماجسـتير بقسـم اجتماع القاهرة بقولها " مشكلة التحليـل الإحصـائى أحنـا بندرس فى الليسانس متعلمنـاش أى خبـرة فـى التحليـل الإحصـائى، أنـا معـرفش أى خلفيـة عـن التحليـل الإحصائى،فاضطر الجاء لواحد متخصص فى الإحصاء وده

بتكاف وبسمع أن فى ناس بتدفع ألفين وتلاته و أربعة للتحليل الإحصائى " (حالة ٦٢) ويضيف أستاذ مساعد بقسم اجتماع المنيا " بعض الطلاب يقولوا أحنا فـاهمين فـى الإحصـاء ويعملوا شغل الإحصاء يدوى بطريقة تقليدية بحته، وتكـون النتيجة أن الدراسة تتحول لمجموعة جداول بسيطة جـدا، لا تحمل أى دلالة على الأطلاق " (حالة ٣).

أى أن مشكلة التحليل الإحصائى تتمثل إما فى تكلفته المادية العالية للاستعانة بمتخصص فى الإحصاء أو أن يقوم الطالب ذاته بإجراء بعض الإحصاءات البسيطة للغاية والتى تفتقر لأى دلالة إحصائية.

والمشكلة الأخيرة والهامة والتـى تتعلـق بـإجراء الدراسة الميدانية تتمثل فى اختيار وتصميم الأدوات المناسبة لإجراء الدراسة، فليست كل الأدوات صالحة لإجـراء كـل الدراسات، بل على العكس من ذلك فإن طبيعـة موضـوع الدراسة قد تفرض على الباحث اسـتخدام أداة بعينهـا دون غيرها.

٦- متابعة الطالب من قبل المشرف فى مرحلة الماجستير: ـ

تعد عملية الإشراف على الرسائل الجامعيـة مـن أهـم العمليات المؤثرة على جودة المنتج العلمى الناتج عـن تلـك الرسائل العلمية وتتباين طرق و أساليب الإشراف التى يتبعها أساتذة علم الاجتماع بالأقسام الخمس محل الدراسة و إن كان هناك شبه إجماع على أن عملية الإشراف تلك يشوبها العديد من السلبيات وفيما يلى سنحاول التعرف على السمات العامة لعملية الإشراف على الرسائل العلمية بمرحلـة الماجسـتير بالأقسام الخمس محل الدراسة.

بداية لابد من التعرف على طريقة اختيار المشـرف وهل هناك معايير محدده تحكم ذلك الاختيار، فى الحقيقة أن الأقسام الخمس تعلن بشكل نظرى أن اختيار المشـرف يـتم وفقا لاختيار مجلس القسم، فالطالب يتقدم بعنوان الموضـوع والقسم هو الذى يحدد اسم المشرف على الموضوع من خلال تخصصه، هذا هو ما يقال على المستوى النظرى، أمـا مـا يحدث على أرض الواقع فأنه أمر جـد مختلـف، فالطالـب يتوجه إلى الأستاذ الذى يرغب فى أن يشرف على رسالته ثم يتم تحديد الموضوع فيما بينهما، أى أن اختيـار المشـرف يسبق اختيار الموضوع، وعن طريقة اختيار المشرف تشير

طالبة ماجستير بقسم اجتماع القاهرة بقولها "بيتقال أن القسـم هو إللى بيحدد المشرف، بس إللى بيحصل أن الطالب بيبقى مربط مع المشرف، والمشرف فى اجتماع القسـم بيطـرح إمكانية أن يتولى الإشراف، هو فى الظاهر أنه القسم هو إللى بيحدد لكن الحقيقة هى بتبقى تربيطه بين الطالب والمشرف " (حالة ٦٢).

ويؤكد علـى ذات المعنـى معيـد بقسـم اجتمـاع الإسكندرية بقوله " مجلس القسم بيختار المشرف، هو بيكون فى اتفاق بين الطالب والمشرف، وكده كده، بيبقـى الطالـب أعد الخطة من خلال المشرف " (حالة٢٠) وفى نفس السياق تنتقد معيدة بذات القسم عملية اختيار المشرف بقولها " هـى تمثيلية الطالب بيختار المشرف وبعدين يتقال أن القسم حدد، لكن المعيدين ميختاروش مشرفهم، تطبق على المعيد اللوائح، لكن الطالب الخارجى لا، الطلاب العرب لا " (حالة٢٢).

أى أن اختيار المشرف يتم بالدرجة الأولى من قبـل الطالب وليس القسم كما يدعى البعض و إن حدث ذلك فإنـه يحدث بدرجة ما مع بعض المعيدين والمدرسين المسـاعدين وليس الطلاب من الخارج.

النقطة الثانية فى هذا الموضوع تتعلق بطرق متابعة الطالب من قبل المشرف وعن هذه القضـية يشـير أسـتاذ مساعد بقسم اجتماع جامعة المنيا قائلا "هنـاك تبـاين بـين الأساتذة، مجموعة منهم تتبنى سياسة الباب المفتوح ويمكـن للطالب أن يتردد على الأستاذ كلما شـعر بالحاجـة إليـه و مجموعة تانية ترغب فى أن ينجز الطالب بحثه كـاملا ثـم يعرضه على المشرف " (حالة١) ويضيف مدرس بذات القسم " أحيانا الدراسة بتتشعب وتبقى محتاجه لتوجيه المشرف، فى إعداد الأدوات وتنظيم الجزء النظرى لكـن ده مـش دايمـا بيحصل، والجزء النظرى بينطلب من الطالـب كلـه علـى بعضه ككل و أحيانا الرسالة كلهـا علـى بعضـها ككـل " (حالة٥)، وفى نفس السياق تشير مدرس مساعد بذات القسم " المشرف بيسيبك فترة طويلة مفيش متابعة قـوى، وده إللـى بيخلى الطالب فى الماجستير يأخذها بعد أقل حاجة ٥ سنين " (حالة٧).

وفى قسم اجتماع عين شمس يتحدث مدرس بالقسـم عن عملية الإشراف بقوله " الأساتذة يختلفون، هناك البعض الذى يحرص على تنظيم لقاء منتظم أو شبه منتظم مع جميع

طلابه الذين يدرسون تحت إشرافه ويناقش معهم أعمـالهم و إنجازاتهم والصعوبات التى يواجهونها، وهناك البعض الأخر الذى لا يهتم بذلك ويقابل الطالب كلما أراد الطالب ذلـك، أو بعد أن ينتهى الطالب مـن إنجـاز رسـالته، والنموذجـان موجودان بالفعل" (حالة ٣٨)

ويضيف أستاذ بقسم اجتماع الإسـكندرية " مفـيش متابعة، فى طلاب يجيوا يقابلو الأسـاتذة ميلقـوش الأسـتاذ وساعات بلاقى الطلاب واقفة بالساعة والساعتين، والمشرف الواحد بيبقى معاه عشرة، ١٥ طالب ومـش بيلاقـى وقـت لمتابعتهم " (حالة١٤).

ويشير مدرس بقسم اجتماع الزقازيق إلـى سـلبيات عمليات الإشراف بقولـه " بعـض المعيـدين والمدرسـيين المساعدين حاولوا يتتلمذوا على يد أساتذة من الجامعات الأم أعتبروا ده عقوق شديد، أنا كنت عايز أسجل فى جامعة عين شمس والقسم عندى هنا رفض، هو عايز يشرف علشان ياخذ مكافأة والباحث يعمل للمشرف شغل مقابل إنهاء الرسـالة " (حالة٣٢)ويضيف مدرس مساعد بذات القسم مشكلة أخرى " تعدد الإشراف أحيانا بيعطل الطالب، مشكلة التوفيـق بـين

وجهات نظر المشرفين بعضهم ببعض، وصعوبة تحديد مواعيد ثابته مع المشرف خصوصا لو مشغول بعمل أدارى " (حالة٣٠).

أى أن متابعة الطالب من قبل المشرف فى مرحلة الماجستير يشوبها العديد من السلبيات المتعلقة بعدم انتظام تلك المتابعة وعدم جديتها فى بعض الأحيان الأمر الذى يصل إلى حد أنه فى بعض الأحيان لا يرى المشرف الطالب إلا بعد أن ينتهى تماما من إجراء دراسته.

وترتبط تلك السلبيات بضيق وقت المشرف و انهماكه فى العملية التدريسية لطلاب مرحلة الليسانس وسفره للخارج فى بعض الأحيان وكثرة عدد الطلاب الذى يقوم بالإشراف عليهم فى أحيانا أخرى، ويزداد الأمر سواء عندما يرتبط الأستاذ المشرف بعملا إداريا يقتطع منه الكثير من الوقت والجهد، إضافة إلى أنه فى بعض الأحيان، يكون الأستاذ المشرف غير متخصص فى موضوع الدراسة ذاتها.

وتروى لنا طالبة ماجستير بقسم اجتماع القاهرة تجربتها فيما يتعلق بعملية الإشراف بقولها " طول فترة الإشراف و أنا حسه أنه مكنش فى أى نوع من المتابعة خالص، وده كان

بيخليني ببقى محبطه وعندى يأس وأنا مكنتش قادرة أنجـز خالص، و أنا كنت ببقى في حاجات ببقى مش عارفاها وكنت ببقى محتاجه حد يوجهنى وده مكنش موجود بأى صورة من الصور، والأستاذ عموما بيختفى لحد قبل المناقشة بشـهريين بيبقى فى تكثيف من المجهود من المشرف، طالما بيبقى قرر أنه يناقش الطالب، بيطلب تعديلات نهائيـة، بـس بيكـون الطالب قدام أمر واقع، لان كـل الملاحظـات بتبقـى قبـل المناقشة مباشرة ومفيش وقت للتعديل " (حالة٦٢).

ولا يختلف حال تلك الطالبة كثيرا عن حال كثير من طلاب مرحلة الماجستير بالأقسام الخمس محل الدراسة.

٧- مناقشة رسائل الماجستير:ـ

تنطوى قضية مناقشة الرسائل العلمية على ثلاث قضـايا فرعيه القضية الأولى تتعلق بطرق اختيار لجنـة المناقشـة والقضية الثانية تتعلق بطرق و أساليب إدارة المناقشة ذاتهـا والقضية الثالثة ترتبط بالتقييم النهائى.

وعن طرق اختيار لجنة المناقشة يتحـدث أسـتاذ بقسـم اجتماع عين شمس قائلا " المناخ العام السائد هو نـوع مـن الاستسهال و التسهيل، والمشرف بيقى واعـى بالموضـوع،

ويقول أنا مجبش واحد يوقف حال الطالب، ونادرا ما يراعى التخصص والعلاقات الشخصية تلعب دور كبير فى ذلـك " (حالة٣٦) ويضيف مدرس بذات القسم " اختيار لجنة المناقشة مسائله قابلة للعشوائية، إلا فيما ندر، يـتم تشـكيل اللجـان بالنظر إلى اعتبارات كثيرة، ليس أهمها التخصص، أو مدى الإفادة التى يمكن أن يقدمها مناقش معين للطالب و إنما مين إستضفنا فى مناقشات قبل كده، مين هنقطع رجله قبـل مـا نجيبه عندنا، مين أساء لطلابنا فى مناقشة سابقة، أحيانا يبقى مين لا يرغب الطالب فى رؤيته وفى بعض الحالات يستبعد المتخصص لهذه الاعتبارات ويجيىء الدخيل على التخصص " (حالة٣٧).

ويضيف أستاذ مساعد بقسم اجتماع الزقازيق " لـو المشرف راضى عن الطالب يجبلـه حـد كـويس يمشـى الموضوع ولو مش راضى عنه يجبله أسـاتذة مخصـوص، ممكـن يقولـوا هنكسـر شـوكة فـلان ونجبلـه أسـتاذ معين"(حالة٢٨) ويؤكد أستاذ مساعد بقسم اجتمـاع القـاهرة على الاعتبارات الشخصية فى اختيار لجنة المناقشة بقولـه " لجنة المناقشة داخل فيها عوامل ذاتية أكتـر مـن العوامـل

الموضوعية وده راجع للمشرف، و ما يعرف عـن سـلوك المناقش الخارجى، مثلا معروف أن س من الناس بيميل إلى احترام الطالب وأخر يميل إلى السـخرية مـن الطالـب، و الانتماءات تحدد اختيار لجنة المناقشـة والمسـائلة عمومـا تحكمها اعتبارات ومسائل شخصية "(حالة٥١) ويضيف أستاذ مساعد آخر بذات القسم " مفيش إيمان بفكـرة التخصـص، ساعات افاجئ بأن واحد فى علم اجتماع اقتصـادى بينـاقش رسالة فى علم اجتماع طبى " (حالة٥٢) ويضيف أستاذ بقسم اجتماع إسكندرية "عندنا بعض الزملاء بيحبوا يختاروا لجنة يقول متعماش مشاكل لجنة ملوكى، تقول أمـين وخـلاص " (حالة١٤).

أى أن اختيار لجنة المناقشة لا تحكمها فى كثير من الأحيان الاعتبارات الموضوعية القائمة على أساس اختيـار التخصص الدقيق للمناقش بما يتناسب مع موضوع الدراسة و إنما تحكمها الاعتبارات الشخصية بين أعضاء هيئة التدريس بعضهم ببعض فى الأقسام المختلفة، الأمـر الـذى يـنعكس بدوره على أساليب وطرق إدارة المناقشة وبـالطبع التقيـيم النهائى الذى يحصل عليه الطالب.

وعن طرق و أساليب المناقشة تشير أستاذ مسـاعد بقسم اجتماع الزقازيق بقولها " فى حرص أن المناقش يجيى هادى ولطيف، وده بيسبب حرج للأساتذة من الجامعات الأم، الكثيرين بيكونوا حريصين أنهم يأخذوا مواقف جادة، لكـنهم فى النهاية بيقولوا أحنا رايحيين جامعة إقليمية وخلاص، هو فى اتجاه يتعلق بعمومية المناقشة، يعنى المناقشة تبقى عامـه ومتتعرضش للتفاصيل " (حالة٢٧) ويضيف مـدرس بقسـم اجتماع عين شمس " المناقشات روتينية وشـكلية بالدرجـة الأولى، ونادرا ما تجدى مناقشة هادفة، ومعظم المناقشـات تأخذ طابع الشكر والتبجيل، وده مرتبط بتشكيل لكنه التحكيم، فغالبا ما يختار المشرف حبايبه وليس من ذوى التخصص " (حالة٣٩).

وتشير مدرس مساعد بقسم اجتماع الإسكندرية إلـى طرق إدارة المناقشة بقولها " المناقشة يتتوقف على طبيعـة الرسالة نفسها والمستوى العلمى ليهـا وطبيعـة شخصـية الطالب، وعلى علاقة الطالب بالمشـرف، وعلاقـة لجنـة المناقشة كأساتذة ببعض وفى النهاية بتكون المناقشة تجسـيد لكل ده، بس الرسالة الجيدة الأساتذة بيهتموا بمناقشتها بشكل

موضوعى جيد و أحنا بنحس بمستوى الرسالة مـن خـلال المناقشة ذاتها " (حالة ١٨) ويضيف معيـد بـذات القسـم " المناقشة ساعات بتبقى فيها تسلسل فى العرض وفى مناقشات بيبقى فيها تجريح فى المشرف والطالب " (حالة٢٠).

وفى قسم اجتماع القاهرة تشير مدرس مساعد بالقسم إلى أساليب المناقشة بقولها " بصفة عامة المناقشة بتخضـع لشخصية إللى بيناقش، فى واحد بينقـد بشـكل موضـوعى مهذب، وفى واحد سواء إنت عامله صح أو مش صح طريقة نقده ليكى شتيمه، ولو فى خلاف بين الطالب و إللى بينـاقش بتبقى فرصة لتصفية الحسابات " (حالة٥٤) ويضيف طالـب دكتوراه بقسم اجتماع عين شمس " المناقشات فيها قهر شديد للطالب بصفة عامه باستثناء الحالات إللى فيهـا محسـوبية ورشوة والحاجات إللى زى كده " (حالة٤٥).

أى أن طرق المناقشات متنوعة و مختلفة وتتـراوح بين الموضوعية الشديد والجدية التامة وصولا إلى المناقشات ذات الطابع الروتينى الشكلى الخالى من أى مضمون يـذكر، ويتوقف مستوى المناقشة ومضمونها بالأساس علـى مـدى جدية المشرف والمناقشين ومدى جديـة الطالـب ورسـالته

العلمية، ولكن بصفة عامة يمكننا أن نشير إلى أن الجادين قلة قليلة والغالبية العظمى يتسمون بالاستسهال وعدم الجدية وهو ما يؤثر على مستوى الرسائل العلمية بصفة عامة.

وفى سياق الحديث عن مناقشة الرسائل يثار الحديث عن بعض مظاهر الانحراف المتمثلة فيما يمكـن أن يطلـق عليه البعض " هدايا " أو بمعنى أكثر دقة " رشـوة " يقبلهـا بعض الأساتذة وليس الكل بالطبع، سواء كانوا مشـرفين أو مناقشين، و أكثر ما يثار بهذا الشأن يتعلق بصـفة خاصـة بالطلاب العرب الملتحقين بالجامعات المصرية وعـن هـذه المشكلة تتحدث طالبة ماجستير بقسم اجتماع عـين شـمس بقولها " فى مناقشات بيكون الطالب شاريها مـن الـدكتور، وخاصة بالنسبة للطلاب العرب الوافدين، أحنا عندنا طـلاب عرب كتير، وكلهم بيجيوا يشتروا الرسالة بفلوسهم، الحاجـة إللى بتدايقنى أنه كله بيتساوى الأعمال الجيدة مـع الأعمـال غير الجيدة " (حالة٤٨) وفى نفس السـياق تشـير مـدرس مساعد بقسم اجتماع القاهرة إلى تلك المشكلة بقولهـا "فـى مناقشات بتبقى مش موضوعية خالص، مناقشات متوصـى

عليها، ولاد حد مهم، عرب من إللى واصليين قوى و بيدفعوا " (حالة٥٤).

ويضيف مدرس بقسم اجتماع الزقازيق إلى مظـاهر الانحراف " تم مناقشة ثلاث رسائل، من قبل نفس المشـرف فى يوم واحد ولم يمضى على الثلاثة فى تسجيلهم إلا سنتين فقط، أستاذ واحد على ثلاث رسائل نوقشت فى يوم واحـد " (حالة٣٢) وفى قسم اجتماع عين شمس يشير طالب دكتوراه إلى مظاهر الانحراف فيما يتعلق بالمناقشات قوله " أنا بعرف إن فى نسبه من المناقشين لا يقرأون الرسائل والمصـيبة أن فى بعض المشرفين هما نفسهم لا يقرأون الرسالة ويعهد إلى آخرين بقراءتها " (حالة٤٥) وتؤكد على ذات المعنى طالبـة ماجستير بذات القسم " أحنا بنحضر مناقشات وساعات نحس أن المناقش مقراش الرسالة " (حالة٤٧).

أى أن هناك العديد من السلبيات التـى تـرتبط بعمليـة المناقشة ذاتها مثل عدم الموضوعية من قبل لجنة المناقشـة فى تناول الموضوع محل المناقشة وعدم جدية القراءة فـى بعض الأحيان.

و إذا كانت حالات الانحراف تلك موجودة ولو حتى بنسبة ضعيفة فأنها تؤثر دون شك علـى مصـداقية التقيـيم النهائى للرسائل العلمية وعن قضية التقييم النهـائى يتحـدث أستاذ مساعد بقسم اجتماع القاهرة قائلا " هنـاك اتجـاه أن التقدير الشعبى الامتياز، و بالتالى ده هيخلينى اتحفظ علـى التقدير " (حالة٥١) ويضيف أستاذ مساعد أخر " عمرنا مـا سمعنا عن رسالة أترفضت، فكده بتبقـى العمليـة الكـويس بيتساوى بالمش كويس حتى التقدير كله امتياز " (حالة٥٢) وتؤكد طالبة ماجستير بقسم اجتمـاع القـاهرة علـى عـدم مصداقية التقدير النهائى بقولها " فى أستاذ في مناقشـة قـال لطالب أنت رسالتك عايزة تترمى فـى صـفيحة الزبالـة، وبعدين خدها بدرجة امتياز، وكله بياخد امتياز، وده بيعكس إحباط عام للناس، وفى ناس بتقول ده بقـى تقـدير شـعبى" (حالة٦٢).

ويضيف أستاذ بقسم اجتماع عين شمس عن قضـية التقييم قوله "٩٠% من الرسائل تحصل على تقدير ممتـاز، وبالتأكيد ٧٠% منها ليست ممتازة بل على العكـس ربمـا تكون ضعيفة بعض الأساتذة بيعتبر أن الطالب يحصل علـى

تقدير ممتاز ده مؤشر على مكانته بـس ده عـدد محـدود " (حالة٣٦).

ويشير أستاذ بقسم اجتماع الإسكندرية إلى الدور الذى تلعبه العلاقات الشخصية بين المشـرف و أعضـاء لجنـة المناقشة فى التأثير على التقييم النهائى بقولـه " بـنلاحظ أن التقديرات مبالغ فيها، ولا تتمشى مع المستوى العلمى للرسالة المقدمة، المجاملة بين المشرف و أعضاء اللجنة بتلعب دور فى تحديد التقدير " (حالة١٥) ويؤكد على ذات المعنى طالـب ماجستير بذات القسم بقوله " التقييم النهائى فى الغالب لا يتناسب مع إمكانات الطالب أو الجهد الذى قام بعمله فى الرسالة، فـى كل الرسائل التى حضرت مناقشتها حصل الطلاب على تقدير امتياز على الرغم من أوجه النقد الشديدة للموضوع من كافـة جوانبه وهذا يحمل تناقضا واضحا " (حالة٢٤).

وتؤكد مدرس مساعد بقسم اجتماع المنيا على عـدم مصداقية التقييم بقولها " بيبقوا حاطين التقدير قبل المناقشـة، والتقدير معظمة للى من القسم امتيـاز، المناقشـة مبتبقـاش المحك الأساسى للتقدير بيبقوا حاطين التقدير قبل المناقشـة " (حالة٧) ويؤكد على ذات المعنى طالب ماجستير بذات القسم

" المناقشة شكلية علشان الرسـالة تعـدى والتقـدير بيبقـى معروف بشكل مسبق واللجنة لما بتترفع للمداولة بتاخذ وقت صغير، ندية كذا، يبقى كذا، الأكثر نفوذ هـو إللـى بيحـدد التقدير " (حالة١٠).

أى أن طرق اختيار لجنة المناقشة قد أثـرت علـى طرق و أساليب المناقشة ذاتها وهما بـدورهما أثـرا علـى التقدير النهائى للرسائل العلمية فى مرحلة الماجستير، وهـى على تنوع مستواها إلا أن أغلبها يحصل على تقدير امتيـاز فهو يعد " التقدير الشعبى " كما هو شائع وتلعب المجاملة بين أعضاء هيئة التدريس بعضهم ببعض دورا رئيسيا فى شيوع ذلك التقدير العام، فالأستاذ المشرف فى بعض الأحيان يربط ما بين مكانته العلمية وبين التقدير الذى يحصل عليه طلابـه فى الدراسات العليا، الأمر الذى يجعله حريص كل الحرص على أن يحصل طلابه على أعلى تقدير، و إذا أضـفنا إلـى ذلك بعض مظاهر الانحراف السابق الإشارة، فـإن التقـدير بهذا المستوى " امتياز" يعد أمرا طبيعيا.

ثانيا مرحلة الدكتوراه:ـ

أسئلة عديدة طرحت نفسها عند الشروع فى تناول مرحلة الدكتوراه، هل هناك نقلة حقيقيـة نوعيـه يـدركها طالـب الدراسـات العليـا بـين مرحلـة الماجسـتير ومرحلـة الدكتوراه؟،هل تختلف طبيعة الموضـوعات التـى يتناولهـا طلاب مرحلة الدكتوراه فى رسائلهم عن تلك الموضـوعات التى يتناولها طلاب مرحلة الماجستير؟، هل يختلف مسـتوى إعداد الخطة البحثية الخاصة بالدراسة بين المرحلتين؟ هـل تختلف طبيعة المشكلات التى يتعرض لها طالب الـدكتوراه عن طبيعة المشكلات التى يتعرض لها طالب الماجسـتير؟، هل تختلف طريقة متابعة المشـرف لطلابـه فـى مرحلـة الدكتوراه عنها فى مرحلة الماجستير، هل تختلـف طريقـة المناقشة ما بين المرحلتين؟

والإجابة التى افترضتها الطالبـة علـى كـل تلـك التساؤلات هى نعم، نعم لابد من وجود نقلة نوعية يـدركها طالب الدراسات العليا بين مرحلة الماجستير والدكتوراه، نعم لابد من وجود درجة من الإختلاف فى طبيعة الموضـوعات التى يتناولها طلاب مرحلة الدكتوراه فى رسائلهم عن تلـك الموضوعات التى يتناولها طلاب مرحلة الماجسـتير، نعـم،

نعم، على كل التساؤلات السابقة ولكن نعم تلك من افتـراض الطالبة، فماذا عن الواقع الفعلى داخل الأقسام الخمسة محـل الدراسة، هذا ما سنحاول التعرف عليه فيما يلى:ـ

١- مدى اسـتفادة الطالـب مـن إنجـاز رسـالة الماجستير في مرحلة الإعداد للدكتوراه:ـ

انقسمت عينة الدراسة فيما يتعلق بقضية مـدى اسـتفادة الطالب من إنجاز رسالة الماجستير إلـى فـريقين، فريـق الأغلبية يرى أن الطالب قد اسـتفاد مـن إنجـاز رسـالته للماجستير وهذه الفائدة سـتؤثر علـى أدائـه فـي مرحلـة الدكتوراه، وفريق آخر من الأقلية يرى أن العديد من الطلاب لا يستفيدون شيئاً يذكر من إنجاز رسـائل الماجسـتير و أن مستوى أداء هؤلاء الطلاب لا يختلـف مـا بـين مرحلـة الماجستير ومرحلة الدكتوراه.

وعن مدى استفادة طلاب مرحلـة الـدكتوراه مـن إنجازهم لرسائل الماجستير يشير مدرس بقسم اجتماع المنيـا بقوله " الطالب بيبقى التعلم إزاى يعمل بحث و إزاى يقـدر يجمع المادة العلمية و إزاى يتلافى الأخطـاء و إزاى يقـدر يجيب المعلومة بيسر " (حالة٥) وتضيف مدرس مساعد بذات

القسم " كل الأخطاء فى الماجسـتير بتختفـى أو تقـل فـى الدكتوراه، هى ده الميزة الوحيدة للمناقشة بيعرفك أخطاءك " (حالة٧) وتؤكد مدرس مساعد بقسم اجتماع القاهرة على تلك الاستفادة بقولها " بيستفيد فى اختيار الموضوع فى الدكتوراه وإعداد الخطة و اختيار الأداة البحثية إللـى هيشـتغل بيهـا وحتى فى اختيار المشرف " (حالة٥٤) وفى نفـس السـياق يتحدث معيد بقسم اجتماع إسكندرية " الطالب بيبقى فهم إزاى يختار موضوع و إزاى يعمل خطة ويبقى واخد فكـرة إزاى يكتب إطار نظرى و إزاى يكتب الميدانى " (حالة٢٠) وتؤكد معيدة بذات القسم على مدى استفادة طالب الـدكتوراه مـن إنجاز رسالة الماجستير بقولها " الطالب بيكون أكثـر خبـرة وفى بياخذ الماجستير فى ٧ سنيين والدكتوراه فـى سـنتين " (حالة٢٢) و يشترط أستاذ مسـاعد بقسـم اجتمـاع القـاهرة استمرار الطالب فى مرحلة الدكتوراه فى نفس تخصصه فى مرحلة الماجستير، تحدث تلك الاستفادة " بتظهر النقلة لو هـو بيشتغل فى نفس المجال، بعد الماجستير بيبقى عنده خبرة فـى إستخدام مناهج و أدوات البحث " (حالة٥١).

وتضيف طالبه ماجستير بذات القسم " الطالب أكيـد بيستفيد، أول تجربة بتبقى صعبة جدا أو مبهمه جـدا قـدام الطالب، والطالب فى الماجستير بيعلم نفسـه بنفسـه وفـى الدكتوراه نفس الحكاية بس الأمور بتبقى أوضح قدامه بيقـى عارف رأسه من رجليه " (حالة٦٢) وتؤكد مدرس مسـاعد بقسم اجتماع إسكندرية على استفادة طالب الـدكتوراه مـن إنجازه لرسالة الماجستير بقولها " نسبة كبيرة منهم لو هـى فعلا إللى عاملة الموضوع والترجمة، كل ما كانـت درجـة صعوبة الماجستير كل ما هو هيرتاح أكتر فـى الـدكتوراه، ومستوى تحليله هيكون أعمق و أحسن، خصوصا لو بيشتغل فى نفس المجال ونفس التخصص لأنه لو بيشتغل فى مجـال جديد فكأنه بيبتدى من جديد " (حالة١٨).

أى أن هذا الفريق يرى أن طالـب الـدكتوراه فـى الغالب يكون قد أكتسب خبرة كبيرة مـن إنجـازه لرسـالة الماجستير الأمر الذى ينعكس على اختياره لموضوع رسالة الدكتوراه، وعلى اختيار الأدوات البحثيـة المناسـبة، وفـى التغلب على العديد من المشكلات المتعلقة بالمراجع ومصادر

البيانات و إعداد الخطة البحثية وغيرها من المشكلات التـى يتعرض لها طلاب مرحلة الماجستير.

أما الفريق الثانى والذى يرى أن العديد من الطـلاب لا يستفيدون الشيىء الكثير من إنجازهم لرسائل الماجسـتير فيعبر عنهم أستاذ مساعد بقسم اجتماع إسكندرية بقولـه " لا نلمس تقدم واضح أو ظاهر بين طالب ما قبـل الـدكتوراه، والطالب فى مرحلة الدكتوراه، هى هى نفس الأخطاء ونفس المشكلات، أقليه بس إللى بتلاقى ليها تطور واضح " (حالة١٦) ويضيف أستاذ بذات القسم " الاستفادة من الماجستير بتعتمد على الطالب والأستاذ فى طلاب أدائهم للماجسـتير، مكـنش علـى المستوى المطلوب فمعنى كده هيطلع دكتوراه وهو مستفدش " (حالة١٤).

ويشترط أستاذ مساعد بقسم اجتماع المنيا مجموعـة مـن الشروط التى كان من الواجب توافرها فى طالب الماجستير، ليمكننا القول أنه قد استفاد بالفعل من إنجازه لرسـالته فـى الماجستير، و إذا لم تتوفر تلك الشروط فإنه بالطبع لن يستفيد شىء " الاستفادة تعتمد على حجم ما تعرض له من خبـرات خلال إعداده للماجستير، فبقدر عدد الجلسات المتكررة مـع

المشرف و إجراء مقابلات مع مهتمين آخـرين والتطبيـق الحقيقى لقواعده البحث فى رحلة الماجستير، بقدر كل ذلـك تكون استفادته فى الدراسة للـدكتوراه، والمجموعـة إلـى المشرفين تابعوا معاها فعلا بيحصل تغير فى أدائهـم وفـى رؤيتهم " (حالة١).

أى أن الفريق الذى يرى عدم استفادة الطـلاب فـى مرحلة الدكتوراه من إنجازهم لرسائلهم فى مرحلة الماجستير إنما يرجعون ذلك إلى تقاعس هؤلاء الطلاب وعدم تمكـنهم من أدواتهم البحثية وعدم تمرسهم بشكل جيد خـلال إعـداد رسائل الماجستير، وذلك إلى جانب عدم تتلمذهم علـى يـد أساتذة مشرفين جيدين مهتمون بإعداد طلابهـم و إكسـابهم المهارات البحثية بصورة جيدة.

٢- السنة التمهيدية للدكتوراه ونظام TOFEL

تعرفنا فى موضوع سابق على نظام السـنة التمهيديـة للماجستير و انتهينا إلى أنه فى كثيرا من الأحيان لا تختلـف من حيث المضمون عما سبق أن قام بدراسته الطـلاب فـى مرحلة الليسانس الأمر الذى دعى البعض إلى تسميتها "سـنة خمسة " فهل يختلف الأمر بالنسبة للسنة التمهيدية للدكتوراه.

فى حقيقة الأمر أن نظام السنة التمهيدية للدكتوراه لم يوجد سوى بقسم واحد فقط، قسم اجتماع القاهرة، وهو نظام حديث نسبيا، الأمر الذى كان من الصعب على المبحـوثين بقسم اجتماع القاهرة تقييم مدى فائدته ٠

وعن هذه السنة التمهيدية ومدى الاستفادة منها يشير أستاذ مساعد بالقسم " هى بتبقى فى علمين فـى التخصـص الأصلى زائد تخصص بينى، كما لو كنـت أثـراء للإطـار النظرى للدراسة، ومعنى كده، أن الطالب يقدر ينـاقش بعـد سنة من التسجيل، هو ده المستهدف منه " (حالة٥١).

أى أن الهدف من تلك السنة أن يقوم الطالب باختيار موضوع معين يقوم بالقراءة والدراسة فيه وبذلك فإنه يكـون قد قطع شوطا فى دراسـته مـع نهايـة السـنة التمهيديـة للدكتوراه.

وعن تلك السنة التمهيدية للدكتوراه تشـير مـدرس مساعد بالقسم " محستش إنى استفدت منه، هـدف الكـورس إنى أطلع بموضوع، وهى العبرة بالنهايـة، و أناشـايفة أن تمهيدى الدكتوراه ملوش لازمه، طالما الطالب خد ماجستير، قبل كده، و تمهيدى ماجستير يبقى يصلح أنه يكمل دكتـوراه

من غير تمهيدى " (حالة55) أى أنها ترى أنه لا فائـد مـن نظام السنة التمهيدية للدكتوراه.

وعلى أيه حال نظرا لحداثة التجربة فإنه كـان مـن الصعب علي عينة الدراسة تقييمها، إضافة إلى أنة قـد تـم إلغاء تلك السنة التمهيدية للدكتوراه في عام ٢٠٠٣.

أما نظام التويفل فهو موجود بالأقسام الخمس محـل الدراسة وقد أجمع جميع طلاب الدراسات العليا من معيدون ومدرسون مساعدون وطلاب من الخـارج علـى صـعوبة تخطى امتحان التويفل وقد أكدوا على أن معظـم الملتحقـين بامتحان التويفل لم يستطيعوا تجاوزه من أول مرة، إضـافة إلى تأكيدهم على ارتفاع تكلفته بدرجة كبيرة جدا.

وعن مدى الاستفادة من نظام التويفل يحدثنا أسـتاذ بقسم اجتماع الإسكندرية بقوله " أنا لا أؤمن بنظام التويفـل، لأنه لا يعلم الطالب لغة إنجليزية، الطالب بينجح بالصـدفة، وممكن طالب يعرف لغة كويس ويرسب، والتويفـل لـيس مقياس على معرفة الباحث باللغة الإنجليزيـة " (حالـة١٣) ويؤكد على نفس المعنى أستاذ مساعد بقسم اجتماع المنيـا " استخدامات العلم والحياة اليومية لا يسـتند علـى التويفـل،

وممكن شخص يحصل على التويفل بدرجة عالية لكن طريقة الحياة و احتياجات البحث مختلفة " (حالة٣).

وعلى العكس من ذلك يؤكد أسـتاذ مسـاعد بقسـم اجتماع الإسكندرية على أهمية نظام التيوفل الـدولى ولـيس المحلى " فى فرق بين الدولى والمحلى، والكلية ماشية حسب الامتحان المحلى الذى لا يعكس المستوى الحقيقـى للطالـب أحيانا نجد طالب حاصل على درجة ٦٠٠ فى نظام التويفـل المحلى وهو ميعرفش كلمتين إنجليزى " (حالة١٦).

أى أن المعترضين على نظام التويفـل يعترضـون عليه لكونه من وجهة نظرهم غير مفيد فى المجال البحثـى، وعلى عكس تلك النظرة يرى البعض أنه مهم لدرجـة أنـه يجب أن يحصل الطالب على التويفـل الـدولى ولا يكتفـى باختبار التويفل المحلى.

و أياً ما كانت وجهة النظر فى مدى أهميـة نظـام التويفل سوء المحلى أو الدولى فإنه يجب ألا يكتفى طـلاب الدكتوراه بالحصول عليه فقـط و إنمـا يجـب أن يلتحقـوا بدورات تدريبية يتعلمون من خلالها قواعد الترجمة في مجال

البحث الاجتماعى، مثل تلك الدورة التـى نظمهـا مركـز البحوث الاجتماعية بقسم اجتماع جامعة القاهرة.

٣- تغييـــر التخصـــص مـــا بـــين الماجســـتير والدكتوراه:ـ

اختيار طالب الماجستير لموضوع ما داخـل تخصـص فرعى ما يجعلنا نتوقع استمرار طالب الماجستير فـى ذات التخصص الفرعى فى مرحلة الدكتوراه، ولكن فى الواقع أن عددا من طلاب الدكتوراه يقومون بتغيـر تخصصـهم فـى مرحلة الدكتوراه، بما تتضمنه عملية تغيير التخصص تلـك من عدم التراكم المعرفى لدى الطالب ومـا تتضـمنه مـن مشكلات يتعرض لها الطالب نتيجة لتغيير تخصصه.

بداية يجب أن نتعرف على الأسباب التـى تـدعوا طالب الدكتوراه إلى تغيير تخصصـه الفرعـى مـا بـين الدكتوراه والماجستير وعن تلك القضية يشير أستاذ مسـاعد بقسم اجتماع المنيا بقوله " أهم الأسباب أن الطالـب بيكـون معندوش رؤية، مره يختار الموضع الفلانى ومرة الموضوع العلانى متفرقش، النقطة التانيه، لا يوجد ضـوابط ملزمـه للطالب بأنهم ميغيروش أو عليهم أنهم يقدموا مبررات للتغيير

" (حالة١) ويضيف أستاذ مساعد أخر بذات القسم" الأسباب، تجربة مريرة مع الأسـتاذ المشـرف يجعلـه يكـره هـذا التخصص، السبب الثانى، أن الباحث قد تكون لديه رغبة فى التنوع فى التخصص، وندرة المراجـع فـى الماجسـتير " (حالة٢).

وفى قسم اجتماع القاهرة تشير مدرس مساعد إلـى أسباب تغيير التخصص بقولها "أعتقد أنهم بيغيروا التخصص علشان يهربوا من المشـرفين وسـاعات بيبصـوا لقـدام، التخصص ده فى زيادة ولا نقص، وهما هيشتغلوا بيه ولا لا " (حالة٥٤) ويضيف أستاذ مساعد بقسم اجتماع الزقـازيق " قد يكون احتياجات القسم، ممكن مشكلات قابلته فى المصادر والمادة العلمية " (حالة٢٨) ويضيف مدرس بـذات القسـم " ضعف موضوع الماجستير وملل الطالب منـه، قـد يكـون السبب " (حالة٢٩).

ويشير مدرس بقسم اجتماع عين شمس إلى أسـباب تغيير التخصص بقوله " عملية التحول لا تأتى بمزاج الباحث ولكن هناك اعتبارات لذلك مثل طبيعة النظام التعليمى، حيث يعترف النظام بتخصص الأستاذ الجامعى حسـب موضـوع

الدكتوراه و بالتالى يبحث الطالب فى الدكتوراه على موضوع يجعله أستاذ أو مدرس فى مواد بعينها، والمناخ الأكـاديمى داخل القسم عامل رئيسى فى تحول الطالب من تخصصه إلى تخصص، و أحيانا الطالب يبقى عايز يغير المشـرف يقـوم يغير التخصص " (حالة٣٩) وتضيف معيدة بـذات القسـم " ممكن الطالب يلاقى أن الموضوع قتل بحثا، وممكن يكـون لقى أنه هيبدع فى مجال ثانى " (حالة ٤٣).

أى أن أسباب تغيير الطالب لتخصصـه مـا بـين الماجستير والدكتوراه أسباب عديدة بعضها يتعلـق بعلاقـة الطالب مع المشرف فقد يجد الطالب نفسه فى حاجـة إلـى تغيير مشرفة فيضطر إلى تغيير تخصصـه، أو أن تكـون علاقة الطالب بالموضوع أو المجال ذاته علاقة سيئة، كـأن يجد صعوبة فى التعامل مع ذلك التخصص بسـبب نقـص المراجع أو يشعر بالملل من الاسـتمرار فيـه، أو أن يجـد صعوبة فى إيجاد موضوع يستهويه فـى ذات التخصـص، وهناك أسباب أخرى تتعلق بالقسم وتوزيع التخصصات بـه، وهذه المشكلة تخص المعيدين والمدرسين المساعدين بالقسم، فقد يجدون تراكم فى تخصص معين، ونقص فى تخصـص

آخر، مما يجعلهم يقومون بتغيير تخصصهم سعيا وراء فرصة للانفراد بتخصص معين بعد حصولهم على درجة الدكتوراه.

أما عن المشكلات التى يتعرض لها طالب الدكتوراه نتيجة تغيير تخصصه الفرعى ما بين الماجستير والدكتوراه فيشير إليها أستاذ مساعد بقسم اجتماع إسكندرية بقوله " يبدوا الطالب فى الدكتوراه وكأنه لأول مرة فى الدراسات العليا، لأن الطالب عندما يبدأ فى دراسة موضوع معين يقطع الصلة بينه وبين القراءة فى تخصص آخر من تخصص علم الاجتماع " (حالة١٦)، ويؤكد على ذات المعنى أستاذ مساعد بقسم اجتماع الزقازيق " لابد أن يقرأ من جديد فى التخصص الجديد، وتراكم جديد لمعرفة جديدة، ومن عيوب تغيير التخصص، أنه بيصنع باحث سطحيا بعض الشىء " (حالة٢٨) وفى نفس السياق يتحدث أستاذ مساعد بقسم اجتماع المنيا قائلا " الطالب كأنه بيبدأ من جديد، لو واحد بيدرس موضوع فى الاقتصادى فى الماجستير، وبعد كده بيبدأ فى السياسى، بيبدأ من جديد و منهجيه البحث قد تختلف، وكل ده محتاج لجهد مضاعف، زائده انه بيسبب عدم

وجود خط فكرى واضح، لأنه تغييره من خط لخـط بيبقـى أفقى ومبيبقاش متعمق"(حالة٣).

أى أن الطالب الذى يقوم بتغيير تخصصه الفرعى ما بين الماجستير والدكتوراه يتعرض لمشـكلات عـدة منهـا احتياجه إلى البحث من جديد فى ذلك التخصـص الفرعـى الجديد بالنسبة له، بما يتضمنه ذلك من مشـكلات التعـرف على أهم المراجع فى ذلك التخصص وعلى أهم الموضوعات المرتبطة به، والإطار النظرى المتعلق به، وهو ما يعد جهد مضاعف، كان من الممكن تلافيه إذا ما استمر الطالب فـى ذات التخصص.

ويؤكد العديد من المبحوثين على أن تغيير التخصص ما بين الماجستير والدكتوراه من شأنه أن ينتج عنـه باحـث ضعيف المستوى حيث أنه لن يتمكن مـن أحـداث التـراكم المعرفى اللازم فى تخصص فرعى بعينه، وعلى الرغم من ذلك، إلا أن هناك من أكد على أن تغيير التخصص من شأنه أن يفيد طالب الدراسات العليا وحول فائدة تغيير التخصـص يحدثنا أستاذ مساعد بقسم اجتماع القـاهرة قـائلا " التنـوع أفضل، الماجستير فى فرع والدكتوراه فى فرع ده يمكنى أنى

أتخصص فى أكثر من ميدان " (حالة٥٢) وفى نفس السـياق تشير معيدة بقسم اجتماع إسكندرية بقولها " التغيير بيدى ثرأ للطالب، الأفيد أنى أطلع مجال جديد، تخصص جديد، ولمـا أتخرج و أبقى اصطف يبقى من حقى أدرس مادتين بكتابين بدل مادة واحدة " (حالة٢٢).

وتروى مدرس مساعد بقسم اجتماع الزقازيق عـن تجربة تغيير التخصص بقولها " أنا حبيت مقولبش نفسى فى تخصص واحد، لكن التغيير بيكون صعب، لما غيرت أقريت فى سياسى واقتصادى، وكل ما تختارى موضـوع كـويس هيديكى خبرة علمية كويسه، أنا منصحش أن لو واحد عمـل فى موضوع معين فى الماجستير أنـه يكمـل فـى نفـس التخصص " (حالة٣٣).

أى أن الذين يعترضون علـى تغييـر التخصـص يعترضون عليه لأنهم يرون أنه يؤدى إلـى إنتـاج باحـث ضعيف المستوى أما من يؤيدون تغيير التخصـص فـإنهم يرون فى تغيير التخصص خبـرة جديـد وفرصـة جديـدة للتعرف على تخصص جديد وهو ما يمثـل فائـدة خاصـة للمعيدين والمدرسين المساعدين بعد حصولهم على الدكتوراه

حيث يعتقدون أن تغيير التخصص من شأنه أن يتـيح لهـم فرصة التدريس لأكثر من تخصص فرعى فى المستقبل.

٤- موضوعات رسائل الدكتوراه:ـ

افترضنا فى دراستنا أن طبيعة موضوعات الدكتوراه لابد لها أن تختلف عن طبيعة موضوعات الماجستير ولكـن هل هذا الافتراض افتراض صحيح؟

أجمعت عينة الدراسة على أنه لا توجد فروق حقيقة بين طبيعة الموضوعات التى تطرح فى مرحلة الماجسـتير وتلك الموضوعات التى تطرح فى مرحلـة الـدكتوراه و إن كانت هناك إشارات لضرورة الاختلاف ما بين الماجسـتير والدكتوراه ولكنها أفكار نظرية ليس لها أى مردود فى الواقع الفعلى وعن تلك القضية يحدثنا طالب دكتوراه بقسم اجتمـاع القاهرة قائلا " موضوعات الدكتوراه متفرقش عن الماجستير، والمفروض أنها تفرق من حيث درجة الإشـكالية، علاقـة الموضوع بنظرية معينة، فى الدكتوراه المفـروض تقـدمى إسهام على مستوى النظرية والبحث الميدانى واختيار نـوع من الموضوعات إللى تخلق اهتمام علمى بيها، والمشكلة أن الطلاب مبيبذلوش مجهود فبتعيد إنتاج نفـس الموضـوعات

ومبتعملاش إضافة حقيقية " (حالة٥٩) ويضيف مدرس بـ ذات القسم " أحيانا بيكون مفيش مسافة كبيرة ما بين ما يطرح فى الماجستير والدكتوراه، أحيانـا تطـرح موضـوعات فـى الدكتوراه لا تصل لمستوى الماجستير أو أنها تكون مجـرد موضوعات تصلح أنها تكون مجرد ورقة بحثية " (حالة٥٣).

ويشير أستاذ بقسم اجتماع عين شمس إلـى طبيعيـة موضوعات الـدكتوراه بقولهـا " لا خـلاف فـى نوعيـة الموضوعات، وفى بعض الأحيان نجد الماجستير أعمق من الدكتوراه، وعموما هى هى نفس الموضوعات إللى بتندرس فى الماجستير بتندرس فى الدكتوراه، إللـى بيختلـف هـو اختلاف فى مستوى التعمق فى الدكتوراه، والطالب مطالـب يتعميق طاقته الإبداعية، لكن فى الماجستير مطالب بالتأهيـل فقط " (حالة٣٦) ويضيف مدرس بذات القسم "لا يوجد فرق، علشان العملية ماشية عشوائى، فأحيانا طـلاب الماجسـتير ياخدوا موضوعات قوية أو كبيرة وتعالج بقدرات ضـعيفة و بالتالى يصعب على باحث آخر دراسة نفـس الموضـوع " (حالة٣٩).

أى أن طبيعة الموضـوعات لا تختلـف مـا بـين الماجستير والدكتوراه، الأمر الذى يصل إلى حـد أنـه فـى بعض الأحيان توجد رسائل ماجستير أفضل و أعمـق مـن موضوعات رسائل الدكتوراه، و الأمر فى النهايـة تحكمـه الصدفة البحتة والرغبات الشخصـية لطـلاب الـدكتوراه و أساتذتهم.

هذا وقد أكد العديد من المبحوثين أن السمة الوحيـدة التى قد تميز طبيعة الموضوعات فى مرحلة الدكتوراه عنها فى مرحلة الماجستير، تتمثل فى أن رسائل الدكتوراه يغلـب عليها طابع الدراسات الميدانية، أما رسائل الماجستير فيغلب عليها الطابع النظرى وعن تلك السمة يشير أسـتاذ مسـاعد بقسم اجتماع الزقازيق " يركز على الجانـب الميـدانى فـى الدكتوراه، والماجستير دراسات نظرية، موضوع الـدكتوراه أكبر و أشمل " (حالة٢٨)، وتؤكد على ذات المعنى مـدرس مساعد بقسم اجتماع إسكندرية " الماجستير عندنا يغلب عليها الطابع النظرى، لكن الدكتوراه لابد أن يكون هنـاك إطـار نظرى وميدانى " (حالة١٧).

أى أن موضـوعات الـدكتوراه لا تختلـف عـن موضوعات الماجستير ولكنها تتسم بـالتركيز علـى البعـد الميدانى أكثر من التركيز على الدراسات النظرية.

ويضيف أستاذ مساعد بقسم اجتماع المنيا " نوعيـة الموضوعات قريبة من الماجستير، لكن أساليب المعالجة فى الدكتوراه نفسها بتختلف، بيحـاول يسـتخدم نظريـة مـن النظريات فى توجيه البحث " (حالـة٣) ويؤكـد علـى ذات المعنى مدرس بذات القسم " مفيش اختلاف إلى حد مـا فـي نوعيه الموضوعات، لكن الاختلاف فى عمـق الإجـراءات المنهجية وعمق التأصيل النظرى والفـروض، والموضـوع بيستجل فى ضوء نظرية معينة " (حالة٤).

أى أن طبيعة الموضـوعات لا تختلـف مـا بـين المرحلتين ولكن الاختلاف يكون فى مستوى تناول الموضوع وتركيز الاهتمام على تناول الموضوع فى ضـوء نظريـة معينة.

وقد حاولت دراسة أجريت بألمانيا التعرف علـى تـأثير سوق العمل على برامج الدكتوراه وانتهت الدراسة إلـى أن الخلفية السياسية والاقتصادية للطالب إضافة إلى فرص العمل

المتاحة بسوق العمل إلى العمل إلى جانب السياسات المنظمة للجامعات ورؤية صانع القرار، كل تلك العوامل من شـأنها التأثير على توجه البرامج الدراسية في مرحلة الدكتوراه(١).

٥- إعداد الخطة فى مرحلة الدكتوراه:ـ

من المفترض أن طالب الدكتوراه إذا ما كان قد استفاد من إنجازه لرسالة الماجستير فإن ذلك لابد من أن ينعكس عليـه فى مرحلة الدكتوراه، و أول تلك الخطوات التـى يجـب أن يكون قد استفاد منها، تتمثل فى إعداده لخطة الـدكتوراه، إلا أن عينة الدراسة قد أشارت إلى أنه فـى بعـض الأحيـان تواجهه طالب الدكتوراه نفس المشكلات فـى إعـداد خطـة الدكتوراه، مثلها مثل العديد من المشكلات التى قابلته خـلال إعداد خطة الماجستير، والبعض الآخر من عينة الدراسة قد أشارت إلى أن خبرة الماجستير تنعكس على الطالـب فـى

---

(١) Enders , Jurgen , Serving many masters : The PHD on the labour market , The evelasting need of inequality , And the premature death of Humboldt , Higher education , V. ٤٤ , ٢٠٠٠, p ٥١٤: ٥١٦.

إعداده لخطة الدكتوراه ومن ثم يتمكن مـن إعـداد خطتـه للدكتوراه بسهوله ويسر.

وعن الاختلاف بين إعداد خطة الدكتوراه و إعـداد خطة الماجستير يتحـدث أسـتاذ مسـاعد بقسـم اجتمـاع الإسكندرية قائلا " مقدرش أقول أن إعداد خطـة الـدكتوراه مختلفة عن الماجستير، لكن طالما نفس الأشـخاص ونفـس المكان فالمشكلات والمعوقات هى، هى " (حالة١٦) وفـى نفس السياق تشير أستاذ مساعد بقسم اجتماع الزقازيق " فـى ظاهرة عامة أنه مبيبنش فرق بين الماجستير والدكتوراه، هى هى نفس المشكلات فى إعـداد الخطـة، كـأن الماجسـتير مأثرتش عليهم " (حالة٢٧) ويؤكد على ذات الفكـرة أسـتاذ بقسم اجتماع القاهرة " فى طـلاب لا تسـتفيد مـن تجربـة الماجستير، وتعمل نفس الأخطاء، وده بسـبب الاسـتعجال وبعضهم يظن أن الاستسهال أسهل طريق، وهـى بتتوقـف على طبيعة الأستاذ، فى أستاذ بيعلم و أستاذ لا " (حالة٥٠).

أى أن طلاب الدكتوراه يمكنهم أن يتخطـوا عقبـة إعداد خطة الدكتوراه بسهولة ويسر إذا ما كانوا قـد بـذلوا جهدا كبيرا فى مرحلة الماجستير هذا الجهد يـنعكس علـى

أدائهم فى مرحلة الدكتوراه، أما من لم يستفد مـن إنجـازه لمرحلة الماجستير فإنـه يواجهـه بـنفس العقبـات ونفـس المشكلات دون أى تغيير يذكر.

أما الفريق الأخر فيرى أن طالب الدكتوراه أكثر استعداد من طالب الماجستير فى إعداد خطته البحثيـة وعـن ذلـك يتحدث طالب دكتوراه بقسم اجتماع عين شمس " لما كنـت بعمل خطة الدكتوراه كانت المشـكلات أقـل بكتيـر، فـى الماجستير قعدت فترة طويلة جدا وقريت كتب كثيرة جـدا، لكن موضوع الدكتوراه كتبت خطته بسرعة وبدون مجهود " (حالة٤٤) ويضيف مدرس بقسم اجتمـاع المنيـا " الطالـب بيكون أكتسب خبرة أكبر بشكل منهجى سليم والمشكلة بتكون فى التاصيل النظرى للموضوع واختيار الفروض أو القضايا فى النظريات مجال بحثه " (حالة٤) وتؤكد على ذات المعنى مدرس مساعد بقسم اجتماع الزقـازيق " الطالـب بيتجنـب العقبات إللى قابلته فى الماجستير، الدكتوراه بتكون مشـاكلها أقل لأن الواحد بيتعلم فى الماجستير " (حالة٣٣).

أى أن هذا الفريق يرى أن إنجاز رسالة الماجسـتير يفيد طلاب الدكتوراه فى مساعدتهم على تخطى عقبات إعداد

خطة رسالة الدكتوراه ومن ثم إنجاز رسالة الدكتوراه بسهولة ويسر

٦- مشكلات إنجاز رسالة الدكتوراه:ـ

فترضنا فى دراستنا أن إنجاز طالب الـدكتوراه لرسـالة الماجستير تمنحه خبرة تجعله أكثر قـدرة علـى مواجهـة مشكلات إعداد رسالة الـدكتوراه، ممـا يقلـل مـن حجـم المشكلات التى يتعرض لها طلاب الدكتوراه بصفة عامـة، ولكن دراستنا الميدانية أثبتت عكس ذلك، أنه على الرغم من إنجاز طالب الدكتوراه لرسائل الماجستير، إلا أنه يتعـرض لنفس المشكلات ذاتها دون أى تغيير يذكر، حيـث أجمعـت عينة الدراسة على أن طالـب الـدكتوراه يتعـرض لـنفس المشكلات التى يتعرض لها طالب الماجستير فقلة المراجـع الحديثة مشكلة تواجه الجميع وضعف المكتبـات الجامعيـة وندرة وضئالة الإحصاءات الرسمية وعدم دقتها، وعدم إجادة الطالب للغات الأجنبية، و ارتفاع التكلفـة الماديـة لإجـراء الدراسة، كلها مشكلات تواجه كلا مـن طالـب الماجسـتير والدكتوراه على حد سواء.

وعن مشكلات إعداد رسالة الدكتوراه يتحدث أستاذ بقسـم اجتماع الإسكندرية قائلا "المشاكل هى هى فـى الماجسـتير والدكتوراه، المشاكل المادية والمراجع، وقت الأستاذ، نفـس المشاكل " (حالة١٤) وتضيف مدرس مساعد بذات القسـم " مشاكل الدكتوراه بتزيد عن الماجستير، لأن رسائل الدكتوراه بتكون ميدانية وصعوبة العمل الميدانى بالإضافة للتكلفة أكتر و أكتر، وطالب الدكتوراه مطلوب منه اهتمام أكتر بالرسالة، مطلوب منه إجادة الموضوع بطريقـة أكثـر تعمـق مـن الماجستير " (حالة١٩).

ويؤكد مدرس بقسم اجتماع المنيا على أن مشكلات إعداد رسالة الدكتوراه لا تختلف عـن مشـكلات إعـداد رسـالة الماجستير بقوله "المشكلات فى الماجسـتير زى الـدكتوراه، المكتبات وبعدها مشكلة اللغة، وجده الموضـوع وهيضـيف للتراث شىء جديد ولا لا، يعنى هو بيتواجه بنفس المشكلات وزيادة عليها أنه بيتحاسب على أنه مش مبتدأ " (حالة٤).

أى أن طالب الدكتوراه يواجه بنفس المشكلات التـى يواجهها طالب الماجستير ويضاف إليها كونه مطالب بإضافة

جديد فى رسالته العلمية التى لم يعد لها إعداداً يمكنـه مـن إضافة ذلك الجديد.

٧- متابعة الطالب من قبل المشـرف فـي مرحلـة الدكتوراه:ـ

كان السؤال الذى حاولنا طرحه فى هذه النقطـة يتعلـق بوجود فارق ما بين طريقة متابعة المشـرف لطلابـه فـى مرحلة الماجستير ومتابعته لهم فى مرحلة الدكتوراه غير أننا انتهينا إلى أن هناك إجماع من قبل عينة الدراسة على أنه لا يوجد أى فارق يذكر فى طريقة متابعة المشرف لطلابه مـا بين مرحلتى الماجستير والدكتوراه.

ويؤكد أستاذ بقسم اجتماع عين شـمس علـى عـدم وجود أى فارق فى الإشراف ما بين مرحلتـى الماجسـتير والدكتوراه بقوله " عملية الإشراف هى هى، بترتبط بطبيعـة المشرف، لا تختلف بين الماجستير والدكتوراه، هى مرتبطة بالمشرف، هل هو مشرف عن قرب أم أنه يشرف عن بعد، فى بعضهم بيحب يتابع ويشوف المسائل خطوة خطوة، وفى بعضهم بيشوف الرسالة بعد انتهائها. " (حالة٣٦) ويضـيف أستاذ مساعد بقسم اجتماع القاهرة " الإشراف مش بيتغيربس

الطالب فى الدكتوراه أكثر اعتمادا على نفسه، وعيـه بقـى أكبر، الماجستير هى شخصيه المشـرف، الـدكتوراه هـى شخصية الطالب، الماجسـتير تعبـر عـن روح المشـرف والدكتوراه تعبر عن روح الطالب " (حالة٥١).

أى أن طريقة متابعة الطالب من قبـل المشـرف لا تتغير، و إنما ما يتغير هو مدى اعتماديـة الطالـب علـى مشرفة، فطالب الدكتوراه يتسم بأنه أقل إعتمادية على أستاذه من طالب الماجستير.

٨- مناقشة رسائل الدكتوراه:ـ

افترضنا فى هذه النقطة أن مناقشة رسائل الدكتوراه لابـد و أن تختلف عن مناقشة رسائل الماجسـتير، إلا أن عينـة الدراسة قد أجمعت على أنه لا يوجد أى فارق على الإطلاق فى المناقشة ما بين رسائل الماجستير والدكتوراه و إن كانت هناك بعض الإشارات البسيطة إلى أن لجنة المناقشة تكـون أكثر تشددا بعض الشىء مع طلاب الدكتوراه.

ويحدثنا أستاذ مساعد بقسم اجتماع الإسكندرية عـن مناقشة رسائل الدكتوراه بقوله " لو دخلتى مناقشة ومعرفتيش هى ماجستير ولا دكتوراه قبل ما تدخلى، مش هتحس بفرق،

و هى هى طريقة مناقشة أى رسالة وطريقة التقييم والمجاملة وخلافه " (حالة١٦) ويضيف طالب دكتوراه بقسـم اجتمـاع القاهرة " نفس الطريقة، وكل الناس بتاخـذ امتيـاز، وفـى الدكتوراه امتياز مع مرتبة الشرف وبالتالى كل الناس شـبه بعض، وده معناه يأما المستوى ضعيف، يأما ضعيف جـدا، يأما جيد، وطبعا صعب يكون كل الناس مستواهم امتياز، وده معناه أن الرسالة لا تصلح أنها تكون آلية لفـرز البـاحثين " (حالة٥٩)..

خلاصة القول أن مناقشة رسـائل الـدكتوراه لا تختلـف إطلاقا عن مناقشة رسائل الماجستير، فآليات اختيـار لجنـة المناقشة واحدة، وطرق و أساليب المناقشة واحدة، والتقيـيم النهائى يتم بنفس الكيفية دون أى تغيير على الإطلاق، و إن كانت هناك ادعاءات أن طالب الدكتوراه عليـه أن يضـيف جديدا ولكن أساليب المناقشة المتبعة و آليات التحكم فيهـا لا تعطى أى مؤشر على الاهتمام بإبراز ذلك الجديد وإلا كنا قد سمعنا يوما ما عن أن هناك رسالة للدكتوراه قد رفضت لأنها لم تضف جديدا.

ثالثا: مشكلات الجمع بين الدراسة والعمل:ـ

ينقسم طلاب الدراسات العليا إلى فئتين، فئـة المعيـدين والمدرسين المساعدين، وفئة طلاب الدراسـات العليـا مـن الخارج ولكل منهما مشكلات نوعيه تتعلـق بـالجمع بـين الدراسة والعمل، ويزداد الأمر سوءا كلما بعدت طبيعة العمل عن نوع وطبيعة الدراسة.

وعن مشكلات المعيدين والمدرسين المساعدين فيما يتعلق بالجمع بين الدراسة والعمل يشير مـدرس بقسـم اجتمـاع القاهرة قائلا " مهام العمل الإدارى، مهام معطلة، مشـكلات الإدارة والعمل تستنزف وقت المعيد والمدرس المسـاعد، و أحيانا يلقى عليـه عبـئ التـدريس و أحيانـا التصـحيح " (حالة٢٣) وعن نفس المشكلة تتحدث مدرس مساعد بـذات القسم " شغل القسم بيأثر على دراستى، وبيخلى التركيز قليل، وبيشتت، ومش معقوله هتبقى قاعدين بس للرسـالة، أحنـا كمان عندنا إلتزامات عائلية " (حالة٥٥) وفى نفس السـياق تشير مدرس مساعد بقسم اجتماع إسكندرية " أحنا لإننا بنلتزم بالحضور والانصراف و الإشراف على التدريب العملى، كل ده بيأثر سلبا على إنجازنا العلمى " (حالة١٨).

أى أن المعيدين والمدرسين المساعدين يعانون من أعباء الأعمال المكلفين بها من إشراف على التدريب العلمى إلى الانشغال بأعمال الكنترول فى فترات الامتحانات إلى المشاركة فى عمليات التدريس فى بعض الأحيان بالنيابة عن بعض الأساتذة، إلى الانشغال بأعمال التصحيح فى بعض الأحيان أيضا، وكلها أعباء، تقلل من حجم الوقت الذى يمكن أن يتفرغ فيه المعيد والمدرس المساعد لإنجاز رسالته العلمية.

أما طلاب الدراسات العليا من الخارج فإن الأمر بالنسبة لهم أكثر سوءا كما أشرنا وعن ذلك يتحدث أستاذ بقسم اجتماع عين شمس قائلا " محدودية مساحة الوقت، مفيش وقت للرسالة، الإطار الذى يعمل فيه أحيانا بيبقى إطار غير أكاديمى و من ثم مفيش حوار فى عمله يعيش فى ثقافة، ويجيى الجامعة يعيش فى ثقافة تانية، ومن ثم بيكون فى ثقافة هامشية بالنسبة للوسط الأكاديمى، على عكس إللى بيعمل داخل الجامعة، بيلاقى نفس الثقافة والحوار " (حالة٣٦) ويضيف مدرس بقسم اجتماع الزقازيق " مشكلاتهم تحديد مواعيد ثابته مع المشرفين، صباحا وهو موظف، مشكله فى

الحصول على إجازة للحصول على جمع المادة، مفيش نفس درجة السهوله زى المعيد والمدرس المساعد إللـى محتـك بالعمل الأكاديمى ففرصته أحسن " (حالة٣٠).

وتؤكد مدرس مساعد بقسم اجتماع القاهرة على صـعوبة المشكلات التى يواجهها طلاب الدراسات العليا من الخارج " طلاب الدراسات العليا أكيد مشكلاتهم أصـعب لأن مجـال عملهم بعيد عن الدراسة فى ناس كتير بتهـرب ومبـتكملش وناس كتير بتاخذ التمهيدى ومبتسجلش " (حالة55) ويضيف مدرس بذات القسم "طلاب الدراسات العليا، كميـة المعانـاة كبيرة، مشكلات مادية ضخمة جدا، والشروط المادية للبحث صعبة، والعمل غير المنتظم بيأثر علـى الدراسـة، بيبقـوا مظلومين أكتر، و الإمكانات المادية حادة جدا والتوفيق بـين الرسالة والعمل صعب جدا " (حالة٥٣).

و تروى طالبة ماجستير بقسم اجتماع القاهرة عن تجربة دراساتها كطالبة دراسات عليا من الخارج "لما بيكون العمل بعيد عن التخصص ومجال الدراسة فبيستنزف وقت كبير من الباحث فبيقتله وقته، غير لما يكون الدراسة والعمل فى حاجة واحدة، فممكن ينمى وقته من خلال العمل، وبيبقى انفصـال

بين الدراسة والعمل لكن لو بيشـتغل فـى وادى، زى أنـا وبيدرس فى وادى بيخلى الباحث متقسم، ولما الباحثة تبقـى ست وعندها أطفال تبقى متقسمة ميت حته " (حالة٦٢).

أى أن طلاب الدراسات العليا من الخارج يعانون معانـاه عسيرة فى حالة اختلاف طبيعة عملهم عن طبيعة دراسـتهم ذلك أنهم يندمجون من خلال العمل فـى سـياق اجتمـاعى وثقافى مختلف عن السياق أو المجال الاجتمـاعى الثقـافى داخل الوسط الأكاديمى مما يجعلهم يشعرون بالغربة فى كلا المجالين إضافة إلى مشكلات أخرى عديدة تتعلـق بالتكلفـة المادية للدراسة وضيق مساحة الوقت المخصصـة لإنجـاز دراستهم، وعدم التفرغ الكامل لها، وضيق الفرصة المتاحـة لمقابلة المشرف ولجمع المادة النظرية والميدانية، والعديد من الصعوبات التى يسهل علـى المعيـد والمـدرس المسـاعد تجاوزها لارتباطه بالوسط الأكاديمى الذى يتيح فرصة أكبر من الاحتكاك والخبرة العملية فى المجال البحثى.

رابعا: مشاركة طلاب الدراسـات العليـا فـي المجال البحثى:ـ

بعد أن تعرفنا على طلاب الدراسات العليا في مرحلتـى الماجستير والدكتوراه والمشكلات التى يتعرضون لها خـلال تلك المرحلة، كان السؤال الأخير الذى فرض نفسه علينـا، يتعلق بمدى مشاركة هؤلاء الطلاب فى المجال البحثى بمعنى أخر هل لطلاب الدراسات العليا أى مشاركة بحثية بخـلاف إنجازهم لرسائلهم العلمية؟

أجمعت عينة الدراسة على عدم مشاركة طلاب الدراسات العليا فى أى مجال بحثى وفى هذه النقطـة انقسـمت عينـة الدراسة إلى فريقين متمايزين الفريق الأول ويضم أعضـاء هيئة التدريس وهم يرون أن عدم مشاركة طلاب الدراسـات العليا فى المجال البحثى إنمـا يعكـس ضـعف مسـتواهم، والفريق الأخر ويضم طلاب الدراسات العليا سواء كانوا من المعيدين والمدرسين المساعدين أو طلاب من الخارج وهـم يرون أنهم لا يشاركون لأنه بالأساس لا توجد فرص متاحـة أمامهم للمشاركة.

تناولنا فى هذا الجزء من الدراسـة مختلـف المشـكلات المتعلقة بمرحلة الدراسات العليا (ماجسـتير – دكتـوراه) و انتهت نتائج الدراسة إلى أن:ـ

- أن طلاب السنة التمهيدية للماجستير يعـانون مـن مشكلات عدة تتعلـق بضـعف مسـتوى المكتبـات الجامعية وعدم توفر المراجع الحديثة بصفة عامـة، مع عدم إجادة الطلاب التامة للغة الأجنبية، إضـافة إلى مشكلات التكلفة المادية للدراسة وتقليديـة نظـم التدريس و الاعتماد على الكتاب المقرر فى كثير من الأحيان شأنهم فى ذلك شأن طلاب مرحلة ليسـانس، الأمر الذى يجعل الطـلاب يشـعرون بـأن السـنة التمهيدية للماجستير لا تختلف كثيرا عـن السـنوات الدراسية بمرحلة الليسانس.
- يرجع اختيار موضوع رسالة الماجستير أو الدكتوراه فى كثير من الأحيان، إلى اختيار المشـرف، الأمـر الذى قد ينجم عنه اختيار موضوعات لا تتناسب مـع قدرات الطالب البحثية، مما ينجم عنه إنتاج رسـائل علمية، ضعيفة المستوى.
- وفى مرحلة إعداد خطـة الرسـالة يعـانى طـلاب الدراسات العليا من العديد من المشـكلات المتعلقـة

بمنهجية إعداد الخطة وعدم إجادتهم للغة أجنبية وعدم توفر المراجع الحديثة.

- عدم استفادة طلاب الدراسات العليا فى كثيـر مـن الأحيان من عقد السيمنار الذى يقومون فيه بعـرض خطة دراساتهم، كما أكدوا على عدم فعالية السـيمنار نتيجة لإحجام عددا من كبار الأساتذة عـن حضـور السيمنار بالإضافة إلى أن الانتقادات التى توجه إلـى الخطة البحثية غالبا ما تكون غيـر محـددة وغيـر موضوعية.
- يعانى طلاب الدراسـات العليـا مـن العديـد مـن المشكلات خلال مرحلة إعداد رسائلهم منها ما يتعلق بتوفر المراجع و إجـادة اللغـة والتكلفـة الماديـة ومشكلات إجراء الدراسة الميدانية والمشكلات الفنية المتعلقة بالتحليل الإحصائى على سبيل المثال.
- أما فيما يتعلق بقضية متابعة الطالب من قبل المشرف فقد انتهت الدراسة إلى أن تلك العملية يشوبها العديـد من المشكلات منها ما يتعلق بعدم انتظام تلك المتابعة

الأمر الذى يصل إلى حد أن المشرف لا يقوم بمقابلة الطالب إلا عندما ينتهى تماما من إجراء دراسته.

- إن طرق اختيار لجنة المناقشة قد أثرت على طرق و أساليب المناقشة ذاتها وهما بدورهما قد أثـرا علـى التقدير النهائى للرسائل العلمية فهـى علـى تنـوع مستواها إلا أن التقدير الشائع أو ما أطلقت عليه عينة الدراسة " التقدير الشعبى " هو الامتياز، وهنا تلعـب المجاملة بين أعضاء هيئة التدريس بعضهم بـبعض دورا رئيسيا فى شيوع ذلك التقدير العام ٠

الفصل السادس

القيم والعلاقات الاجتماعية داخل الوسط الأكاديمى

تناولنا فى الأجزاء السابقة من الدراسة طـرق وأسـاليب إعداد الباحثين الاجتماعين فى المراحل المختلفـة الليسـانس والدراسات العليا، ولكن هل تتم عمليات الإعداد تلـك فـى الفراغ؟ فى الواقع أن أساليب التنشئة الأكاديمية للباحثين فـى علم الاجتماع أو فى أى علم أخر إنما تـتم بالاسـتناد إلـى مجموعة من القيم والأعراف ونمط من العلاقات الاجتماعية السائدة داخل الوسط الأكاديمى تحدد معالم ذلك الوسط وتطبع أطرافه بطابعها الخاص.

أولا: منظومة القيم داخل الوسط الأكاديمي:

لا شك أن قيم مثل قيمة العلم و الإبداع والحريـة والنقـد والمشاركة إنما تعد قيم أساسية داخل أى وسط أكاديمى مـن شأنه العمل على تنشئة جيل جديد من الباحثين، والسؤال الذى يطرح نفسه علينا الآن ما هو وضع تلك القيم داخل الوسـط الأكاديمى للباحثين فى علم الاجتماع فى مصر.

١ - قيمة العلم:

بداية نود أن نشير إلى ما أكـدت عليـه نـدوة معـايير الأعراف والقيم الجامعية والتى عقدت بجامعة القاهرة عـام ١٩٩٩ من ضرورة الاهتمام بـالقيم والأعـراف وتحتـوى منظومة العلم والمعرفة على مجموعة من القيم التى يمكن أن نسميها بالقيم العلمية، فالعلم تتكون حـوله مجموعـة مـن المبادئ والقيم الواجبة الالتزام والتى يستحق من يأخذ بها أن يسمى أستاذا جامعيا ومن أهم القيم المنبثقة عن العلم والبحث العلمى قيم الأمانة العلمية والتواضـع والاعتـراف بجهـود الآخرين والاعتراف بالأستاذية وحقوقها ٠٠٠ وعدم احتكار العلم، بل العمل على نشره مع التأكيد على قيمة السعى فـى طلب العلم والمعرفة وعدم التوقـف عنـد مرحلـة زمنيـة معينة(١) ٠

وقد شهد المجتمع المصرى العديد من التغيرات المجتمعية التى من شأنها التأثير على سلم القيم ومـن بينهـا أو علـى رأسها قيمة العلم، فماذا عن تلـك القيمـة داخـل الوسـط

(١) محمد خليفة حسن ، مفهوم الجامعة وضرورة الميثـاق الأخلاقـي للسلوك الجامعي ، في ندوة معايير الأعراف والقيم الجامعية ، ١٥-١٦ مارس ١٩٩٩ ، جامعة القاهرة ، كلية الآداب، ص ٦٦.

الأكاديمى وداخل المجتمع المصرى بصفة عامة، هـذا مـا سنحاول التعرف عليه من خلال التعرف علـى رأى عينـه الدراسة فيما يتعلق بقيمة العلم.

العلم عند أغلبية عينة الدراسة " آكل عيش "، "باب رزق "، " مصدر رزق " " قيمة مهدرة "، " حاجة بيكسبوا منها "، " قيمة متدهورة "، " مصدر للدخل "،" العلم مابقاش قيمـة"،" معندناش وقت ليه، عايزين نربى العيال " و آخيـرا عبـارة الاستهزاء بالعلم الشهيرة "العلم لا يكيل إلا بالبيتنجان "، كلها عبارات رددتها أغلبية عينه الدراسة عن قيمة العلـم داخـل الوسط الأكاديمى وداخل المجتمع المصرى بصفة عامة.

أى أن هناك حالة من التدهور الشديد لقيمة العلـم داخـل الوسط الأكاديمى وفى المجتمع المصرى بصفة عامة، وقـد ربطت أغلبية عينة الدراسة ما بين تدهور قيمة العلم وصعود القيم المادية، أو الإعلاء من شأن أهمية الإمكانـات الماديـة على حساب الاهتمام بالعلم.

وحول العلاقة بين تدهور قيمة العلم والإعلاء من شـأن الإمكانات المادية يشير أستاذ مساعد بقسم اجتماع الإسكندرية " العلم أصبح مجال لأكل العيش للأسـف، معظـم النـاس

بيشتغلوا من اجل الحصول على راتب، عندما يألف كتاب لا يهتم بمضمون الكتاب ولكن بعدد صفحات الكتاب، لان اللى عدد صفحاته كتير هيتباع بمبلغ أكبر " (حالـة ١٦) وتؤكـد على ذات المعنى مدرس مساعد بقسم اجتماع المنيـا " فـى ناس كتير العلم بالنسبة ليهم حاجة بيكسبوا منها " (حالـة ٧) ويضيف مدرس بقسم اجتماع الزقازيق " طغيـان العنصـر المادى بالبيئة التى يعيش فيها العلماء والباحثين هـى التـى أثرت على قيمة العلم بالوسط العلمى والعلم أصطبغ باللغـة المادية التى يوجد بها البحث " (حالة ٣١) وتؤكد علـى ذات المعنى مدرس مساعد بذات القسم " فى ظل الظروف إللـى أحنا فيها المادة طغت على حياتنا، خصوصـا فـى طباعـة الكتب والمذكرات، حاجات آكل عيش وباب رزق، والمدرس إللى لسه حاصل على الدرجة يقعد سنة ميدرسـش علشـان ميزاحمش التانين فى آكل عيشهم " (حالة٣٣)

ولا يختلف الحال كثيرا فى قسم اجتماع القـاهرة حيـث يشير أستاذ مساعد إلى تدهور قيمة العلم بقوله " قيمة العلـم بتضعف تحت وطأة الظروف الاقتصـادية إللـى بيواجههـا المجتمع المصرى، بمعنى أنك تجدى الأستاذ الجامعى منشغل

بكل متطلبات الحياة فى ظل دخول متواضعة وهـذا بيـأثر بشكل سلبى فى قيمة العلم " (حالة ٥٢).

وتضيف طالبة ماجستير بذات القسم " الناس بتشتغل بالعلم ويقولوا ده آكل عيش، مهنة حرفة، يشتغل بيها وتدر عليهـا دخل، يعنى آكل عيش، فى ناس عندهم فهم وجشع بيشـتغل علشان الفلوس وبس " (حالة٦٠).

وفى نفس السياق يشير مدرس بقسم اجتماع عين شمس " العلم كقيمة داخل الجامعة يخسر أرضا لحساب قـيم أخـرى سلبية مثل تربح الأساتذة من المذكرات والكتب وكل ما مـن شأنه تحقيق ربح مادى لهم " (حالة ٣٨) ويؤكـد علـى ذات المعنى أستاذ بذات القسم " العلم كقيمـة داخـل الجامعـة لا تحترم ولا تحتل مكانة فى اهتماماتهم بقدر ما بينظروا إلـى البحث العلمى على أنه وسيلة للحصول على دخـل أعلـى، وسيلة للتسكب مش وسيلة للإبداع " (حالة ٣٦).

كل تلك الاستشهادات على طولها والتى أوردتهـا عينـة الدراسة تؤكد على معنى واحد فقط يتمثل فى تـدهور قيمـة العلم فى مقابل التأكيد على أهمية تحقيق المكاسب الماديـة. مع ملاحظة أن الغالبية العظمى من عينة الدراسة قد أكـدت

على أن الظروف الاقتصادية الضاغطة هى وحـدها التـى أجبرت المنتمين إلى الوسط الأكاديمى على التخلى تـدريجيا عن قيمة العلم وذلك تلبية لاحتياجاتهم الاقتصـادية، فكـأن الظروف الاقتصادية السيئة هى السبب وراء تـدهور قيمـة العلم، ولكن هل تدهور قيمة العلم يتجلى فقط فـى التكالـب على تحقيق المكاسب المادية وتجيبنا معيدة بقسـم اجتمـاع القاهرة قائلة " تدهور العلم بيظهر فـى أنـه بقـى وسـيلة للحصول على مركز، ترقية، أخد شهادة وبس " (حالة٥٨).

ويؤكد على ذات المعنى بشكل مختصر أسـتاذ مسـاعد بذات القسم " العلم رخصة أنـك تبقـى أسـتاذ" (حالـة٥١) ويضيف أستاذ مساعد بقسم اجتماع الزقازيق " العلـم بقـى وسيلة للوصول للكرسى وفى ناس من يوم ما أخذت أسـتاذ معملوش بحث كويس " (حالة ٢٨) ويضيف طالب دكتـوراه بقسم اجتماع عين شمس " العلم إما لجمع المال أو لممارسـة سلطة على بعض الأشخاص واستخدام حاجات كتير متاحـة من خلال اليفطة إللـى بيعلقهـا، يافطـة أسـتاذ جـامعى " (حالة٤٤).

أى أن تدهور قيمة العلم لا يتجسد فقط فى التكالب علـى جمع المال ولكنه أيضا يرتبط بصفة عامة بالتعامل مع العلم كوسيلة للوصول لمركز معين أو للحصول علـى ترقيـة أو مجرد الحصول على شـهادة كوسـيلة لتحقيـق الوجاهـة الاجتماعية فى بعض الأحيان، وبذلك أصبح العلـم وسـيلة لممارسة السلطة، سواء سلطة الإدارة الجامعيـة أو سـلطة التحكم فى مصادر الدخل مـن خـلال الـتحكم فـى إدارة المشروعات البحثية و إشراك الـبعض واسـتبعاد الـبعض الآخر.

وباختصار شديد أصبح العلم كما يصفه طالب ماجسـتير بقسم اجتماع المنيا" العلم محاضرات، امتحانات، نتائج وبس " (حالة ١٢) ويضيف مدرس بقسم اجتماع عين شمس إلى ذلك التوصيف متغيرات أخرى قائلا " العلم صراعات إعـارات، انتدابات، اشرافات، تربيطات، تليفونات لتوزيـع الجـداول والمحاضرات والريع والخصوصيات ودول الأغلبية للأسف " (حالة ٣٧).

أى أن العلم تجرد من صورته المثالية التى كانت توصف بكونها رسالة حتى أصبح مجرد وسيلة وربما كانت وسـيلة يساء استغلالها فى بعض الأحيان.

٢- قيمة الإبداع:

يستحيل تحقيق إبداع بحثي من حيث انتقـاء الموضـوع وأسلوب المعالجة والمنهج. تحليلا وتفسيرا دون توفر قـدر هائل من الموهبة والجراءة والمخاطرة، وتوقع ولوج صراع مع بعض عناصر البناء الاجتماعي والسياسي والقدرة علـي التصدي لهذا الصراع وتوقع احتمالات استمراره،ف الإبداع البحثي إذن محكوم بطبيعة وعي الباحث وموهبته وجراءتـه وقدرته علي البحث عن كل ما هو جديـد أو علـي الأقـل محـاولة طرح القديم بفهم ومنهج جديـد(١).

ولقد تناولنا فيما سبق قيمة العلم داخل الوسط الأكاديمى و انتهينا إلى أنها تعانى من حالة شديدة من التدهور، فـالعلم "

(١) عاطف أحمد فؤاد ، هم أم علم ، في علم الاجتماع والاجتمـاعيون تجارب وخبرات ، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع. ص ١٠٠.

قيمة مهدرة "، " آكل عيش "، مجرد "وسيلة"، وإذا كان هـذا حال قيمة العلم، فماذا عن حال قيمة الإبداع فى العلم.

الإبداع عند عينة الدراسة " مفيش إبـداع خـالص "، " عندنا حالة فقر فى الإبداع "، " الإبداع قيمـة متراجعـة "، " طالما مفيش علم يبقى مفيش إبداع "،" الطالب المصرى غير مؤهل لأنه يكون مبدع"،" الإبداع قيمة منسـيه "،" إذا كانـت قيمة العلم مهدرة، فإبداع آيه إللى بتسالى عليه"، " عدم تقدير العلم بينسحب على الإبداع نفسه "، " ليس هناك إبداع فى علم الاجتماع فى مصر بصفة عامة "، كلها مقولات رددتها عينة الدراسة.

ولكن هل حقا لدينا حالة فقر فى الإبداع فى مصر؟، هـل حقا الطالب المصرى غير مؤهل لأن يكون مبدعا؟، هل حقا ليس هناك إبداع فى علم الاجتماع فى مصر بصفة عامـة؟، تساؤلات هامة طرحتها عينة الدراسة حول قضية الإبداع فى العلم، ولكن السؤال الذى سنحاول الإجابة عليه يتعلق بأسباب تدهور قيمة الإبداع داخل الوسط الأكاديمى؟، وحـول تلـك الأسباب يشير أستاذ بقسم اجتماع جامعة الإسكندرية بقولـه " أمتى الناس بتبدع لما يبقـى فـى طلـب علـى الإبـداع،

والممارسات إللى بتتعمل بتؤدى إلى كف الإبداع، التقييم مش موضوعى، حتى الجوائز التى تدعم الإبداع أسـاليبها غيـر موضوعيه " (حالة ١٤) وتؤكد على ذات المعنـى مـدرس مساعد بقسم اجتماع القاهرة " هل إللى بيحكموا العلم نـاس موضوعيين فعلا ولا الأهواء الشخصية ممكن تخلى العمـل الجيد يدفن" (حالة٥٤) ويضيف مدرس بذات القسم " ظروف العمل جوه الجامعة لا تسمح بنمو طبيعى للإبـداع العلمـى، الإبداع العلمى بيتراجع أحيانـا تبقـى محـاولات الإبـداع محاولات مثيرة للإستفهام والشك والمسائلة " (حالة ٥٣).

أى أن تدهور قيمة الإبداع داخل الوسط الأكاديمى يرتبط بمناخ عام داخل الوسط الأكاديمى لا يشجع على الإبـداع،بل على العكس من ذلك فإنه مناخ يحد من الإبداع حيث تنتشـر مظاهر اللاموضوعية فى التقييم المعتمـدة علـى العلاقـات الشخصية وصور المجاملات والمحاباة.

و إلى جانب المشكلات المتعلقة باللاموضوعية فى التقييم العلمى هناك مشكلات أخرى ترتبط بالظروف الاقتصـادية الضاغطة التى يعانى منها عضـو هيئـة التـدريس ذاتـه والإمكانات المادية المتاحة داخل مؤسسات البحـث العلمـى

ذاتها والتى تحد من تطور أى عمل علمى مبدع، وقد عبـر عن ذلك أستاذ مساعد بقسم اجتمـاع الإسـكندرية بقولـه " ظروف الحياة شغلت كثير من الأكاديميين الأولاد ومدارسهم ومشاكل البيت وضعف المرتبات، أصبح يشغل عضو هيئـة التدريس أن يبدع فى العلم " (حالة ١٦).

ويضيف أستاذ مساعد بقسم اجتمـاع القـاهرة " الإبـداع معدش مطلب، لأنه بيحارب، أنت ماشية بصـورة تقليديـة، وفى معوقات للإبداع، و أبسطها المعوق المادى، لأن الإبداع عايز فلوس " (حالة ٥١) وفى نفس السـياق تشـير طالبـة ماجستير بذات القسم " المناخ العام لا يشجع علـى الإبـداع خالص، ممكن يكون ده له علاقة بالمادة، ده آكل عيش وبيدر عليه دخل كويس، الفلوس بتيجى من العلم، هو بيفكـر فـى الفكرة إللى هتجبله فلوس " (حالة ٦).

وبالإضافة إلى المشكلات المادية التى يعانى منها عضـو هيئة التدريس والمشـكلات الماديـة المتعلقـة بالميزانيـات المخصصة للبحث العلمى بصفة عامة، هناك مشكلات تتعلق بمستوى القائمين على البحث العلمى ذاته ومسـتوى أدائهـم وطرق و أساليب معالجتهم لقضايا البحث العلمى وحول هذا

المعنى يشير أستاذ بقسم اجتماع القاهرة بقوله " فاقد الشـىء لا يعطيه، إزاى هبقى قلقان على الإبداع و أنا ضعيف علميا " (حالة ٥٠).

وتضيف مدرس مساعد بذات القسم " مفيش إبداع، مفيش علم، الناس مش عايز تقرأ، مش عايزة تجدد نفسها " (حالـة ٥٥).

وفى قسم اجتماع الإسكندرية تشير مدرس بالقسـم إلـى أسباب تدهور قيمة الإبداع بقولها " الإبـداع هيجيـى منـين واحنا بنترجم من مراجع أجنبية فين الابتكار مفيش، عايزين حد يجبلنا نظرية جديدة " (حالة ١٧).

ويؤكد أستاذ مساعد بقسم اجتماع القاهرة على ذات المعنى بقوله " أنا مش شايف إبداع، كله بيردد مـا يطـرح علـى الساحة العلمية فى المستوى العالمى، مثلا العولمـة عنـدما طرحت نجد الكل بيتكلم عن العولمة، فى حين أننا يجـب أن نهتم بدراسة واقعنا الاجتماعى والسياسى وهنا نقدم جديد فى العلم، نتكلم بلغتنا أحنا ونطلع من واقع مجتمعنا أحنا " (حالة ٥٢).

وتضيف أستاذ مساعد بقسم اجتماع الزقازيق " مفيش

إبداع وشكل المعالجة فى بحوثنا متدنى جدا " (حالة ٢٧).

ويضيف مدرس بذات القسم بعدا يتعلق بالتنشئة الأكاديمية للباحثين بقوله " لم نتدرب فى خلال المراحل المختلفة علـى أن نكون مبدعين، الإبداع علشان يتوجد لازم نربيه فى الفرد مع النشأة الأولى ولكن الطالب المصرى غيـر مؤهـل لأن يكون مبدعا " (حالة ٣١).

أى أن المشكلات المتعلقة بالتنشئة الأكاديمية والضـعف العام فى مستوى الباحثين يعد عاملا حاسما فى الحـد مـن الإبداع إلى جانب اعتمادهم على الترجمة بالأسـاس وربمـا المشكلة الأكثر خطورة يتعلق بمستوى الترجمة فهـى فـى الغالب ترجمة مشوهة، هذا إلى الجانب تبنى الباحثين قضايا ومشكلات ربما ليست هى الأكثر إلحاحا على مجتمعنا.

والنقطة الأخيرة المتعلقة بتدهور قيمة الإبداع تتعلق بكيفية استقبال المبدع داخل الوسط الأكاديمى إذا ما وجد وحول هذه النقطة يحدثنا أستاذ مساعد بقسم اجتماع المنيا بقوله " قد يلقى الشخص المبدع تقدير معنوى، ولكن ليس هذا مبررا لتزكيته، توازنات أخرى خارج نطاق الإبداع هى الفيصل " (حالة ١) ويضيف طالب ماجستير بقسم اجتماع الإسـكندرية "يقابـل

المبدع باحترام على المستوى الشخصى ولكن لا يقابلـه أى تقدير على المستوى المادى " (حالة ٢٤).

أى أن هناك البعض الذى يرى أن المبدع يقابـل بتقـدير واحترام و إن كان هذا التقدير والاحترام معنوى ولا يـرتبط بتقدير يقابله على المستوى المادى على سبيل المثال.

أما الفريق الآخر فيرى أن سيادة المنـاخ الغيـر داعـم للإبداع والغير مشجع له، لا يكتفى فقط هـذا المنـاخ بعـدم الدعم والتشجيع و إنما الأمر أكثر سواء إذا أنهم يـرون أن هناك مناخاً " يحارب الإبداع " على حـد قـولهم و حـول أسلوب مقابلة المبدع يشير مدرس بقسم اجتماع القاهرة بقوله " أحيانا تبقى محاولات الإبداع محاولات مثيـرة للاسـتفهام والشك والمسائلة " (حالة ٥٣) وتضيف مدرس مساعد بقسم اجتماع الإسكندرية " بيقولوا أن الشخص إللى بيـدور علـى الإبداع غبى، إللى بيدور على الحداثة والحاجة الجيدة غبى، فى ناس بتقول ليه الجهد ده إذا كان أنت هتاخـدى امتيـاز، وغيرك هيبذل جهد أقل و أحنا الاتنين هناخد نفس التقـدير " (حالة ١٨) ويضيف طالب ماجستير بقسم اجتماع عين شمس " أى مبدع بيتقابل بالاسـتهجان أو الاسـتهزاء و أى فكـرة

جديدة بتتقابل بالاستهجان، وقد يتهم صـاحب هـذه الفكـرة بالفزلكة، يعنى مفيش مناخ يشجع على الإبداع، و أى تطوير ممكن يلاقى نوع من الاستهتار بيه " (حالة ٤٦) أى أن هـذا الفريق يرى أن المبدع قد يوصف " بالغبى " على حد قولهم، لأنه ينفق من جهده ووقته الكثير كى يقدم إنتاجا بحثيا متميزا فى حين أنه ومع تميزه إلا أنه فى ظل هذا المناخ يتسـاوى مع غيره ممن لا يبذلون ذات الجهد فى إنتاج عملهم البحثـى وذلك لأسباب تتعلق بمشكلات تقييم الإنتاج البحثـى بصـفة عامة، هذا إلى جانب أنه قد يقابل بالرفض إذا ما أبدع فـى اختيار مشكلة بحثية قد تخرج عما هو مـألوف وفـى هـذه الحالة يوصف المبدع " بالفزلكه " على حد قولهم.

٣- قيمة الحرية:

يجب أن تقوم الجامعة على أساس من مبدأ الحرية العلمية والمنهجية والتى تبدأ أصلا بحريـة الطالـب فـى اختيـار التخصص الذى يريده ٠٠٠ واختيار موضوع البحـث ٠٠٠ وحرية اختيار المنهج العلمى أو المدرسة العلمية التى يرغب فى اتباعها وتتضمن الحرية المنهجية الحق فى التعبير عـن الرأى والرأى المضاد وتقوم علـى أسـاس مـن المناقشـة

والحوار وطرح التسـاؤلات والفـروض وإعطـاء الأدلـة والبراهين ووسائل الإقناع العلمى المختلفة(١).

ولقد تناولنا قيمتى العلم و الإبداع و انتهينا إلى تدهور تلك القيمتين داخل الوسط الأكاديمى، فماذا عن قيمـة الحريـة، ونقصد بها بالطبع الحرية الأكاديمية على وجه الخصـوص، فى الحقيقة أن قيمة الحرية الأكاديمية داخل الوسط الأكاديمى لا تنفصل عن قيمة الحرية داخل المجتمع ككل، إلى جانـب أن تدهور قيمتى العلم و الإبداع مرتبط أشد الارتباط بقيمـة الحرية الأكاديمية، فالحرية الأكاديمية هى القيمـة الداعمـة لقيمتى العلم و الإبداع على وجه التحديد، فكيـف يمكـن أن نتصور أن يتمكن باحث ما من الإبداع وهو مقيد الحرية.

و إذا كان الأمر هكذا فما هو حال تلك القيمة داخل الوسط الأكاديمى هذا ما سنحاول التعرف عليه من خلال عرضـنا لنتائج الدراسة الميدانية المتعلقة بتلك القضية، وحـول تلـك

---

(١) محمد خليفة حسن ، مفهوم الجامعة وضرورة الميثاق الأخلاقـي للسلوك الجامعي ، في ندوة معايير الأعراف والقـيم الجامعيـة ، ١٥-١٦ مارس ١٩٩٩ ، جامعة القـاهرة ، كليـة الآداب . ص ٦٨، ٦٩.

القيمة يشير مدرس بقسم اجتماع القـاهرة " قيمـة الحريـة بتتراجع هناك مجموعة محاذير ما زالت موجودة وصـعب الافلات منها، محاذير الثالوث، " الدين، الجنس، والسياسـة " وفى ذات السياق يشير مدرس بقسم اجتماع عـين شـمس " الباحثين وهما بيطرحوا قضاياهم مقيدين بالأنظمة، مقـدرش أطرح موضوعات تمس النظام بصفة عامة " (حالة ٣٩).

ويضيف مدرس بذات القسم " حدث فى بعـض الأحيـان منع موضوعات سياسية أو دينية، لكـن برضـه يسـتطيع صاحب أى موضوع طرحه بشكل أو بـأخر مـع تغيـرات ماكره فى العنوان ولان لا أحد يهتم بشيىء فكل شيىء بيعدى " (حالة ٣٧).

أى أن هناك مجموعة من المحـاذير علـى الباحـث أن يراعيها عنـد اختيـار موضـوع دراسـته خاصـة تلـك الموضوعات المتعلقة " بالدين والجنس والسياسـة " الأمـر الذى يحد من حرية الباحث فى اختيار موضوع دراسـته، و من جانب آخر أشار البعض إلا أن أزمة حرية البحث العلمى ترتبط بنوعيه الباحثين أنفسهم وقد عبر عن ذلك أستاذ بقسـم اجتماع القاهرة قائلا " لا أحد ينتقص من حرية البحث العلمى

ولكن المشكلة فـى البـاحثين أنفسـهم الـذين لا يتطرقـوا لموضوعات معينه، تنقصهم الشجاعة و الإحساس بالمسئولية " (حالة ٥٠) وفى ذات السياق تشير معيـدة بقسـم اجتمـاع القاهرة " قيمة الحرية ده بتعتمد على إللـى قـايم بالبحـث العلمى، فى بعض الناس عندهم درجة كبيرة مـن الخـوف، خوف مـن السـلطة و إدارة الجامعـة، فـى موضـوعات بيعتبروها الخطوط الحمراء لا يجب تجاوزهـا رغـم أن ده الهدف الأساسى من العلم، أننا نتناول أى موضوع، الخطوط الحمراء للموضوعات السياسية، فى حاجات مبيحبوش نقـد الحكومة فيها، غير كده بيسبوكى تقولى أى حاجـة " (حالـة ٥٨).

أى أن أزمة حرية البحث العلمى ترتبط بالباحث ذاته فهو الذى لا يمتلك الشجاعة و الإحساس بالمسئولية الذان يؤهلانه لخوض تلك النوعية من الموضوعات ذات الحساسية العالية.

ولكن هل الإحساس بالشجاعة والمسئولية هذا سيتولد لدى الباحث من الفراغ، أم أن المجتمع العلمى يجب أن يدعم ذلك الباحث حتى يمتلك الشجاعة وحتى يصبح قادر على تحمـل مسئولية خوض تلك النوعية من الموضوعات ٠

وترتبط عينة الدراسة ما بين انحصار قيمة الحرية داخـل الوسط الأكاديمى و بين ممارسات أعضاء هيئة التدريس فيما يتعلق بعلاقتهم بطلابهم وحول تلك النقطة تشير معيدة بقسـم اجتماع الإسكندرية " الحرية مش موجودة، هما يقولوا عبروا عن رأيكم و أتكلموا، بس جربى و إتكلمى، تلاقيهم بيسـفهوا و يشوطوا إللى بيتكلم " (حالة ٢٢) ويضيف طالب ماجستير بقسم اجتماع عين شمس " الوسط كله غيـر منشـى علـى الحرية، والحرية نوعيين، حرية البحـث العلمـى، وحريـة الحوار العلمى، وحرية الحوار العلمى غير مكفولة، أنا لمـا أتكلم مع أستاذى عليا أنى أسال و أسمع الإجابة، و إن عملت غير كده يبقى إساءة وقلة آدب، و لو واحد فكر ينقد الأساتذة الكبار يبقى سنته سوده " (حالة ٤٧) وفى ذات السياق يضيف طالب دكتوراه " غالبا إللى بيحصل الطالب يحاول يقدم حاجة ويكون متحرر فيها، وبيجيى فى وقت مـن الأوقـات تلاقـى الأستاذ بيحذف حاجات كتير ويكون الطالب رافض، ومهمـا الطالب قال ده حقى، بيكون الأستاذ هو المتحكم، حسب رؤيته وتوجهاته، وتوجه الأستاذ بيلعب دور كبير، لأن الطالب يأمـا

يكون عارف توجه المشرف، وماشى معـاه يأمـا بيصـتدم بالتوجه " (حالة ٤٤).

أى أن عدم تقدير أعضاء هيئه التـدريس لآراء طلابهـم وعدم إتاحة الفرصة الكافية لهم للتعبير عن تلك الآراء يؤدى إلى الحد من قيمة الحرية ويجعلها تنحصر انحصارا شـديدا، و مع انحصار قيمة الحرية يزداد الأمر سوءا، فقد يفـرض الأستاذ على طلابه رؤيته الخاصة أو قد يبادر بعض الطلاب تعبيرا عن محاباتهم لأستاذهم بتبنى وجهه نظر أستاذهم دون أى جهد منهم لتفنيد تلك الرؤية، الأمر الذى يـدعم التوجـه المؤدى لانحصار قيمة الحرية داخل الوسط الأكاديمى وهـو ما من شأنه التأثير على الإبداع العلمى داخل هذا التخصص.

٤- قيمة النقد:

اصبح التفكير النقدى من المهارات الأساسية التى يجـب على التعليم العالى العملى على إكسابها لطلابه... والتفكيـر النقدى من شأنه مساعدة الباحثين علـى دراسـة واختبـار وتحليل واقتراح حلول للمشـكلة محـل الدراسـة... وهـو باختصار يلعب دورا فى جعل الباحث يمتلك القـدرة علـى

اتخاذ القرار المناسب خلال عملية التقييم أو التدخل العملـى لمعالجة المشكلة(١).

والنقد العلمى البناء هو السبيل الوحيد لتطوير أى علم من العلوم، والتنشئة الأكاديمية التى لا تتخذ من قيمة النقد، قيمـة أساسية تستند إليها فى إعداد الباحثين، تعد تنشـئة أكاديميـة معيبة، حيث يتمثل الهدف الأساسـى مـن عمليـة التنشـئة الأكاديمية الصحيحة فى تشكيل بنية عقلية ناقدة لدى الباحثين، تلك البنية العقلية الناقدة هى وحدها القادرة على قراءة تراث العلم وتنقيحه و البناء عليه و تطويره فى المستقبل، فهل يهتم الوسط الأكاديمى داخل أقسام علـم الاجتمـاع بالجامعـات المصرية بغرس تلك القيمة فى عقول طلابه، وهـل يتخـذ القائمين على هذا العلم من تلك القيمة، قيمه معيارية يستندون إليها فى أعمالهم البحثية، هذا ما سنحاول التعرف عليه مـن خلال التعرف على وضعية تلـك القيمـة داخـل الوسـط الأكاديـمي٠

---

(١) Whitaker , Albert Keith , Critical thinking in the tower ivory, Academic Questions, p ٥٠, ٥١.

وحول تلك القيمة تشير عينة الدراسة " النقد مـن القـيم المتدنية "، " قيمة النقد، قيمة متراجعة"، " النقد مهارة يمتلكها قلة "، " نحن لا نقرأ بعضنا بعض "، " قيمة النقـد مرتبطـة بالحرية و أنت حريتك محدودة "، " للأسف الشديد نحن لـم نتربى على تقبل النقد "، " حاسة النقد بتدمر ".

أى أن قيمة النقد شأنها شأن قيمتى العلم و الإبداع وقيمـة الحرية، " قيم متدنية " داخل الوسط الأكاديمى بأقسـام علـم الاجتماع بالجامعات المصرية، فالنقد يحتـاج إلـى الحريـة والنقد مهارة مكتسبة تحتاج من يغرسها ويرعاها.

و السؤال الذى يطرح نفسه الآن مـا هـى أسـباب تدهور قيمة النقد داخل الوسط الأكاديمى؟،

ويجيب على تساؤلنا ذلك أستاذ بقسم اجتماع الإسـكندرية قائلا " الإنسان المبدع هو إللى هينقد والحر هو إللى هينقد و العالم هو إللى هينقد فده مترتبة على القيم إللى قبل منها و إذا كان مفيش علم و مفيش إبداع، و مفيش حرية، مش هنقـدر ننقد " (حالة ١٤) ويضيف أستاذ بقسم اجتماع عين شـمس " كان فى أستاذ قال كلمة لطيفة نحن لا نقرأ بعضنا بعـض و أنا إذا كنت لا أقراء فلا أستطيع النقـد و انخفـاض القـدرة

العلمية بيودى إلى انخفاض القدرة على النقد، ومن ثم يتحول النقد إلى الخروج على الموضوع ويصبح نقـد شخصـى " (حالة ٣٦).

أى أن المناخ الغير مواتى للحرية و الإبداع فى العلم، هو ذاته مناخ غير مواتى لدعم قيمة النقد، و إذا كـان الوسـط الأكاديمى يتسم بعدم المتابعة لأعمال الآخرين، فكيـف لأى منهم أن يمتلك القدرة العلمية على النقد.

وفى ذات السياق يشير مدرس مساعد بقسم اجتماع عـين شمس " النقد امتداد للإبداع والعلم، أنا هنقد يبقى أنـا عـايز حاجة غير موجودة، البنية الموجودة بتـدعم كـل مـا هـو موجود، حاسة النقد بتدمر وتندثر و تتحول الرسائل إلى نوع من الاقترار، والرسائل بتتضخم من خلال عرض الرسـائل السابقة، النقد حالة مغايرة لما هو موجود، و أنا لـو سـعيت للنقد يبقى أنا هسعى للتغيير بس ده غير مطلـوب " (حالـة ٤١) ويضيف مدرس بقسم اجتماع المنيا " الباحث فى الوطن العربى لم يتدرب كثيرا على قبول النقد، أى مساحة نقد دائما تقلق الإنسان و أحيانا تحوله إلى الخروج عن النقد، أحيانـا يصبح النقد تبادل اتهامات خصوصـا إذا كـان نقـد غيـر

موضوعى للتقليل من العمل ولا يكون نقد مبنى على الحقـائق العلمية، وهو نقد يتاثر بالهوى والعلاقات الشخصية، قليل هـم الذين يتحروا البعد عن مسائله النقد والبعد عن الذاتية " (حالـة ٤) وفى ذات السياق يضيف مدرس بقسم اجتماع الزقـازيق " للأسف الشديد نحن لم نتربى على تقبل النقد، لا نتقبـل النقـد بصورة إيجابية، وفى أحيان كثيرة يفهم النقد على أنه تحـدى، وده يرجع إلى الطريقة التى تربينا عليها سواء فى الأسـرة أو المراحل التعليمية المختلفة " (حالة ٣١).

أى أن أزمة تدنى قيمة النقد ترتبط بالتنشـئة الأكاديميـة بمراحلها المختلفة إضافة إلى التنشـئة الاجتماعيـة داخـل الأسرة، والطالب فى علم الاجتماع شأنه شأن أستاذه لم ينشأ فى وسط أكاديمى يدعم قيمة النقد العلمى البناء.

ومن المهم فى ذلك السياق التعرف على وضـعية قيمـة النقد كما تمارس داخل الوسط الأكـاديمى، لـدى المعيـدين والمدرسين المساعدين وطلاب الدراسات العليا من الخـارج باعتبارهم يمثلون فئة شباب الباحثون ٠

وقد عبرت عن مظاهر تدهور تلك القيمة مدرس مسـاعد بقسم اجتماع القاهرة " فى السيمنار فى ناس بتخـاف تـتكلم

لأنها مش واثقة من نفسها ولا من إللـى هتقولـه، المعيـد الصغير بيبقى عنده رهبه أنه ينقد الأستاذ الكبير، أنا عنـدى الرهبة إنى أنقد أى أستاذ وفى حاجات كتير مش بتعجبنى فى أسلوبهم وطريقتهم معانا فى المعاملة، أحيانا بقول رأيى، بس اكتشفت أن الموضوع ده فاشل لانك بتتحطى فـى الـبلاك لست، فى حين أن باقى زميلك نفسهم يقولوا أكتر من إللـى قوليته بس ساكتين فده الفرق بين المعلن و إللى غير معلن " (حالة ٥٥) وتضيف طالبة ماجستير بـذات القسـم " أحنـا كصغريين مش من حقنا ننقد، وقيمة النقد مرتبطة بالحرية و أنت حريتك محدودة، متقوليش رأيك، والكبار مش بيسمحولك أنك تقولى رأيك، وبيعتبروا أن أى نقد ليكى مرفوض، مـرة قمت عقبت فى سيمنار، لكن المشرف على السيمنار رفـض النقد ده، وكان ساعتها إن إزاى أنقد ده، و المشرف بتاعـه رفض النقد تماما " (حالة ٦١) وتضيف طالبة ماجستير بذات القسم " النقد أساسا مسائله حساسة جدا، يزعلوا قوى من النقد وبياخدوه بحساسية شديدة، وكأنه نقد متوجه للشخص نفسـه والكلمة لو اتقالت فى سيمنار تكبر و تتعمل عليها حواديـت كبيرة جدا " (حالة ٦٢) وفى ذات السياق يشير معيـد بقسـم

اجتماع الإسكندرية " مفيش حد بيسمح بالنقد، مفيش حد يقبل نقد أستاذ، على سبيل المثال، أنك تنقـدى طريقـه ترجمـة مصطلح، هما مبيسمحوش بالنقد أساسا " (حاله ٢٠) ويضيف طالب ماجستير بقسم اجتماع عين شمس " أنا مقدرش أنقـد أستاذى، حتى لو فى خطأ فى الرسالة، أنـا مقـدرش أنقـد الأستاذ، أنا مقدرش أكتب إللى أنا عايزة، أنـا أكتـب إللـى الأستاذ عايزه، والحرية على مستوى الحوار مش موجودة " (حالة ٤٧).

تلك الاستشهادات على طولها إنما تعكس وضعية متدنيـة للغاية لقيمة النقد داخل الوسط الأكاديمى، تظهر معالمها مـن خلال إحجام الباحثين الشبان عن ممارسة النقد وذلك خوفـا من رد فعل الآخرين خاصة كبار الأساتذة، حيث يسود مناخ عام من عدم تقبل النقد والتعامل مع النقد باعتباره من قبيـل الإهانة الشخصية، على الرغم من أنه من الممكن أن يكـون هذا النقد، نقد موضوعى للغاية لدراسة معينة من الدراسات، إلا أن المناخ الرافض للنقد لا يسمح مطلقا للباحثين الشـبان بتقديم نقدهم، ويزداد الأمر سوءا إذا ما كان هذا الطالب من النوعيات المستجيبة الخاضعة تماما لآراء أسـاتذتهم، حيـث

يتبنى الطالب فى هذه الحالة آراء الأساتذة، دون أدنى محاولة للخروج عليها، مثلما أشار ذلك الطالب " أنا مقدرش أكتـب إللى أنا عايزة، أنا أكتب إللى الأستاذ عايزة " (حالة ٤٧).

٥- قيمة المشاركة:

تناولنا فيما سبق قيمتى العلم و الإبـداع بالإضـافة إلـى قيمتى الحرية والنقد داخل الوسط الأكاديمى، و انتهينا إلى أن هناك حالة من التدنى لوضيعة تلك القيمـة داخـل الوسـط الأكاديمى، و إذا كان الأمر هكذا بالنسبة لتلـك القـيم فهـل يختلف الوضع بالنسبة لقيمة المشاركة، هـذا مـا سـنحاول التعرف عليه فيما يلى:ـ

أجمعت عينة الدراسة على انعدام قيمة المشـاركة داخـل الوسط الأكاديمى بأقسام علم الاجتماع بالجامعات المصرية، حيث تسود قيمة العمل الفـردى، وتنعـدم مظـاهر العمـل الجماعى كفريق عمل و إذا ما كانت هناك فرصـة للعمـل الجماعى، فأن ذلك العمل الجماعى ينتابه العديد من السلبيات التى ترتبط بالأساس بكون الباحثين لم يتدربوا من قبل علـى طبيعة العمل داخل فريق عمل جماعى.

وحول قيمة المشاركة وطبيعة المشكلات المرتبطة بالعمل الجماعى يشير أستاذ بقسم اجتماع القاهرة " المشاركة قيمـة ضائعة فى المجتمع المصرى الحديث، و أى عمل جمـاعى يعوقه الانانية، الشك المتبادل، عدم وجـود تقاليـد مـدارس علمية، الأستاذ والمساعدين بتوعه " (حالـة ٥٠) ويضـيف أستاذ مساعد بذات القسم " قيمة المشاركة مفـيش، الجامعـة تسير نحو الانعزاليه، أنت مش بتتكلمى عـن بـاحثيين ولا علماء، أنت بتتكلمى عن مـوظفين " (حالـة٥١) ويضـيف مدرس بقسم اجتماع عين شمس " مشـاركة ضـعيفة جـدا للغاية، كل واحد منغلق على ذاته، كل واحد بيحـب يخبـى على التانى، مبيحبوش بعض، كل واحد عايز يحتل المركـز الأول، ويخبى المعلومه على زميله " (حالة ٣٩) وفى قسـم اجتماع الزقازيق يشير مدرس إلى وضعية قيمة المشـاركة بقوله " المشاركة معدومة، مفيش أتنين بيعملوا بحـث مـع بعض، بسبب عدم التجانس بين بعضهم وبعـض وعوامـل الغيرة كل واحد عايز يترقى والثانى لا " (حالة ٣)

أى أن انعدام روح المشاركة داخـل الوسـط الأكـاديمى وظهور العديد من المشكلات فى أى عمل بحثـى جمـاعى،

ترتبط بعدم التدريب على العمل الجماعى، كما ترتبط ببروز بعض القيم السلبية المرتبطة بالانانية والشك والغيرة، كما أن حالة عدم التجانس بين أعضاء الفريق البحثـى مـن أهـم العوامل التى تؤدى إلى فشل ذلك الفريق، وبصفة عامة فـان العمل فى الإطار الجماعى لابد أن يرتبط بتنشـئة أكاديميـة تقوم فلسفتها على العمل الجماعى مما ينجم عنه مناخ عـام يعمل على ترسيخ تقاليد علمية ترتبط بالعمل الجماعى

إذا كانت الفرق البحثية فى إطار العمل الجماعى تفشل فى تأدية مهمتها فهل روح المشـاركة تظهـر داخـل الوسـط الأكاديمى، حتى مع الارتباط بالأعمـال البحثيـة الفرديـة، بمعنى هل يمكننا أن نشير إلى وجود حالة من الدعم المتبادل بين طلاب الدراسات العليا بعضهم ببعض على سبيل المثال أو بين أعضاء هيئة التدريس بعضهم ببعض أو بين أعضاء هيئة التدريس وطلابهم؟ فـى الحقيقـة أن روح المشـاركة والدعم المتبادل تلك حتى مع غياب العمل البحثى الجماعى، غير موجودة على الإطلاق وقد عبر عن ذلك طالب دكتوراه بقسم اجتماع عين شمس بقوله " أنا بعـرف مـين علشـان أشاركه و أقدر أساعده، و أنا أعرف مين علشان أقدر أطلب

منه مساعدة، و أنا ممكن أدى كتـاب لفـلان، والكتـاب ده ميرجعش، فأبداء أقلل من مشاركتى مع الآخـرين " (حالـة ٤٤) وفى ذات السياق تضيف طالبة ماجستير بذات القسـم " كان فى طالب عندنا بيقول، يشاع فى الوسط العلمى أن إللى بيدى حد كتاب مغفـل، و إللـى يرجعـه أكثـر تغفـيلا " (حالة٤٩).

ويضيف طالب دكتوراه بقسم اجتماع القاهرة " الناس فى الجامعة بتخبى عن بعض هى مسجلة فى آيه " (حالة ٥٩).

أى أن الحد الأدنى من المشاركة والمتمثل فى إمكانية أن يستعير طالب من زميل له كتاب، غير متاحة فى كثيرا مـن الأحيان.

إلا أننا يجب أن نؤكد على أن هناك ضـرورة لتشـجيع البحوث الجماعية فى نطاق الجامعة بحيث تتكون فرق مـن الباحثين يعنى كل فريق منها بموضوع لـه وزنـه العلمـى والعملى وأن تنظم هذه الفرق بحيث تضم أجيالا مختلفة مـن الباحثين، وأن يكون الحرص فيها قائما على أن يمثل تعـدد الأعضاء نقاطا مختلفة من القوى العلمية يستوجبها التعامـل مع موضوعات البحث٠٠ ولهذه البحوث الجماعية فوائد جمة

مثل تعميق مفهوم التكامل فى البحـث العلمـى والارتقـاء بقدرات الباحثين الجدد فى فريق البحث(١).

ثانيا: العلاقـات الاجتماعيـة داخـل الوسـط الأكاديمى:

ترتبط عملية التنشئة الأكاديمية بنمط العلاقات الاجتماعية السائدة داخل الوسط الأكاديمى، حيث تحـدد طبيعـة تلـك العلاقات، معالم ذلك الوسط وتطبع أطرافه بطابعها الخاص، وذلك فى ضوء مجموعة القيم والأعراف السائدة داخل هـذا الوسط، وفيما يلى سوف نتعرف علـى طبيعـة العلاقـات الاجتماعية السائدة بين أعضاء هيئة التدريس بعضهم ببعض، وبين المعيدين والمدرسين المساعدين بعضهم ببعض، وبـين أعضاء هيئة التدريس والمعيدين والمدرسـين المسـاعدين، بالإضافة إلى التعرف على نمط العلاقة ما بين أعضاء هيئة التدريس وطلابهم ونختتم محورنا ذلك بتنـاول نمـط مـن

---

(١) محمد محيى الدين أحمد حسين ، الاقتدار مهمـة أخلاقيـة لأسـتاذ الجامعة ، في ندوة معايير الأعراف والقـيم الجامعيـة ١٥-١٦ مارس ١٩٩٩ ، جامعة القاهرة ، كلية الآداب. ص ١٩٠، ١٩١.

الصور التى نرى أنها تؤثر تـأثيرا بالغـا علـى التنشـئة الأكاديمية للباحثين فى علم الاجتماع فى مصر، وهى صورة الأستاذ الجامعى ٠

نبدأ أولا بتناول نمط العلاقة بين أعضاء هيئة التـدريس بعضهم ببعض، وهنا يجب أن نشير إلى انقسام عينة الدراسة إلى فريقين فريق من الأقلية القليلة يرى أنها علاقات طيبـة إلى حد ما و إن وجدت خلافات فهى خلافات ترتبط بتقسـيم العمل داخل القسم، وهى فى مجملها خلافات يمكن التغلـب عليها، أما الفريق الأخر وهو فريق الأغلبيـة فقـد رأى أن العلاقات بين أعضاء هيئة التدريس إنما هى علاقات تتسـم بالصراع الدائم " والشللية " على حد قولهم، وقد عبرت عـن سوء العلاقات الاجتماعية بين أعضاء هيئة التدريس أسـتاذ مساعد بقسم اجتماع جامعة الزقازيق بقولها"بيسـلموا علـى بعض سلام المواردى لبتاع الفسيخ، بيسلموا علـى بعـض وهما أرفانيين" (حالة٢٧) وفى ذات السياق يشير أستاذ بقسم اجتماع الإسكندرية " بيسلموا على بعض كويس و إللى فـى القلب، فى القلب، حد عارف جوايا آيه " (حالة ١٣) ويضيف

أستاذ بذات القسم " العلاقة فيها نفور، وفى منافسه وصـراع دائم " (حالة ١٥).

وفى قسم اجتماع عين شمس يشير مدرس بالقسـم إلـى طبيعة تلك العلاقات بقوله " هى كميونات، كـل مجموعـة بتستلطف بعضها بتقرب من بعضها، لكن القرب ده بيكـون على أسس غالبا إنتماءات قرابية، جويه، سكنيه، ويأتى بعـد التقارب العلمى فى آخر الأبعاد وهو أضعفهم على أى حال " (حالة ٣٧) ويضيف مدرس مساعد فى ذات القسم " علاقات قايمة على الشللية داخل القسم أو المنازل، أو التليفون، نادرا لو لقيتى علاقة بين أتنين من غير مصلحه، علاقات شـلاليه قايمة على المصلحة، علاقات سيئة جدا، علاقـات يحكمهـا الانفعال بعض الأحيان، وبتصل للغوغائية والألفاظ النابية فى أحيان أخرى " (حالة ٤١).

أى أن العلاقات الاجتماعية بين أعضاء هيئة التدريس كما رأتها عينه الدراسة علاقات بها قدر كبير مـن الصـراع و الرفض للأخر، علاقات تحكمها المصلحة فى المقـام الأول وقبل أى شىء آخر ولكن على أى شىء يتصارعون؟

ويجيب عن تساؤلنا ذلك أستاذ مسـاعد بقسـم اجتمـاع القاهرة " الصراع بيكون لأسباب ماديـة، الصـراع علـى الكتب، وفى صراعات أيديولوجية " (حالـة ٥٢) وتضـيف مدرس مساعد بذات القسم " بينهم وبين بعض فـى خناقـات باستمرار، الكبار بياكلوا فى بعض، مين هياخد آيه، وهو خد كتير ولا قليل، مين هياخد أكتر من النصـاب " (حالـة ٥٤) وتضيف مدرس مساعد أخرى بذات القسم " فى صـراعات على مستوى العمل، بيتصارعوا على رئاسـة القسـم علـى الأوضاع داخل القسم، بيتصارعوا على طـلاب الدراسـات العليا، كل واحد بيحاول يستقطب الطلبة، بيستقطبوا المعيدين والمدرسين المساعدين وبيتخانقوا عليهم ويتصـارعوا علـى طلاب الدراسات العليا المتميزين " (حالة ٥٥).

وفى ذات السياق يشير طالب ماجستير بقسم اجتماع عين شمس " فى صراعات حوالين توجه نظرى معين، واستقطاب أكبر عدد من الطلبة والاستحواذ عليهم بحيث يثبت ذاتـه أن له طلبه وليه فكر وفى إقبال عليه كأستاذ " (حالة ٤٦).

أى أن الصراع بين أعضاء هيئه التدريس يـرتبط فـى المقام الأول بالمصالح المادية، ثم تاتى الاعتبارات الأخـرى

المرتبطة بمكانة كل أستاذ و انتمائه الأيديولوجى، وحرصـه الدائم على الحفاظ على تلك المكانة التى يرى أنها تتحقق من خلال استقطاب أكبر عدد من طلاب الدراسات العليا، إضافة إلى حرصه على الوصول إلى المناصب الإدارية مثل رئاسة القسم و إدارة الكلية٠

و إذا كان هذا هو نمط العلاقات الاجتماعية بين أعضـاء هيئة التدريس فما هى سمات العلاقات الاجتماعية بين الهيئة المعاونة لهم من معيدين ومدرسين مساعدين؟

بداية يجب أن نشير كما سبق أن أشـرنا إلـى أن قسـم اجتماع الزقازيق لا يضم سوى مدرس مساعد واحدة فقط لا غير.

أما باقى الأقسام محل الدراسة فان غالبية عينة الدراسة قد أشارت إلى أن العلاقات بين المعيدين والمدرسين المساعدين علاقات طيبة بصفة عامة وحول طبيعة تلك العلاقات يشـير أستاذ مساعد " العلاقات إيجابية لان مفيش صـراعات مـا بينهم، الصراعات فى المستوى الأعلى"(حالة٥٢) وتضـيف طالبه ماجستير " فى بينهم تعاون ملحوظ، كل الكـادر مـا يكون أقل، كل ما يكون التعاون أكتر، كل ما كانوا صغيرين،

كل ما كانت العلاقات أعمق " (حالة ٦٠) ويضـيف أسـتاذ بقسم اجتماع عين شمس " العلاقات بينهم حميميـه بدرجـة أعلى، لأن بيمارس عليهم نوع من القهر ولذلك بيتماسـكوا كلما صعدتى فى السلم بتكون العلاقة أقل حميمية، الصغيرين مرتبطين ببعضهم ضد الكبار إللى عايزين يعملوا لهم مشاكل " (حالة ٣٦) وفى ذات السياق يشير أسـتاذ بقسـم اجتمـاع الإسكندرية " علاقات ترابط لأن لسـة كلهـم فـى مرحلـة الاعداد"(حالة١٥) وتضيف مدرس مساعد بذات القسم " أحنا قريبين من بعض بحكم أننا بنمر بمشاكل كل واحـدة، كلنـا عايشيين نفس الظروف لأننا كلنا حاسين بوجيعـة بعـض " (حالة ١٨)

أى أن غالبية عينة الدراسة قد أشارت إلى أن العلاقـات بين المعيدين والمدرسيين المساعدين علاقـات طيبـة وقـد أرجعت عينة الدراسة أسباب ذلك إلـى تشـابه وضـعيتهم وتعرضهم لنوعية واحدة من المشكلات، بالإضافة إلى عـدم ظهور أسباب الصراع فى تلك المرحلة من علاقاتهم.

غير أن هناك فئة من عينه الدراسة وهم أقلية قد رأت أن نمط العلاقة بين أعضاء هيئة التدريس وحالة الصراع التـى

تسود بينهم إنما تؤثر على نمط العلاقة ما بين الهيئة المعاونة لهم وقد عبر عن ذلك مدرس مساعد بقسم اجتماع عين شمس بقوله " المعيدين والمدرسيين المساعدين بيسيبوا نفسهم للصراعات مع الكبار، بيروحوا لفلان على حساب فلان، وفى منهم بيكون ضحايا للصراع ده " (حالة ٤١) وتضيف مدرس بقسم اجتماع الإسكندرية " أنا فى جيلى كانت العلاقة أحسن، دلوقتى فى ظاهرة أن كل واحد خايف من زميله، قرب يخلص أقرب يناقش، يخاف أن زميله يزعل، زمان كنا عارفين اخبار بعض، دلوقتى كل واحد قافل على نفسه وشغله محدوش بيعرف أخبار حد، مش فهمه السبب " (حالة ١٧)

أى أن هذا الفريق يرى أن تلك العلاقات تتأثر بشكل أساسى بعلاقة كل معيد أو مدرس مساعد بأحد أعضاء هيئة التدريس الأمر الذى يجعل هناك حساسية بينهم وفقا للفريق الذى ينتمون إليه إضافة إلى بروز بعض مظاهر التنافس السلبى التى تجعل كل منهم ينعزل عن الأخر كى ينجز دراسته فى وقت أسرع من باقى زملائه ودون أن يعلم عنه زملائه شىء.

والسؤال الآن ما هو نمط العلاقـة بـين الفريـق الأول المكون من أعضاء هيئة التدريس والفريق الثانى المعاون لهم من معيدين ومدرسين مساعدين؟

وحيال طبيعة العلاقة بين أعضاء هيئة التدريس والفريـق المعاون لهم من معيدين ومدرسين مساعدين انقسمت عينـة الدراسة إلى فريقين، فريق يرى أنها علاقة وظيفية، رسمية، محدودة النطاق، وفريق آخر يـرى أنهـا علاقـة تبعيـة و استسلام والملاحظ على رأى الفريقين أن الخلاف بينهما، يعد خلاف فى الدرجة وليس فى النوع.

ويعبر عن رأى الفريق الأول أستاذ بقسم اجتماع القاهرة، بقوله " علاقة فيها الود الشكلى والتحفظ، ومفيش مشـكلات " (حالة ٥٠) ويضيف أستاذ مساعد بذات القسم " علاقة تحكمها طبيعة العمل الوظيفى، أوامر مطلوب تنفيذها مـن الأكبـر للأصغر، وعند الإخلال فى إجراء إدارى بيتاخـد " (حالـة ٥١) وفى ذات السياق يشير مدرس بقسم اجتماع عين شمس " علاقة يغلب عليها الطابع الرسـمى، المعيـد أو المـدرس المساعد يقوم بعمله ينفذ ما يطلبه منه الأستاذ أو رئيس القسم " (حالة ٣٩) ويضيف أستاذ مساعد بقسم اجتمـاع المنيـا "

علاقة طيبة لكن تحتاج إلى مزيد من التبنى، مفيهاش صراع أو ظلم أو تعدى على حقوق الصغار، لكن مفيش تبنى حقيقى يدفع بهم أنهم يتعاملوا صح " (حالة ١).

أى أن العلاقة من وجهة نظر هذا الفريق، هـى علاقـة عمل رسمية تحكمها إلى حد كبير طبيعة العمـل وتقسـيمة داخل القسم، و هى بهذه الصورة الرسمية، علاقة يغيب عنها الود والحميمة.

أما الفريق الأخر والذى يرى أنها علاقة تبعية تامة مـن قبل المعيد أو المدرس المساعد لأستاذه فقد عبر عنها أسـتاذ مساعد بقسم اجتماع الإسكندرية " علاقة مصـلحية، المعيـد المسجل مع أستاذ بيشيله فوق رأسه وهو ماشى، و الأسـتاذ ممكن يبعته يحطله بنزين فى عربيته و أشياء أخـرى مـش عايز أقولها " (حالة ١٦) ويؤكد طالب دكتوراه بذات القسـم على ذات المعنى بقوله " علاقة استغلال، الكبيـر بيسـتغل الصغير، التصحيح، الاعمال، يبعته يجبله حاجـات يشـترى الجرايد "(حالة٢٣).

وفى قسم اجتماع عين شمس يشير طالب دكتوراه إلى تلك العلاقة بقوله " معسكرين، صراع، إذا رحت مع فلان تبقـى

فى صفة وضد فلان، و صعب أن واحد يكون بيشتغل مـع واحد ويجيى يغير بعد كده مع واحد تانى من معسكر مخالف يعتبره ده إنقلاب " (حالة ٤٤) ويضيف طالب ماجستير بذات القسم " بيحكمهم الخوف على مستقبلهم وده بيفرض علـيهم كل صور الولاء والطاعة للمشرف ورئيس القسم والأسـتاذ الأكبر، خوفا من أنه يسبب له المضايقات، علاقة فيها خوف و سيطرة، الأصغر سنا بيحاولوا يراضوا الأكبر تحسبا لأى مشاكل، فلازم يحترم كل واحد ويقدملـه فـروض الـولاء والطاعة، كله تمام وكله كويس وميقدرش يرفض أو يعارض وميقدرش يبدى وجهة نظره فى قضية قد تخصـه بالدرجـة الأولى، نظام الشله حوالين أستاذ معـين، بعـض الاسـاتذة بيستقطبوا بعض لتعزيز مواقفهم مقابل تقديم بعض الخدمات و بيكون معروف ده وده تبع دول، وده تبع ده " (حالة ٤٦).

أى أن العلاقة بين أعضاء هيئة التدريس والفريق المعاون لهم من معيدين ومدرسين مساعدين، هى علاقـة تبعيـة و استسلام تام من قبـل المعيـدين والمدرسـين المسـاعدين لأساتذتهم، تبعية قد تصل إلى حد الاسـتغلال فـى بعـض الأحيان، حيث يقوم المعيدون والمدرسون المساعدون بتقديم

عدد لا حصر له من الأعمال لأساتذتهم ابتداء من مساعدتهم فى أعمال تخص العملية التـدريس مثـل تصـحيح أوراق الامتحانات والتدريس بالنيابة عنهم وصولا إلى مساعدتهم فى أعمال ذات طبيعة شخصية بالمقام الأول.

وفى سياق تناول علاقة التبعية تلك برزت صورتان لشكل تلك التبعية، عبرت عن الصورة الأولى مدرس مساعد بقسم اجتماع القاهرة بقولهـا " بحـس أن الأسـاتذة بيستصـغرو المعيدين والمدرسيين المساعدين و الناس القدام كان عنـدهم إحساس بالتبعية للأستاذ، و ما زال إحساسهم أن فى تبعيـة، لكن أنا مش حاسة بالتبعية لأى حد، هو فى كذا حالـه، هـو مش بيبقى تابع هو بيبقى متأثر بالأستاذ وممكـن التـأثير ده ينقلب لتبعيه، و ممكن ده يتم بالتـدريج، و ممكـن العلاقـة تتحول لتبعيه حتى بمعنى الوجود المكانى " (حالة ٥٥).

أى أن الصورة الأولى من التبعية تبدأ بالتأثر الشديد بآراء الأستاذ وقد يصل هذا التأثر بآراء الأستاذ إلى حـد التبعيـة التامة له، و الارتباط الشديد بالأستاذ حتى بالمعنى " الوجود المكانى " كما أشارت.

أما الصورة الثانية لتلك التبعية فهى صورة سيئه للغايـة وقد عبر عنها طالب ماجستير بقسم اجتماع المنيـا بقولـه " بيستخدموا المعيدين و المدرسين المساعدين والبـاحثين فـى مساعدتهم فى التصوير وتجميع الكتب، وبيبقى لكل أسـتاذ، القط بتاعه، بيشتغل معاه، و بيرفع شعار لا يسمع لا يرى لا يتكلم، و الكل بيبقى عارف ده القط بتاع الاستاذ فلان " (حالة ١٠).

و على الرغم مما تتضمنه تلك الصورة من معنى سـيئ للغاية يسلب المعيد أو المدرس المساعد إرادته التامة، إلا أن تلك الصورة مع ما تتضمنه من " قبح " شديد إلا أنهـا مـن الصور المتعارف عليها فى بعض الأحيان وليس كل الأحيان بالطبع، وهذا النمط من العلاقات إنما يعكس لنـا مـدى مـا وصلت إليه عملية التنشئة الأكاديمية من قصور وتدنى شديد.

النمط الأخير من العلاقات والتى تؤثر دون شـك علـى عملية التنشئة الأكاديمية يتمثل فى العلاقة بين أعضاء هيئـة التدريس وطلابهم، وهنا يجب أن نفرق بين طلاب مرحلـة ليسانس، و بين طلاب الدراسات العليا، ففى مرحلة الليسانس يلعب العدد الكبير للطلاب دورا فى الحد من تلك العلاقـة و

إن كانت هناك إشارت إلى وجود علاقة طيبة بـين الأسـتاذ وطلابه خاصة فى الجامعات الإقليمية وقد عبر عـن تلـك الفكرة أستاذ بقسم اجتمـاع الزقـازيق بقولـه " المجتمـع الإقليمى بيحكم العلاقة بين الأستاذ و الطلاب، كلهم عـارفين بعض، غير القاهرة و عين شمس " (حالة ٢٦) ويؤكد علـى ذات المعنى مدرس بقسم اجتماع المنيا " العلاقـة حميمـة، وثيقة بدرجة معقولة، وكثير من الطلاب يـأتوا إلينـا فـى المكاتب، فى المجتمعات المحلية شبكة علاقات قوية " (حالة ٤).

أى أن العلاقة بين الأستاذ وطلابه علاقة طيبة تدعمها فى الجامعات الإقليمية شبكة العلاقات الاجتماعية القوية التى قد تلعب دورا فى دعم تلك العلاقة.

أما فى أقسام علم الاجتماع بجامعة القاهرة وعين شمس و الإسكندرية فان العدد الكبير للطلاب يحد من تلك العلاقـات وهو ما أشار إليه أستاذ بقسم اجتماع الإسكندرية " علاقـات محدودة لكثرة عدد الطلاب و لما تدى كـل طالـب دقيقـة واحدة، مش هتحاضرى، ولا هتاكلى ولا تشـربى " (حالـة ١٣) ويضيف أستاذ آخر بذات القسم " مفيش علاقة، العـدد

كبير، ومفيش أسر ولا جمعيات علمية، و النشاط متوقف، و كان زمان فى رحلات دلوقتى مفيش، كل واحد فـى وادى " (حالة ١٤) وتضيف مدرس مساعد بقسم اجتمـاع القـاهرة " حسب الدكتور ذاته، فى واحد يحب تبقى المحاضرة متنشـئة، وفى واحد يحب يكون فى حميمة فى العلاقـة " (حالـة ٥٤) ويضيف أستاذ بقسم اجتماع عين شمس بعد آخر يحكم طبيعة تلك العلاقة " فى قيم فى المجتمع بشكل عام بتـأثر عليهـا، بالسلب، الظروف الاقتصادية تجعل الطالب لا يستطيع شراء الكتاب الجامعى وتجعل الأستاذ يغالى فـى فـرض الكتـاب فتخلق علاقة عدائية وده بيـأثر علـى العلاقـة الإنسـانية "(حالة٣٦).

أى أن العلاقة بين الأستاذ والطالب يحكمها كثـرة عـدد الطلاب وعدم وجود أى أنشطة ثقافية تـربط بـين هـؤلاء الطلاب و أساتذتهم بالإضافة لطبيعة شخصية الأستاذ ذاتـه، والظروف الاقتصادية الضاغطة التى تجعل الأستاذ يتعامـل مع الكتاب المقرر كمورد دخل أساسى بالنسبة له، مما يجعله يبالغ فى الضغط على طلابه لشراء الكتاب المقـرر، الأمـر الذى ينعكس بدوره على شكل العلاقة بين الأستاذ وطلابه.

إلا أن الأمر على درجة كبيرة من الاختلاف إذا ما انتقلنا إلى نمط العلاقة بين هؤلاء الطلاب والهيئة المعاونـة مـن معيدين و مدرسين مساعدين، حيث يرتبط الطلاب بدرجـة أكبر بالمعيدين والمدرسين المساعدين و ذلـك مـن خـلال الاحتكاك الكبير الذى يحدث بينهم من خلال التدريب الميدانى الذى يقوم بالإشراف عليه هـؤلاء المعيـدين والمدرسـين المساعدين وربما لعب تقارب السن بدرجة نسبية بين الطلاب والمعيدين والمدرسين المساعدين دورا فـى إحـداث ذلـك التقارب وتلك الحميمة.

أما طلاب الدراسات العليا فالأمر بالنسبة لهم مختلف تمام الاختلاف فالعلاقة بين طلاب الدراسات العليا و أساتذتهم هى علاقات فردية، " علاقة إشراف " كما أطلق عليها الـبعض، فطالب الدراسات العليا تربطه علاقة فردية بأستاذه المشرف فقط لا غير و يبتعد تماما عن باقى أعضاء هيئـة التـدريس بالقسم، الأمر الذى يحد من درجة التفاعل بين هذا الطالـب وباقى أساتذته بالقسم وقد عبر عن ذلك مدرس بقسم اجتماع عين شمس " طلاب الدراسات العليا، لا توجد لهم علاقـة إلا

مع المشرف، ليس هناك مشاركة لطلاب الدراسـات العليـا داخل القسم " (حالة ٣٩).

و بصفة عامة فان ضيق وقت الأستاذ الجـامعى وتعـدد مهام عمله ما بين التدريس والبحث وغيرها من الأعباء يعد عائقا أمام وجود علاقة اجتماعيـة حميميـة بـين الأسـتاذ وطلابه، إلى حد أن الأستاذ لا يعرف طلابه فى كثيرا مـن الأحيان خاصة فى مرحلة الليسانس.

وتؤثر العلاقة بين الأستاذ وطلابه علـى صـورة ذلـك الأستاذ، تلك الصورة التى تؤثر تأثيرا بالغـا علـى عمليـة التنشئة الأكاديمية، فهى إذا ما كانت صورة إيجابية، فهى بلا شك ستدعم تلك العملية، أما إذا كانت تلك الصورة صـورة سلبية فإنها سوف تؤثر بشكل سلبى تماما على عملية التنشئة الأكاديمية.

استعرض السيد الحسينى فى ورقتـه " همـوم أكاديميـة مصرية " بعض صور الأستاذ التى وصفها بأنها أنماط شائعة والتى ضمت " نمط الأستاذ الملتزم والأستاذ القناص والأستاذ القبيلى والأستاذ المتأدلج والأستاذ الجماهيرى والأستاذ المنظم والأستاذ الإقليمى والأستاذ السياسى والأستاذ المعار و أستاذ

الحد الأدنى والأستاذ المتسكع " وتلك الأنماط تتدرج من أكثر الأنماط التزاما بتقاليد البحث العلمى وحرصا على الإنجـاز العلمى ومرورا بالعديد من الأنماط التى تسعى جاهـدة وراء المكاسب المادية وتحقيق المكانـة الاجتماعيـة والسياسـية ووصولا لأكثر الأنماط سلبية والتى أشار إليها بأنها تكتفـى فقط بالوصول لدرجة الدكتوراه دون أدنـى حـرص علـى مواصلة البحث العلمى(١).

و عن صورة الأستاذ لدى طلابه يشير أستاذ بقسم اجتماع عين شمس " الأستاذ بيحاول يرسم لنفسه صورة معينة، لكن الطالب ذكى جدا وبيتعرف على صورة الأستاذ الحقيقية، لكن الصورة أصيبت بتشوهات كثيرة فى الأونة الأخيرة بسـبب ممارسات بعض الـدكاترة فـى بيـع الكتـب والـدروس الخصوصية والانحرافات المختلفة وده بيهز الصورة " (حالة ٣٦) ويضيف أستاذ بقسم اجتماع الاسكندرية " فى صـورة

---

(١) السيد الحسيني ، هموم أكاديمية مصرية : محاولة أولية للتشـخيص والتنميط ، في مؤتمر أخلاقيات البحث العلمي الاجتمـاعي أكتـوبر ١٩٩٥ ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، القـاهرة ، سنة ١٩٩٥. ص ٢٦٢ : ٢٧٣ .

الاستاذ إللى بينجح العيال وده الأستاذ الحبوب المحبـوب، و فى الأستاذ إللى بيدقق فى التصحيح وده غيـر المحبـوب " (حالة ١٣) ويضيف أستاذ بقسم اجتماع القاهرة " كل أستاذ له صورة معينة عند الطلاب، وزمان كنا بنعمل حفلات سـمر والطلاب يقلدوا الأساتذة وده كنوع من النقد ليهم، وكان بيفيد طبعا، ولما جيه الطلاب قلدونى و أنا مدرس قلدونى فى تلت حاجات، فى ماسكه البيب وابص للاشىء و داخل بجديه من أول المحاضرة " (حاله ٥٠).

أى أن هناك صور متعددة للأستاذ لدى طلابه من وجهـة نظر الأساتذة أنفسهم و تحكم تلك الصـورة مجموعـة مـن العوامل، منها ما يرتبط بطبيعة علاقة الأستاذ بطلابه، و منها ما يرتبط بممارسات الأستاذ ذاته خلال العمليـة التعليميـة، والمرتبطة بالكتاب المقـرر والمـنهج ووضـع الامتحـان والتصحيح... إلخ.

من آليات تحكم تلك العملية وتؤثر درجة جديه هذا الأستاذ على صورته لدى طلابه

وقد تعددت النماذج التى أشارت إليهـا عينـه الدراسـة لصورة هذا الأستاذ ومنها ما أشار إليه مدرس بقسم اجتمـاع

القاهرة " الأستاذ المقتدر فى مادته، واحـد طيـب خـالص، النموذج الطيب، النموذج القاسى، الأستاذ الكويس هو الأستاذ الذى يتسم بالمرونة الشديدة والليونة الشديدة، كل مـا كـان مريح للطالب كل ما بقى أستاذ كويس " (حالة ٥٣) وتضيف مدرس مساعد بذات القسم " صورة الأستاذ متوقفة على إللى هو بيعمله معاهم فى المحاضرة، فى دكتور شـديد وحـش نخاف نكلمه، فى دكتور بيشرح و يسبنا حايسـيين، وهمـا بيحددوا صورته بناء على علاقتهم بيه فى المحاضرة " (حالة ٥٤) ويضيف أستاذ مساعد بقسم اجتماع المنيا " هناك الأستاذ الجاد، و هناك الجاد المتشدد، بعض الطلاب بينظروا للأستاذ الجاد على أنه متشدد " (حالة ٣).

ويضيف مدرس مساعد بقسم اجتماع عين شـمس " فـى أستاذ بيبصولوا باعتزاز شديد جدا، و أنه محترم وفى أستاذ حبوب بينكت فى المحاضرة، و الطلاب مش ناضجين، مين ها يدنى أكتر، والتصورات مرتبطة بمدى ما يسـتفيد بـه الطالب من الأستاذ، أستاذ ظريف، ولا غلس، علاقة مرتبطة بالمصلحة " (حالة ٤١).

أى أن الصور الشائعة للأستاذ الجـامعى، هـى صـورة الأستاذ " الجاد " وصورة الأستاذ " الجاد المتشدد "، صـورة الأستاذ " الحبوب " والأستاذ " الطيب "، و الأستاذ " القاسـى "، و الأستاذ الذى يتسم " بالمرونـة الشـديدة " و " الليونـة الشديدة ".

و بصفة عامة فان الطلاب يرسمون صورة أستاذهم مـن خلال ممارساته معهم داخل المحاضرة.

ويجسد الطلاب صور أساتذتهم و يتناقلونها فيما بينهم وقد عبرت عن طريقه تداول تلك الصورة مدرس مساعد بقسـم اجتماع الإسكندرية " صورة الأستاذ بتتباين من أستاذ للتانى، طلاب الليسانس بيطلقوا أسماء حركية على كل أسـتاذ مـن الأساتذة، وكل واحد بيبقى له لازمه فى الكلام، لأن الطلاب بيلاحظوا الأستاذ، بيلاحظوا كل تصرف، كل إيماءة، والمادة وصعوبتها وسهولتها بتأثر برضة " (حالة ١٨).

أى أن الطلاب يرسمون صـور أسـاتذتهم مـن خـلال ممارساتهم، من خلال أدائهم الحركى، من خـلال طـريقتهم الخاصة فى التعبير عن أنفسهم.

تناولنا فى هذا الجزء من الدراسة مجموعة القيم التى من شأنها التأثير على عملية التنشئة الأكاديمية و التى تؤثر دون شك على طبيعة العلاقات الاجتماعية داخل الوسط الأكاديمى و انتهت نتائج دراستنا إلى أن:ـ

- تدهور قيمة العلم داخل الوسط الأكاديمى وتجرده من صورته المثالية التى كانت توصف بكونها رسـالة، حتى أصبح العلم مجرد وسيلة.
- تدهور قيمة الإبداع إلى حد قد يصـل إلـى مقابلـة المبدع بالرفض أو بوصفه " بالغبى " ذلك أنهم يرون أنه يبذل جهدا فائقا لا يتناسب مـع طبيعـة المنـاخ الأكاديمى بصفة عامة.
- انحصار قيمة الحرية داخـل الوسـط الأكـاديمى و ارتباطها بأزمة الحرية فى المجتمع ككل.
- تدهور قيمة النقد، الأمر الذى ينعكس بـدوره علـى مستوى المنتج البحثى داخل علم الاجتماع فى مصر.
- تدنى قيمة المشاركة داخل الوسط الأكاديمى بصـفة عامة، مما نجم عنه، انحصار وتدنى مستوى إنجـاز العمل البحثى الجماعى.

- تسمت العلاقات الاجتماعية داخل الوسط الأكـاديمى بين أعضاء هيئة التدريس بالصراع الشديد، خاصـة فيما يتعلق بالمصالح المادية، و ما يتعلق بمكانة كـل أستاذ و انتمائه الأيديولوجى.
- اتسمت العلاقات الاجتماعية بين المعيدين والمدرسين المساعدين بعضهم ببعض، بالود فى معظم الأحيان، وقد أرجعت عينة الدراسة ذلك إلى تشابه وضعيتهم و تعرضهم لنوعية واحدة من المشكلات، بالإضافة إلى عدم ظهور أسباب الصراع فى تلك المرحلـة مـن علاقاتهم.
- أما العلاقة ما بين أعضاء هيئة التدريس و الفريـق المعاون لهم من معيدين و مدرسين مسـاعدين فقـد انقسمت عينه الدراسة إلى فريقين، فريق يرى أنهـا علاقة رسمية، علاقة وظيفية، و فريق آخر يرى أنها علاقة تبعية تامة من المعيد أو المـدرس المسـاعد لأستاذه
- اختلفت العلاقة بين أعضاء هيئة التدريس وطلابهم ما بين مرحلة الليسانس ومرحلة الدراسات العليا، ففـى

مرحلة الليسانس و نتيجة لكثرة عدد الطلاب، يكاد لا يعرف الأستاذ أسماء طلابه، أما فى مرحلة الدراسات العليا فان العلاقة بين الطلاب و أسـاتذتهم تصـبح علاقة فردية بين الطالب ومشرفه.

- تعددت الصور والنمـاذج التـى رسـمها الطـلاب لأساتذتهم، فكان منها صورة الأستاذ " الحبـوب"، " الجاد "، " المتشدد " " الطيب "، " القاسى ".

الفصل السابع

المشكلات وآليات التطوير فى المستقبل

تناولنا فى الأجزاء السابقة طرق و أساليب إعداد الباحثين فى مجال علم الاجتماع فى المراحـل الدراسـية المختلفـة، مرحلة ليسانس ومرحلة الدراسات العليا، كما تناولنـا القـيم السائدة داخل الوسط الأكاديمى والتى تحكم طبيعة العلاقـات الاجتماعية داخل هذا الوسط وفى هذا الجزء مـن الدراسـة سوف نتناول مختلف المشكلات التـى يواجههـا البـاحثون الاجتماعيون فى مصر بصفة عامة و آليات مواجهـة تلـك المشكلات فى المستقبل، بالإضافة لآليات تطوير أقسام علـم الاجتماع فى مصر، و آليات تطوير طرق و إعداد الباحثين فى المراحل الدراسية المختلفة مرحلة الليسـانس ومرحلـة الدراسات العليا.

أولا: المشكلات التى تواجه الباحثين و آليـات مواجهتها:ـ

يواجه الباحثون فى مجال علم الاجتماع فى مصر العديـد من المشكلات منها ما يتعلق بحرية البحث العلمى ومنها مـا يتعلق بالتمويل وما يتعلق بالاجندة البحثية ومشكلات النشـر

العلمى ومشكلات حركة الترجمة وضعف المراكز البحثيـة المتخصصة و مشكلات تتعلق بالسـرقات العلميـة وأخيـرا مشكلة الدولة والاستفادة من نتائج البحث العلمى الاجتماعى.

١ ـ حرية البحث العلمى:

تعد حرية البحث العلمى واحدة من أهم المشكلات التـى تواجه الباحثين فى علم الاجتماع فى مصر وفـى اسـتطلاع لرأى عينة قوامها ٤٠٥ فردا من المشتغلين بالبحث العلمـي الاجتماعي أجراه باحثوا المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية في أعقـاب مـؤتمر أخلاقيـات البحـث العلمـي الاجتماعي والذي أجراه المركز عام ١٩٩٥، أشارت عينـة الدراسة إلى أن هناك العديد من المعوقات التي تـؤثر علـى حرية البحث العلمي الاجتماعي وتبين أن نسبة مرتفعة مـن أفراد العينة (٤٢,٥%) قد تعرضت شخصيا لموقف اعتبرته قيدا على حرية البحث العلمي، وكان أهم هذه المواقف عـدم وعى المسئولين عن البحث العلمي الاجتماعي بمفهوم حرية البحث العلمي، وكأمثلة على ذلك أشاروا إلى تسلط رؤسـاء الأقسام وفرض مشرف معين على البحث، وتعويـق نشـر نتائج البحث، وحذف أسئلة معينة من الاستبيان، كما أشـار

(٢١,٧%) من أفراد العينة إلى أنه حدث في المؤسسة العلمية التي يعملون بها تدخل أثر سلبيا على حرية البحث العلمـي، وكانت أهم هذه التدخلات ما يأتى من قبل الأفـراد الأعلـى درجة في المؤسسة العلمية وكأمثلة على ذلك أشـاروا إلـى التدخل في اختيار موضوعات معينة للبحث وفرض المشرف على البحث لوجهة نظره، وتقييد حرية الباحث في التعبيـر عن رأيه (١).

وفى هذا الجزء من الدراسة سنحاول التعرف على رؤية عينة الدراسة لازمة حرية البحث العلمى وأثرها على تطور البحث العلمى فى مصر.

بداية ربطت عينة الدراسة بين أزمة حرية البحث العلمى وأزمة الحرية فى المجتمع ككل وقد عبر عن ذلك أستاذ بقسم اجتماع الإسكندرية بقوله " حرية البحـث العلمـى مرتبطـة بمشكلة الحرية فى المجتمع ككل، حرية التعبيـر والنشـر، وحرية الحركة، التفكير فى مشكلة البحث العلمى مش ممكن

---

(١) هند طه ، أخلاقيات البحث العلمي الاجتمـاعي الأبعـاد والقضـايا الأساسية ، استطلاع للرأي ، المجلة الاجتماعية القومية ، المجلـد التاسع والثلاثون ، العدد ٣ سبتمبر ٢٠٠٢ . ص ١٠.

تكون بعيدة عن حرية الإنسان بشكل عام ولو فى حرية بحث علمى، فى قضايا محتاجة لبحث لكن محدش يقـدر يجيـى جمبها مثل مشكلة الديمقراطية، و تداول السلطة، هل يسـمح ليا أن أتناول قضية زى كده " (حالة ١٤).

وفى نفس السياق يشير أستاذ مساعد بقسم اجتماع القاهرة " حرية البحث العلمى مرتبطة بثقافة المجتمع، هل المجتمـع مؤمن بفكرة الحرية والنقد، لو القائمين على النظام مـؤمنين بالفكرة، يقولك بلاش الحته ده تتكلم فيها، مطلوب من الباحث أنه لا يمس الواقع، التوازن هو المطلوب فقـط، الجوانـب السلبية لا يتم طرحها " (حالة ٥٢).

أى أن هناك مناخ مجتمعى عام يتسم بحالة من التازم فيما يتعلق بالحرية تنعكس بدورها بشكل مباشر على حرية البحث العلمى الأمر الذى ينعكس بدوره على طبيعة الموضـوعات التى يتناولها الباحثون.

وقد عبرت عن تلك المشكلات أستاذ مساعد بقسم اجتماع جامعة الزقازيق بقولها " فى مشكلات مسـكوت عنهـا زى الموضوعات المرتبطة بالديمقراطيـة، ومـا هـو سـرى، التابوهات الثلاث، الدين والجنس والسياسـة " (حالـة ٢٧)

وتؤكد على ذات المعنى طالبة ماجستير بقسم اجتماع القاهرة بقولها " طبعا عندنا مشكلة فى حرية البحث العلمى، يعنى لو عايزة تعملى دراسة عن رجـال القضـاء والشـرطة حـد هيسمحلك، دراسة عن الجنس حد هيسمحلك " (حالة ٦٢).

أى أن هناك صعوبات تتعلق بتناول قضايا بعينها خاصة ما يتعلق منها ببعض القضايا الدينية والسياسـية والجنسـية، وقد أشار العديد من المبحوثين إلى عدد من المعوقات التـى يواجهها الباحثون إذا ما تناولوا قضايا ذات حساسية خاصـة تتعلق (بالدين والجنس والسياسة) ومنها ما أشار إليه معيـد بقسم اجتماع الإسكندرية بقوله " فى موضوعات بيتم الحجر عليها لدواعى أمينه على سبيل المثال كان فى واحد بيعمـل موضوع عن الرأى العام وصنع القرار وكان عايز يطبق فى مجلس الشعب، فلقى صعوبات كتيرة ولازم موافقات أمنيـة "(حالة٢٠).

ويضيف أستاذ بقسم اجتمـاع عـين شـمس إلـى تلـك الصعوبات قوله " فى قيود من قبـل الدولـة، لازم تخـدى تصديق من الجهاز المركزى للتعبئه العامة و الإحصـاء، و

هو لن يوافق إذا كان فى بعض الجوانب السياسية الحساسه " (حالة ٣٦).

ويربط طالب ماجستير بقسم اجتماع عين شمس بين أزمة حرية البحث العلمى وعدد من المتغيرات المتعلقة بالمؤسسة الجامعية ذاتها والتكوين العلمى للطالب بقوله " هـى بتفـرق شويه من جامعة لجامعـة، خاصـة الجامعـات المركزيـة والجامعات الإقليمية، مساحة الحرية بتبقى أكبر شـويه فـى الجامعات المركزية عـن الجامعـات الإقليميـة، وبيتوقـف الموضوع كمان على التكوين العلمى للباحث نفسه وقدرتـه على طرح واقتحام موضوعات بحثية معينة، بس هى عموما حرية مقيدة ومشروطة، ومشروطة بأنها لا تتعدى الحـدود، وممكن الباحث يطرح قضايا تافهة ولا تضيف للبحث العلمى شىء وتقبل وفى نفس الوقت تمنع الدراسات الجادة التى تثير المشاكل الأمنية " (حالة ٤٦).

أى أن مساحة الحرية المتاحة للباحث تتوقف بدرجة مـا على الجامعة التى ينتمى إليها وما تتيحه من حرية للباحـث فى اختيار موضوعات بعينها للدراسة، إضافة إلى القـدرات الشخصية للباحث والمهارات المرتبطـة بطبيعـة التكـوين

العلمى لذلك الباحث التى قد تدعمه فى خوض موضـوعات على درجة ما من الحساسية.

وفى ذات الوقت يلعب المناخ غير المواتى لحرية البحـث العلمى دورا فى جعل الباحثين يكفون ربما باختيارهم عـن خوض تلك الموضوعات الحساسة و ذلـك توخيـا لطريـق السلامة وقد عبرت عن ذلك مدرس مساعد بقسـم اجتمـاع القاهرة بقولها " الباحث وهو بيختار موضوع بحثـه بيبقـى حاطط فى اعتباره، الموضوع هيتوافق عليه ولا لا، وهو من البداية بيختار الموضوع إللى هيتوافق عليه " (حالة ٥٤).

وعند تناول موضوع البحث يضع الباحث ذاته قيدا جديدا على ذاته فى طريقه تناوله للموضوع وقد عبر عـن ذلـك مدرس بقسم اجتماع الزقازيق بقولـه " بيبقـى فـى قيـود، لاعتبارات سياسية بتخلينى أنا كباحث أقول إللى عايزة بكلام مغلف بالسلفان أنتقد آه، ولكن بأسلوب هادىء ومهذب يعنى كأنى بحسس على كلامى " (حالـة ٣٠). ويضـيف طالـب ماجستير بقسم إجتماع عين شمس قائلا " أى مشكلة ليها أبعاد سياسية واقتصادية و اجتماعية ونتيجة لأن مفـيش حريـة،

يحدد الباحث أبعاد ثانوية محددة بحيث الشخص لازم يتكيف مع النظام القائم " (حالة ٤٦).

أى أن المناخ غير المواتى لحرية البحث العلمـى تجعـل بعض الباحثين يحجمون عن تناول موضوعات بعينها وتجعل البعض الآخر الذى أقترب من تلك الموضوعات الحساسـة يقيد نفسه عند تناوله للموضع باختيار أساليب وطرق تنـاول غير مباشرة على الإطلاق الأمر الذى من شأنه التـأثير دون شك على مدى عمق نتائج تلك الدراسـات وبالتـالى مـدى مصداقيتها

ومثلما ربطت عينه الدراسة بين أزمـة حريـة البحـث العلمى فى مصر وأزمة الحرية فى المجتمع المصرى بصفة عامة، ربطت كذلك عينه الدراسة بين أساليب مواجهة أزمة حرية البحث العلمى و أساليب مواجهة أزمـة الحريـة فـى المجتمع المصرى بصفة عامة، وقد عبرت عن ذلك معيـدة بقسم اجتماع القاهرة بقولها " نغير الدولـة، نعمـل تـداول للسلطة فى الدولة، فى الحالة ده هيتغير المناخ العـام كلـه ومش هيكون فى حجر على رأى حد " (حالة ٥٨) وتضـيف طالبة ماجستير بذات القسم " حرية البحث العلمـى علشـان

تتحقق، مفيش طريقة غير الديمقراطيـة، ديمقراطيـة علـى مستوى المؤسسة، وعلى مستوى البلد " (حالة ٦٢) ويضيف طالب دكتوراه بذات القسم " حرية البحث العلمى لازم تترجم بشكل مؤسسى، الإستقالية التامة لمؤسسات البحـث العلمـى بمعنى أنها تتحول لمؤسسـات سـيادية " (حالـة ٥٩) و لا تختلف استجابات باقى عينـه الدراسـة كثيـرا عـن تلـك الاستجابات.

أى أن حرية البحث العلمى تبدأ بحرية المجتمع ككل وذلك من خلال التأكيد على مبدأ تداول السلطة عبر انتخابات حرة نزيهة، كذلك تتأكد حرية البحث العلمى عبر التأكيـد علـى استقلالية مؤسسات البحث العلمى والتأكيد على ديمقراطيـة تلك المؤسسات، بمعنى أن تدار تلك المؤسسات مـن خـلال الانتخاب الحر لكافة مسئولى تلك المؤسسات، بحيث يكـون اختيار رئيس القسم وعميد الكلية والوكلاء ورئيس الجامعـة ونواب رئيس الجامعة يأتى عبر الانتخاب الحر وليس عبـر التعيين.

٢ـ التمويل:

تأتى مشكلة التمويل فى المرتبة الثانية بعد مشكلة حرية البحث العلمى، حيث تلعب دورا محوريا فى التأثير على مستوى تطور البحث الاجتماعى فى مصر، وهنا تجدر الإشارة إلى أن هناك أزمة حقيقية تتعلق بتمويل البحث العلمى فى مصر وتتجلى تلك أزمة من خلال التعرف على حجم ميزانية البحث العمى فى مصر التى تشير إلى أنها قد بلغت في العام الدارس ١٩٩٤/١٩٩٣ حوالي ٠,٤% من جملة الناتج القومي، وفي عام ١٩٩٥/١٩٩٤ بلغ الأنفاق ٠,٤٨% وعام ١٩٩٦/١٩٩٥ وصل حجم الأنفاق إلى ٠,٧٥ % من جملة الناتج القومي، وتشتمل هذه النسب علي المرتبات والأجور، ولعل مقارنة هذه النفقات بما يحدث في الدول الصناعية لهي مقارنة مخيفة حيث تنفق الدول الأوروبية في المتوسط ١,٢ من دخلها علي البحوث العلمية،اليابان تنفق ٢,١٨% وتايوان ١,٩% وأمريكا ٢,٤٨ % وكوريا ٢,٢%،أما إسرائيل فتنفق ٣% من دخلها القومي علي البحث العلمي، وفي هذه البلاد لا تزيد نسبة الأجور والمرتبات عن ٢٠%من النفقات المخصصة للبحث العلمي في حين إنها تصل في مصر إلى نسبة ٧٦ %، أما الأموال

المخصصة فعلا للبحوث فلا تزيد عن ١٣ % مـن جملـة المنفق علي مؤسسات البحث العلمي(١).

وحول تلك المشكلة يحدثنا أستاذ بقسم اجتمـاع القـاهرة بقوله " التمويل جزء من مشكلة البحث العلمى فى مصر، فى حالة من التراجع للإنفاق على البحث العلمى فى مصر بصفة عامة، التمويل ردىء جدا ومتخاف جدا، أكاديميـة البحـث العلمى بتمول المشروعات البحثية بـ ٣٠ ألـف و بـ ـ ٧٠ ألف، وده مستوى سيئ جدا " (حالة ٥٠).

و إذا كان مستوى التمويل الذى تقدمه أكاديميـة البحـث العلمى لمشروعاتها البحثية يعد بهذا المستوى من الضـعف فأن الأمر أكثر سوءا إذا ما انتقلنا إلى المؤسسات الجامعيـة وعن تلك النقطة يحدثنا أستاذ بقسم اجتماع الإسكندرية بقوله " ميزانية البحث العلمى فى كلية الآداب جامعـة إسـكندرية التى تضم أكثر من سبعة عشر ألف طالب لا تزيد عن خمسة آلاف جنيه، فعندما توزع هذه الميزانية على أعضـاء هيئـة

---

(١) صالح على بدير ، الدراسات العليـا فـي الجامعـات المصـرية الصعوبات وحلول مقترحة فى مـؤتمر جامعـة القـاهرة لتطـوير الدراسات العليا ٢٣ – ٢٤ أبريل ١٩٩٦ . ص ١٨، ١٩.

التدريس و الطلاب يكون نصيب كل واحد حوالى ٢٥ قرش " (حالة ١٣).

ويضاف إلى مشكلة نقص التمويل مشكلة أخـرى تتعلـق بكيفية إنفاق هذا التمويل إذا ما وجد وعـن هـذه المشـكلة يتحدث أستاذ بقسم اجتماع عين شمس بقوله " التمويل أحيانا بيكون موجود والمشكلة تكون فى استغلال هذا التمويـل فـى أغراض غير التى رصد لها، أى فى أغراض غيـر بحثيـة " (حالة ٣٦) ويؤكد على ذات المعنى طالب دكتوراه بذات القسم بقوله " فى مؤسسات زى المركز القومى للبحوث الاجتماعيـة والجنائية فيها فلوس لكن مبتتصرفش على أوجه تطوير البحث العلمى قد ما بتتصرف على حاجات ليها طـابع المظهريـة " (حالة ٤٤).

أما القضية الهامة والمتعلقة بتمويل البحث العلمـى فـى مجال علم الاجتماع والتى أثارها غالبية عينة الدراسة فتتعلق بالتمويل الأجنبى ومدى مشـروعيته وقـد انقسـمت عينـه الدراسية إلى فريقين فريق معارض معارضة تامة للتمويـل الأجنبى وفريق مؤيد للتمويل الأجنبـى مـع تأكيـده علـى ضرورة وضع مجموعة من الضوابط الحاكمة لهذا التمويل،

وقد عبر أستاذ بقسم اجتماع المنيا عن رفضه التام للتمويـل الأجنبى بقوله " التمويل الأجنبى أحد المخاطر إللـى بتقابـل المجتمع المصرى، لأنه بتخرج أحشاء المجتمع على السطح، من خلال الأبحاث إللى بيمولها وبتنشر بره مصر " (حالة٢) ويضيف مدرس مساعد بقسم اجتماع عين شمس " أنا ضـد التمويل الأجنبى، مين إللى هيضمن عدم تدخلهم فى البحـث العلمى فى مصر، بمعنى أنهم هيدخلوا ويفرضـوا أجنـدتهم علينا هنا " (حالة٤١) وفـى ذات السـياق تتحـدث طالبـه ماجستير بقسم اجتماع القاهرة " أكيد الجهات الأجنبية ممكن تطلب منى موضوعات معينه، وجوانب نركز عليهـا أكتـر وهى طبعا ليها هدف ممكن تكون هتأخد نتائج البحث وتنشره فى البلاد الممولة وتسىء للمجتمع المصرى، أكيد كل بحـث بنطلع منه بسلبيات والناس هتشوف المجتمع بشكل أسـود " (حالة٦٠).

أى أن فريق المعارضين معارضة تامة للتمويل الأجنبـى يستندون إلى مخاوف تتعلق بفرض أجندة غريبة على البحث العلمى فى مصر إضافة إلى تشويه صورة المجتمع المصرى من خلال نشر نتائج تلك البحوث فى المجتمع الغربى.

أما الفريق الأخر والذى قبل التمويل الأجنبى مع وضـع مجموعة من الضوابط الحاكمة لقبول ذلك التمويل فقد عبـر عنهم طالب دكتوراه بقسم اجتماع عين شمس بقوله " التمويل الأجنبى ده مشكلة إلى أن يجتمـع البـاحثين فـى العلـوم الاجتماعية ويقرروا ميثاق يحدد مبادئ لقبول التمويل، طالما الجهة الممولة لا تفرض على الباحث موضـوع بحثـه ولا كيفيه دراسته ولا تلزمه بتقديم المادة الخام للعمل الميدانى ولا تتدخل بأى شكل من الأشكال فى العملية البحثية، يعنى تبقى أجندة الباحث مش أجندة جهة التمويـل، ومتخـدش المـادة الميدانية، كده يبقى لا بأس طالما الجهة ده مش إسرائيل ولا الـ cia،هو شرط أنها تكون مؤسسه لها علاقة بـالعلم زى مؤسسة نوفب، أو أى جامعة أوربية أو عالمية ده مؤسسـات لها علاقة بالعلم " (حالة ٤٥).

أى أن قبول التمويل الأجنبى يجب أن يكون مشروط بعدم تدخل الجهة المانحة فى تحديد موضوع الدراسـة ولا فـى طريقه تناوله، إضافة إلى عدم إشـتراطها الحصـول علـى المادة الأولية، و أن تكون هذه الجهة المانحة جهـة علميـة

بالأساس مثل مختلف الجامعات والمؤسسات الراعية للبحث العلمى.

هذا وقد عولت أغلبية عينة الدراسة على دور الدولة فى تمويل البحث العلمى بصفة عامة فى مصر إلى جانب قطاعات أخرى من المجتمع وقد عبر عن ذلك مدرس بقسم اجتماع القاهرة بقوله " الدولة لازم تزود دعمها للبحث العلمى، والجامعة تكون الممول الرئيسى لطلاب الدراسات العليا و أعضاء هيئة التدريس ورجال الأعمال الكبار ممكن يلعبوا دور فى دعم البحث العلمى " (حالة ٥٣) ويضيف مدرس بقسم اجتماع عين شمس" يجب ربط تمويل البحث الاجتماعى بالمؤسسات الاقتصادية، وربطة بمشروعات محلية وعالمية، وربط أجندة كل قسم بمؤسسات المجتمع، بحيث يضع القسم خطته تتضمن مشكلات تخص المؤسسات وهى فى نفس الوقت تتمكن من تمويل البحوث وهو يستطيع تقديم المشورة " (حالة ٣٩) ويضيف طالب ماجستير بقسم اجتماع المنيا " ممكن إللى يمول البحوث رجال الأعمال والقطاع الأهلى والمجتمع المدنى والنقابات " (حالة ١٢).

أى أن أهم مصادر التمويل المحلية للبحث العلمى تتمثـل فى الدولة من خلال مختلف المؤسسات والهيئـات البحثيـة التابعة لها مثل أكاديمية البحث العلمى وزارة التعليم العـالى ومختلف الجامعات المصرية ومختلـف المراكـز البحثيـة، إضافة إلى القطاع الخاص من خـلال مختلـف الشـركات والهيئات الخاصة مؤسسات المجتمع المدنى مـن جمعيـات أهلية وأحزاب ونقابات، هذا إلى جانب قبول التمويل الأجنبى من الجهات العلمية ذات المصداقية العالية.

٣ ـ الأجندة البحثية:

تعد الأجندة البحثية واحدة من المشكلات الهامة التى يعانى منها الباحثون فى علم الاجتماع فى مصـر، فانعـدام تلـك الأجندة البحثية قد أدى إلى حالة من التخبط والتكرار الغيـر مبرر لدراسة العديد من الموضوعات والقصور الشديد فـى العديد من المجالات، و أقسام الاجتماع بالجامعات المصرية عبارة عن مجموعة من الجزر المنفصلة التى لا يوجد بينهـا أى رابط يذكر الأمر الذى أدى إلى انعدام حالة التواصل بين تلك الأقسام، وبالتالى عدم التوصل إلى أجندة بحثية واضحة متكاملة بين تلك الأقسام ولعل أصدق مثال للتعبير عن أزمة

انعدام وجود أجندة بحثية بأقسام علم الاجتماع فى مصر مـا عبرت عنه بتلقائية شديدة مدرس مساعد بقسم اجتماع القاهرة عند سماعها مقولة (أجندة بحثية) " أنا معرفش يعنـى آيـه أجندة بحثية، أنا أول مرة أسمع الكلمة ده " (حالة ٥٥).

ولعل غياب كلمة " أجندة بحثية " من قاموس لغـة تلـك المدرس المساعد لهو أصدق دليل على غياب الأجندة البحثية من أقسام علم الاجتماع فى مصر وحـول مشـكلة الأجنـدة البحثية يشير مدرس بقسم اجتماع الزقازيق بقولـه " مفـيش أجندة بحثية محددة، هى موضوعات مرتبطة بالموضة، أيام الاشتراكية، كله بقى اشتراكى، و أيام الانفتاح كله بقى يتكلم عن الخصخصة والمرأة، الأجندة البحثية مش موجودة، بقدر ما التغيرات السياسية والاقتصادية فى مصـر مـا بتحديـد الموضوعات إللى يدرسها الباحثين " (حالـة ٣٠) ويضـيف طالب ماجستير بقسم اجتماع عين شمس " عدم وجود أجنـدة بحثية أدى إلى تكرار عدد من الأبحاث والموضوعات التـى تسجل قد تكون هامشية أو غير مهمة أو ذات جدوى " (حالة ٤٦).

أى أن غياب الأجندة البحثية أدى إلى طرح موضـوعات ليست بالأهمية الكبرى كما أدى إلى غيـاب الموضـوعات الأخرى ذات الأهمية القصوى.

وحول ضرورة وضع أجندة بحثية للبـاحثين فـى علـم الاجتماع فى مصر يشير أستاذ بقسم اجتماع القاهرة بقولـه " أحنا ملناش تنظيم يجمعنا، وزمان فى السبعينات كـان عـدد كبير من رؤساء الأقسام ممثل فى مجلس الخبراء بـالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية و بالتالى بيشارك فـى سياسة البحث العلمى فى مصـر، وبعـد تعـدد المجـالس والهيئات والمؤسسات التى تمـارس البحـث العلمـى، زى المجالس المتخصصة، والمجلس القومى للمـرأة، والمجلـس القومى للسكان ليها أنشطة بحثية، المفروض أقسام الاجتماع تمثل فيها، ومطلوب تنسيق بين أقسام الاجتماع و أن تمثـل فى هذه المجالس وتساهم فى تحديد الأجندة البحثيـة علـى المستوى القومى " (حالة ٥٠)

ويضيف أستاذ مساعد بقسم اجتماع الإسكندرية " يجب أن يعقد مؤتمر سنوى للمشتغلين بعلم الاجتماع فى مصر للاتفاق على بنود الأجندة ويمكن أن يعقد المؤتمر كل سنة فى جامعة

غير الأخرى " (حالة ١٦) ويؤكد على ذات المعنـى أسـتاذ بذات القسم " لابد أن تكون هناك هيئة من العلماء البـاحثين من مختلف الجامعات ولا تكون وقف على جامعات وباحثى العاصمة " (حالة ١٣).

ويشير مدرس بقسم اجتماع عين شـمس إلـى ضـرورة مشاركة أطراف أخرى عند وضع تلك الأجندة " هى أجنـدة توضع لمدة عشر سنوات وهى ترتبط بالمؤسسات، مجموعة من علماء علم الاجتماع وممثلين عن الهيئات والمؤسسـات الاجتماعية يقعدوا مع بعض ويحطوا الأجندة " (حالـة ٣٩) ويضيف طالب دكتوراه بذات القسم " نعمل مؤتمر للبـاحثين الاجتماعين لوضع أجندة بحثية، ونضع لكـل قضـية وزن نسبى ونعمل أجندة جماعية " (حالة ٤٥).

أى أن وضع الأجندة البحثية يجب أن يتم عبر مؤتمر عام يجمع الباحثين فى علم الاجتمـاع وربمـا يشـترك معهـم متخصصون من جهات وهيئات أخرى من شأنها الاسـتفادة من نتائج تلك البحـوث، لوضـع أجنـدة عامـة للبحـوث الاجتماعية.

هذا وقد طرح العديد من المبحوثين العديد من التصورات حول مضمون تلك الأجندة البحثية وكلها على تنوعها تعكس اهتماما فريدا بضرورة الاهتمام بقضـايا الفقـراء وبقضـية التعليم على وجه الخصوص.

وحول مضمون تلك الأجندة يشير أستاذ بقسم اجتماع عين شمس " الأجندة الوافية لابد أن تغطى مجالات أساسية: ـ ـ مجال معرفى يتناول المنهج و النظرية المعرفيـة، ومحـور يتناول التنمية الاجتماعية والتطور الاجتماعى وموضـوعات تتناول مشكلات تقيم التغير الاجتماعى الذى حدث بسـرعة " (حالة ٣٦).

أى أن أى أجندة بحثية لابد أن تتضمن محـور أساسـى لتطوير المنهج والنظرية الاجتماعية فى علم الاجتماع، إلـى جانب مختلف القضايا المتعلقة بالواقع الاجتماعى.

ونختتم عرضنا لتاك النقطة بعرض أهم الموضوعات التى أنتهى إليها استطلاع المركز القومي والتى ينبغي الاهتمام بها في السنوات الخمس التالية لتطبيق الاستطلاع الذي نشـرت نتائجه عام ٢٠٠٢، حيث أشارت ٥٣,٧% من أفراد العينـة إلى ضرورة الاهتمام بتلك الموضوعات المتعلقة بالمنهج في

مجال العلوم الاجتماعية، كما أشارت ٥١,٩% إلى ضرورة الاهتمام بموضوع أخلاقيـات البحـث العلمـي، وأشـارت ٤٧,٨% إلى موضوع النظرية الاجتماعية، في حين أشـار ٣٩,٦% إلى موضوع ممارسة البحث العلمي الاجتماعي .. أما في مجال البحوث التطبيقية، فقد اهتمت عينـة الدراسـة بالتأكيد على أهمية تناول عدد مـن القضـايا مثـل قضـايا السياسة التعليمية وقضايا التطرف والإرهاب والعتف وقضايا البطالة وقضايا البحث العلمي والتطور التكنولوجي وقضـايا القيم الاجتماعية والأخلاقية وقضايا الشباب وتراوحت نسـب من أشاروا إلى هذه القضايا من أفراد العينة الكلية مـا بـين ١٦%، ٢٦,٦% والى جانب ذلك ذكرت قضايا أخرى ولكن بنسب اقل مثل قضايا الطفولة والأسـرة والتنميـة والبيئـة والإدمان أو التعاطي والخصخصة (١).

٤ ـ النشر العلمى:

(١) هند طه ، أخلاقيات البحث العلمي الاجتماعي الأبعـاد والقضـايا الأساسية ، استطلاع للرأي ، المجلة الاجتماعية القومية ، المجلد التاسع والثلاثون ، العدد ٣ سبتمبر ٢٠٠٢ . ص ١٥.

وتعد مقارنة ناتج النشر العلمي نسبة للفرد مؤشرا علـى أداء الأمم وفى هذا السياق يشير تقريـر التنميـة الإنسـانية العربية لعام ٢٠٠٢ إلى أن متوسط الناتج في العالم العربـي لكل مليون ساكن ٢% تقريبا من نظيره في البلدان الصناعية، رغم أن الناتج العلمي العربي قد ازداد من ١١ ورقة بحثيـة لكل مليون عام ١٩٨٥ إلى ٢٦ ورقة بحثية لكل مليون عـام ١٩٩٥ وبالمقارنة تغير الناتج في الصين وكوريا الجنوبيـة بدرجة كبيرة خـلال الفتـرة ١٩٨٥ – ١٩٩٥، فقـد ازداد المعدل في الصين بمقدار ١١ ضعفا من ورقه واحـدة لكـل مليون ساكن عام ١٩٨١ إلى ١١ ورقة لكـل مليـون عـام ١٩٩٥، بينما زاد المعدل في كوريا الجنوبية من ٦ إلى ١٤٤ ورقه بحثية لكل مليون خلال نفس الفترة ٠٠ وفى المقابل لم يتغير كثيرا إنتاج الهند خلال الفترة ١٩٨١ – ١٩٩٥ حيـث ازداد من ١٧ ورقة منشورة لكل مليون نسمه عـام ١٩٨١ إلى ١٩ ورقه لكل مليون عام ١٩٩٥، وفـى عـام ١٩٨١ كانت الصين تنتج نصف مخرجات العالم العربي وتسـاوت مع العرب بحلول عام ١٩٨٧، أما الآن فهي تنـتج ضـعف مخرجات العالم العربي٠٠ وفى عام ١٩٨١ كانـت كوريـا

تنتج ١٠% من مخرجات العالم العربي ·· وفى عام ١٩٩٥ أصبحت مساوية له تقريبا (١)·

ويضيف التقرير العربي للتنمية الإنسانية لعام ٢٠٠٣ إلى أنه رغم أن العرب يشكلون نحو ٥% من سكان العـالم، إلا أن الكتب المنتجة في العالم العربي لم تتجـاوز ١,١% مـن الإنتاج العالمي ··· وبشكل عام يتسم إنتـاج الكتـب فـي البلدان العربية بغزارة في المجال الديني وشح نسـبى فـي المجالات الأخرى، وتمثل الكتب الدينية نحو ١٧% من عدد الكتب الصادرة في البلدان العربية، بينما لا تتجاوز ٥% في العالم، كما أن إنتاج الكتب الأدبية والفنية يعد أضـعف مـن المستوى العام، فعدد الكتب الأدبية والفنيـة الصـادرة فـي البلدان العربية لم يتجاوز ١٩٤٥ كتابا في عام ١٩٩٦، ممـا يمثل ٠,٨% فقط من الإنتاج العالمي وهو أقل ممـا أنتجتـه دولة مثل تركيا التي لا يتعدى سكانها ربع سـكان البلـدان العربية(٢)

---

(١) تقرير التنمية الإنسانية العربية، للعام ٢٠٠٢، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، والصندوق العربي للإنمـاء الاقتصـادي والاجتمـاعي، ٢٠٠٢. ص ٦١، ٦٢.

(٢) ملخص التقرير العربي للتنمية الإنسانية لعام ٢٠٠٣ ، برنامج الأمم

ويشير محمد فاضل الجمالي في دراسته " خبـرات وأراء في الدراسة الجامعية " إلى أن الجامعات البارزة في العـالم تتطلب من الأستاذ البحث والتأليف والنشر وإلا فقد الأسـتاذ منصبه الجامعي " فشعار أنشر أو اهلك من الشعارات التـي يتندر بها في أمريكا" (٣).

أما الوضع فى مصر فإنه جد مختلـف فبعـد أن ينجـز الباحث دراسته يواجه الباحث بأزمة نشر دراسته تلك، حيث يعانى الباحثون فى مجال علم الاجتماع من أزمة النشر التى تحد فى كثير من الأحيان من إنجاز هؤلاء الباحثين، الـذين يصابون بالإحباط الشديد نتيجة لعدم نشر نتـائج دراسـاتهم الأمر الذى يجعلهم يعتقدون أن ما أنجـزوه لـيس ذا فائـدة تذكر.

وحول مشكلة النشر العلمى يتحدث أستاذ بقسـم اجتمـاع القاهرة قائلا " مفيش نشر، لا يوجد غيـر مجلـة المركـز

المتحدة الإنمائي بالاشتراك مع رابطة المرأة العربية ص ١٤.

(٣) محمد فاضل الجمالي ، خبرات و آراء في الدراسة الجامعية مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية ، دار سعاد الصباح الطبعة الأولى، ١٩٩٣ . ص ٣٠ .

القومى، وكان فى الكتاب السنوى لعلم الاجتماع ودلوقتى وقف، أى دورية محتاجة فلوس تتصرف عليها، وهيئة الكتاب عندها مجلة مسرح ومجلة علم نفس، ومفيش مجلة لعلم الاجتماع، وإسهامات أعضاء هيئة التدريس تنشر فى مجلة الكلية ومجال النشر بصفة عامة متراجع لأنه لا يحقق أى عائد للناشر أو المؤلف " (حالة ٥٠) ويضيف مدرس بقسم اجتماع عين شمس " أنا علشان أنشر بحث أدفع ٤٠٠ جنيه، ٥٠٠ جنيه علشان أترقى " (حالة ٣٩) ويضيف طالب ماجستير بذات القسم " مفيش نشر علمى للرسائل غير بعض الجهود الفردية و حتى نشر بعض الرسائل مبيكونش مصحوب بإعادة صياغة الرسائل بصرف النظر عن مدى تلقى الجمهور للرسالة، تنشر بالشكل الأكاديمى للرسالة كما هى، دون تعديل يناسب المثقف العادى " (حالة ٤٦).

أى أن مشكلة النشر تبرز نتيجة لعدم وجود المجلات العلمية المتخصصة إضافة إلى ارتفاع التكلفة التى يتحملها الباحث لنشر نتائج أبحاثه، على عكس ما هو مفروض أن يكون عليه الحال، حيث أنه من المفترض أن نشر نتائج

أبحاث أى دراسة من المفترض أن تدر عائد مادى معقـول لذلك الباحث الذى قام بإجراء هذه الدراسة.

ونتيجة لقلة المجلات المتخصصة مع كثرة عدد الباحثين، تعانى تلك المجلات المتخصصة من العديد مـن المشـكلات ومنها ما أشار إليه أستاذ بقسم اجتماع الإسكندرية " المجلات المتخصصة عدد قليل وعلشان تنشرى مقـال عـايز وقـت طويل " (حالة ١٤) ويؤكد على ذات المشكلة أستاذ مسـاعد بقسم اجتماع المنيا " ممكن يقعد البحث سنة لدى المجلات فى عملية التحكيم " (حالة٣) ويضيف طالـب ماجسـتير بقسـم اجتماع الإسكندرية " النشر فى المجلات العلمية بيعتمد على العلاقات الشخصية والمجاملات بغض النظر عن كفاءة هذه الموضوعات المنشورة " (حالة ٢٤).

أى أن نقص عدد المجلات المتخصصة قد أدى إلى بروز مشكلة تأخر نشر الأبحاث بالإضافة إلـى بـروز ظـاهرة الاعتماد على العلاقات الشخصية فى تحديد أولوية النشر.

وكنتيجة لبروز أزمة النشر برزت ظـاهرة نشـر عـدد محدود للغاية من النسخ وذلك بهدف الترقية ليس إلا وهو ما عبر عنه أستاذ مساعد بقسم اجتماع القاهرة بقولـه " ممكـن

الأستاذ ينشر ٥٠ نسخة علشان يترقـى بـيهم وخـلاص " (حالة٥١).

وللتغلب على أزمة النشر العلمى طرح المبحوثون عـددا من المقترحات لمواجهة تلك الأزمة جاء علـى رأس تلـك المقترحات ضرورة التزام الجامعة بنشر أبحاث أعضاء هيئة التدريس والعمل على دعم نشر بعـض الرسـائل العلميـة المتميزة وقد عبر عن ذلك أستاذ بقسم اجتماع عـين شـمس بقوله " يا ريت الجامعة يكون ليها مطبعة وده يخلينا نـتكلم عن الكتب ذات القيمة تتولى الجامعـة نشـرها، ويجـب أن تشكل لجنة لنشر الرسائل العلمية، خاصة التى حصلت على تقدير عالى ولكن بعد فحص حتى لا تكـون هنـاك شـبهة مجاملة " (حالة ٣٦) ويضيف مدرس بـذات القسـم " قيـام الجامعات بالتوسع فى رصد الجوائز التشجيعية والتقديريـة التى تمنح للبحوث المتميزة التى يجريها طـلاب الدراسـات العليا والأساتذة، وأن تتبنى نشر هذه البحوث " (حالـة ٣٨) ويضيف مدرس أخر بذات القسم " كل كلية تمول بشكل جيد الحولية الخاص بالكلية لنشر البحوث وملخصات الرسـائل،

لأن معظم الحوليات تنشر الأبحاث مدفوعة الأجر " (حالـة ٣٩).

أى أن وجود مطبعة خاصة بكل جامعة من شأنه تيسـير عملية النشر العلمى بالإضـافة لـدعم الـدوريات العلميـة المتخصصة داخل الجامعة من خـلال مـا يعـرف باسـم الحوليات.

ويضيف طالب دكتوراه بقسم اجتماع عين شـمس إلـى الجامعة مؤسسات وهيئات أخرى من شأنها العمل على دعم عملية النشر العلمى " ممكن الجامعة ومراكز البحوث والهيئة العامة لقصور الثقافة والهيئة العامة للكتاب تدعم حركة النشر العلمى وتقدم حاجة مجزية للناس لتشجيعهم علـى البحـث " (حالة ٤٤) وتضيف مدر س مساعد بقسم اجتماع الإسكندرية "مشروع مكتبة الأسرة إذا توسع فى نشر رسائل الماجسـتير والدكتوراه الجيدة أنها تنتشر يبقى حل المشكلة " (حالة ١٨) ويضيف مدرس بقسم اجتماع القـاهرة " رجـال الأعمـال مفروض يلعبوا دور فى دعم النشر" (حالة ٥٣).

أى أن هناك دعوة من قبل العديد من المبحـوثين لـدعوة جهات عديدة لدعم حركة النشر العلمى جنبـا إلـى جنـب

الجامعات المختلفة، مثل مراكز البحوث والهيئة العامة للكتاب ومختاف المؤسسات والهيئات التى تهتم بدرجـة أو أخـرى بنتائج تلك البحوث مثـل الجمعيـات الأهليـة و الأحـزاب والنقابات وغيرها من مؤسسات المجتمع المدنى ومؤسسـات القطاع الخاص والوزارات المختلفة.

هذا مع التأكيد على ضرورة إنشـاء عـدد وافـى مـن الدوريات العلمية المتخصصة وسلاسل الكتب المتخصصـة مثل " سلسلة علم الاجتماع المعاصر " على سـبيل المثـال، والكتاب السنوى لعلم الاجتماع.

٥ ـ حركة الترجمة داخل التخصص:

تعانى حركة الترجمة داخل علم الاجتماع من أزمة شديدة شأنها فى ذلك شأنها حركـة الترجمـة فـى العديـد مـن التخصصات الأخرى، وترجع تلك الأزمة إلى العديـد مـن الأسباب وعلى رأس الأسباب يقع السبب الرئيسى المتعلـق بعدم إجادة العديد من المتخصصين للغات الأجنبيـة بدرجـة جيدة تصل بهم إلى حد الإقدام على الترجمة داخل التخصص وقد عبر عن تلك المشكلة مدرس بقسم اجتماع المنيا قـائلا " كتير من المشتغلين بالعلم عندهم مشكلة فى إستخدام اللغة لم

يتح لقدر كبير منهم الاحتكاك بالخارج وبالتالى بيضع مشكلة لديهم فى علمية الترجمة " (حالة ٤) ويضيف أسـتاذ بقسـم اجتماع الإسكندرية " ركود حركة الترجمة فى علم الاجتماع سببه قلة عدد إللى ممكن يترجموا وانشغالهم فى الوقت إللى فيه الترجمة تمثل عملا ليس باليسير، انشغال هـؤلاء فـى أعمال أخرى كالتدريس والانتدابات والاجتماعات واللجـان، كل ذلك بحثا عن لقمة العيش الكريمة" (حالة١٣)

أى أن من يجيدون عملية الترجمـة مـن المتخصصـين عددهم يعد عددا محدودا للغاية، إلى جانب انشغالهم وعـدم تفرغهم لتلك العملية.

هذا إلى جانب العديد من السـلبيات المتعلقـة بمسـتوى الترجمة ذاتها فى حالة توفرها وعن تلك السلبيات يشير معيد بقسم اجتماع الإسكندرية بقوله " الترجمة قليلـة ولـو فـى ترجمات بتكون أسلوبها ضعيف شويه " (حالة ٢٠) وتؤكـد طالبه ماجستير بذات القسم على ذات المعنى " أغلبها ترجمة حرفيه والمعنى مبيكونش واصل " (حالة ٢٥) ويضيف أستاذ مساعد بقسم اجتماع المنيا " فى أزمة فى انتقاء المراجع التى تترجم أو القابلة للترجمة، قد يتجـه الـبعض إلـى ترجمـه

المراجع الحديثة للتسويق، لكن هناك مراجع أمهات الكتـب تحمل التراث الأكاديمى، البعض لا يقبل عليها خوفـا مـن التسويق، وبعض الترجمات بتكون ترجمة ركيكة تفقد الكتاب مضمونه " (حالة ٣).

أى أن العديد من الترجمات المتاحة داخـل التخصـص تعانى من ضعف مستوى تلك الترجمات بالإضافة إلى مشكلة الاهتمام بترجمة الكتب الحديثة وإغفال كتب تراث العلم.

ويضيف طالب دكتوراه بقسم اجتماع القاهرة متغير آخر " فى انحياز فى الترجمة للغـة الإنجليزيـة، بيخلـى حـدود المساهمة محدودة، مفيش ولا أستاذ اجتماع ترجم مقالة واحدة لبرديو على سبيل المثال، وده لأسـباب اللغـة وتفضـيلات الباحثين، وكل الإسهامات فى ترجمة علم الاجتماع إللى قـام بترجمتها ناس مش بتوع علم الاجتماع وفى الأغلـب مـش مصريين " (حالة ٥٩)

أى أن هناك انحياز من قبل المتخصصين لترجمة الكتـب المنتمية للغة الإنجليزية وربما يرجع هذا الانحيـاز بشـكل أساسى لعدم إجادتهم للغات أخرى، كما أن هناك بروز شديد لظاهرة ترجمة علم الاجتمـاع علـى يـد مجموعـة مـن

المترجمون من خارج تخصص علم الاجتماع وهو ما يمثـل خطورة شديدة على نقل هذا العلم بصورة جيدة.

هذا وقد أولى العديد من المبحوثين اهتماما خاصا بالإشارة إلى أهمية المشروع القومى للترجمة التابع للمجلس الأعلـى للثقافة و أنتقده البعض انتقادا حادا وقد عبر عن ذلك مدرس بقسم اجتماع القاهرة " المشروع القومى للترجمة فيه مشـكلة فى اختيار الكتب و اختيار المترجمين " (حالة ٥٣) ويضيف أستاذ بقسم اجتماع الإسكندرية " لجنة الترجمة فى المجلـس الأعلى للثقافة متقوقعه على نفسها، مبتتحركش، ومفيش دعوة لترجمة حاجة معينة، المسائلة مقفولة على ناس معينه ونفـس الأشخاص مبيتغيروش، شخص واحد مشترك فى أكثـر مـن كتاب مترجم فى ذات الوقت، مفيش إتاحة الفرصة للناس وده لان فى ناس عندهم علاقات شخصية ومفيش نظـم متسـاوية تتيح فرص متساوية وده حال كل شىء فى مصـر " (حالـة ١٤)

أى أن المشروع القومى للترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة يعانى من وجهة نظر من انتقدوه وهم على أى حال أقليـة، من مشكلات تتعلق باختيار الكتب التى يتم ترجمتها وباختيار

المترجمين لتلك الكتب الأمر الذى يؤثر على نوعيـة تلـك الكتب المترجمة ومستوى ترجمتها.

هذا وقد أكدت غالبية عينة الدراسة على دور الجامعة فى دعم حركة الترجمة إلى جانب دعم المشروع القومى للترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة لحركة الترجمة داخل علم الاجتمـاع وفى سياق ذلك اقترحت عينة الدراسة عددا من المقترحـات التى من شأنها دعم حركة الترجمة داخل التخصص ومنها ما أشار إليه أستاذ مساعد بقسم اجتمـاع المنيـا " لابـد مـن تخصيص ميزانية خاصة بالترجمة ضمن ميزانية الجامعة، و أن تكون الترجمة جزء أساسى فى الترقية " (حالة ٢) وفـى نفس السياق يشير أستاذ مساعد بذات القسم " الاعتراف بقيمة الأعمال المترجمة كجزء من أبحاث الترقى عنـد الأسـاتذة المساعدين والأساتذة، هو إللى يشجع الأساتذة على الاهتمـام بالترجمة " (حالة ١).

ويضيف أستاذ مساعد بقسم اجتماع القـاهرة " الترجمـة مهمة جدا، و مهم نحدد إيه إللى يترجم،يعنى نحـط أجنـدة للترجمة، إيه الكتب إللى نترجمها، سـاعات تلاقـى كتـب ملهاش أى قيمة ترجمت ويسيبوا كتب مهمة غيـرت مسـار

علم الاجتماع " (حالة ٥٢) ويضيف أسـتاذ بقسـم اجتمـاع الإسكندرية " ممكن الجامعة تعمل تفرغ لعدد مـن القـادرين على الترجمة للقيام بهذه المهمة " (حالة ١٣).

أى أن تخصيص جزء مـن ميزانيـة الجامعـة لعمليـة الترجمة من شأنه دفع حركة الترجمة إضافة إلـى اعتبـار الأعمال المترجمة ضمن الأعمال التى تقبلها لجنة الترقيـات عند ترقية المدرسين والأساتذة المسـاعدين، مـع ضـرورة وضع أجندة لحركة الترجمة يتم من خلالها وضـع تصـور حول الكتب ذات الأولوية فى حركة الترجمة.

ويقترح مدرس بقسم اجتماع عين شمس ضرورة تأسيس جماعة علمية من شأنها الاهتمام بحركة الترجمة وقد عبـر عن ذلك بقوله " يجب تكوين جماعة علمية من كافة أقسـام الجمهورية تتعاون فى عملية الترجمة لترجمة الأعمال الهامة المفيدة ورصد التمويلات اللازمة لعملية الترجمة مـن قبـل الجامعات والمؤسسات الثقافية الأخرى التـى يهمهـا هـذه العملية " (حالة ٣٩) ويقترح مدرس مسـاعد بـذات القسـم اقتراح مشابه لذلك الاقتراح " يبقى جميل لو عملوا جمعيـة علم الاجتماع للترجمة، وأعتقد المجلس الأعلى للثقافة ممكن

يرحب بنشر أعمال تلك الجمعية، وده هيطور ويخدم تجربـة الترجمة فى المجلس الأعلى للثقافة، وممكن الجامعة ترصـد دخل للمترجم وبكده ترفع مستوى الترجمة فى مصر وترفـع معاه مستوى علم الاجتماع فى مصر " (حالة ٤١).

أى أن تأسيس جماعة علمية أو جمعية علمية أى ما كانت التسمية، تهدف إلى تنظيم حركة الترجمة داخل التخصـص من شأنه دعم تلك الحركة.

ويضيف أستاذ بقسم اجتماع الإسكندرية " ممكـن تتعمـل جوائز مالية لمن يقومون بنشر تراجم متخصصة فى مجـال تخصصهم من قبل الدولة، مثل جـائزة الدولـة التقديريـة والتشجيعية" (حالة١٥).

ومع تأكيد عينة الدراسة علـى ضـرورة دعـم حركـة الترجمة من خلال دعمها ماديا من خلال تخصيص ميزانيات خاصة بالترجمة أو تخصيص جوائز مادية تشجيعية، أكـدت عينه الدراسة على ضرورة الاهتمام بإعداد الجيـل الجديـد بصورة جيدة تمكنه مـن إجـادة عمليـة الترجمـة داخـل التخصص بدرجة جيدة وقد عبر عن ذلـك مـدرس بقسـم اجتماع المنيا بقوله " لازم يكون فى عناية بتدريس اللغـات

منذ الصغر وتدريب الدارسين والباحثين فـى دورات للغـة دورية ومنتظمة " (حالة٤) ويؤكد على ذات المعنـى أسـتاذ مساعد بقسم اجتماع الإسكندرية " يجب أن نهتم باللغة مـن الأساس، مين هيترجم لازم نهـتم بالمعيـد والطالـب فـى الدراسات العليا علشان هما دول إللى هيترجموا فى المستقبل" (حالة ١٦) وتؤكد معيدة بقسم اجتمـاع القـاهرة علـى ذات المعنى " لو طورنا التعليم فى مرحلة الليسانس والدراسـات العليا هتطور حركة الترجمة لوحدها، وممكن فـى تطـوير مرحلة الليسانس ندرس ترجمة " (حالة ٥٨).

أى أن ما يدعم حركة الترجمة ليس فقط إتاحة الميزانيات الخاصة بمشروعات الترجمة و إنما يسـبق ذلـك الاهتمـام بإعداد الباحثين الشبان وتدريبهم على عملية الترجمة إضافة إلى وضع شرط ترجمة عمل أو أكثر كأحد شروط الترقـى بالجامعات المصرية، مع تشجيع حركة الترجمة من خـلال رصد الجوائز الأدبية والماديـة للمتميـزين داخـل حركـة الترجمة داخل التخصص.

٦- المراكز البحثية المتخصصة مع التركيز علـى المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية:

حاولنا فى هذه النقطة مناقشة مشـكلة المراكـز البحثيـة المتخصصة فى علم الاجتماع وقد اخترنـا التركيـز علـى المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية باعتباره أقدم و أكبر مركز بحثى متخصص، وقد أشرنا فى موضـع سـابق لتاريخ نشأة وتطور ذلك المركز وهنا تجدر الإشارة إلـى أن هناك ثلاثة من طلاب الدراسات العليا ينتمون لعينة الدراسة يعملون بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، إضافة إلى اشتراك عدد من عينة الدراسة فى العديد من مشروعات المركز أما باقى أفراد العينة فقد احتكوا بالمركز من خـلال مؤتمرات المركز و من خلال متابعة مطبوعاته ولعل عينـة الدراسة التى تنتمى لقسمى اجتماع القاهرة و عين شمس هى الأكثر من حيث حجم الإحكتاك المباشر مع المركز.

فى البداية يجب أن نشير إلى تأكيد أغلبية عينة الدراسـة على الدور الهام للمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية فى دعم البحث العلمى داخل علم الاجتماع فى مصر، إلا أن هذا بالطبع لا يتعارض مع توجيه عدد مـن عينـة الدراسـة للعديد من الانتقادات لذاك المركز.

تعد قضية العلاقة بين المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية و أقسام علم الاجتماع هى القضية الأولـى التـى فرضت نفسها علينا وفى هذا السياق يؤكد طالب ماجسـتير بقسم اجتماع عين شمس على أهمية دور المركـز مقارنـة بدور أقسام علم الاجتماع فى مصر بقوله " المركز القـومى، أفضل من كل أقسام علم الاجتماع فى مصر، على الأقل نزل الميدان واقتحم مواقع ومجالات مختلفة على عكس أقسام علم الاجتماع " (حالة٤٧).

ويؤكد على ذات المعنى مدرس مساعد بذات القسم " أنـا شايف أن دراسات المركز القومى تجب دراسات الجامعات " (حالة ٤١) ويضيف مدرس بقسم اجتماع الزقازيق " الشـغل فى المركز بيثقل الخبرات الميدانية بصورة كبيرة جدا أفضل من أساتذة الجامعات فى المجال الميدانى " (حالة ٣٠) وعلى العكس من ذلك يرى أستاذ بقسم اجتمـاع عـين شـمس " المركز ممكن يقوم بدور كبير لو وظف أسـاتذة الجامعـة و استفاد منهم من خلال مشاريعه والمركز فيه باحثين لكن مش كلهم مؤهلين فلو استعان بعناصر الجامعة يبقى كويس جـدا" (حالة ٣٦).

أى أنه فى حين يرى البعض أن دور المركز يعد أفضـل من أقسام علم الاجتماع ويستندون فى ذلك إلى أن المركـز يتسم بقيامه بالدراسات الميدانية فى مجالات مختلفة ربما لـم تتطرق لها الدراسات الأكاديمية بأقسام علم الاجتماع، يـرى البعض الأخر أن المركز فى حاجة شديدة إلى مشاركة أساتذة الجامعات لدعم وتفعيل دور المركز.

ويحدثنا أستاذ بقسم اجتماع القاهرة عن رؤية كـل مـن أساتذة الجامعات وباحثى المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بعضهم لبعض قائلا " الباحثين فى المركز بيكـون رأيهم فى أساتذة الجامعة فى الأقسام أنهم شوية متخلفين لكنه بيتمنى يروح الجامعة و وأساتذة الجامعة يقول على بـاحثين المركز دول موظفين غلابة " (حالة ٥٠)

أى أن تصورات كلا من أساتذة أقسام علم الاجتماع عـن باحثى المركز وتصورات باحثى المركز لأساتذة أقسام علـم الاجتماع كلها تصورات بها درجة من التشوه وربما يكـون السبب فى ذلك هو حالة عدم التواصل المسـتمر بـين كـلا الفريقين، الأمر الذى جعل كل فريق ينظر إلى الأخر بدرجة عالية من الريبة.

ويضيف طالب دكتوراه بقسم اجتماع القاهرة " البـاحثين إللى استمر وجودهم فى المركز إللى معندهمش فرصة أنهـم يروحوا الجامعة، لأن فى مشروعية اجتماعية لأستاذ الجامعة أكتر من المشروعية الاجتماعية للباحث، ورغـم أن الـدخل بقى واحد، و أحيانا يسيبوا المركز ويرحوا جامعة إقليمية وده للمشروعية والوقت، والمركز مؤسسة حكومية لها هراركيـة واضحة، مبينة على فكرة الأقدمية، وبالتأكيد على الـدرجات العلمية الرسمية، ده ليس معناه أن هـى تعكـس هراركيـة الكفاءة داخل المركز، كل ده ظروف طارده للباحثين، كل من له فرصة أنه يروح الجامعة يسبب المركز ويروح الجامعة، لسة التدريس أهم من البحث " (حالة ٥٩).

أى أن هناك سعى دائم من قبل باحثى المركـز القـومى للبحوث الاجتماعية والجنائية للانتقال لأقسام علم الاجتمـاع وذلك لما يتمتع به الأستاذ الجامعى من مكانه اجتماعية أعلى نسبيا من المكانة الاجتماعية للباحث بالمركز، و يساعد على ذلك عدد من المشكلات التى يعانى منها المركز و منها على سبيل المثال " فكرة الأقدمية " والتى لا تقوم بالطبع على مبدأ " الكفاءة ".

ويضيف أستاذ مساعد بقسم اجتماع القاهرة إلى المشكلات التى يعانى منها المركز مشكلات جديدة " المركـز القـومى للبحوث الاجتماعية والجنائية مش حر أنه ينفذ أى مشـروع بحثى فى محاذير أمنية وسياسية ومعوقات ماديـة " (حالـة ٥١) ويضيف طالب ماجستير بقسـم اجتمـاع الإسـكندرية "المركز يعانى من مشاكل عديدة، تبدو مظاهرها فى سـوء الإدارة وضعف التمويل، وغياب روح الفريـق المتكامـل " (حالة ٢٤) وتضيف أستاذ مساعد بقسم اجتماع الزقـازيق " المقابل المادى بالمركز القومى متواضع وده بيعمل أزمـات للباحثين فى المركز وبيخليهم مبيعرفوش ينجـزوا " (حالـة ٢٨) ويضيف طالب دكتوراه بقسم اجتماع عين شمس " نظام الحضور والانصراف فى المركز القومى ده محتاج ثـورة، الناس بتيجى ٩ وتمشى ٢,٥ وده مش مـرتبط بالإنجـاز ده شكله بيروقراطى"(حالة٤٥).

أى أن المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية يعانى من مشكلات عديدة تتعلق بأسلوب إدارة المركـز وتمويـل مشروعات المركز و اختيار نوعية المشروعات البحثية التى

يقوم بها باحثو المركز، والعائد المادى الذى يتلقـاه بـاحثى المركز.

ولتطوير أداء المركـز القـومى للبحـوث الاجتماعيـة والجنائية اقترح عدد من المبحوثين مجموعة من المقترحات منها ما أقترحه مدر س بقسم اجتماع عين شمس " المركـز علشان يساهم فى تطوير العلم لازم يشتغل مع أقسـام علـم الاجتماع ولازم يعتمد على قوى بشريه كافية ومدربه بشكل عالى و إمكانات أخرى مادية، ولازم يطور من اسـتخدامه للإحصاءات والبرامج التدريبية والوسائل المساعدة " (حالـة ٣٩) وفى نفس السياق يؤكد مدرس مساعد بذات القسم على أهمية التواصل بين المركز والأقسام بقوله " لازم يكون فـى حلقة وصل بين المعيدين والمدرسين المساعدين فـى أقسـام اجتماع والمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائيـة، وده لتطوير الاتنين فى نفس الوقت"(٤١) ويؤكد على ذات المعنى طالب ماجستير بذات القسم " مفروض يكون فى خطة تربط بين المركز والجامعات الأكاديمية وتكون فى أجنـدة عامـة تربط بينهم " (حالة ٤٦).

أى أن تطوير المركـز القـومى للبحـوث الاجتماعيـة والجنائية يبدأ بالتنسيق والتواصل بينه وبـين أقسـام علـم الاجتماع فى الجامعات المصرية وذلك فى سياق أجندة بحثية قومية واحدة، مع التأكيد على أهمية إعداد الباحثين وتدريبهم تدريب جيد وتوفير التمويـل المناسـب لإجـراء مختلـف المشروعات البحثية.

وتضيف طالبة ماجستير بقسم اجتماع المنيا " المركز لازم يكون له فرع فى كل محافظة ليها جامعة، وده هيكون منتهى الاستفادة للمركز " (حالة ٩) ويؤكد على ذات المعنى أسـتاذ مساعد بذات القسم " محتاجين تفعيل المركز عن طريق إيجاد مراكز فرعية له فى المحافظات خاصة فى جنوب مصر تهتم بدراسة مشاكل الأقاليم " (حالة ٣).

أى أنه لدعم نشاط المركز يجب أن يقوم المركز بتأسيس مراكز فرعية له فى المحافظات المختلفة وبصـفة خاصـة المحافظات التى بها جامعات إقليمية وذلك ضمانا لمزيد مـن الدعم والتواصل ما بين نشـاط المركـز ونشـاط الأقسـام بالجامعات المختلفة على أن تهـتم تلـك الفـروع بدراسـة

المشكلات الإقليمية وخاصة تلك المشكلات التى يعانى منهـا صعيد مصر.

ونختتم عرضنا للمقترحات التى قدمتها عينـة الدراسـة لتطوير المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بـذلك المقترح الذى قدمه طالب دكتوراه بقسـم اجتمـاع القـاهرة ويعمل فى ذات الوقت باحث بذات المركز " لتطوير المركز لازم يكون فى استقلال كامل للمركز عـن وزارة الشـئون الاجتماعية فى الميزانية والتسمية، والمركز يفصـل نفسـه كجهة علمية عن كل المؤسسات التنفيذية فى مصر، وتعيـين كل الدرجات الإدارية بالانتخاب الكامل لكل أعضاء الهيئـة البحثية رئيس قسم، رئيس شعبه، مدير مركز ولازم المجلس العلمى للمركز يضم كـل أعضـاء المركـز ولازم تترفـع المرتبات بشكل لا يقل عـن القضـاة، والقـرارات تبقـى بالتصويت والعمل البحثى مش عمل مكتبى و خصوصـا أن مكتبة المركز مكتبة فقيرة جدا، فلازم الباحث يتحـرر مـن قيود مواعيد الحضور والانصراف، ومعيار التقيـيم يبقـى حسب الإنجاز وليس التواجد فى مكـان المركـز وتطـوير الكادر البشرى الفنى هو العقدة الأساسية للمركز ولازم عملية

إعادة تأهيل للباحثين الموجودين داخل المركز ونبدأ بالأصغر سنا "(حالة ٥٩).

أى أنه لتطوير المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية لابد من العمل على جعل المركز مؤسسة مستقلة تماما عن غيره من مؤسسات الدولة، مع العمل على دعم ميزانية المركز وتطوير أسلوب الإدارة بالمركز حتى يصبح مؤسسة تدار بأسلوب ديمقراطى يقوم على اختيار مسئولية بالانتخاب وليس بالتعيين بالإضافة إلى اتخاذ القرارات بالمركز وفقا لنظام التصويت الحر، وخاصا ما يتعلق منها بالقرارات الإستراتيجية الخاصة بإقرار سياسة المركز وتحديد الأجندة البحثية بالمركز على سبيل المثال، هذا إلى جانب العمل على تدريب الباحثين الشبان ورفع مستوى أجور الباحثين والقضاء على أسلوب الإدارة البيروقراطى الذى يجعل باحثى المركز مجرد مجموعة من الموظفين الحكوميين.

٧ ـ السرقات العلمية:

الأمانة العلمية واحدة من القيم العلمية الهامة التى من المفترض أن تحرص مختلف الأقسام العلمية على غرسها

منذ التنشئة الأولى فـى طـلاب الأقسـام علـى اخـتلاف تخصصاتهم، إلا أن الأونة الأخيرة قد شهدت بروزا نسـبيا لمشكلة السرقات العلمية داخل التخصص وقد حاولنا فى هذا الجزء من الدراسة التعرف على رؤية عينة الدراسـة لهـذه المشكلة و آليات مواجهتها فى المستقبل.

ولكن قبل أن نتعرض لنتائج دراستنا الميدانية يجـب أن نتعرف على ما أشارت إليه نتائج استطلاع الرأي الذي أجراه المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية والذى أشار إلى أن ٨٦,١% من عينة الدراسة قد أشارت إلى وجود بعـض السلوكيات التي لا تتفق مع أخلاقيات البحث العلمـي لـدى بعض الأساتذة أو المستشارين مثل عدم متابعـة التطـورات الحديثة في العلوم الاجتماعية والنقل بحريه من كتابات الغير دون ذكر المصادر والاهتمام بالمناصب الإدارية على حساب الاهتمامات العلمية وادعاء التخصص في كل مجـال، وقـد أشار ربع أفراد العينة ٢٥,١% إلى أنه حدث بالفعل سرقات علمية في المؤسسة التي يعملون بها خلال السنوات الخمـس السابقة على تطبيق الاستطلاع، كما أشار ٥٤ فرد إلى أنه قد تم اتخاذ إجراء إزاء هذه السرقات وهم يمثلون نصف العينة

التي أشارت إلى وجود سرقات علمية بمؤسساتهم، بينما أشار النصف الأخر إلى أنـه لـم يتخـذ أي إجـراء إزاء هـذه السـرقات العلمية(١)

بداية يجب أن نشير إلى أن عينة الدراسة قد أقرت بوجود مشكلة السرقات العلمية داخل التخصص إلا أنهم قد انقسموا إلى فريقين، فريق يرى أن السرقات العلمية مجرد حـالات فردية ولا تمثل ظاهرة أو مشكلة كبرى والفريق الأخر يرى أنها مشكلة كبرى قد أستفحلت خاصة فى الجامعات الإقليمية.

وقد عبر عن الفريق الأولى أستاذ بقسم اجتماع الزقازيق بقوله " السرقات العلمية ليست ظاهرة ولكنها موجودة ولكنها حوادث فردية " (حالة ٢٦) ويؤكد على ذات المعنـى معيـد بقسم اجتماع الإسكندرية " فى سرقات علمية قليلة مقـدرش أقول عليها ظاهرة، هى حوادث فردية " (حالة ٢٠).

أى أن السرقات العلمية من وجهة نظر هذا الفريق مجرد حالات فردية ويمكن القضاء عليهـا بسـهولة.أمـا الفريـق

---

(١) هند طه ، أخلاقيات البحث العلمي الاجتمـاعي الأبعـاد والقضـايا الأساسية ، استطلاع للرأي ، المجلة الاجتماعية القومية ، المجلـد التاسع والثلاثون ، العدد ٣ سبتمبر ٢٠٠٢ ص ٢٩.

الأخرفيرى أنها مشكلة المشاكل ويجب مواجهتها بحسم شديد وقد عبر عن مدى استفحال هذه المشكلة أستاذ مساعد بقسـم اجتماع المنيا بقوله " السرقات العلمية منتشرة جدا فى أبحاث الترقى و أبحاث الماجستير والدكتوراه و فى الكتب الجامعية التى تدرس للطلاب وعندنا فى القسم بعض حالات السرقات العلمية بالقسم، وقد يظن المؤلف الذى يجمع بين عـدد مـن الفصول من كتاب مؤلف وعدد من الفصول لمؤلـف أخـر ويضع أسمه على الكتاب أنه بذلك لم يرتكب خطأ بدعوى أنه يفعل ذلك بهدف التدريس للطلاب، فى حين أنها تعد سـرقة علمية دون شك "(حالة١).

ويؤكد عدد من أفراد العينة على انتشار السرقات العلمية خاصة فى الجامعات الإقليمية وقد عبر عن ذلك أستاذ بقسـم اجتماع عين شمس بقوله " السرقات العلمية أصبحت كبيرة، لأن العناصر الضعيفة كثرت فشـىء منطقـى أن تحـدث سرقات، خاصة الجامعات الإقليمية طبعا المسـائلة كبيـرة" (حالة٣٦) وتؤكد على ذات المعنى معيـدة بقسـم اجتمـاع القاهرة " السرقة العلمية ده من الحاجات الكتير إللى صدمتنى

وهى منتشرة فى كليات الأقاليم، وده صدمة للطلبة وصـدمة لينا فى أساتذتنا " (حالة ٥٧).

وليس معنى هذا أن السرقات العلمية توجد فى جامعـات الأقاليم فقط، ولكنها ربما تكون فقط أكثر بروزا فـى تلـك الجامعات.

وحول مدى انتشار مشكلة السرقات العلمية يشير مـدرس بقسم اجتماع عين شمس بقوله "تكفى الإشارة إلى ما نقـراؤه فى الصحف، كل يوم وفى علم الاجتماع بالذات، والغريـب أن السرقة بتصدر عن أساتذة كبار و أحيانا بعض الأسـاتذة بياخدوا أجزاء من طالب ويحط أسمه عليـه، وفـى بعـض الأساتذة بيكلفوا الطلاب يجمعوا مادة علمية ويحطهـا فـى شغله، وده سرقة، وفى بعض الأساتذة بيخلوا الطلاب تجيب مواد من الإنترنت ويخلوا الطالب يتـرجم وياخـد الأسـتاذ الشغل جاهز"(حالة٣٩).

ويروى أستاذ بقسم اجتماع الإسـكندرية وقـائع سـرقة علمية حدثت داخل قسمه وحاول التصدى لها لكنه لم يوفـق فى ذلك " كان فى طالب ماجستير عمل بحث و الأستاذ سرق من تلميذه بحثه، و أنا قدمت شكوى للجنة الترقيات وتملصوا

من الموضوع تحت دعوى أنهم ليسوا جهـة تحقيـق فـى السرقات العلمية، وطبعا هى لجنة قايمة علـى التجـاوزات والمجاملات " (حالة ١٤).

أى أن الأمر قد تعدى حدود أن تكون السرقة فى الخفـاء من مؤلف ربما يكون مجهول ولكن المشكلة استفحلت لدرجة أن يقوم السارق بسرقة أشخاص فى حيز الوجود المباشـر، مثل نموذج هذا الأستاذ الذى اعتدى بالسـرقة علـى جهـد تلميذه.

والمشكلة الثانية المتعلقة بالسرقة العلمية تتعلـق بالقـدرة على اكتشاف تلك السرقات وحول تلك المشكلة يتحدث أستاذ بقسم اجتماع الإسكندرية قائلا " السرقات العلمية لا تكشف إلا إذا كان هناك عداوة بين السارق ومن أكتشف السرقة لكن إن كان السارق مفيد لمن يقوم بالتقييم مبتبانش السرقة " (حالـة ١٣) وربما تكون مسألة العلاقات الشخصية ليست بالضرورة مسألة حاكمة فى اكتشاف السرقات العلمية أو إخفـاء أمـر اكتشافها ولكنها فقط تلعب دورا فى رد فعل أى قسم على تلك الحالات.

أما المشكلة الأكثر خطورة والمتعلقة بالسـرقات العلميـة فتتعلق بتأثير تلك المشكلة على الجيل الجديد من طلاب العلم وقد تناولت تلك المشكلة طالبة ماجستير بقسم اجتماع القاهرة بقولها " أنت بتربى الطالب على كتاب بيدرسه مسروق مـن هنا فصل ومسرق من هنا فصل والطالب بيبقى عارف كـل حاجة، بعد كده الطالب ده هيطلع آيه غير كده، لكن لو كـان طالع فى مناخ فيه أساتذة بتحترم العلم هيطلع زيه " (حالـة ٦٢).

أى أن خطورة السرقات العلمية تمتد لتمس التنشئة العلمية للجيل الجديد من الباحثين حتى قبـل أن يصـبحوا بالفعـل باحثين.

والسؤال الذى يطرح نفسه علينا الأن هو كيـف يمكـن مواجهة تلك المشكلة الخطيرة؟ ويجيبنا أستاذ بقسم اجتمـاع عين شمس بقوله " نعمل لجنة تسمى لجنة الأمانـة العلميـة تبقى مهمتها فرز الإنتاج العلمى داخل التخصص، وبحيـث أى عضو يسرق، يكون فى عقاب صارم كتأخير الترقيـة أو إلغاء الترقية نفسها " (حالة ٣٦) ويؤكد علـى ذات المعنـى مدرس بقسم اجتماع الزقازيق " نكون مجلس أعلى لفحـص

الإنتاج العلمى المقدم فى صورة كتب وتوقيع عقوبة الفصل النهائى على من تثبت عليه السرقة العلمية " (حالة ٣٠) وفى نفس السياق يطرح أستاذ مساعد بقسم اجتماع الإسكندرية فكرة شبيهة " تنبثق لجنة من أساتذة علم الاجتماع لمراجعة الكتب المنشورة سنويا ومحاولة التحقق مما هو مكتوب فيها " (حالة ١٦)

أى أن طرح فكرة وجود لجنة علمية مهمتها الأساسية مراجعة الإنتاج العلمى والبت فى حالات السرقات العلمية وتوقيع العقوبة المناسبة عليها، هذا مع ملاحظة أن الغالبية العظمى من أفراد العينة قد شددوا على ضرورة أن تكون العقوبة رادعة تصل فى بعض الأحيان إلى الفصل النهائى من الجامعة وقد أوصلها البعض إلى حد الحكم عليهم بالسجن.

هذا وقد أكد المبحوثين على وجود عدد آخر من الآليات من شأنه القضاء على مشكلة السرقات العلمية ومنها ما أشار إليه أستاذ بقسم اجتماع القاهرة بقوله " النشر العلمى ذاته كنترول، نعمل على نشر الرسائل العلمية " (حالة ٥٠).

وتؤكد على ذات المعنى معيدة بذات القسم " الرسائل بيتم نشرها هيبقى صعب أنه يحصل سرقات علميـة، لكـن لان الرسائل بتبقى مغمورة ومش معروفة فبيبقى سـهل يتسـرق منها " (حالة٥٨) ويضيف مدرس بقسم اجتماع المنيـا " لـو المشرفين على الرسائل دققوا فى كتابات طلابهـم وتصـدوا لأى شكل من أشكال السرقة ده هيكون حـل " (حالـة ٤)و يضيف مدرس أخر بذات القسم " لو بناقش رسالة وحسـيت أن فيها سرقة نرفض الرسالة " (حالة٥).

أى أن النشر العلمى للرسائل العلمية مع تدقيق المشرفين على الرسائل العلمية فى إنتاج طلابهم من شأنه الحد من تلك المشكلة.ومن جانب أخر فأن التأكيد على ضـرورة وجـود مجموعة من المواثيق الأخلاقية من شأنه الحـد مـن تلـك المشكلات، مع التأكيد على أن التنشئة الأكاديمية السليمة هى الضمانة الأكيدة للقضاء على مشكلة السرقات العلمية.

٨ـ الدولة والاستفادة من نتـائج البحـث العلمـى الاجتماعى:

تناولنا العديد مـن المشـكلات التـى تواجـه البـاحثين الاجتماعيين مثل مشكلة حرية البحث العلمى و أزمة التمويل

والنشر العلمى والأجندة البحثية و أزمـة حركـة الترجمـة والمراكز البحثية المتخصصة والسـرقات العلميـة وكلهـا مشكلات ذات أهمية قصوى، ولكن السؤال الذى يشغلنا الأن، هو إذا ما استطاع الباحث الجيد التغلـب علـى كـل تلـك المشكلات.وأنتج إنتاجا بحثيا، فهل معنـى ذلـك أن الدولـة ستستفيد من نتائج هذا الإنتاج البحثى، الذى ربما يكون إنتاجا جيدا مفيدا، وتجيب على تساؤلنا هذا عينه الدراسة بإجماع لم تجمع عليه عينة الدراسة من قبل بأنه (لا لن تستفيد الدولـة من نتائج تلك الأبحاث) والسؤال التالى الذى يفـرض نفسـه علينا الأن لماذا لا تستفيد الدولة من نتائج البحث الاجتماعى؟

ويجيب على تساؤلنا هذا مدرس مساعد بقسم اجتماع عين شمس " الدولة لا تستفيد على الإطلاق من هذه الدراسات هى دولة غير علمية والسياسيين هما إللى بيفرضوا آرائهم مـش أهل العلم، الوزير هو إللى بيطبق سياسة، والسياسات إللـى بتطبق ممكن تكون أبعد ما تكـون عـن مصـالح الشـعب المصرى، لأن مفيش ديمقراطية فى تطبيق السياسات " (حالة ٤١) ويؤكد طالب دكتوراه بذات القسم ذات المعنى بقولـه "

مش نظام الحكم إللى ممكن ياخد بهذه الدراسـات " (حالـة ٤٤).

وفى نفس السياق يشير أستاذ بقسم اجتماع القاهرة إلى أزمة استفادة الدولة من نتائج البحوث الاجتماعية بقوله " مين إللى بيرسم السياسة الاجتماعية، الرئيس والمساعدين بتوعه، دون الرجوع للباحثين الاجتماعيين " (حالـة ٥٠) ويضـيف أستاذ بقسم اجتماع الإسكندرية " الحكومة تواجه المشـكلات بحلول ترقيعية ولا تلجأ إلى البحوث العلمية، ولا مجال هناك لمحاولة توجيه الحكومة للاستفادة ببحوث العلماء والبـاحثين انطلاقا من أن عضو الحكومة يفهم ويرى، ويعلـم أكثـر و أفضل من أى باحث أخر فى المجتمع "(حالة ١٣) ٠ويضيف طالب دكتوراه بذات القسم " الدولة لا تستفيد من أى بحـث علمى، لأن القادة المسئولين الذين يتم اختيارهم، يتم اختيارهم بمعايير شخصية وليست موضوعية " (حالـة٢٣) ويضـيف مدرس بقسم اجتماع الزقـازيق " الدولـة لا تسـتفيد علـى الاطلاق من البحث العلمى، فى آلاف من الرسـائل القيمـة الموجودة على الرف، و ده لقصور فى فهم دور العلـم فـى

المجتمع المسؤلين بيعتبروا العلم فى الكتب وخلاص " (حالة ٣٠).

أى أن الدولة تتخذ موقفا مسبقا من الباحثين الإجتمـاعين فهى لا تعترف بأهمية إنتاجهم البحثى ولا تعتـرف بشـكل مجمل بأهمية البحث العلمى فى إدارة المجتمع بصفة عامـة والسبب فى ذلك يرجع بالأساس إلى نوعية المسئولين بالدولة الذين لا يؤمنون بأهمية البحث العلمى تلـك النوعيـة مـن المسئولين الذين جاءوا نتيجة لاعتبارات شخصـية وليسـت لاعتبارات تقوم على مبادئ موضوعية تستند بالأساس إلـى مبادئ ديمقراطية الإدارة فى المجتمع.

والقضية الثانية المتعلقة بعدم استفادة الدولة مـن نتـائج البحث الاجتماعى ترتبط بحالة متبادلة من التأزم فى العلاقة بين كلا الطرفين وقد عبر عن ذلك أستاذ بقسم اجتماع عـين شمس بقوله " الدولة لا تستفيد، دولاب العمل للدولة لا يستند إلى البحث العلمى والباحث لا يكتب بالطريقة التـى تيسـر للدولة أن تستفيد منه، كلاهما منفصل عن الآخـر، والدولـة معظم مشروعاتها عشـوائية ولا تراعـى البحـث العلمـى، والباحث لأنه يدرك أنه ليس هام، فهو لا يقدم مـا يجـب أن

يستفاد به " (حالة ٣٦) ويؤكد على ذات المعنى أستاذ مسـاعد بقسم اجتماع المنيا " أحنا عندنا أزمة فى الجـانبين، لا أحنـا عندنا حاجة تفيد ولا هما عندهم الرغبة فى الاستفادة، الخـيط مقطوع بين المؤسسات التعليمية والبحثية من ناحية والقطـاع التنفيذى من ناحية " (حالة١)

أى أن عدم استفادة الدولة من نتائج البحـث العلمـى يستند إلى عدم رغبة مسئولى الدولة فـى الاسـتفادة بتلـك الدراسات إضافة إلى عدم قدرة الباحثين على إنتـاج منـتج بحثى يمكن لمسئولى الدولة الاستفادة منه.

ويؤكد على عدم قدرة الباحثين على إنتاج منـتج بحثـى يمكن لمسئولى الدولة الاستفادة منه عدد غيـر قليـل مـن المبحوثين وقد عبر عن ذلك طالب دكتوراه بقسـم اجتمـاع القاهرة بقـولـه " مفيش مركز علمى محترم بينتج أعمـال بحثية قادرة على إثارة الأهتمام العام، والدولة مش هتعـوز الباحثين إلا إذا كان عندهم إنتاج علمى هيأثر عليها " (حالـة ٥٩) ويضيف أستاذ مساعد بقسم اجتماع المنيـا " الباحـث بيعمل دراسة ٣٠٠ صفحة وفى النهاية لا يصل إلى توصيات قابلة للتنفيذ يبقى إزاى الدولة تقدر تستفيد منـه " (حالـة ٣)

ويؤكد على ذات المعنى مدرس بقسم اجتماع عين شمس "المشكلة أن البحوث لا تتم بشكل عملى أو إجرائى ولا تصاغ فى النهاية توصيات إجرائية يستطيع السياسى أن يفهمها ويطبقها وده طبعا مرتبط بمهارات الباحث وقدرته على صياغة التوصيات " (حالة ٣٩).

أى أن عدم استفادة الدولة من نتائج الدراسات الاجتماعية يرجع فى أحد أبعاده إلى طبيعة تلك الدراسات ذاتها وطريقة صياغتها المعقدة التى لا يستطيع السياسى التواصل معها وبالتالى لا يستطيع تطبيقها مهما كانت درجة أهميتها، حيث أنه لا يدرك تلك الأهمية نظر لأن معيار الأهمية بالنسبة للسياسى يندرج فى إطار ما يمكن تنفيذه عمليا على أرض الواقع، و هذا بالطبع مع افتراض أن هذا السياسى من المؤمنين بالبحث العلمى أساسا.

و للتصدى لأزمة عدم استفادة الدولة من نتائج البحث العلمى اقترحت عينة الدراسة عددا من المقترحات كأن على رأس تلك المقترحات ما عبر عنه أستاذ مساعد بقسم اجتماع الإسكندرية " أنه يحصل تغيير فى النظام السياسى ويكون على رأس النظام السياسى ناس منفتحين على العلم، لكى

يأخذوا بعين الاعتبار أى نتيجة بحثية فى علـم الاجتمـاع " (حالة ١٦) ويضيف طالب ماجستير بذات القسم " ضـرورة وجود تنسيق كامل بين مؤسسات ومراكز البحـث العلمـى ومؤسسات الدولة من وزارات وهيئات من حيـث اختيـار موضوعات البحث وتداول نتائج البحث وطرق الاستفادة منه " (حالة ٢٤) ويضيف أستاذ مساعد بقسم اجتماع المنيـا " أن تحدد وزارات و أجهزة الدولة قائمة باحتياجاتها البحثية ويتم التعاون مع الجامعات ومراكز البحوث فى إنجاز هذه البحوث والدراسات لضمان توفير التمويل لإجراء البحوث من ناحية وضمان الاستفادة من نتائجها" (حالة ٢) وفـى ذات السـياق تشير معيدة بقسم اجتماع القاهرة " تتعمل أجندة موحدة علـى مستوى الدولة ويتم توزيعها على الأقسام المختلفـة والدولـة تقوم بتمويل مراكز الأبحاث والأبحاث تكون موظفة لخدمـة الدولة " (حالة ٥٨).

أى أن تلعب الدولة دورا فاعلا فى دعم مؤسسات البحث العلمى وذلك عن طريق تمويل المشروعات البحثيـة لتلـك المؤسسات وفى ذات الوقت يعمل البـاحثون علـى إنجـاز مشروعات بحثية تخدم احتياجات الدولة وذلك فـى ضـوء

أجندة بحثية قومية يقوم على وضعها فريـق مـن البـاحثين والتنفيذيين.

ويؤكد معيد بقسم اجتماع الإسكندرية على أهمية تفعيـل النشر العلمى " نشر نتائج البحوث و إرسال نسخ من الرسائل لأجهزة صنع القرار وأجهزة الحكم المحلى " (حالة ٢٠)

أى أن خلق حالة من التواصل والتنسيق بـين مؤسسـات البحث العلمى و المؤسسات التنفيذية بالدولة من شأنه العمـل على دعم استفادة الدولة من نتائج البحث الاجتماعى.

وهو ما تؤكد عليه العديد مـن الكتابـات التـى اهتمـت بالإشارة إلى أهمية أن يكون هناك نوع مـن التـرابط بـين الأجهزة التخطيطية للبحث العلمي وأجهزة الدولـة الأخـرى بغرض ترابط برامج خطط البحوث العلمية مع خطط التنمية الأخرى، ولتأمين الكوادر من ناحية والتمويـل مـن ناحيـة أخرى، ويرى فريق أخر ممن تناولوا تلك القضـية أن هـذا التنسيق يعد خطر على العلم لأنه يسلبه – من وجهة نظرهم - حريته ويسخره في خدمته من ينظمونه ... إلا أنه تجدر الإشارة إلي أنه في العديد من البلدان المتقدمة تتعاقد بعـض المؤسسات الصناعية مع الجامعة كمركز بحث كبير أو تتعاقد

الحكومة نفسها مع الجامعة على القيام ببعض المشـروعات البحثية، وهو ما يمثل مصدر دعـم مـالي لتلـك الجامعـة واستفادة عملية لتلك المؤسسات التي ستستفيد من نتائج تلـك البحوث التطبيقية(١).

ثانيا: آليات تطوير أقسام علم الاجتمـاع فـى مصر:-

استعرضنا فيما سبق القضايا العامة التى تخص تشـكيل أقسام علم الاجتماع الخمس محل الدراسة من ناحيـة هيكـل القسم المكون من أعضاء هيئة التدريس والفريق المعاون لهم من معيدين ومدرسين مساعدين ولوائح منظمة للقسم ونظـم الإعارة والترقيات ......الخ من مختلف القضايا العامة التى تخص مختلف الأقسام محل الدراسـة وفيمـا يلـى سـوف نستعرض أهم المقترحات التى قدمتها عينة الدراسة والتـى

---

(١) سامي سلطي عريفج ، الجامعة والبحث العلمي ، دار الفكر للطباعة وانشر والتوزيع ، الأردن ، الطبعة الأولـى ، سـنة ٢٠٠١ ص ٦٤، ٧٨.

تهدف فى الأساس إلى تطوير الأقسام محـل الدراسـة فـى المستقبل.

بداية يجب أن نشير إلى أن هناك بعض الحالات التى لم تتمكن من طرح مقترحات محددة للتطـوير فـى المسـتقبل وهناك من أعرب عن عدم ثقته فى إمكانية التطـوير مثلمـا أشارت مدرس مساعد بقسم اجتماع الإسكندرية إلـى ذلـك بقولها " أقفله ممنوش فايدة " (حالة ١٨) وفى المقابل يشـير مدرس بقسم اجتماع الزقازيق لقضية تطوير القسم بقولـه " الحل الوحيد يتولع فيه ويتبنى من جديد " (حالة ٣٢) وبنفس المعنى تشير معيدة بقسم اجتماع إسكندرية إلى ذلك قائلـه " انسفيه ويتعمل قسم من جديد " (حالة ٢٢).

أى أن استجابة المبحوثين قد تراوحت ما بين عدم الثقـة التامة فى إمكانية التطوير، إلى إمكانيـة التطـوير شـريطه التخلص من كل ما يتعلق بالنظام السابق والعمل على إيجـاد أسس جديدة لبناء القسم من جديد، أما الغالبية من المبحـوثين فقد قدموا مقترحات لتطوير الأقسام بعضـها عملـى قابـل للتطبيق والبعض الآخر مجرد أفكار نظرية لا تستند إلى أى إجراءات عملية تطبيقية مع وجود بعـض الحـالات التـى

أشارت إلى أهمية التطوير فى مجال معين مثل اللوائح على سبيل المثال دون أن تستطيع تقديم تصور واضح عما يجـب أن يتم تطويره فى تلك اللوائح على وجه التحديد ٠

هذا وقد قدمت عينة الدراسة مقترحات عدة فى مجالات مختلفة نبدأها بالتطوير فى مجال اختيار وإعداد عضو هيئـة التدريس بالقسم ابتداء من معايير اختيار المعيـد والمـدرس المساعد حيث يشير أستاذ مساعد بقسم اجتماع الإسـكندرية إلى تلك القضية بقوله " لابد نعيد النظر فى طريقـة اختيـار المعيدين والمدرسيين المساعدين بحيـث لا تقتصـر علـى التقدير ولكن يجب عقد مقابلة شخصية مع المتقدم لشغل هذه الوظيفة والحكم على مستواه من مختلف الأعضاء والاهتمام بارتفاع مستوى اللغة حتى يستطيع الإطلاع على المراجـع الأجنبية فـى تخصصـه، أو يسـتطيع السـفر فـى بعثـه للخارج"(حالة١٦).

ويضيف طالب ماجستير بقسم اجتمـاع عـين شـمس " التعيين ميقتصرش على الأكثر تقديرا إنما يكون على إقامـة بعض الاختبارات التى تقيس قدرة الباحث البحثيـة " (حالـة ٤٦)

أى أن التقدير العام لا يعد وحده معيـار كافيـا لاختيـار المعيد و إنما لابد من توفر مهارات أخرى مثل إجادة اللغـة الأجنبية والقدرة على إجراء عمل بحثى.

وهناك طريقة أخرى يقترحها أستاذ بقسم اجتمـاع عـين شمس لاختيار الهيئة المعاونة لأعضاء هيئة التدريس أشـار إليها بقوله " على القسم أن يرى درجات الماجستير فى كـل عام ويشكل لجنة من الأساتذة تختار أفضل الباحثين وتختـار الباحثين الذين انتجوا أفضل الرسائل، ويتم تعيـنهم والتعـين يكون وفقا للكفاءة الحقيقية، التعيين بعد الماجستير، ليتضـح إمكانات الباحث وهنا نطلق عنان التنافس والجدية " (حالـة ٣٦).

وتؤيد نفس الفكرة مدرس مساعد بـذات القسـم ولكـن بطريقة مختلفة بقولها " أختار المعيد، منخدوش بعد الحصول على الليسانس، ولكن نختاره ونشوف قدرته و إذا ثبت قدرته نبدأ نعينه بشكل رسمى"(حالة٤٠).

أى أن اختيار المعيد يأتى فى مرحلة متأخرة من حصوله على الليسانس كأن يتم اختياره ولكن يوضع تحت الاختبـار

وإذا ما ثبتت جديته من خلال إنجاز رسالته للماجستير يـتم تعينه بالقسم.

أما النقطة الثانية والتى تتعلق بإعداد المعيدين والمدرسين المساعدين و أعضاء هيئة التدريس فقد قدمت عينة الدراسـة مقترحات عدة بشأنها كان منها ذلك الاقتـراح الـذى قدمـه مدرس بقسم اجتماع عين شمس والذى عبر عنه بقوله "عضو هيئة التدريس يأخد سنة كاملة تحت مسمى دبلوم عـام فـى التربية فى كلية التربية عند تعيينه معيد لأن مـا يـتم غيـر تربوى بالمرة، فى أستاذ يستخدم أساليب تربوية، وواحد لا، والجانب التربوى مفقود فى تدريس علم الاجتمـاع " (حالـة ٣٩).

ويؤكد مدرس بجامعة المنيا على أهمية تلقـى المعيـدين والمدرسين المساعدين لدورات تدريبية بقوله "مهـم زيـادة الجرعة فى إرسال المعيدين والمدرسـيين المسـاعدين فـى دورات تدريبية، تدريب على الكمبيوتر، والإحصاء واللغات " (حالة٤).

وتؤكد مدرس مساعد بقسم اجتماع القاهرة علـى نفـس الفكرة بقولها " عايزين نطور نفسنا الأول، عـايزين دورات

فى الترجمة للمعيدين والمدرسيين المساعدين وطلبنا أن يبقى فى كارينه الجامعة الأمريكية تبع الكلية، ودورات فى اللغـة الإنجليزية لأن معظم المراجع بالإنجليزى ويبقى فى تـدريب على إلقاء المحاضرة، ونواجه جمهور المثقفين والناس تعرف إحنا اهتماماتنا آيه " (حالة٥٥)

ويضيف معيد بالقسم فى سـياق المقترحـات الخاصـة بتطوير إعداد المعيدين والمدرسين المساعدين "إعطاء فرصة أكبر للمعيدين والمدرسين المساعدين للمشاركة فى نـدوات القسم " (حالة ٥٦) وتضيف معيدة فى ذات القسم " يبقى فـى مشروع ترجمة فى القسم، ونبقى بنشتغل كلنا فـى ترجمـة الكتاب، المعيـدين والمدرسـيين المسـاعدين والأسـاتذة " (حالة٥٧) وتضيف مدرس مساعد بقسـم اجتمـاع المنيـا " المفروض يكون فى بعثات للخارج " (حالة ٧).

أى أنه لتطوير إعداد المعيدين والمدرسـين المسـاعدين لابد من وجود دورات تدريبية لتطوير مهارتهم فـى مجـال اللغات والكمبيوتر وطريقة إلقاء المحاضرات إضـافة إلـى إتاحة الفرصة لهم للمشاركة فى ندوات القسم والمشـروعات

البحثية ومشروعات الترجمة التى يقوم بها القسم بالإضـافة إلى الاهتمام بنظام البعثات العلمية للخارج.

كذلك الحال بالنسبة لأعضاء هيئة التدريس حيـث أكـد المبحوثون على ضرورة "إرسال أعضاء هيئة التدريس إلـى مهمات علمية للخارج" (حالة ٤) ويضيف أستاذ مساعد بقسم اجتماع المنيا قوله " إرجاع فكرة صندوق السفر إلى القسـم، وده كانت فكرة بيدفع كل أعضاء القسم مبلغ شهرى، وعلـى آخر السنة نضع المبلغ فى يد أحد الأعضاء ونطلـب منـه مغادرة البلاد لمدة أسبوعين " (حالة ١).

ويضيف أستاذ مساعد بقسم اجتماع الإسـكندرية إلـى ذلك قوله " أن يحرص أعضاء القسم على حضور النـدوات والمؤتمرات التى يعقدها أقسام علـم الاجتمـاع فـى كافـة جامعات مصر وجامعات العالم العربى إن أمكن ذلك " (حالة ١٦)

ويؤكد مدرس بقسم اجتماع الزقازيق على نفس الفكرة بقوله " الاهتمام بالندوات والمؤتمرات العلمية التى ينظمهـا القسم، والاحتكاك بالجامعات الأخرى على المستوى المحلى والدولى ودول العالم الأول من خلال اتفاقية التبادل العلمـى

والثقافى بين الجامعات المصرية والجامعات العالمية " (حالة ٢٩)

ويضيف مدرس بقسم اجتماع عين شـمس " اسـتجلاب أساتذة تدرس من أمريكا وهولندا، خبراء من نظـام متقـدم ويروح الجميع للتدريب لمدة شهر فـى الخـارج، يروحـوا الجامعات الأجنبية والجامعة تصرف عليهم "(حالة٣٧).

أى أن الأحتكاك العلمى من خلال الندوات والمـؤتمرات العلمية والسفر للخارج فى مهمات علمية تعد من أهم عوامل تطوير أعضاء هيئة التدريس، ويضيف أستاذ مساعد بقسـم اجتماع القاهرة إلى ما سبق أهمية حصـول عضـو هيئـة التدريس على كتب ومراجع حديثه فـى مجـال تخصصـه ويشير إلى ذلك بقوله " لازم عضو هيئة التدريس يمتلك عدد من الكتب الحديثة فى تخصصه، وده من ميزانية الجامعـة، الجامعة تمنح العضو ألف، ألفين واشترى كتب خاصة بـى، وبعد كده أسددها للجامعة ولازم يتوفر نـوع مـن التمويـل لأعضاء هيئة التدريس لإجراء بحوثهم، تمويل من الجامعة " (حالة ٥٢).

وبالإضافة إلى ما سبق الإشارة إليـه أكـد العديـد مـن المبحوثين على ضرورة زيادة الـدخل المـادى لكـل مـن المعيدين والمدرسين المساعدين و أعضاء هيئة التدريس كما أكدوا على ضرورة التواصل بين الجيل الأكبر من أعضـاء هيئة التدريس والجيل الأصـغر مـن معيـدين ومدرسـين مساعدين ونختتم مجموعة المقترحات الخاصـة باختيـار و إعداد المعيدين والمدرسـين المسـاعدين و أعضـاء هيئـة التدريس بذلك الاقتراح الذى قدمه أستاذ بقسم اجتماع القاهرة حول ضرورة إعادة إنشاء نظام "كرسى الاسـتاذية " (حالـة ٥٠).

وذلك بالطبع بهدف حث الأساتذة على مواصلة الإنجـاز العلمى المتميز بعد حصولهم على درجة الأستاذية، خاصـة أنه كانت هناك إشارات عدة إلى توقف العديد من الأسـاتذة عن الإنجاز البحثى عقب حصولهم على درجة الأستاذية.

أما بالنسبة لآليات تطوير اللوائح المنظمة لحركة القسـم فكما سبق أن أشرنا فإن الحالات المحدودة مـن المبحـوثين التى أشارت إلى أهمية تطوير اللوائح لم تتمكن مـن طـرح رؤية واضحة حول ما يجب تطويره فى تلك اللوائح تحديـدا

فعلى سبيل المثال يشير أستاذ مساعد بقسم اجتماع المنيا إلى قضية تطوير اللوائح بقوله " لابد من تطوير لوائح المقررات الدراسية بصفة مستمرة بحيث تكون مسايرة للتغير الحـادث فى العلم " (حالة ٢).

وفى نفس السياق يتحدث مدرس بقسم اجتماع الزقـازيق قائلا " تطوير اللائحة العلمية بالقسم من حيث مسميات المواد وتوصيفها التوصيف العلمى الصحيح " (حالة ٢٩).

ويشير أستاذ مساعد بقسم اجتماع القـاهرة إلـى نفـس القضية بقوله " أن تكون هناك سياسات واضحة للقسم بالنسبة للتخصصات، مع مراعاة أن تتضـمن اللـوائح المجـالات الحديثة فى العلم " (حالة ٥٢).

وهم مع إشارتهم إلى أهمية تطوير اللوائح فى مجـال المقررات الدراسية لم يقدم أى منهم تصور واضح عما يجب أن تكون عليه تلك المقررات الدراسية وفى مجـال تطـوير اللوائح تشير طالبة ماجستير بقسم اجتماع جامعة عين شمس إلى ذلك بقولها " تعديل اللوائح والقـوانين الخاصـة بقبـول المعيدين بحيث تكون بناء على الكفاءة، مش شرط التقـدير " (حالة ٤٨) وهى هنا أيضا مع اعتراضـها علـى اللائحـة

الحالية الخاصة باختيار المعيدين لم تحدد البديل الذى تـراه مناسب لتطوير اللائحة في ذلك المجال.

ورغم أهمية تطوير اللـوائح فـى مختلـف المجـالات الأخرى المتعلقة بأقسام علـم الاجتمـاع إلا أن المبحـوثين بالدراسة قد اكتفوا فقط عند مناقشة قضية اللوائح بنقد اللوائح الحالية دون أن يستطيعوا تقديم تصور بديل لما هـو متـاح ومعمول به حاليا.

وفى مجال النشاط العلمى للقسم أكد المبحـوثين علـى ضرورة " دعم السيمنار وانتظامه " (حالة ١) وفـى نفـس السياق يشير طالب ماجستير بجامعـة المنيـا إلـى أهميـة السينمار بقوله "تحديد يوم معين من كل شهر لإجراء سيمنار لشرح كتاب أو نظرية " (حالة ١٠) وفى جامعـة الزقـازيق يشير مدرس إلى أهمية تطوير السيمنار بقوله " تحديد ميعاد دائم للسيمنار بالقسم مع دعوة كبار الشخصـيات بالسـيمنار ومناقشة أهم القضايا" (حالة٣٠).

وفى قسم اجتماع الإسكندرية يشير طالب ماجستير إلـى الندوة العلمية للقسم بقوله "إعادة إقامة ندوة د/عاطف غيـث، نظرا لما لها من إفادة علمية وثقافية " (حالة ٢٤) ويضـيف

مدرس بقسم اجتماع الزقازيق "إدارة القسم تلزم أعضاء القسم بالمشاركة فى المؤتمرات المختلفة، علشان الناس تاخد عـن القسم فكرة كويسه " (حالة ٣٠) ويضيف مدرس آخر بالقسم " ندوة أو مؤتمر علمى يعقد كل عام لمناقشة المحاور الجديدة وبلورت القضايا التى يهتم بها العلم " (حالـة ٣٢) وتؤكـد مدرس مساعد بقسم اجتمـاع عـين شـمس علـى أهميـة المؤتمرات العلمية بقولها " المـؤتمرات الموسـعة بتعمـل تواصل بين الجامعات وبعضها " (حالة ٤٠)وتضيف معيدة بذات القسم " مشـاركة المعيـد والمـدرس المسـاعد فـى المؤتمرات مهمة لتطويرهم " (حالة ٤٢).

أى أن عقد السيمنار والنـدوة العلميـة والمـؤتمرات السنوية الفعالة تسهم فى تطوير أداء القسم وذلك مع التأكيـد على ضرورة مشاركة المعيـدين والمدرسـين المسـاعدين وطلاب الدراسات العليا فى تلك الفعاليات العلمية، حيث أنـه من الملاحظ على الندوات والمؤتمرات المختلفة سواء داخل التخصص أو خارجة أن المشاركون فيها عادة ما يكونـون من الأستاذة الكبار وتفتقد تلك الندوات والمؤتمرات لمشاركة

الباحثين الشبان الذين لا يشاركون نتيجة عدم إتاحة الفرصة لهم للمشاركة.

ولتطوير القسم يؤكد مدرس بقسم اجتماع القاهرة علـى أهمية إدارة القسم بطريقة ديمقراطية وهو يشير إلـى تلـك الفكرة بقوله " أول حاجة إدارة ديمقراطية للقسم، و أن يصبح جميع أعضاء القسم، أعضاء مشاركين بالفعـل فـى اتخـاذ القرار، والمشاركة مطلب أساسى فى تفعيل القسـم، ده أهـم حاجة، وده لو اتحلت تبقى بداية جديـدة لفـك الأشـتباكات الأخرى " (حالة٥٣).

أى أن الإدارة الديمقراطية التـى تقـوم علـى أساسـى مشاركة جميع أعضاء القسم بما فيهم الطلاب أنفسـهم مـن خلال المؤتمر العلمى للقسم سوف يكون لها أبلغ الأثر فـى تطوير أداء القسم، على أن تهتم إدارة القسم و إدارة الكليـة والجامعة بتلك المقترحات التى يقدمها الطلاب فى مـؤتمرهم السنوى.

ومن آليات تطوير القسم ما أشار إليه أستاذ مساعد بقسم اجتماع جامعة المنيا بقوله "زيادة فرص التلاحم بين القسـم وغيره من أقسام علم الاجتماع" (حالة ٢)، ويضيف طالـب

ماجستير بذات القسم "يستضيف القسم أساتذة من الجامعـات المصرية والخارجية " (حالة ١٠) وفى نفس السـياق تشـير معيدة بقسم اجتماع الإسكندرية إلى أهميـة التواصـل بـين الأقسام بقولها " أن يتم تبادل أعضاء هيئـة التـدريس بـين الأقسام " (حالة ٢١) أى أن التفاعل بين مختلف أقسام علـم الاجتماع من شأنه تطوير مختلف الأقسام.

ومن ناحية أخرى أكد العديد من المبحوثين على ضرورة أن تكون هناك أجندة بحثية محددة لكل قسم من أقسـام علـم الاجتماع مع مراعاة التنسيق بين مختلف الأقسام، كما أكـد عدد من المبحوثين على ضرورة وجود مجلة علمية خاصـة بكل قسم وقد عبرت عن ذلك طالبة ماجستير بقسم اجتمـاع عين شمس بقولها " يبقى فى دورية علمية لتحض الـدكاترة على الكتابة المستمرة فيها وتشجيع طلاب الدراسات العليـا على المشاركة فيها " (حالة ٤٨)، كما أقترح معيـد بقسـم اجتماع القاهرة ضرورة تأسيس جمعية تضم البـاحثين فـى مجال علم الاجتماع وقد عبر عن ذلك بقوله " تكوين جمعيـة علمية متخصصة فى علم الاجتماع، يكون واحد من أهـدافها الاهتمام بشئون طلاب الدراسات العليا والمشاركة الفعالة فى

القيام بدراسات بحثية بالإضافة إلى إثراء حركة الترجمـة " (حالة ٥٦).

أى أن يكون هناك جمعية علمية تهتم بمتابعـة إعـداد الباحثين الشبان، بالإضافة إلى المساهمة فى تطوير حركـة العلم من خلال العمل على تطوير حركة الترجمـة وحركـة البحث العلمى الاجتماعى وذلك بالطبع مع ضرورة أن تقوم تلك الجمعية بصياغة مجموعة المواثيق الأخلاقية التى تنظم حركة الباحثين فى مجال علم الاجتماع فى مصر.

ثالثا: آليات تطوير مرحلة الليسانس بأقسـام علم الاجتماع فى مصر

تناولنا فيما سبق عرض مفصل لأهم المشـكلات التـى تعانى منها مرحلة الإعداد الأولى لطلاب مرحلة الليسـانس بأقسام علم الاجتماع الخمس محل الدراسة من ناحية معـايير اختيار القسم لطلابه ودافعيتهم للتحصـيل ومسـتوى ذلـك التحصيل والمناهج الدراسية و أساليب المحاضـرة ونظـام الفصل الدراسى ومشكلات الدروس الخصوصية ....الخ من المشكلات التى تعانى منها مرحلة الليسانس بمختلف الأقسام محل الدراسة وفيما يلى سوف نستعرض أهم المقترحات التى

قدمتها عينة الدراسة والتى تهدف فى الأساسى إلى تطـوير الأقسام محل الدراسة فى المستقبل.

ومثلما هو الحال عند تناولنا لآليات تطوير أقسام علـم الاجتماع فى مصر لم تتمكن بعض الحالات من طـرح أى تصورات حول كيفية تطوير مرحلة ليسانس، بالإضافة إلـى العديد من الحالات التى قدمت تصورا حول كيفية التطـوير ولكنه فى حقيقة الأمر تصورا نظريا عبارة عن مجموعة من الأفكار النظرية التى ربما كانت أفكار جيـدة إلا إنهـا فـى النهاية لا تستند إلى أى إجـراءات عمليـة تطبيقيـة يمكـن الاستفادة منها فى المستقبل.

ومن تلك الأفكار النظرية الجيدة ولكنها للأسف لا تستند إلى أى إجراء عملى ما أشار إليه مـدرس بقسـم اجتمـاع القاهرة بقوله " خلق علاقة حوارية بين الأسـتاذ والطالـب مسائلة مهمة " (حالة٥٣) والفكرة كما نرى فكرة جيدة للغاية بالفعل هناك ضرورة ملحة لأن تكون العلاقة بـين الأسـتاذ وطلابه قائمة على الحوار والمناقشة ولكن كيف يمكننـا أن نقدم تلك الفكرة النظرية الجيدة فى إطار توصية عملية قابله للتطبيق هذا هو السؤال الهام الذى لم يجب عليه هذا المدرس

و الأمثلة على الأفكار النظرية الجيدة التـى قـدمتها عينـه الدراسة أمثلة عديدة للغاية ولكن كلها يعيبها عدم استنادها إلى أى إجراءات عملية تطبيقية.

هذا وتجدر الإشارة إلى أننا سنكتفى هنا بعـرض تلـك الأفكار التى تستند إلى إجراءات عملية تطبيقية يمكن إلى حد ما تطبيقها فى الواقع فى المستقبل، وحقيقية الأمـر أن تلـك الأفكار التطبيقية تعد أفكار قليلة من حيث العدد إذا ما قارناها بتلك الأفكار النظرية التى لا تستند إلي إجراءات تطبيقية.

وسنبدأ عرضنا هذا بعرض مقترحات عينه الدراسة حول طرق و أساليب اختيار طلاب مرحلة الليسانس فى المستقبل ونبدأ بهذا الاقتراح الذى قدمه معيد بقسم اجتماع القـاهرة " أحط شروط لاختيار الطلاب، أول شرط أنه يكـون واخـد أعلى الدرجات فى علم النفس والاجتماع فى الثانوية العامة، وده مع إجراء مقابلة شخصية لكل طالب من خلال لجنة من أساتذة القسم لتقييم مدى صلاحية هذا الطالب " (حالـة ٥٦) وتضيف مدرس مساعد بذات القسم " يمنعوا الطلاب المعاقين من دخول القسم " (حالة ٥٤) وتضيف مدرس مساعد بقسـم اجتماع الزقازيق " يحطوا شرط أن عدد طلاب القسم لا يزيد

عن كذا، ومهما أتقدم من طلاب ميخدوش غير هـذا العـدد المحدد علشان يقللوا الإعداد، لأن كتر العدد بينعكس بالسلب على الطلاب إللى بيتخرجوا " (حالة ٣٣) ويؤكد علـى ذات الفكرة أستاذ بقسم اجتماع الإسكندرية بقولـه " نقلـل عـدد الطلاب بحيث أن الفرقة لا تزيد عن ١٠٠طالب " (حالة١٣) وتضيف طالبة ماجستير بقسم اجتماع المنيا "نعمل امتحـان بسيط، يكون بيدور حول المجتمع ومشكلاته ونظرتـة آيـه للمجتمع ومشكلاته و إزاى نحل المشكلات ده، ومن الأمتحان هيبان إللى ينفع باحث من إللى مينفعش " (حالة ٩).

أى أن الالتحاق بالقسم لأبد أن يكون وفقـا لعـدد مـن الشروط منها على سبيل المثال تحديد مسـتوى معـين مـن الدرجات يجب أن يحصل عليها الطالب فى مـواد دراسـية معينة مثل علم النفس والاجتماع فى الثانوية العامة، إضـافة إلى منع الطلاب المعاقين من الالتحاق بالقسم نظرا لطبيعـة القسم التى تحتاج لطالب ذو مهارات خاصـة (جسـمانية ـ عقلية ـ ثقافية ....الخ)

هذا إلى جانب تحديد مسبق لعدد الطلاب الذى سيقبلهم كل قسم مع إجراء مقابلة شخصية لاختيار الطـلاب المناسـبين

للالتحاق بالقسم، وربما كانت فكرة امتحان تحريرى بسـيط بجانب المقابلة الشخصية تعد مناسبة لضمان دقة الاختيار.

وفيما يتعلق بطلاب الانتساب يقترح مدرس بقسم اجتماع المنيا " وضع بعض القواعد الملزمة لطـلاب الانتسـاب و أهمها قواعد خاصة بالحضـور " (حالـة٥) وهنـا تجـدر الملاحظة أن قسم اجتماع القاهرة على سبيل المثال كان قـد أمتنع لسنوات عدة عن قبول طلاب الانتساب وذلك اسـتنادا إلى أن طبيعة الدراسة بالقسم تحتم على الطـلاب التواجـد بشكل منتظم ومتابعة التدريب الميدانى بالقسم، إلا أن القسـم للأسف قد تراجع عن فكرته هذه و أصـبح يقبـل طـلاب الانتساب مثله مثل غيره من الأقسام النظرية التى لا تعتمـد على التدريب العملى لطلابها والسؤال الذى يطرح نفسه علينا بإلحاح فى هذا السياق يتعلق بها هنـاك ضـرورة حقيقيـة لتطبيق هذا النظام بقسم اجتماع مع مـا يـراه العديـد مـن المبحوثين من ضرورة العمل على إقـلال أعـداد الطـلاب الملتحقين بالقسم والعمل على تطوير نظام التدريب الميدانى.

فى الحقيقة أن تطبيق نظام الانتساب يتعارض معارضة تامة مع الدعوة لإقلال عدد الطلاب الملتحقين بالقسم الأمـر

الذى يدعونا للمطالبة بإلغاء هذا النظام من كافة أقسام علـم الاجتماع وذلك حرصا على إتاحة الفرصة أمام تلك الأقسـام لتحسين مستوى خريجى تلك الأقسام.

أما فيما يتعلق بالمناهج الدراسية فكان هناك شبه إجمـاع بين عينه الدراسة على ضرورة تطوير تلك المنـاهج، إلا أن المشكلة تكمن فى أن الغالبية العظمى من أفراد العينـة مـع تأكيدهم على أهمية تطوير المناهج الدراسـية إلا أنهـم لـم يقدموا تصور عمليا اجراعيا لذلك التطوير، هم فقط يرون أن المناهج الدراسية فى حاجة إلى تطوير ولكن كيف يحدث هذا التطوير وبأى طريقة هم لا يدركون، فعلـى سـبيل المثـال يحدثنا أستاذ مساعد بقسم اجتماع القاهرة عن تطوير المناهج قائلا " تحديث المناهج الدراسية ومحتويات هذه المناهج أول بأول بشكل يتناسب مع تطورات العلم " (حالة٥٢).

وبالطبع هناك ضرورة ملحة لتطـوير المنـاهج بمـا يتناسب مع تطورات العلم ولكن كيف؟

وتجيب على تساؤلنا هذا بعض الشىء طالبـة ماجسـتير بقسم اجتماع القاهرة قائلة " المفروض يكـون فـى اهتمـام بالنظرية، لأن كل الكتب الحاليـة واقفـة عنـد الوظيفيـة

والماركسية و أشك أنى الاقـى كتـاب بيـدرس نظريـات واتجاهات حديثة عن برديو وجيدنز أو الناس إللـى بنسـمع عنهم جداد دول، والمناهج مفروض تـدرس عـن طريـق مشاريع بحثيـة تجريبيـة بتوضـيح المعلومـة وتثبتهـا " (حالة٦٢).

وفى ذات السياق يقترح مدرس بقسم اجتماع الزقـازيق استحداث مقررات دراسية جديدة مثل "سوسيولوجيا الاتصال، سوسيولوجيا التكنولوجيا وسوسـيولوجيا الفكـر والمعرفـة "(حالة٢٩) ويضيف أستاذ بقسم اجتماع عين شمس " ينبغـى أن يمتلك القسم خريطة حديثة لمقرراته الدراسية وينبغـى أن يكون للقسم سيطرة على المادة العلمية التى تقدم من خـلال المقررات الدراسية المختلفة من خلال مجلس القسم " (حالـة ٣٦) وتضيف معيدة بقسم اجتمـاع القـاهرة " لازم يكـون للطلاب رأى فـى المنـاهج الدراسـية وطـرق التـدريس والامتحان ده ممكن يحصل من خلال الاهتمـام بـالمؤتمر العلمى بالقسم " (حالة ٥٧).

أى أن هناك ضرورة لاستحداث مقررات دراسية حديثة تتواكب مع فروع العلم الحديثة والتى لم تدخل أقسـام علـم

الاجتماع فى الجامعات المصرية بعد، مع ضـرورة تعـديل المقررات الدراسية الحالية مثل نمـوذج منـاهج النظريـات الاجتماعية وهناك ضرورة لتطوير ذلك المنهج حتى يتضمن الاتجاهات النظرية الحديثة وذلك مع ضرورة التأكيد علـى أهمية أن يكون لطلاب القسم رأى فيما يدرسون.

وفى سياق الحديث عن تطوير المقـررات الدراسـية أشار العديد من المبحوثين إلى ضرورة إلغاء نظام الكتـاب المقرر وقد عبر عن ذلك طالب ماجستير بقسم اجتماع عـين شمس بقوله " الكتاب الدراسى نظام سئ ولابد مـن إلغـاءه ويكون للطالب حق الرجوع لمراجع عديدة والاعتماد علـى المراجع أكثر من المذكرات أو الكتب إللى تخص كل أستاذ " (حالة ٤٦).

وتؤكد على ذات المعنى طالبة ماجستير بقسـم اجتمـاع الإسكندرية " الطالب مش مفروض يعتمـد علـى الكتـاب الجامعى خالص، الطالب مفروض يجمع مراجع فـى كـل المواد تحت إشراف الأستاذ، لأن قسم اجتمـاع لازم يطلـع باحث وبالتالى لازم يبحث بنفسه عن المعلومة، كلمة باحـث

تعنى أنه هو إللى بيجيب المعلومة وده طبعا تحـت توجيـه الأستاذ "(حالة ٢٥).

ومع إلغاء نظام الكتاب المقرر ستكون هنـاك ضـرورة ملحة لتطوير المكتبات الجامعية وحول هذا الموضوع يحدثنا طالب دكتوراه بقسم اجتماع الإسكندرية قائلا " يعاد النظر فى المكتبة تماما سواء من الناحية الإداريـة أو نوعيـة الكتـب ونظام الإعارة والمكان و استخدام الميكروفيلم أو الكمبيوتر " (حالة ٢٣) وتؤكد على ذات المعنى طالبة ماجسـتير بقسـم اجتماع المنيا " يكون لكل قسم مكتبة خاصة به وتدعم بالكتب وتزود بأجهزة كمبيوتر تكون فى خدمة طلاب القسم " (حالة ٩).

أى أن توفير المكتبات اللازمة والمجهزة بشـكل جيـد بحيث تستطيع تلك المكتبات استيعاب كل هـذا الكـم مـن الطلاب هو الضمانة الوحيدة لنجاح فكـرة إلغـاء الكتـاب المقرر.

ونظرا لأن الكتاب المقرر يعد مصدر دخل لعضو هيئـة التدريس فمع إلغائه هناك ضرورة لتعـديل هيكـل أجـور أعضاء هيئة التدريس وقد عبر عن ذلك أستاذ بقسم اجتمـاع

الإسكندرية قائلا " القضاء على ما يسمى الكتاب الجـامعى، وهذا يستلزم زيادة مرتبات الأساتذة بحيث يعيشـوا عيشـة كريمة، وتعتمد الدراسة على المراجع والكتب وليس كتـاب واحد، بحيث تتاح للطلاب الفرصة للإطع على أكثـر مـن وجهة نظر"(حالة١٣).

ومع تطوير المناهج الدراسية وإلغاء الكتاب المقرر هناك ضرورة لتطوير مهارات الطلاب فيما يتعلق بإجادة اللغـات الأجنبية وخاصة الإنجليزية منها، مع فـتح المجـال أمـام الطلاب لتعلم غيرها من اللغات مثل الفرنسية والألمانية، هذا بالطبع إلى جانب التدريب على اسـتخدام الحاسـب الآلـى واستخدام الإنترنت.

وقد عبرت مدرس مساعد بقسم اجتماع الإسكندرية عـن سبل تطوير مهارات الطلاب بقولها " نعمل دورات مكثفة فى القسم مجانية لطلاب القسم فى اللغة الإنجليزية والكمبيـوتر، متخصصة فى علم الاجتماع، والاستفادة من الكمبيوتر فـى البحث الاجتماعى، وممكن الدورات ده تكـون فـى إجـازة الصيف " (حالة ١٨) ويضيف مدرس بقسم اجتماع القاهرة " الاهتمام باللغة الإنجليزية فى مرحلـة الليسـانس، نـدرس

للطلاب نصوص متخصصة فى علم الاجتماع مـن أولـى لرابعة ويدرسها أستاذ متخصص يجيد اللغة " (حالة ٥٣).

أى أن الاهتمام باللغات الأجنبية يعد سبيل نجـاح فكـرة إلغاء الكتاب المقرر، وذلك لضمان قدرة اعتماد الطلاب على المراجع الأجنبية وهذا بالطبع مع التأكيد على ضرورة توفر تلك المراجع الأجنبية بمكتبات القسم والجامعة بصفة عامة.

ولضمان نجاح فكرة تطوير المناهج الدراسية وإلغـاء الكتاب المقرر هناك ضرورة لتطوير الوسائل التعليمية بحيث يعتمد الأستاذ عند إلقاء المحاضرة على أكثـر مـن وسـيلة سمعية وبصرية تمكنه مـن توصـيل المعلومـة بصـورة واضحة، كأن يعتمد على طريقة عرض الأفـلام التسـجيلية على سبيل المثال عند مناقشة موضوع ما، و هـذا يسـتلزم توفر شاشات للعرض و أجهزة عرض حديثه أو بمعنى أكثر دقة توفر قاعات مخصصه لهذا الغرض تحديدا.

ومع تطوير المناهج الدراسية هناك ضـرورة لتطـوير علاقة الطلاب بالمناهج الدراسية وقد عبر عن ذلـك أسـتاذ مساعد بقسم اجتماع القاهرة " تفعيل العملية التعليمية وتكليف الطالب بإجراء بحوث نظرية وميدانية طول سنوات الدراسة

ليكتسب القدرة على القراءة والتحليل وتكـوين رؤيـة لفهـم الواقع الاجتماعى " (حالة٥٢) وفى سياق ذلك طالب عددا من المبحوثين بضرورة تطوير التدريب الميدانى وقد عبرت عن ذلك طالبة ماجستير بقسم اجتمـاع الإسـكندرية " التـدريب الميدانى لازم يتطور أكتر من كده، ولا مانع لما يكون فـى جهات حكومية محتاجة أبحاث، الطالب يروح يدرس ويـتعلم واحنا لازم نفرق بين الخدمة الاجتماعيـة وقسـم اجتمـاع، والباحث لازم يدرس الواقع الاجتماعى بالفعـل مـش بـس نظريات"(حالة٢٥).

أى أن يكون التعلم عن طريق البحث العلمى وليس عـن طريق التلقى السلبى للمعلومات وذلك من خلال إجراء العديد من البحوث النظرية والميدانية.

ومن ناحية أخرى طالب عددا من المبحوثين بضـرورة تطوير آليات التقييم غير أنهم لم يقدموا تصورا واضحا حول كيفية تطوير آليات التقييم وقد عبرت عن ذلك بوضوح معيدة بقسم اجتماع القاهرة " تقييم الطلاب لازم اخضـع لأسـس واضحة آية هى مش عارفة "(حالة ٥٨) أى أنها تدرك تمـام

ضرورة تطوير آليات التقييم ولكنها لا تعرف طريقـة هـذا التطوير.

ويضيف أستاذ بقسم اجتماع عين شمس ضرورة تطوير طريقة التقييم "التقييم ميبقاش قاصر على الامتحـان وإنمـا التقيم على مدى العام وهذا يتطلـب زيـادة أعضـاء هيئـة التدريس أو على الأقل زيادة المعاونين لهم" (حالة ٣٦).

أى أن التقييم لابد أن يستند إلى مجموعة من المهمات يكلف بها الطالب على مدار العام الدراسى وعند إنجازه لكل مهمة من تلك المهمات يحصل على درجة تتوازى مع حجـم نجاحه فى إجراء تلك المهمة، وذلك بالطبع مع تعديل أساليب وضع الامتحانات.

وحول أسلوب تعديل وضع الامتحانات يحـدثنا مـدرس بقسم اجتماع عين شمس قائلا " فى مجـال التقـويم يجـب استخدام طرق التقويم الموضوعية بجانب الطريقة المقاليـة، ومن أشهر الطرق الموضوعية، طريقة الاختيار من متعدد، وصح وخطأ وطريقة حل المشكلة، طرح مشكلة والمطالبـة بحلها، بحيث يستنتج الطالب الحل " (حالة٣٩).

أى أن نطور من أساليب وضع الامتحانات فبـدلا مـن اعتمادها على أسلوب واحد فقط " الطريقة المقاليـة " كمـا يسميها هذا المدرس، إلى أساليب أخرى مثل طرح المشـكلة ومحاولة الطالب عرض المشكلة وعرض طريقة مواجهتهـا مستخدما مناهج و أدوات البحث وموظفا للإطـار النظـرى الذى كان قد درسه.

هذا وتجدر الإشارة إلى أن هناك عدد محدود للغاية من الحالات قد طالب بإلغاء نظام الفصل الدراسى، إلا أننى فـى حقيقة الأمر، أرى أن هناك ضرورة للتحفظ على هذا الطلب وخاصة أنه مع تطوير المناهج الدراسية وتطـوير أسـاليب التدريس وتطوير أساليب التقييم لـن تكـون لهـذا النظـام مشكلات تذكر، ذلك أن مشكلات نظام الفصل الدراسى قـد نتجت عن تطبيقه فى إطار غير ملائم للتطبيق، فالعيب ليس فى نظام الفصل الدراسى ذاته وإنما العيب يرجع إلى تطبيقه فى إطار نظام تعليمى تقليدى ولكن مع تطوير آليـات هـذا النظام التعليمى بصفة عامة يصبح نظام الفصل الدراسى من النظم المناسبة والناجحة.

ومن ناحية أخرى أكد عدد محدود من عينة الدراسة على أهمية تطوير الأنشطة الثقافية بالقسم و أهمية دعم مشـاركة الطلاب فى تلك الأنشطة، وفى حقيقة الأمر أنه على الـرغم من محدودية العدد الذى أشار إلى تلك القضية إلا أنها قضية فى غاية الأهمية، ذلك أن تطوير الأنشطة الثقافية بمختلـف الأقسام وتطوير آليات مشاركة الطلاب فى تلك الأنشطة من شأنه العمل على تطوير آليات إعداد وتنشئة هؤلاء الطلاب.

وقد عبرت عن أهمية تلـك الأنشـطة الثقافيـة طالبـة ماجستير بقسم اجتماع القاهرة قائله " سيمنار القسم مهم قوى أن الطلبة تحضره، وده يخلى فى دافعية عند طلاب ليسانس أنهم يكملوا دراسات عليا، لأن الطلاب الصغيرين بينبهـروا بكل حاجة الأستاذ والمعيد والمدرس المساعد، ومؤتمر القسم يبقى مفتوح وعلنى لطلاب القسم ويعبر الطلاب عن أرائهـم فيه، وتتعمل أسرة من القسم، أسرة علم الاجتماع يكون ليهـا أنشطة مختلفة (ثقافى - اجتمـاعى - رحـلات) ويـدخل أعضاء هيئة التدريس فى الأشراف على الأسرة ويسـاعدوا الطلبة " (حالة ٦٢).

أى أن مشاركة طلاب مرحلة ليسـانس فـى مختلـف الأنشطة العلمية والثقافية بالقسم من شأنه العمل علـى دعـم هؤلاء الطلاب وجعلهم أكثر ارتباطا بالقسم و أكثر حرصـا على تطوير مهاراتهم و من ثم أكثر حرصا على الاستمرار فى مجال العمل البحثى فى المستقبل، ومن ثم أكثر حرصـا على استكمال دراستهم العليا.

رابعا: آليات تطوير مرحلة الدراسـات العليـا بأقسام علم الاجتماع فى مصر:ـ

استعرضنا فيما سبق المشكلات التى تعانى منها مرحلـة الدراسات العليا (ماجستير ـ دكتوراه) بأقسام علم الاجتمـاع الخمس محل الدراسة بما تتضمنه من مشكلات تتعلق بالسنة التمهيدية و اختيار موضوعات الدراسـة و إعـداد الخطـة ومشكلات إجراء الدراسة والمشكلات المتعلقة بمتابعة الطالب من قبل المشرف ومناقشة الرسائل العلميـة ...الـخ مـن مشكلات تتعلق بمرحلة الدراسات العليا، وفيما يلـى سـوف نستعرض آليات تطوير تلك المرحلة الدراسية.

بداية يجب أن نؤكد على تلك الإشارة التى سـبق وأن ذكرناها فى أكثر من موضوع سابق والمتعلقة بعـدم تمكـن

بعض الحالات من تقديم أى تصورات حول كيفية التطـوير فى المستقبل، إضافة إلى تقديم العديد من الحالات لتصورات نظرية غير مستندة إلى أى إجراءات عملية تطبيقية.

هذا وسنبدأ عرضا لتلك المقترحـات بـذلك المقتـرح المتعلق بكيفية اختيار طلاب الدراسات العليا والذى عبر عنه أستاذ بقسم اجتماع عين شمس بقوله " طالب الدراسات العليا ينتقى من حيث إمكاناته على مواصلة البحث الأكاديمى بشكل عام، توضع شروط معينة للالتحاق بالدراسات العليا يـدخل فيها التقدير ويدخل فيها قدراته الإبداعية من خـلال كتابـة بعض المقالات " (حالة ٣٦) ويضيف طالب دكتوراه بـذات القسم " ممكن نسمح للطالب أنه يلتحـق بالسـنة التمهيديـة وخلال السنة ده إن مقدرش يترجم نص جديد أو جزء مـن نص جديد سواء من اللغة الإنجليزية أو الفرنسية نمنعه مـن التسجيل " (حالة٤٥) ويشدد أستاذ بقسم اجتماع الإسـكندرية على أهمية إجادة اللغات بقوله " لو الطالب مش متمكن مـن لغتين بالإضافة للغة العربية ميسجلش " (حالة١٥).

أى أنه لتطوير مرحلة الدراسات العليا لابد مـن وضـع مجموعة من الشروط المحددة التى تضمن التحـاق طـلاب

متميزين بحثيا فى مجال الدراسات العليا، فإلى جانب التقدير العام فى مرحلة الليسانس لابد من اختبار قدرته على مناقشة بعض القضايا المجتمعية، بالإضافة إلى قدرته على التعامـل مع المراجع الأجنبية.

وبعد أن يلتحـق الطالـب بالسـنة التمهيديـة يوصـى المبحوثين بأهمية الاهتمام باللغـة الأجنبيـة خـلال السـنة التمهيدية وقد عبرت عن ذلك معيدة بقسم اجتماع القـاهرة " فى مرحلة التمهيدى يبقى فى دوره لتعليم اللغة والكلام باللغة الأوربية فى مجال التخصص، علشان لما تجلنا بعثـة نبقـى نقدر نتكلم لأن البعثات بتشترط اللغة " (حالة ٥٧) وفى ذات السياق يشير مدرس مساعد بقسم اجتماع عين شمس " نهـتم فى السنة التمهيدية بترجمة النصوص و إجـادة الكمبيـوتر والنت و البرامج الإحصائية " (حالة ٤١).

ويضيف مدرس بقسم اجتماع المنيا " السنة التمهيديـة المفروض تكون فرصة لصقل إمكانيات الطلاب فى مجالات النظرية الاجتماعية ومناهج البحث واللغة الأجنبية والإحصاء والكمبيوتر " (حالة ٤).

أى أنه لابد من تطوير مهارات الطلاب خلال السـنة التمهيدية للماجستير فيما يتعلق بإجادة اللغة الأجنبية و إجادة استخدام الحاسب الآلى و الإنترنت، مع الاهتمـام بتطـوير الطلاب فيما يتعلق بالنظريات الاجتماعية ومنـاهج البحـث والإحصاء، وكلها بلا شك مهارات هامة سوف تؤثر علـى أداء طالب الدراسات العليا فى المستقبل إذا ما أجاد تطـوير تلك المهارات.

وفى سياق الحديث عن آليات تطوير السـنة التمهيديـة أقترح عدد من المبحوثين ضرورة ارتباط موضوع رسـالة الماجستير بالسنة التمهيدية وقد عبر عن ذلك مدرس بقسـم اجتماع القاهرة قائلا " السنة التمهيدية للماجستير، هى إللـى تفرز الموضوعات، أن البرنامج الدراسى الذى يوضع فـى السنة التمهيدية للماجستير يراعى طبيعة الموضـوع إللـى هيدرسه كل طالب فى الماجستير " (حالة ٥٣) وتؤكد علـى ذات المعنى معيدة بقسم اجتماع القاهرة " يبقى أفضـل لـو الموضوعات إللى يتم اختيارها فـى التمهيـدى يبقـى هـو الموضوع إللى يشتغل فيه الطالب فى الرسالة " (حالة ٥٧).

أى أن اختيار موضوع الرسالة من السنة التمهيدية مـن شأنه تدريب الطالب على كيفية التعامل مع موضوع رسالته على الأقل فى المرحلة الأولى مرحلة إعداد خطة الدراسـة، بمعنى أنه من الممكن أن تكون السنة التمهيدية هـى بمثابـة سنة دراسية الهدف منها إعداد خطة رسـالة الماجسـتير و بالتالى فإنه يجب أن تتضمن تلك السنة الدراسية مجموعة من المناهج الدراسية التى من شأنها العمل على وضع وتطـوير الخطة البحثية.

هذا وقد اقترحت أستاذ مساعد بقسم اجتماع الزقازيق أن تكون المرحلة التمهيدية للماجستير عبـارة عـن " سـنتين تمهيدى " (حالة ٢٧) وهو اقتراح فردى لم تقدمه سوى تلـك الحالة.

وإلى جانب الاهتمام بالسنة التمهيدية كانت هناك دعـوة للاهتمام بنظام التويفل مع الدعوة لجعله على نفقه الجامعـة وقد عبرت عن ذلك مدرس مساعد بقسم اجتماع الإسكندرية "مفروض دورات التويفل تكون على نفقة الجامعة خصوصا للعاملين بالجامعة " (حالة١٨)

بالإضافة إلى ما سبق هناك دعـوة لتطـوير السـيمنار عبرت عنها طالبة ماجستير بقسم اجتماع القـاهرة بقولهـا " السيمنار، يعنى يتعمل سيمنار عند عرض الخطة، وسـيمنار قبل المناقشة بهدف متابعة الطالب فى دراسته وسيمنار فـى نص المرحلة يقول الطالب فيه وصل لحد فين وعمـل آيـه وهيعمل آيه بعد كده " (حالة٦١).

أى أن تطوير السيمنار بحيث يعرض الطالب دراسته فى مراحل مختلفة من الإنجاز من شأنه تطوير دراسة الطالب.

أما فيما يتعلق بقضية الإشراف فإنه كانت هناك دعوة دائمة لتطوير العلاقة بين الأستاذ وطلابه وقد عبر عن ذلك أستاذ مساعد بقسم اجتماع المنيا " يجب تخفيض عدد الطلاب المسجلين لكل عضو هيئة تدريس، يكفى أن يكون معاه تلات طلاب حتى يتمكن من الإشراف الحقيقى على طلابه وحتى يستطيع متابعتهم عن قرب" (حالة ٢).

أى أن متابعة المشرف لطلابه عن قـرب مـن شـأنها تطوير مهارات هؤلاء الطلاب وهذا لن يتحقق بـالطبع فـى ظل الأعداد الكبيرة التى يشرف عليها كل مشـرف و ذلـك بالطبع مع ما يتحمله من أعباء تدريس وخلافه.

هذا وقد كانت هناك مقترحات تتعلق بتنظـيم عمليـة الإشراف ومنها ما قدمه مدرس بقسم اجتماع الزقازيق " فى الجامعات الإقليمية لازم يكون فى استعانة فى الإشراف على الرسائل بالخبرات العلمية فى الجامعات الأم مـن الأسـاتذة الكبار " (حالة ٢٩).

أى أنه من الممكن أن يكون الإشراف فـى الجامعـات الإقليمية بنظام الإشراف المشترك بحيث يشرف على الرسالة أستاذ من الجامعات الأم (القاهرة وعين شمس) كمـا يقصـد هذا المدرس و أستاذ آخر من داخل القسم.

ويزيد طالب دكتوراه بقسم اجتماع الإسكندرية من درجة حدة شروط اختيار المشرف على الرسائل العلميـة بقولـه " متتعملش رسالة ماجستير أو دكتوراه فى مصر خالص إلا إذا كان الأستاذ المشرف حصل على الدكتوراه من الخارج و أن يكون له أعمال بحثية أعترف بهـا عالميـا ومسـجلة فـى المجلات العلمية العالمية" (حالة٢٣) ويضيف مدرس بقسـم اجتماع القاهرة " إذا كان ممكن أخذ الماجستير من مصـر، فأن الدكتوراه لابد أن تاخذ من الخارج عن طريق البعثـات العلمية للخارج " (حالة ٥٣).

أى أن هناك حالة من التفضيل لذلك المشرف الذى قـد حصل على درجته العلمية من الخارج وهنـاك حالـة مـن التفضيل أيضا لحصول الطالب على الدكتوراه من الخـارج على الأقل بالنسبة للمدرسين المساعدين الذين سيصبحون فى المستقبل أعضاء هيئة تدريس ومن ثم مسئولون عن إعـداد الأجيال القادمة من الباحثين.

هذا مع التأكيد على أهمية الاهتمام بتطـوير المكتبـات ومعامل الكمبيوتر بالأقسام، خاصة فى الجامعات الإقليميـة، ومع التأكيد على ضرورة وضع أجندة بحثية خاصـة بكـل قسم، بالإضافة للتأكيد على ضرورة التوسع فى نظام المـنح الدراسية والبعثات العلمية للخارج.

أما فيما يتعلق بمناقشة الرسائل العلمية فقد أشار مـدرس بقسم اجتماع المنيا بضرورة الاهتمـام بالمناقشـات قـائلا " الرسالة قبل مناقشتها من المفروض أنها لا تجلد حيث يجـب إلزام الطالب بالتعديل، ومن المفترض تسـجيل المناقشـات سواء على أشرطة فيديو أو c.d وتبقـى متاحـة لطـلاب الدراسات العليا لمتابعتها " (حالة ٣) ويضيف طالب ماجستير بقسم اجتماع الإسكندرية " رغم كل النقد إللى بنسـمعه فـى

مناقشة الرسائل عمرنا ما سمعنا عـن موضـوع أتـرفض، المفروض يكون فى تقديرات عادلة وموضوعية فى مناقشـة الرسائل وفى حرية أمام اللجنة فى رفض أى رسالة مستواها ضعيف " (حالة ٢٤).

أى أن هناك دعوة للاهتمام بتقييم الرسائل العلمية، إلـى جانب الاهتمام بالتأكيـد علـى ضـرورة التـزام الطالـب بالتعديلات التى اقترحتها لجنة المناقشة إضافة إلـى طـرح فكرة إمكانية رفض أى رسالة علمية دون المستوى.

ونختتم تلك المقترحات التى قدمتها عينة الدراسة بذلك الاقتراح الذى قدمه طالب ماجستير بقسم اجتمـاع المنيـا " نصدر مجلة بأخبار الرسائل المسجلة والموجزة، ونعقد لقـاء منتظم يجمع الطلاب المسجلين بالقسم كـل فتـرة، ونشـجع الطلاب المسجلين على المشاركة فى الندوات والمـؤتمرات ونعمل نادى أو جمعية لطلاب الدراسات العليا بكـل قسـم " (حالة ١٠)

أى نعمل على أن تكون هناك حالة من التواصـل بـين طلاب الدراسات العليا بعضهم ببعض سواء علـى مسـتوى القسم الواحد أو على مستوى مختلف أقسام علم الاجتماع فى

مصر، ونتخذ من الندوات والمؤتمرات وسيلة جيـدة لهـذا التواصل، كأن نعقد مؤتمرا سنويا للباحثين الشبان فى علـم الاجتماع فى مصر، يشارك فى أعمالـه مختلـف طـلاب الدراسات العليا (معيدون ومدرسـون مسـاعدون وطـلاب ماجستير من الخارج وطلاب دكتوراه من الخـارج) علـى مستوى أقسام علـم الاجتمـاع علـى مسـتوى الجامعـات المصرية، وتشرف على أعمال هذا المؤتمر جمعية للباحثين الشبان فى علم الاجتماع فى مصر، وتهدف تلك الجمعية إلى رعاية هؤلاء الباحثين والتقديم الدعم المعرفى والمادى لهـم لإنجاز رسائلهم العلمية.

تناولنا فى هذا الجزء من الدراسة عددا من المشـكلات التى يتعرض لها الباحثون الاجتماعيون فى علم الاجتماع فى مصر، كان على رأس تلك المشكلات أزمة حريـة البحـث العلمى وتمويل البحث العلمى الاجتماعى والأجنـدة البحثيـة والنشر العلمى وحركة الترجمة داخل التخصص، والمراكـز البحثية المتخصصة والسرقات العلمية والدولة والاستفادة من نتائج البحث العلمى الاجتماعى، واستعرضـنا فـى سـياق عرضنا بعض المقترحات الخاصة بآليـات مواجهـة تلـك

المشكلات بالإضافة لآليات تطوير أقسام علم الاجتماع فـى مصر، و آليات تطوير طرق وإعداد الباحثين فى المراحـل الدراسية المختلفة الليسانس والدراسات العليا ولقـد انتهـت الدراسة إلى أن:ـ

أزمة حرية البحث العلمى لا تنفصـل بـأى حـال مـن الأحوال عن أزمة الحرية فى المجتمع المصرى، و أن هناك مناطق أطلق عليها المبحوثين مناطق " محرمة "، " تابوهات " وهى تلك المناطق المرتبطة ببعض قضايا " الدين، الجنس، السياسة "، كما أن مساحة الحرية التى يتمتع بهـا الباحـث تتوقف بدرجة ما على المؤسسة التى ينتمى إليهـا و حجـم الهامش الذى تتيحه للباحث فى حركته وقد أكـد المبحـوثين على أن حرية البحث العلمى تبدأ بالتأكيـد علـى اسـتقلالية مؤسسات البحث العلمى و إدارتها إدارة ديمقراطية تقوم على الانتخاب الحر لمختلف مسئولى الإدارة بتلك المؤسسات.

- تلعب أزمة التمويل دورا فى التأثير علـى مسـتوى تطور البحث العلمى الاجتماعى، وقد انتهت الدراسة إلى ضرورة التأكيد على أهمية دعم الدولة لمؤسسات البحث العلمى بدرجة أكبـر ممـا هـى عليـه الآن

بالإضافة إلى دعـوة مؤسسـات المجتمـع المـدنى والقطاع الخـاص لـدعم تمويـل البحـث العلمـى الاجتماعى بالإضافة إلى إمكانيـة قبـول التمويـل الأجنبى من الجهات العلمية ذات المصداقية العلمية.

- انتهت الدراسة إلى أن عدم وجود أجندة بحثيـه قـد لعب دورا فى إحداث حالة من التخبط والتكرار غير المبرر لدراسة عدد مـن الموضـوعات والقصـور الشديد فى العديد من المجالات البحثية، كما أن وضع أجندة بحثية لباحثى علم الاجتماع فى مصر يجب أن يتم عبر عقد مؤتمر عام يجمع هؤلاء الباحثين علـى أن تحتل قضايا الفقراء والتعليم على وجه الخصوص سلم أولويات تلك الأجندة.

- فيما يتعلق بقضية النشر العلمى، انتهت الدراسة ألـى وجود أزمة تتعلق بالنشر العلمى يعانى منها الباحثون فى علم الاجتماع و أن هناك ضرورة لدعم حركـة النشر العلمى من قبل الدولة إضافة إلى ذلـك الـذى يمكن أن تقدمه تلك المؤسسات المستفيدة من نتـائج تلك الدراسات، هذا مع التأكيد على ضرورة إنشـاء

عددا من الدوريات العلمية المتخصصة مثل الكتـاب السنوى لعام الاجتماع.

- انتهت نتائج الدراسة إلى أن حركة الترجمـة داخـل علم الاجتماع فى مصر تعانى من أزمة شديدة، و أن عدم إجادة المتخصصين داخل علم الاجتماع للغـات الأجنبية يعد سببا أساسيا فى تدهور حركة الترجمـة داخل التخصص مما دعا عينه الدراسة إلى التأكيـد على أهمية الاهتمام بإعداد الباحثين الشبان وتدريببهم على عملية الترجمة، إضافة إلى تشجيع المتخصصين على الترجمة وذلك من خلال رصد الجوائز الأدبيـة والمادية للمتميزين داخل حركـة الترجمـة داخـل التخصص.
- كما أكدت الدراسة على أهمية دعم المركز القـومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ماديا مع التأكيد علـى أهمية جعله مؤسسه مستقلة تماما عـن غيـره مـن مؤسسات الدولة، بالإضافة لتطوير أسـاليب الإدارة داخل المركز، مع التأكيد على أهمية رعاية وتدريب الباحثين الشبان بالمركز.

- أما قضية السرقات العلمية، فقد أكدت الدراسة علـى أن وجود مجموعة من المواثيق الأخلاقية من شـأنه الحد من تلك المشكلة وذلك مع التأكيد علـى أهميـة تنشئه الأجيال الجديدة وفقا لما تتضمنه تلك المواثيق الأخلاقية.
- انتهت الدراسة إلى أن خلق حالـة مـن التواصـل والتنسيق بين مؤسسات البحث العلمى و المؤسسـات التنفيذية بالدولة مع التأكيد على أهمية دعـم الدولـة لمؤسسات البحث العلمى، من شأنه العمل على دعـم استفادة الدولة من نتائج البحث الاجتماعى.
- أكدت الدراسة على ضرورة تطوير آليـات اختيـار المعيد مع التأكيد على أهمية إعادة النظر فيما يتعلـق بالدخل المادى لكل من المعيد والمدرس المسـاعد و أعضاء هيئة التدريس بصفة عامة، مع العمل علـى تطوير آليات تدريب وتطوير مهارات كل منهم.
- أشارت الدراسة إلى أهمية تطوير اللـوائح المنظمـة لأقسام علم الاجتماع فى مصر.

- أكدت الدراسة على أهمية تطوير آليـة إدارة العمـل داخل الأقسام بحيث يدار القسم بشكل ديمقراطى.
- أشارت الدراسة إلى أهمية خلق مناخ من التفاعل بين مختلف أقسام علم الاجتماع فى مصر.
- أكدت نتائج الدراسة على أهميـة أن تكـون هنـاك معايير لاختيار القسم لطلابه فى المراحل الدراسـية المختلفة.
- انتهت نتائج الدراسة إلى التأكيـد علـى ضـرورة الاهتمام بتطوير المناهج الدراسية و تطـوير آليـات عمليات التدريس والتقييم.
- وفيما يتعلق بمرحلة الدراسات العليا أكـدت نتـائج الدراسة على ضرورة طرح أجندة بحثيه للدراسـات العليا مع تطوير آليات إعداد طلاب الدراسات العليـا وعمليات الأشراف العلمى وتقييم الرسائل العلمية.
- دعم مشاركة طلاب الدراسات العليا فى المشروعات بحثيه وفـى النـدوات والمـؤتمرات والسـيمنارات العلمية.

ملخص الرسالة

تمثل الهدف الرئيسى من الدراسة فى التعرف على آليات عملية التنشئة الأكاديمية والتى تتم داخل أقسام علم الاجتماع بالجامعات المصرية، الأمر الذى وجب معه التعـرف علـى البنية الهيكلية لتلك الأقسام، كما وجب أن نتعرف على آليات إعداد الطلاب بالمراحل الدراسـية المختلفـة (ليسـانس – دراسات عليا) مع التاكيد على أن تلـك العمليـة إنمـا تـتم بالاستناد إلى مجموعة من القيم والاعراف السـائدة داخـل الوسط الأكاديمى، ومن ثم كانت هناك ضرورة للتعرف على آليات تطوير أقسام علم الاجتماع فى المستقبل وذلـك مـن خلال تطوير القسم ذاته، بالاضافة لتطوير مرحلتى الدراسـة بتلك الأقسام، مع الاهتمام بالتعرف علـى آليـات مواجهـة مختلف المشكلات التى يعانى منها الباحثون فى علم الاجتماع فى مصر.

وقد تم اختيار عينه من أقسام علم الاجتماع راعينا عنـد إختيارها عددا من القضايا مثل تاريخ نشـأة هـذه الأقسـام والتوزيع الجغرافى لتلك الأقسام، وعدد الرسائل العلمية التى أجيزت بتلك الأقسام وبناء على تلك المعايير تم إختيار أقسام

اجتماع بجامعات (القاهرة – عين شمس – الاسكندرية – المنيا – الزقازيق).

وقد أعتمدت الدراسة على دليل المقابلة المتعمقة كأداة لجمع المادة الميدانية حيث تم تصميم دليل مقابلة يضم عددا من المحاور، يضم كل محور عددا من القضايا وقد تمثل المحور الأول فى البيانات الأساسية، أما المحور الثانى فقد تناول القسم وتناول المحور الثالث مرحلة ليسانس، أما المحور الرابع فقد تناول مرحلة الدراسات العليا وضم المحور الخامس القيم والعلاقات الاجتماعية داخل الوسط الأكاديمى أما المحور السادس فقد ضم مجموعة المشكلات التى تواجهه الباحثون فى علم الاجتماع فى مصر.

أما عينة الدراسة فقد بلغت ٦٢ مفردة تم إختيارها من الأقسام الخمس محل الدراسة وقد راعينا أن تشمل عينة الدراسة على أعضاء هيئة التدريس (أستاذ – أستاذ مساعد – مدرس) وعلى الهيئة المعاونة لهم من (معيدون ومدرسون مساعدون) وعلى طلاب الدراسات العليا من الخارج (ماجستير – دكتوراة)

وقد أنتهت الدراسة إلى التاكيد على أن عمليـة التنشـئة الأكاديمية بمختلف أقسام علم الاجتماع محل الدراسة تعـانى من ضعف شديد نجم نتيجة ضعف البنية الهيكليـة المكونـة لتلك الاقسام بمعنى ضعف مستوى أعضاء هيئـة التـدريس بتلك الاقسام، بالاضافة لضعف مستوى المعيدون والمدرسون المساعدون، هذا إلى جانب وجود عدد لا حصـر لـه مـن السلبيات ترتبط بشكل أساسى باللوائح المنظمة لعمل القسـم واللوائح المنظمة لنظام الترقيات والبعثات ... الخ من لوائح منظمة لعمل القسم، بالاضافة إلى عدم وجود أجندة بحثية لكل قسم من هذه الاقسام إلى جانب ضعف النشاط العلمى بتلـك الاقسام من سيمنار وندوة ومؤتمر ورحلة علمية أما ضـعف التنشئة الأكاديمية بمرحلة الليسانس فقد أرتبط بشكل أساسـى بعدم وجود معايير لاختيار القسم لطلابـه، بالاضـافة إلـى ضعف المناهج الدراسية بتلك المرحلـة والاعتمـاد بشـكل أساسى على الكتاب المقرر، إلى جانب العديد من المشكلات المرتبطة بآليات التقييم من وضع الامتحان إلى التصحيح إلى التقييم النهائى، بالاضافة لبروز عدد من المشكلات المرتبطة بانتشار ظاهرة الغش وبعض السلبيات المرتبطة بالـدروس

الخصوصية والتلاعب فى الكنترول وتسريب الامتحان و إن كان هناك تاكيد على أنها تعد حالات فردية.د

أما ضعف التنشئة الأكاديمية بمرحلة الدراسات العليا فقد أرتبطت بشكل أساسى بعدم وجـود أجنـدة بحثيـه للقسـم، بالاضافة إلى عدم وجود أجندة بحثية خاصة بكل أستاذ، إلى جانب المشكلات المتعلقة بالسنة التمهيدية للماجستير والتـى أشارت عينة الدراسة إلى أنها تعد إمتداد لمرحلة الليسـانس ليس أكثر من ذلك، هذا إلى جانب العديد من المشكلات التى يعانى منها طلاب الدراسات العليا عند إعداد خطة الدراسـة وعند إجراء الدراسة ذاتها، إلى جانب تلك المشكلات المتعلقة بتشكيل لجنة المناقشة و أساليب المناقشـة ذاتهـا والتقـدير النهائى.

خاتمة

تناولت الدراسة عددا من القضايا المتعلقة بسوسـيولوجيا العلم وتاريخ نشأة علم الاجتماع فـى مصـر والمشـكلات المتعلقة بعملية التنشئة الأكاديمية بأقسام علم الاجتماع وانتهت إلى أن أقسام علم الاجتماع بالجامعات المصرية تعانى مـن حالة من النقص الشديد فى أعـداد المعيـدين والمدرسـين المساعدين مقارنة بأعداد الطلاب الملتحقين بهذه الأقسام، مما يؤثر على أداء المعيدين والمدرسـين المسـاعدين لمهـامهم العملية بالقسم المتعلقة بعملية الإشراف الميدانى وهو ما يتبعه تدنى مستوى النتائج المرجوة من عملية التـدريب الميـدانى الذى يتلقاه طلاب مرحلة ليسانس على يد هـؤلاء المعيـدين والمدرسين المساعدين.

ومن ناحية أخرى أكدت نتائج الدراسة على تدنى مستوى الكفاءة للمعيدين والمدرسيين المساعدين بالنسـبة لإنجـازهم لرسائلهم العملية وربطت عينة الدراسـة بـين تـدنى ذلـك المستوى وبين معيار اختيار المعيد والمستند بشكل أساسـى على التقدير العام الذى يستند بدوره إلى عدد مـن أسـاليب التقييم الغير موائمة والتى أشارت عينة الدراسة إنها أسـس

تقييم تقليدية تقوم على أساس قيـاس القـدرة علـى الحفـظ والاسترجاع وليس قياس القدرة الخلاق والإبداع.

هذا إلى جانب تأكيد عينة الدراسة على أن عملية التنشئة الأكاديمية إنما تعانى من أزمة تتعلق بضعف المستوى العام لأعضاء هيئة التدريس، سواء على مستوى أدائهم لمهـامهم التدريسية أو على مستوى أدائهم لمهامهم البحثية فى مجـال التأليف والترجمة والمشـاركة فـى مختلـف المشـروعات البحثية.

وقد أقترن بضعف المستوى العام لأعضاء هيئة التدريس، ضعف الإمكانات المتاحة لهم من إمكانات مادية، سواء على مستوى الدخل المادى أو على مسـتوى تـوفر، الإمكانـات المادية التى يحتاج إليها عضو هيئة التدريس لتسيير العمليـة التدريسية والبحثية الأمر الذى يؤثر مرة أخـرى علـى أداء أعضاء هيئة التدريس سلبا.

فيبدو الأمر وكأنه حلقه مفرغة، حيث يستقبل القسم طلاب ليست لديهم الدافعية للتحصيل العلمى ويتخرج هؤلاء الطلاب ليصبحوا معيدين ومدرسين مسـاعدين ضـعيفى المسـتوى ويزداد الأمر سواء بضعف مستوى أعضاء هيئة التـدريس

وذلك فى سياق إمكانيات مادية متدنية للغايـة لا تتـيح لأى منهم أن يتطور أداؤه فى الاتجاه الصحيح.

هذا وقد انتهت نتائج الدراسة إلى الانعدام التام لوجود أى سياسة موجهة لحركة كل قسم من أقسـام علـم الاجتمـاع بالجامعات المصرية، إلى جانب ما تعانيه تلك الأقسـام مـن وجود حالة من العزلة فيما بينها، حيث يعد كل قسم من أقسام علم الاجتماع جزيرة نائية لا تربطها صلة بغيرها من الأقسام داخل ذات التخصص إلى جانب انعدام الصلة مع غيرها من الأقسام خارج التخصص وذلك على الرغم من انتشار الدعوة التى تحض على التفاعل بين العلوم المختلفة، الناجمـة عـن زيادة الوزن النسبى للعلوم البينية.

ومن جانب أخر تعانى أقسام علم الاجتماع من العديد من المشكلات المرتبطة بالنشاط العلمى لتلك الأقسام والمتمثل فى (السيمنار والندوة والمؤتمر والرحلة العلمية) حيث تفتقد تلك الأنشطة لانتظام الانعقاد إلى جانب عدم كفاية الدعم المـادى الذى تقدمه الجامعة وضعف مستوى المشـاركة فـى تلـك الأنشطة من قبل أعضاء هيئة التدريس والمعيدين والمدرسين المساعدين، والطلاب.

هذا وتعانى مرحلة الليسانس بأقسام علم الاجتمـاع مـن العديد من المشكلات المرتبطة بالمناهج الدراسية والاعتمـاد الكامل على فكرة الكتاب المقرر الذى يعانى بدوره من عـدم قدرته على التواصل مع المتغيرات الحديثة فى المجتمع.

أما المشكلة الهامة والتى تعـانى منهـا عمليـة التنشـئة الأكاديمية خلال مرحلة الليسانس فترتبط باعتماد تلك العملية على أسلوب التلقين من جانب عضو هيئة التدريس والتلقـى السلبى من جانب الطالب، الأمر الذى يرتبط بشكل أساسـى بغياب المنهج النقدى بأقسام علم الاجتماع، والذى تجلى فـى ضعف نسبة الدراسات التى تعتمد بشكل أساسى علـى تلـك المناهج النقدية.

كما ارتبطت عملية التنشئة الأكاديمية فى مرحلة الليسانس بالعديد من المشكلات المرتبطة بتطبيـق نظـام الانتسـاب الموجه إلى جانب تطبيق نظام الفصل الدراسى مع عدم توفر الإمكانات المادية بأقسام علم الاجتماع التـى تتناسـب مـع تطبيق تلك النظم، خاصة مع زيادة أعـداد الطـلاب بتلـك الأقسام.

كذلك الحال بالنسبة للتنشـئة الأكاديميـة فـى مرحلـة الدراسات العليا فقد اتسمت بالعديد من المشـكلات المتعلقـة بضعف مستوى المكتبات الجامعية وعـدم تـوفر المراجـع الحديثة، مع عدم إجادة الطلاب للغة الأجنبية، إضـافة إلـى مشكلات التكلفة المادية للدراسة وتقليديـة نظـم التـدريس والاعتماد على الكتاب المقرر فى كثير من الأحيان شأنهم فى ذلك شأن طلاب مرحلة ليسانس الأمر الذى جعـل طـلاب السنة التمهيدية للماجستير يطلقون على تلك السنة الدراسية " سنة خامسة ".

ويعانى طلاب الدراسات العليا خلال المراحـل المختلفـة لإعداد دراستهم من العديد من المشكلات ابتداء من اختيـار موضوع الدراسة وإعداد الخطة ومرورا بـإجراء الدراسـة الميدانية و إجراء التحليل الإحصائى وكتابة النتائج النهائيـة للدراسة، تلك المشكلات ترتبط بشكل أساسى بعـدم تـدريب هؤلاء الطلاب على المراحل المختلفة لإجراء الدراسة وعدم التدريب هذا يرتبط بشكل أساسى بدور المشرف على الرسالة العلمية حيث يندر وجود ذلك المشرف الذى يهـتم بمتابعـة طلابه خلال المراحل المختلفة لإعـداد الدراسـة، فطـلاب

الدراسات العليا فى معظم الأحيان يعتمدون بشـكل أساسـى على أنفسهم فى مختلف مراحل إعداد الدراسة مع ما يشوب ذلك الاعتماد الكلى دون وجود حقيقى للمشرف من مشكلات ترتبط بعدم خبرة هؤلاء الطلاب فى مجال البحـث العلمـى واعتمادهم بشكل أساسى على تكرار التجارب السابقة، بمعنى إعادة إنتاج ما تم إنتاجه من قبل فى مجال علم الاجتماع، أى تكرار نفس النماذج السائدة للرسائل العلميـة السـابقة، دون أدنى محاولة للابتكار أو الإبداع سواء على مستوى الشكل أو المضمون، ويزداد الأمر سواء مع شـيوع أسـاليب تقيـيم الرسائل العلمية التى لا تهتم بشكل جاد بالتفرقة الحقيقية بين المستويات المختلفة للرسائل العلمية وهو ما يؤدى فى النهاية إلى ما يعرف بشيوع ما أطلق عليـه "التقـدير الشـعبى"، "الامتياز"، الذى إن دل على شئ فهو يـدل علـى ضـعف أساليب تقييم الرسائل العلمية، الأمر الذى ينجم عنـه إنتـاج رسائل علمية ضعيفة المستوى. هـذا التقيـيم إنمـا يـرتبط بالأساليب المتبعة فى اختيار لجنة المناقشة وطريقة المناقشة ذاتها التى تستند إلى ما يعرف " بالمجاملة " بين أعضاء هيئة

التدريس بعضهم لبعض الأمر الذى ينقلنا إلى تناول طبيعـة العلاقات الاجتماعية والقيم السائدة داخل الوسط الأكاديمى.

فيما يتعلق بالقيم السائدة داخل الوسط الأكـاديمى والتـى تؤثر دون شك على المنتجين لهذا الوسط وعلـى إنجـازهم العلمى أوضحت نتائج الدراسة أن منظومة القيم داخل الوسط الأكاديمى تعانى من حالة شديدة من التدهور، الـذى يـرتبط بالأساس بحالة منظومة القيم داخل المجتمع ككـل، فتـدهور قيمة العلم والإبداع ترتبط بصـعود القـيم الماديـة داخـل المجتمع، وضعف القيم المرتبطة بالعمل والإنجـاز والعلـم والإبداع، و انحصار قيمة حرية البحث العلمى ترتبط بشكل أساسى بأزمة الحرية داخل المجتمع ككل،ومع انهيـار قـيم العلم والإبداع وحرية البحث العلمى تنهار قيم النقد العلمـى والمشاركة فى مجال البحث العلمى، الأمر الذى ينجم عنـه تدهور مستوى المنتج البحثى بصفة عامة.

و إذا كان هذا هو حال منظومـة القـيم داخـل الوسـط الأكاديمى فإن العلاقات الاجتماعية داخل ذلك الوسط لاشـك أنها تعانى من حالة من التدهور الشديد، حيث تسود علاقات المصلحة التى تستند بشكل أساسى على المصلحة المادية إلى

جانب سيادة حالة من الصراع المعلن فى بعـض الأحيـان والخفى فى أحيان أخرى بين جماعات المصالح المختلفة.

وبصفة عامة فإن الباحثين في مجال علم الاجتمـاع فـي مصر يعانون مثلهم مثل غيرهم من الباحثين في المجـالات المختلفة من العديد من المشكلات المرتبطة بأزمـة حريـة البحث العلمى إلى جانب أزمة تمويل البحث العلمـى وعـدم وجود أجندة بحثية واضحة المعالم ومحددة الأهـداف، هـذا على جانب انحصار فرص النشر العلمى وذلك لعـدم تـوفر الدوريات العلمية المتخصصة في مجـال علـم الاجتمـاع وارتفاع تكلفة نشر الكتب العلمية، مع عدم توفر الدعم المادى اللازم لعملية النشر، ومن جانب آخر يعانى البـاحثين فـي مجال علم الاجتماع من أزمة تدنى حركة الترجمـة، وعـدم وجود آليات الدعم والتشجيع للقائمين على عملية الترجمـة، وذلك مع عدم توفر المراكز البحثية المتخصصة في مجـال علم الاجتماع وبذلك فـإن فـرص المشـاركة فـي مجـال المشروعات البحثية تكاد تكون فرص محدودة للغاية تـرتبط بشكل أساسى بالمشروعات البحثية الخاصة بالمركز القومى

للبحوث الاجتماعية والجنائية وبعـض المراكـز الخاصـة محدودة النشاط.

و إذا كان الحال هكذا داخل الوسـط الأكـاديمى، فهـل استطاع الباحثون الاجتماعيون تقديم علمهم للدولة بصـورة تمكن صاحب القرار من الاستفادة من نتائج تلك البحوث.

فى الحقيقة أن العلاقة ما بين صانع القرار والباحثون في مجال علم الاجتماع تكاد تكون علاقة منعدمة تماما، وربمـا يرجع السبب الرئيسى فى ذلك كما سبق أن أشرنا إلى عـدم اعتماد صانع القرار على نتائج البحث العلمى بصفة عامـة إلى جانب افتقاد الباحثين الاجتماعين إلى إنجـاز دراسـات علمية تطبيقية، قابلة للتطبيق فى الواقع، بمعنى أنها دراسات تنتهى بوضع تصور عملى لمواجهة مشكلة معينة أو ظاهرة اجتماعية معينة.

ولتطوير البحث العلمى الاجتماعى لابد من اتخاذ عدد من الخطوات العملية للتطوير في المستقبل، نبدأها بآليات تطوير أقسام علم الاجتماع، حيث أكدت نتـائج الدراسـة علـى أن التقدير العام لا يعد معيارا كافيا عند اختيار المعيد، وإنما لابد من توفر عدد من المهارات الأخرى مثل إجادة اللغة الأجنبية

والاستعداد الأولى للقيام بالأعمال البحثية، ولتطوير مهاراتهم لابد من إشراك المعيدين والمدرسين المساعدين وأعضاء هيئة التدريس في العديد من الدورات التدريبية في مجال تعلم اللغات والحاسب الآلى وطرق إدارة المحاضرة.

كما أكدت نتائج الدراسة على أهمية مشاركة أعضاء هيئة التدريس والهيئة المعاونة لهم في الندوات والمؤتمرات العلمية والسيمينارات، سواء كانت تلك الأنشطة تتم داخل ذات الأقسام، أو من خلال أقسام أخرى خارج التخصص، على أن تكون هذه المشاركة مشاركة فاعلة من خلال تقديم أوراق بحثية جيدة.

ولتطوير مهارات أعضاء هيئة التدريس ومساعديهم لابد من التأكيد على دعم وتنشيط نظام البعثات العلمية للخارج إلى جانب دعم المنح الداخلية بالجامعات المصرية وتشجيع الإنجاز البحثى للباحثين والعمل على عودة نظام " كرسى الأستاذية".

ومن جانب أخر أكدت نتائج الدارسة على أهمية تطوير اللوائح المنظمة للأقسام وعلى أهمية وضع أجندة بحثية

خاصة بكل قسم من أقسام علم الاجتماع، مع ضرورة التأكيد على أهمية التنسيق والتفاعل بين مختلف الأقسام.

وعن آليات تطوير مرحلة الليسانس، أكدت نتائج الدراسة على أهمية وضع شروط محددة لاختيار طلاب القسم، هـذا إلى جانب تحديد عدد معين للطلاب الذى سـيتقبلهم القسـم، وذلك وفقاً للإمكانيات البشرية والمادية المتاحة بالقسم وإلغاء الانتساب الموجه الذى يزيد من أعداد الطلاب بأقسـام علـم الاجتماع دون توفر الاحتياجات اللازمة لواجه تلك الزيادة.

كما أكدت نتائج الدراسة على ضرورة تطـوير المنـاهج الدراسية واستحداث مقررات دراسية جديدة وإلغـاء نظـام الكتاب المقرر، وهو ما يتطلب تطـوير مكتبـات الأقسـام والكليات والجامعات بصفة عامة، وأن يصبح الـتعلم عـن طريق البحث وإجراء البحوث ومن ثم تطوير آليات التقيـيم المتبعة.

ولتطوير مرحلة الدراسات العليا، أكدت نتـائج الدراسـة على أهمية وضع معايير لاختيار طلاب الدراسات العليا، لا تكتفى بالتقدير العام وإنما يصاحبها معايير أخرى مثل إجادة اللغات والقدرة على معالجة بعض القضايا العامة.

وفي مرحلة السنة التمهيدية للماجستير لابد مـن تطـوير مهارات الطلاب فيما يتعلق بإجادة اللغات الأجنبية واستخدام الحاسب الآلى والإنترنت.

إلى جانب تطوير مهارات الطلاب في مجـال اسـتخدام النظريات الاجتماعية ومناهج البحث والتحليـل الإحصـائى وتطوير المهارات المتعلقة بإعداد خطـة البحـث وأدواتـه وإجراء الدراسة النظرية والميدانية وتحليل النتائج.

أما في مجال الإشراف فلا بد من تحديد أعـداد الطـلاب الذين يمكن أن يتولى الإشراف عليهم مشرف معين ووضـع آليات محددة لتقيم مدى متابعة المشرف لطلابه ومدى جديـة المناقشات العلمية وذلك بالطبع مع التأكيد على أهمية دعـم نظام المنح الدراسية لطلاب الدراسات العليا.

و إذا ما كنا بصدد الحديث عن مستقبل علم الاجتماع فى مصر فأننا يمكننا أن نشير إلى أنه ليس لهذا العلم مستقبل فى بلادنا أن لم ينتبه القائمين على هذا العلم إلى أهمية تطـوير آليات التنشئة الأكاديمية للباحثين وتوفير سبل تطـوير ذلـك العلم من خلال إتاحة المناخ العلمى المناسـب القـائم علـى الحرية، حرية البحث وحرية النقد.

ليس لهذا العلم مستقبل إن لم يبادر القـائمين عليـه إلـى تشكيل كيان خاص يعمل على وضـع مجموعـة المواثيـق الأخلاقية المنظمة لممارسة ذلك العلم فى المجتمع.

ليس لهذا العلم مستقبل إن لم يبادر القائمين عليه إلى عقد مؤتمر عام يضعون فيه أجندة بحثية قومية تعبر تعبيـر حقيقى عن احتياجات المجتمع المصرى.

الملاحق

ملحق (١) ـ دليل المقابلة

أساليب التنشئة الأكاديمية للباحثين فى علم الاجتماع فى مصر

أولا: البيانات الاساسية:

- الجامعة:
- الاسم:
- السن:
- الحالة الاجتماعية:
- عدد أفراد الاسرة:
- متوسط الدخل الشهرى:
- الدرجة العملية:

ثانيا:القسم:

- المعيدون والمدرسون المساعدون (عددهم – معايير اختيارهم – مدى كفاءتهم)
- أعضاء هيئة التدريس (عددهم – تخصصاتهم – مدى كفاءتهم)

- الدخل المادى للمعيدين والمدرسـين المسـاعدين وأعضاء هيئة التدريس ومدى كفايتـه وطـرق التصرف فى حالة عدم كفاية الدخل ٠
- اللوائح والقوانين المنظمة للقسم ٠
- دور رئيس القسم فى التاثير على السياسة العامة للقسم ٠
- هل هناك أجندة بحثية خاصـة للقسـم (نوعيـة الموضوعات - والمشكلات المرتبطة بذلك)
- هل هناك أجندة بحثية خاصة بأستاذ معين (نوعية الموضوعات – المشكلات)
- نظام الإعارة (بلـد الإعـارة – عـدد سـنوات الاعارة – المشكلات)
- نظام الترقيات (لجنة الترقيات – المعايير التى يتم الاعتماد عليها –المشكلات)
- النشاط العلمى للقسم (السيمنار – ندوة علميـة – رحلة علمية)
- اجتماع مجالس القسم ودوره فى معالجة مشكلات القسم ٠

- نظام المـنح الدراسـية للطـلاب والمشـكلات المرتبطة به ٠
- الانجاز العلمى لاعضاء هيئة التـدريس (كمـا وكيفا):-
- مشاركة فى مؤتمرات علمية – داخل أو خـارج التخصص ٠
- مشاركة فى مشروعات بحثية خارج نطاق القسم.
- مشاركة فى حركة التاليف فى التخصص (فردى – جماعى)
- مشاركة فى حركة الترجمة داخل التخصص.
- دورات تدريبيـ ـة للمعيـ ـدوين والمدرسـ ـون المساعدون وأعضاء هيئة التدريس.
- البعثات العلمية للخارج (الجامعات – موضوعات الدراسة – مزايـا ومشـكلات نظـام البعثـات الخارجية)
- نطام الدبلومات (المناهج الدراسية – المشكلات)
- وجود مركز بحثى تابع للقسم ومدى دعمه لنشاط القسم.

- تصورات مستقبلية تتعلق بتطـوير القسـم فـى المستقبل، متضمنة طرح رؤى بديله للسياسـات المتبعة بالقسم، والاجندة البحثية للقسـم وطـرق التدريس... الخ

ثالثا: مرحلة الليسانس:

- طلاب مرحلة الليسانس (معايير اختيار القسم لطلابـه – أسباب إلتحاق الطلاب بالقسم – دافعيـه الطـلاب للتحصيل العلمى)
- نظام الانتساب الموجه.
- المناهج الدراسية (كما – كيفا)
- الكتاب المقرر (كما – كيفا) (كتب مؤلفه –مترجمة – مذاكرات مختصرة)
- إجراء بحوث (نظرية – ميدانية)
- التدريب الميدانى ومدى كفاءته (مجالاته المختلفـة – مشكلاته)
- المحاضرة وكيف تدار (التلقين – المناقشة والحوار)
- الدروس الخصوصية.
- نظام الفصل الدراسى ومدى كفاءته.

- الاستعانة بالمكتبة.
- طرق التقييم (وضع الامتحانات - التقييم النهائى)
- ظاهرة الغش - تسريب الامتحانات - التلاعب فى الكنترول.
- التكلفة المادية للدراسة.
- مدى رغبة الطلاب فى مواصلة دراستهم العليا.
- تصورات الطلاب حول طبيعة الأعمال التى يمكنهم أن يمارسونها بعد التخرج
- تصورات مستقبلية حول كيفية تطوير مرحلة الليسانس متضمنة طرح أفكار حول كيفية تطوير المناهج الدراسية وطرق التدريس والتقييم...الخ

رابعا: مرحلة الدراسات العليا:

مرحلة الماجستير:

- السنة التمهيدية ومدى الاستفادة منها ومشكلاتها.
- الموضوعات التى تطرح فى مرحلة الماجستير.
- كيفية إختيار الموضوع ودور كل من الطالب والمشرف فى ذلك الاختيار.
- إعداد الخطة للدراسة والمشكلات المتعلقة بذلك.

- مدى استفادة الطالب من السيمنار الذى قام فيه بطرح خطة دراسته.
- المشكلات التى يواجهها طالب الماجستير أثناء إعداد دراسته:-
- مشكلات تتعلق بالتكلفة المادية للدراسة.
- مشكلات تتعلق بتوفير الكتب والمراجع والـدوريات العلمية الحديثة وإجادة اللغة الأجنبية ... الخ
- مشكلات تتعلق بإنجاز الدراسة الميدانية.
- متابعة الطالب من قبل المشرف كيف تتم.
- مناقشة رسائل الماجستير (أختيار لجنة المناقشـة - طرق المناقشة – التقييم النهائى)

مرحلة الدكتوراه:-

- مدى استفادة الطالب من إنجاز رسالة الماجستير.
- السنة التمهيدية للدكتوراة ومدى كفاءتها ومشكلاتها.
- نظام tofel والمشكلات المتعلق به.
- تغيير التخصـص الفرعـى مـا بـين الماجسـتير والدكتوارة و أسباب ذلك والمشكلات المرتبطة بهـذا التغيير.

- الموضوعات التى تطرح فى مرحلة الدكتوراة.
- كيفية اختيار الموضوع.
- أعداد الخطة والمشكلات المرتبطة بذلك.
- مدى إستفادة الطالب من السيمنار الذى قام فيه بطرح خطته.

مشكلات إنجاز الدراسة:-

- مشكلات تتعلق بالتكلفة المادية.
- توفر كتب ومراجع ودوريات علمية و إجادة اللغات الاجنبية.
- مشكلات تتعلق بإنجاز الدراسة الميدانية.
- متابعة الطالب من قبل المشرف.
- مناقشة رسائل الدكتوراة (إختيار لجنـة المناقشـة – طرق المناقشة التقييم النهائى)
- مشاركة طلاب الدراسات العليا (طلاب من الخارج – معيدون ومدرسون مساعدون) فى أى نشاط بحثـى بخلاف رسائلهم.
- المشكلات التى تتعلق بالجمع بين الدراسة والعمـل لفئتى المعيدون والمدرسون المساعدون مـن جهـة

وفئة طلاب الدراسات العليا من الخارج مـن جهـة آخرى.

- تصورات مستقبلية حـول كيفيـة تطـوير مرحلـة الدراسات العليا.

خامسا: منظومة القيم والعلاقات الأجتماعية:-

القيم:-

مدى تجسيد مجموعة القيم التالية داخل منظومـة الوسـط الأكاديمى:-

- قيمة العلم.
- قيمة الإبداع.
- قيمة الحرية.
- قيمة النقد.
- قيمة المشاركة.

العلاقات الإجتماعية:-

- نمط العلاقة بين أعضاء هيئـة التـدريس بعضـهم ببعض.
- نمط العلاقة بين المعيدون والمدرسون المسـاعدون بعضهم ببعض.

- نمط العلاقة بين المعيدون والمدرسون المساعدون من ناحية و أعضاء هيئة التدريس من ناحية أخرى.
- نمط العلاقة بين الطلاب و أعضاء هيئة التدريس.
- صورة الأستاذ لدى طلاب القسم.

سادسا: مشكلات الباحثين فى علم الإجتماع فى مصر:-

- تصورات حول طبيعة المشكلات التى يواجهها الباحثون فى علم الإجتماع فى مصر وكيفية التغلب عليها فى المستقبل.
- حرية البحث العلمى.
- التمويل.
- الاجندة البحثية.
- النشر العلمى.
- حركة الترجمة داخل التخصص.
- المراكز البحثية المتخصصة (مع التركيز على المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية)
- السرقات العلمية.
- الدولة والاستفادة من نتائج البحث الإجتماعى.

ملحق ٢ ـ كود حالات الدراسة

* جامعة المنيا (كلية الآداب - قسم اجتماع):ـ

١ – أستاذ مساعد

٢-أستاذ مساعد

٣- أستاذ مساعد

٤- مدرس

٥-مدرس

٦-مدرس مساعد

٧- مدرس مساعد (أنثى)

٨- معيدة (أنثى)

٩- طالبة ماجستير (أنثى)

١٠- طالب ماجستير

١١- طالب ماجستير

١٢- طالب ماجستير

* جامعة إسكندرية – كلية الآداب – قسم اجتماع

١٣- أستاذ

١٤- أستاذ

١٥- أستاذ

١٦-أستاذ مساعد

١٧- مدرس (أنثى)

١٨-مدرس مساعد (أنثى)

١٩- مدرس مساعد

٢٠- معيد

٢١- معيدة (أنثى)

٢٢- معيدة (أنثى)

٢٣- طالب دكتوراه

٢٤- طالب ماجستير

٢٥- طالب ماجستير (أنثى)

*** جامعة الزقايق- كلية الآداب – قسم اجتماع**

٢٦- أستاذ

٢٧- أستاذ مساعد (أنثى)

٢٨- أستاذ مساعد

٢٩- مدرس

٣٠- مدرس

٣١-مدرس

٣٢- مدرس

٣٣- مدرس مساعد (أنثى)

٣٤- طالب ماجستير

٣٥- طالب ماجستير

*** جامعة عين شمس- كلية الآداب – قسم اجتماع**

٣٦- أستاذ

٣٧- مدرس

٣٨-مدرس

٣٩- مدرس

٤٠-مدرس مساعد (أنثى)

٤١- مدرس مساعد

٤٢- معيدة (أنثى)

٤٣- معيدة (أنثى)

٤٤- طالب دكتوراه

٤٥- طالب دكتوراه

٤٦- طالب ماجستير

٤٧- طالب ماجستير

٤٨- طالبة ماجستير (أنثى)

٤٩- طالبة ماجستير (أنثى)

* جامعة القاهرة - كلية الآداب – قسم اجتماع

٥٠- أستاذ

٥١- أستاذ مساعد

٥٢ – أستاذ مساعد

٥٣- مدرس

٥٤- مدرس مساعد (أنثى)

٥٥- مدرس مساعد (أنثى)

٥٦- معيد

٥٧- معيدة (أنثى)

٥٨- معيدة (أنثى)

٥٩- طالب دكتوراه

٦٠- طالبة ماجستير (أنثى)

٦١- طالبة ماجستير (أنثى)

٦٢- طالبة ماجستير (أنثى)